

٢٠٠٣ / ١٦ / ١٦

٢٠٠٣

مركبة الشعر في قبيلة نديان في

العصر الأموي

=====

الطالبة : ختام سميد عبد الله سلمان

المشرف :

الأستاذ الدكتور هاشم ياغي

تاريخ المناقشة

١٦ / ٦ / ١٩٧٩

(قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير ، في الأدب العربي
بكلية الآداب في الجامعة الأردنية) .

تصد يـــــــر

"أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير الى استاذى الفاضل الدكتور
هاشم ياغي ، لما أبداه من عناية نبيلة ، وتوجيهات كريمة حسنة ، ساهمت
في اخراج هذا البحث . "

" كما اتقدم بالشكر الجزيل الى السيد يوسف عبيد ، لما بذله
من جهد جميل في رسم الخارطة ، وعمل جداول الأنساب . "

خـــــــتام

* ثبوت المتنويات *

الصفحة

المسودات

مقدمة .

الفصل الأول : قبيلة ذبيان

أصل ذبيان

ذيار ذبيان

دور ذبيان في أبرز أحداث العصر .

الفصل الثاني : الشعر في ذبيان

صورة عامة لحركة الشعر

موضوعات الشعر وقضايا البارزة :

١- تيار عام محوره الجماعة سواء أكان قبلياً

سياسياً أم قبلياً اجتماعياً .

٢- تيار محوره الفرد وفيه يدور الشاعر حول

قضايا محدودة .

الفصل الثالث : وقفة متأنية عند أبرز شعراء ذبيان :

١- أسماء بن خازمية .

٢- أوطاة بن سسيبة .

٣- شبيب بن البرصاء

٤- عقييل بن علفسة .

٥- عبد الله بن الحجاج .

٦- ابن ميسادة .

ملحق خاص بالشعر مخرّجا ومُشروحا .

قائمة المراجع .

الصلة بيني وبين دراسة الشعر في قبيلة ذبيان ليست عميقة الجذور ، وهي ——— تعود الى فترة قريبة ، وكانت الرغبة عندى تتدفق نحو دراسة شاملة حول شخصية شاعرية منفردة . وفجلا بدأت بجمع المعلومات المتعلقة بالشاعر الفارسى دريد بن الصمة ، ولكنى عدلت عن هذا العمل حين لفت أستاذنا الكريم الدكتور هاشم ياغي نظرنا الى دراسة شعر القبائل ضمن فترة زمنية محدودة ، وكانت ذبيان احد القبائل المشار اليها ، فالتفت الى دراسة تيارها الشعرى في العصر الأموى وذلك لسببين :

الأول : ما شهدته هذا العصر من أعياء قوى للعصبية القبلية ، بعد أن قلّمت أظفارها في صدر الاسلام ، وعادت شخصية القبيلة تتأخر على ذات الشاعر ، وبقي شعوره بـ (النسن) أقوى من شعوره بـ (الأنا) ، وظلت القبيلة عالمة الكبير والكهف الذى يلجأ اليه .

الثاني : وهو عائد الى المراجع الحديثة التي تركز على الشعراء الأعلام ، وتهمل الآخرين استنادا الى الكم الشعرى الباقي لهم . وانطلاقا من هذه القاعدة فقد بقيت أسماء كثيرة حميسة الأوراق الصغراء ، وبقي انتاجها الشعرى مبددا يتلوى في ساياء المعاصم اللغوية والبنائية ، وفي أعضان الكتب الأدبية والتاريخية .

وعودا الى قبيلة ذبيان في العصر الأموى ، فمن اذا استثنينا ابن ميادة المرمى أمذنا أن نقول وبصدق تام أنه لم يبرز من ذبيان شاعر يستحق أن تجرى عليه دراسة شاملة مستقلة . وهذا الاستحقاق أو عدمه غير عائد — كما قلنا — الى قيمته الفنية بل الى قلة انتاجه الشعرى .

وأما عدد من شعراء ذبيان ينيف على الثلاثين ، ويرسم بيانى بسيط. نرى أن عدد أبياتهم الشعرية يعتد في عدد أوله بيتا وآخره بيتا يزيد على مئة بيتا

وعليه فلا بد من طريقة لدراسة دور هذا الشعر في آتة ، ولعل أفضل طريقة هي شعر القبائل ، على أساس أن القبيلة هي القاسم المشترك بين : هؤلاء الشعراء . ومن هنا جاءت هذه الدراسة مقسمة على ثلاثة فصول ، وسرته على النحو التالي :

الفصل الأول : وفيه حديث عن نسب ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وعن فروعها ، ثم ذكر أشهر رجالاتها في مجالات السياسة والحكمة والأدب والفقه .

وتلا ذلك وصف تسركها المكاني والزمني ، فمن حيث المكان نجد أن ذبيان ظلت تنزل في نجد والحجاز ، ثم وسعت رقعتها المكانية مع الفتوح الإسلامية ، وسكنت فروع منها الاممار مثل الجولان في الشام ، والبصرة والذوفة في العراق .

أما تسركها الزمني ، فقد تحركت ذبيان ضمن قين عيلان ، وساهمت في ابرز أحداث العصر كيوم مرج راهط ، حين وقعت مع القبائل القيسية تؤيد عبد الله بن الزبير ضد الأمويين . ويوم المرج هو اليوم اليتيم الذي ضاقت فيه ذبيان العزب الحاكم ، وما عداه من أحداث أخرى ، فهي ترجع في صميمها الى العصبية القبلية كيوم بنات قين ، الذي جسد العصبية المعتمدة بين قين واليمن .

وتناول الفصل الثاني تقديمًا لسكرة الشعر في قبيلة ذبيان ، وعرضا لبعض الموائق التي تقف عقبة في وجه الدارس ، منها ما يعود الى كمية هذا الشعر ، ومنها ما يعود الى الطريقة التي وصلنا بها هذا الشعر وهي طريقة المقطعات المتفرقة هنا وهناك . وهناك موائق ترجع الى الشدة في نسبة هذا الشعر الى قائل معين ، مما يجعل الاستشهاد به في دعم قضية ما أمرا ضعيفا .

ولكن هذه الموائق لم تمنع هذا الشعر من المشاركة في أحداث عصره ، فصور جانباً من القضايا السياسية والقبلية ، والاتجاهات الاجتماعية ، وعرض علينا شرائع من الخلافات القبلية ، وبين مواقف الشعراء من المشكلات الاقتصادية ، والمرأة والشيب ، والموت والطبيعة والخمر .

وختم هذه الفصول الفصل الثالث ، وفيه وقفة متأنية عند أبرز شعراء ذبيان
وهم : أسماء بن خازجة ، وأرطاة بن سبية ، وشبيب بن البرصاء ، وعقيل بن علفة ،
وعبد الله بن السجاج ، وابن ميادة .

وفي هذه الوقفة تدشنا عن نسب كل شاعر ، ومواقفه واتجاهاته كما صورها
شعره . والهدف من الفصل الثالث يذكرنا بأكبر مصدر لهذا البحث وهو كتاب
الأغاني ، فهو المصدر الرئيس ، والمنبع الأصيل الذي اعتنق لهؤلاء الشعراء بقدر
كبير من أجهارهم وأشعارهم وعنه نقلت معظم المصادر المتأخرة عن سنة ٣٥١ هـ .

ومن المصادر الجديدة كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، والشعر
والشعراء لابن قتيبة ، وفيما يتعلق بأسماء الشعراء يبرز كتابان هما : المؤلف والمؤلف
للأمدي ، ومجموع الشعراء للمرزباني وإن كانت المعلومات فيهما قليلة ، وينقصهما
الإشارة إلى الفترة الزمنية التي عاش فيها الشاعر .

ولا ننسى دور الكتب التاريخية والمراجع اللغوية مثل لسان العرب ، والمراجع
الجغرافية مثل معجم ما استعجم ، في تغذية هذا البحث .

وفي النهاية جمعت شعر القبيلة ومعرفته من المصادر التي ورد فيها ،
وأثبتته في ملحق شعري مرتباً على حروف المعجم ، فاصلة فيه بين الشعر المتفق عليه
والشعر المنسوب . واستثنيت من الملحق الشعري ابن ميادة حيث قام محمد نايف
الدليمي بنشر شعره واكتفيت بإثبات بعض الأبيات المنسوبة التي لم يذكرها الدليمي .

وأخيراً أرجو الله أن أكون قد وفقت إلى تقديم شيء ما عن صورة الشعر
في العصر الأموي .

ختم سلمان

عان ، ١٩٧٩

الفصل الأول :

"قبيلة ذبيان"

" قبيلة زبيد "

احتلت الأنساب عند العرب مكانة هامة ، ونالت عناية فائقة ، وحملت
لنا الأخبار والأشعار والأقوال شواهد قاطعة تدل على عناية العرب بالأنساب
والرجوع إليها .

ويرى ابن عبد ربه أن الأنساب سبب الثمار ، ويسلم إلى التواصل
وبالنسب تتماطف الأرحام الواشجة . ويرى ابن عبد ربه من جانب آخر أن معرفة
النسب قضية اجتماعية ملحة " فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف
يعرف الناس لم يمتد من الناس " (١)

ويؤكد ابن عبد البر على ضرورة معرفة النسب حين يقول " ان النسب
علم لا يليق جهله بذوى الهم والارباب " . (٢)

وقد دعا الرسول الكريم الى تعلم الانساب ، فقال " : تعلموا
من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم " . (٣)

(١) ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (٣٢٧ هـ) ، المقدم ، ضبط أحمد أمين
 وآخرين ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٣ ، ج ٢ /
 ٣١٢ .

(٢) ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد البر (٤٦٣ هـ) ، الأنساب
 على قبائل الرواة ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٠ هـ ، ص ٤٢ .

(٣) ابن عبد ربه ، المقدم ، ج ٢ / ٣١٢ .

فمعرفة الأنساب تساعد على صلة الأرحام ، وتحافظ على أواصر القرابة . وجاء خلفاء الرسول "ص" وصحابته بمقتد ون بما صدر عنه . فأبو بكر الصديق كان من أعلم الناس بالنسب خاصة نسب قريش . وكرر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب الدعوة الى تعلم النسب فقال :

" تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم . ولا تكونوا كنبط السواد اذا سئل أحدكم من أنت؟ قال : من قرية كذا وكذا " (١)

نستنتج مما تقدم أن النسب علم ذو منفعة ، وله أهمية في ذلك المجتمع وفي تلك البيئة . ولو تجرد النسب عن الفائدة لما اشتغل به العلماء . فهو علم العرب الذي كانوا به يتفاضلون واليه ينتسبون (٢)

فشبكة الأنساب وخطوطها الأصلية موجودة قائمة . ولكننا لا نستطيع التسليم بها تسليمًا نهائياً خالياً من المماضة والنقد ، كما سلم بها جورجسي زيدان جملة وتفصيلاً حين قال :

" فالأصل في أنساب العرب أن تعتبر كما وصلت اليها . ولا يجوز لنا الاعتراض عليها أو نقضها ، الا بما لا يقل ثقة عن النصوص الصريحة ، والقرائن الثابتة بالتواتر أو نحوه " (٣) .

(١) ابن عبد البر ، الإنباه على قبائل الرواة ، ص ٤٣ .

(٢) ابن عبد البر ، الإنباه ، ص ٤٣ .

(٣) جورجسي زيدان ، أنساب العرب القدماء ، مطبعة الهلال ، ١٩٢١ .

طبقات الأنساب عند العرب:

رتب علماء الأنساب قبائل العرب على مراتب ، وصنفوها فـسـي طبقات اختلفوا في عددها ، وفي شكل ترتيبها ، وفي التمثيل عليها . وسنمعرض فيما يلي نماذج لهذه الطبقات.

قال ابن الكلبي : أول طبقات النسب : الشعب ثم القبيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ثم الفخذ ثم المشيرة ثم الفصيلة (١) فهي سبع طبقات عند ابن الكلبي .

وتبع أبو بكر الهمداني ابن الكلبي في ترتيبه السابق فـقـال : " فأول العرب شمو ب ثم قبائل ، ثم عمائر ثم بطون ثم أفخاذ ، ثم فصائل ثم عشائر (٢) " .

وقد اتفق أبو بكر الهمداني مع ابن الكلبي في عدد الطبقات ولكنه خالفه قليلا في ترتيبها إذ قدم الفصائل على العشائر ، وجعلها تحتل المرتبة السادسة بعد أن كانت في المرتبة السابعة .

وقام القلقشندي المتوفي ٨٢١ هـ بالاطلاع على معظم آراء المتقدمين عليه ، وجمع آراء السابقين حول عدد الطبقات وترتيبها ، وبعد العرض والمقارنة قدم لنا الترتيب الهرمي التالي ، مدعوماً بتعريف لكل مرتبة ، مع مثال توضيحي .

(١) المقد ، ح ٣ / ٣٣٥ .

(٢) الهمداني ، أبو بكر محمد بن عثمان (٥٨٤ هـ) ، عجلة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ، تحقيق : عبد الله كنّون القاهرة ، ١٩٦٥ ص ٦٨ .

وأول الطبقات عنده الشعب " وهو النسب الأبعد الذى تنسب اليه القبائل كعدنان وقحطان . وسمي الشعب شعبا لان القبائل تتشعب منه (١) .

وتحتل القبيلة الطبقة الثانية وهي " ما انقسم فيه الشعب كريمة ومضر . وسميت القبيلة قبيلة لتقابل الانساب فيها " .

الطبقة الثالثة : العمارة وهي ما انقسمت فيه انساب القبيلة كقريظة وكنانة .

الطبقة الرابعة : البطن مثل عبد مناف . والطبقة الخامسة الفخذ واخيرا العشيلة ويشملها بنو طالب (٢) .

فعدد الطبقات عند القلقشندي ست . ان أنه لم يذكر المشيرة ، وبذلك اختلف مع الهمداني في عدد الطبقات .

وفي نهاية المطاف نجد ان للنساب سلما ترتيبيا قام على اساس العدد ، فجاء الشعب اولا لانه اكثر عددا من القبيلة ، وجاءت القبيلة ثانية لأنها اكثر عددا من العمارة . وهكذا تستمر الطبقات في التقلص العددي حتى نصل الى المشيرة ، " وعشيرة الرجل رهطه الأذنون " كما قال الجوهري (٣) .

أما المخالافات القائمة بين علماء الأنساب فهي طبيعية ، وتبدو بسيطة اذا راعى الناظر في الأنساب وصيغة الماوردي وهي : " اذا تباعدت الانساب صارت القبائل شعوبا . والسمائر قبائل ، وتصير البطون عمائر ، والافخاذ بطونا ، والفضائل أفخاذا . والحادث من النسب بعد ذلك عشائر (٤) " .

(١) القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ) ، صبح الأعشى في صناعة

الانشاء القاهرة وزارة الثقافة والارشاد القومي ، بلا تاريخ ج ٠ ٣٠٨/١

(٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١/٣٠٩ .

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١/٣٠٩ .

(٤) المصدر نفسه .

أصل نـ بـ يـ ا ن :

نـ بيان من القبائل العربية . وعرفت القبيلة " بأنها مجموعة الأفراد الذين ينتمون الى أبواحد ، وتجمع بينهم رابطة الدم (١) . وقيل : " انما سميت القبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وأن بعضها يكافي " بعضها (٢) . ويرى احسان النص أن التمرير السابق للقبيلة يقتضي أن تعيش القبيلة في عزلة تامة . وهذا غير ممكن بسبب الفزوأو الجوار أو الحلف . ولهذا الأسباب أصبحت القبيلة تضم الموالى والأرقاء . والمستلحقين (٣) . الى جانب أبنائها الصرحاء .

أصل كلمة نـ بيان في اللفظة :

قال ابن دريد في ضبط لفظه نـ بيان : " فاما نـ بيان ففعلان ، أو فعلان ، بكسر أوله ويضم (٤) " وكذا قال الجوهري في الصحاح (٥) .

- (١) الهمداني ، عجالة المبتدى ، ص ٧ .
- (٢) المقد ، ح ٣ / ٣٣٥ .
- (٣) احسان النص ، العصبية القبلية واثرها في الشعر الأموي ، دارعون ، المطبعة التعاونية اللبنانية ، ١٩٦٣ . ص ٥٢ .
- (٤) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن (٣٢١ هـ) ، الاشتقاق ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، مطبعة السنة الحممدية ، ١٩٥٨ . ص ٢٢٥ .
- (٥) الجوهري ، اسماعيل بن حماد (٣٩٣ هـ) ، الصحاح في اللغة ، تحقيق أحمد عبدالخفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر ، ١٣٧٢ هـ . مادة نـ بـ يـ ا ن . ٢٣٤٤ / ٦ .

وقال ابن منظور: "ذبيان وذبيان قبيلة، والضم فيه أكثر من الكسر عن ابن الأعرابي^(١)."

فقلنا ذبيان بضم الذال أو ذبيان بكسر الذال صواب، ولكن الضم أكثر شيوعاً من الكسر.

وعن الأصل الثلاثي لكلمة ذبيان قال ابن دريد: ظن أن اشتقاق اسم ذبيان من ذبي الشيء يذبي ذبياً إذا لان واسترخى. ويقال للفصن إذا ذبك: ذبي مثل ذوى^(٢).

وقال أبو عمرو بن الحلاء: الذبيان: الشعر على عنق البعير، وجاء بهذا المعنى في قول كثير عزة: هُريشٌ بذبيان السبيح تليها^(٣).

فالمعنى اللغوي لكلمة ذبيان مختلف، عليه، وقد رجح الزبيدي المعنى الأخير، وهو الشعر على عنق البعير. فقال: "والذبيان بهذا المعنى بقي عليه ذكر بعض القبائل المسماة بهذا الاسم^(٤)."

وذبيان اسم لمدة بطون، ففي قيس عيلان ذبيان بن بغيض. بن ريث بن غطفان. وفي الأزد ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن زيد مائة. وفي

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (٧١٦هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ مادة ذبيان - ج ٢٨٢/١٤.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٧٥.

(٣) الزبيدي، محب الدين مرتضى (١٢٠٥هـ)، تاج المروس، بيروت - دار صادر/بيروت، ١٩٦٦ مادة ذبي ج ١٠/١٣٥.

(٤) الزبيدي، التاج، مادة ذبي ج ١٠/١٣٥.

ربيعة نبيان بن كنانة بن يشكر . وفي همدان نبيان بن مالك بن معاوية
بن صعب . وفي بجيلة نبيان بن ثعلبة بن معاوية . . . بن أنطر^(١) . وإضاف
السيوطي : نبيان بن عليان^(٢) . وإضاف الزبيدي نبيان بن رشدان بن
قيس من جهينة^(٣) .

هذه هي القبائل التي تحمل اسم نبيان ، وما يهمنا منها هو نبيان
ابن بغيض بن ريث بن عطفان . وتغرب جذور قبيلة نبيان الى قيس عيلان بن
مضر بن نزار . وقيس شعب عظيم تشعبت منه بطون كثيرة ، ترجع الى ابناء قيس
الثلاثة وهم : عمرو ، وسعد وخصفة^(٤) .

وهؤلاء الأبناء الثلاثة لا خلاف على عددهم . ويؤكد هذا القول
ما ذكره ابن عبد البر حين قال : " لا أعلم خلافا في أن قيس بن عيلان بن
مضر بن نزار ولد ثلاثة رجال : عمرو بن قيس ، وسعد بن قيس وخصفة بن
قيس . . . ومنهم تشعبت شجوب قيس وقبائلها كلها " (٥) .

(١) ابن ماكولا ، أبو نصر ، علي بن هبة الله (٥٤٧٥) ، الاكمال ١ ، تصحيح
عبد الرحمن الملمي ، حيدر آباد مجلس دائرة المعارف العثمانية ،
١٩٦٧ ، ج ٣ / ٣٤٩ .

(٢) السيوطي ، جلال الدين ، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١ هـ) ، المزمهر في
علوم اللغة ، تحقيق علي البجاوي وآخرين ، القاهرة - دار احياء الكتب
العربية ، بلا تاريخ ح ٣٠ / ٤٥٩ .

(٣) الزبيدي ، التاج ، مادة نبي ح ١٠ / ٢٥ .

(٤) المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥ هـ) ، نسب عدنان وقحطان ،
القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٦٣٦ . ص ١٠ .

(٥) ابن عبد البر ، الانباء على قبائل الرواة ص ٨٣ .

وأعقب سعد بن قيس عيلان من بطنيين لصلبته وهما : غطفان وفيه البيت ، ومنبه وهو أعصر^(١) وغطفان بن سعد قبيلة عظيمة ، وهي من جماجم العرب ، ويقابلها في قيس هوازن . وإنما قيل للجماجم جماجم لانه يتفرع من كل واحدة منها قبائل . اكتفت بأسمائها ، دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم ، وكل عضو فيها مكتف باسمه معروف بموضعه^(٢) .

وعن غطفان قال ابن خلدون : " وأما بنو غطفان بن سعد فبطان عظام متسج ، كثير الشعوب والبطون^(٣) " .

ومن ولد غطفان بن سعد : ريث ، وعبد المزي وقد وفد هؤلاء على الرسول "ص" فقال لهم : ممن أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو عبد المزي . فقال "ص" : أنتم بنو عبد الله^(٤) . وأعقب ريث بن غطفان من أربعة أبطان لصلبته وهم :

أهون ومنهم بنو مالك بن أمة بن أهون ، وهم مع بني ثعلبة بن سعد ، ومازن بن ريث وهم مع بني شمع بن فزارة ، واشجع ، وبغيض^(٥) .

- (١) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (٤٥٦ هـ) ، حمزة أنساب المربط ٣ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ ص ٢٤٤ .
- (٢) العقد ج ٣ / ٣٣٦ .
- (٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١ ج ٢ / ٣٠٥ .
- (٤) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٤٨ .
- (٥) ابن الكلبي ، هشام بن السائب (٢٠٤ هـ) ، جمهرة النسب - مخطوط ، رقم الشريط ٣٨٢ ، مركز الوثائق والمخطوطات . ج ١ / ١٦٦ . ذكر المبرور فقط : بغيض بن ريث ، واشجع بن ريث . ص ١١ .

ومن ولد بغيض بن ريث : أنمار ، وعيس ، وذبيان^(١) . ولم يذكر المبرّد
فرع أنمار (٢) . بناء على ما تقدم نرى أن أصول ذبيان تتسلسل على النحو
التالي :

ذبيان بن يفيض بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان .

فروع ذبيان وأشهر رجالها :

نتناول تحت هذا العنوان الحديث عن بطون ذبيان ، وذكر المشاهير
من فرسانها وقادتها وشعرائها وحكّائها ، وفقهائها .

قال ابن الكلبي في عقب ذبيان بن بغيض : أما ذبيان بن بغيض فولد ،
فزارة ، وسعدا وهاربة ، وعامرا وسلامان بن ذبيان (٢) .

أما عامر بن ذبيان فقليل انهم في يشكروهم رهط سريد بن أبي كاهل
اليشكري . أما سلامان بن ذبيان فهم في بني عيسر على نسب ، يقال لهم
بنو مـلاص . كذا قال ابن الكلبي (٤) .

ولم يذكر أحد من النسابين عامر بن ذبيان وسلامان بن ذبيان عدا ابن
الكلبي ولمل خروجهم من ذبيان وانتماءهم الى غيرها كان سببا في ذلك .

(١) ابن حزم ، ص ٢٥٠ .

(٢) نسب عدنان وقحطان ، ص ١١ .

(٣) ابن الكلبي ، ١٦٦/١ .

(٤) ابن الكلبي ، ١٦٦/١ .

وبالنسبة الى هارية بن ذبيان فقد ذكرها بعض النسابين مثل ابن قتيبة^(١) ، ولم يذكرها آخرون كالمبرد^(٢) ، وابن دريد^(٣) ، اللذين ذكرا بطنيين فقط لذبيان وهما : فزارة وسعد . ومثلهما فعل النويري^(٤) .

ومن الجائز أن يكون النسابون قد أهملوا هارية لانهم بادوا الآ بقية يسيرة صارت في بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وعن هارية يقول ابن الكلبي :
"لم أر هاريا قط . . . وأنهم بادوا بعد حرب كانت بينهم ، فرحلوا عن غطفان ونزلوا في بني ثعلبة بن سعد ، فعدادهم فيهم وهم قليل ، ولهارية يقول الشاعر بشر بن أبي خازم^(٥) :
ولم تهلك لعة اذ تولوا وساروا سير هارية غفادوا
ومن مياهم الهارية^(٦) .

- (١) ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ . ص ٨٢ . ذكرها ابن قتيبة باسم هارية البقعا .
- (٢) نسب عدنان وقحطان ، ص ١١ .
- (٣) الاشتقاق ، ص ٢٨١ .
- (٤) النويري ، شهاب الدين - أحمد بن عبد الوهاب (٧٢٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٢٣ ج ٢ / ٣٤٢ .
- (٥) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ / ١٦٦ .
- (٦) ياقوت الحموي ، ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، طهران ١٩٦٥ . رسم هارية ج ٥ / ٢٨٨ .

أما فزارة بن ذبيان ، فهو بطن كبير ، وينسب إليه خلق كثير . واسم فزارة بن ذبيان الأصلي عمرو ، وإنما سمي فزارة لأن أخاه سعد بن ذبيان فنز ظهره فكانت به فزرة (١) .

وفي فزارة بن ذبيان الشرف والعدد . وكانت العرب ترى أن الشرف والعدد هما الأساس في منزلة أي قبيلة ، ويندر أن يجتمعا في قبيلة واحدة ، فاما العدد ، واما الشرف والسؤدد . وقد افتخر أحمر بن سالم بهذا النسب الرغيب فقال (٢) :

اني امرؤ من بني فزارة لا أحسن قتو الملوك والخبيبا

ومن ولد فزارة بن ذبيان : عدى بن فزارة وعم بيت قيس ، وشمخ بن فزارة ، ومازن ، وظالم ، ورومي درج ، ومرة بن فزارة وهم بنو منولة وهي أمهم واسمها منولة بنت جشم من تغلب وبها يعرفون (٣) .
واتفق كل من ابن قتيبة (٤) ، وابن دريد (٥) ، وابن حزم (٦) في ان ابنا

- (١) ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (٣٢٨هـ) ، شرح المفضليات ، بيروت ، مطبعة الأباء اليسوعيين ، ١٩٢٠ . ص ١٠١ .
- (٢) ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (٣٢٨هـ) ، الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الكويت ، ١٩٦٠ . ص ١٩٤ .
- (٣) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ح ١ / ١٧١ . كذا جاء في : النويري ، نهاية الأرب ، ح ٢ / ٣٤٢ .
- (٤) المعارف ، ص ٨٣ .
- (٥) الاشتقاق ، ص ٢٨١ .
- (٦) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٥٥ .

فزارة هم: عدى ، ومازن ، وشمخ ، ومرة . وأغفلوا ذكر غالم بن فزارة ورومي . ولم يذكر المبرد^(١) ، مرة بن فزارة ورومي .

أما غالم بن فزارة فقد بادوا الأتقلا . ومنهم بنو غراب رحط بيهمس وهو نمامة وكان يتمثل به في ادراك الثأر^(٢) . قيل كان هو وأخوته من أشطر فتيان العرب ، الحقوا ببطن من مذبح يقال لهم رحما بن منبه ، فصاروا ينتسبون في بني عتس بن مالك بن مذبح^(٣) .

وقال ابن حبيب^(٤) في ضبط اسمهم : هم بنو غراب . بالعين المهملة ، والراء المشددة وهو خطأ ، والصواب بنو غراب .

أما شمخ بن فزارة فهو بالخاء المصجمة ، وذكره الجوهري بالجيم وهو تصديق^(٥) . ومنهم بنو عصيم ، وبنو هلال ، وولد عصيم لأيسا ومن ولده : مخدش وخشان ومخاشن وأخشن وخشين وهو ذو الرأسين^(٦) . ومن رجالهم في الجاهلية ظويام

(١) نسب عدنان وقحطان ، ص ١١ .

(٢) نسب عدنان وقحطان ، ص ١١ .

(٣) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ / ١٧٦ .

(٤) ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب (٢٤٥ هـ) ، مختلف القبائل ومؤلفها

بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا تاريخ ، ص ٤٠ .

(٥) الصاغاني ، الحسن بن سعيد (٦٥٠ هـ) ، التكملة والذيل والصلة ، تحقيق

عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ . ج ٢ / ١٥٣ .

(٦) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ / ١٧٥ .

ويُلقب مانع الحرم : والحرم ما كانت تأخذه قريش من ينزل عليها في الجاهلية ، وروى عن ظويلم أنه خرج يريد الحج فنزل على المغيرة بن عبد الله المخزومي فأراد المغيرة أن يأخذ منه ما كانت تأخذه قريش ، فامتنع ظويلم (١) .

ومنهم ايضاً مالك بن حمار وكان شريفاً سيداً ، قتله خفاف بن ندبة السلمي^(٢) . ومن رجالهم في الاسلام : سمرة بن جندب الصحابي المشهور ، وله عقب في البصرة^(٣) ، وقد استعمله زياد بن ابيه على البصرة ، ومات سمرة حرقاً بأن سقط في قدر مملوءة ماء ساخناً سنة ٥٨ هـ .^(٤)

. ومن هلال بن شمع جاء بنو نجبة بن ربيعة بن غوث بن هلال : وعددهم ثمانية وهم : مروان ، وحكيم ، ومرثد ، وجبار ، وقرقة ، وحكمة ، وزمعة^(٥) ، والمسيب بن نجبة وعوا أحد أمراء التوابين الذين خرجوا يوم عيــــــــــــة

(١) الاشتقاق ، ص ٢٨٢ .

(٢) الاشتقاق ، ص ٢٨٣ .

(۳) ابن حزم ، ص ۲۵۹ .

(٤) الاشتقاق ، ص ٢٨٢ .

(٥) ابن حزم ، ص ٢٥٩ .

(١)

الوردة وقتل يومئذ . ونحو فارس مضر الحمراء كلها اذ عد من اشترائها عشرة فكان
المسيب احدهم (٢) .

اما مازن بن فزارة فولد سَحْيًا وَحَجَّانًا ، ومن سمي بنو العشراء وكان منهم في
الجاهلية هرم بن قطبة بن سيار الذي تحاكم اليه علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطافيل
وقد أدرك الاسلام (٣) .

(١) عين الوردة : شعر أهل الكوفة بالندم لتخليهم عن نصرة الحسين ، ورأوا أن لا
شيء يكفر خطأهم الا قتل قاتل الحسين . وفي سنة ٦٥ هـ اجتمعوا الى رؤسائهم
ومنهم سليمان بن صرد الخزاعي ، والمسيب بن نجبة الفزاري ، وقرروا المسير
الى أهل الشام . وقبل خروجهم مروا على قبر الحسين ، وترحموا عليه .
وتأبوا عنده ، من خذلانه وترك القتال معه وأقاموا عنده يوما وليلة ليكون ويتضرعون
(المبرد ، الكامل ، ح ١٢٩ / ٤) .

بعد ذلك لقيهم أهل الشام وعليهم عبيد الله بن زياد ، فدعا الشيعة الى
الجماعة على عبد الملك بن مروان ، ودعاهم سليمان بن صرد الى خلع عبد الملك
وتسليم عبيد الله بن زياد فأبى كل منهم ، وقامت معركة بين الطرفين انهزم في
بد ايتها أهل الشام ، وفي اليوم الثاني جاءهم المدد ، واحاطوا بالشيعة من
كل جانب ، فقاتل سليمان حتى قتل ، فاخذ الراية المسيب بن نجبة الذي
قاتل حتى قتل ، (المبرد ، الكامل ، ح ١٨٢ / ٤) .

(٢) المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥ هـ) ، الكامل ، تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم وآخره ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٦ . ح ١٢٩ / ٤ .

(٣) الاشتقاق ، ص ٢٨٣ .

ومن أشرافهم منظور بن زيان بن سيار ، وكان شريفاً ، أصهر الياسمين
الحسن بن علي ومحمد بن طالحة ، وعبد الله بن الزبير . وفي بيت منظور بن زيان
يقول الشاعر جعفر العباسي (١)

ان النداء من بني ذبيان قد علموا والجود في آل منظور بن سيار
ترضى قرير بهم صهرا لا أنفسها وهم رضا لبني اخت واصهار
ومضهم حلحلة بن قيس وسعيد بن أبان بن عيينة اللذان قادا جموع
فزارة يوم بنات قين (٢) فأخذهما عبد الملك وقتلها (٣)

- (١) ابن عساکر أبو القاسم علي بن الحسن (٥٧١) ، تاريخ ابن عساکر، تصحيح
عبد القادر بدران ، روضة الشام ، ١٣٣٠ هـ ، ج ٤ / ١٦٣ .
- (٢) بنات قين . يوم لفزارة على كلب وهو جزء من العصبية بين قيس وكنب . وكان
من أسبابه ان حميد بن محمد ل الكلبى أتى فزارة ومعه كتاب قد اغتعله على لسان
عبد الملك بن مروان بتوليته مدقاتهم . فلما اجتمعوا اليه اخذ اموالهم ،
وقتل منهم عددا كبيرا : فاجتمعت فزارة العراق ، وطلب اشرافها وعلى
رأسهم اسما بن خارجة من عبد الملك بن مروان أن يقتل لهم من كلب .
فأبى قائلا : " كنتم في فتنة ، والفتنة كالجاءلية لا قود فيها ، ولكني
صانع بكم مالا اصنعه بغيركم أدى كل قتيل منكم بدية " . فتظاهروا القوم
بقبول الديارات ، واشتروا بها السلاح والخيول وأغاروا على بني عليم .
وبني عبدود من كلب عند ماء يقال له بنات قين . وكان عليهم حلحلة
ابن قيس وسعيد بن عيينة ، فطلبهما عبد الملك فأوثقهما بالحجاج بسن
يوسف وأرسلهما اليه ، وقتلا . (انساب الأشراف ، ج ٥ / ٣١٠ - ٣١٢ .
- (٣) الاشتقاق ، ص ٢٨٤ .

واما عدى بن فزارة ففيه بيت قيس وأعقب من ولدين هما : سعد بن عدى
(١) وشعلبة بن عدى ، ومن ولد سعد بن عدى : بغيض بن مالك . وجاء من
سلالته عمر بن هبيرة وولده يزيد وقد وليا العراقين زمن مروان بن محمد ، ويحيى بن
ابن عبد الملك (٢) وفي مدح عمر بن هبيرة قال الشاعر الفرزدق (٣) :

يلين لأهل الدين من لين قلبه لهم : غليظ قلبه للمنافق
ولكن بكفك الكثير نداما ونفسك قد أحكمت عند الوثائق
بخير عباد الله بعد محمد له كان يدعو لاله كل الخلايق

ومن معد بن عدى بنو حرام بن سعد وهم قليل . من ساداتهم : عبد
الرحمن بن مسمود قائد الصوائف . ومنهم في العصر الاموي الحصين بن جندب بن
حنيفة ، كان سيد اهل البادية ، واعتزل حرب فزارة وكلب يوم بنات قين (٤) .

ومن شعلبة بن عدى : أسعد وزينم ، وكوذا ان ، ومنهم بنو جوية بن
لوزان وفيهم البيت والشرف (٥) ، ومنهم بنو بدر بن عمرو بن جوية رعط حذيفة

(١) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٨٣ : قال ابن الكلبي : من ولد هدى بن
فزارة ايضا ربيعة وعم بنو غنمة وشكم ويقال لهم بنو ملكان بن جرم ، وبعضهم
ينسب جرما وبعضهم ينسب فزاريا (جمهورية النسب ١/ ١٧١) .

(٢) ابن حزم ، ص ٢٥٥ .

(٣) الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، بيروت ، دار صادر دار بيروت ، ١٩٦٠ ،
ج ٢ / ٤٢ .

(٤) ابن حزم ، ص ٢٥٦ .

(٥) الاشتقاق ، ص ٢٨٤ ، جوية تصغير جوا والجوا موضع واقع غليظ من الارض
وهو اسم موضع .

ابن بدر واخوته ، وهم بيت غطفان غير مدافعين ، وفيهم بيت نزار وعددهم وكانت لهم الرئاسة في الجاهلية ^(١) ، ومن اشتهر رجالهم . حذيفة بن بدر سيد غطفان ، وكان يقال له رب معد . وله من الاخوة مالك وعوف المقتسولان في امر داحس والغبراء ، والحارث وربيعة وقد سادوا كلهم . وولد حذيفة ، حصن ابن حذيفة وكانت له رئاسة الحلف القائم بين أسد وغطفان ، ومن ولده عيينه بن حصن ، وكان رسول الله "ص" يسميه الأحق المطاع ^(٢) .

ومن اشرافهم اسماء بن خارجة وعو من سادات الكوفة ^(٣) ، ومنهم ايضا الشاعر عوف القوافي بن معاوية بن حصن بن حذيفة ^(٤) وانما قيل له عوف القوافي ^(٥) ببيت شعر قاله :

سأكذب من قد كان يزعم أنني اذا قلت شِعْراً لا أجيد القوافيا

ومن بني ثعلبة بن عدى بن نزار بنو جاسروهم ولد نضلة بن جوية بن لوزان وعددهم قليل ^(٦) .

(١) ابن خلدون ، ج ٢ / ٣٠٦ .

(٢) ابن حزم ، ص ٢٥٦ .

(٣) ابن حزم ، ص ٢٥٧ .

(٤) ابن حزم ، ص ٢٥٧ .

(٥) ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين (٣٥٦ هـ) ، الاغانى ، تحقيق ابراهيم

الابيارى ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٦ ، ج ٢١ / ٧٤٦٧ .

(٦) الآدى ، ابو القاسم الحسن بن بشر (٣٧٠ هـ) ، المثلث والمختلف ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦١ ، ص ٥٧ .

وقد ذكرهم ابن حزم باسم بني جساس بن عمرو بن جوية ، والصواب ما ذكره الآمدي .

سعد بن ذبيان :
هو أخو نزار بن ذبيان وله من الأبناء شعلبة وعوف واذاف اليهما النويرى
عقال بن سعد (١) .

ولد شعلبة بن سعد مازن والحارث وعوشزن وولد مازن رزاما وناصره وبنجاله
وكان من ولده جحاش (٢) ، ومن بني جحاش الشماخ الشاعر وأخوه مزرد وجزأ ابنا
ضرار وهم جميعا شعراء أدركوا الاسلام (٣) ، ومن بنجاله أيضا عبد غنم ومنهم الشاعر
الثاتك عبد الله بن الحجاج بن حصن (٤) .

ومنهم أمة بن بنجاله والنسبة اليه أموي بالفتح وإياها عنى الشماخ بقوله (٥) :
الا تلك ابنة الأموي قالت (٦) اراك اليوم جسمك كالرجيع
ومن بني الحارث بن شعلبة بنوعوال .

ومن بني عوف بن سعد بن ذبيان : عبيد وهم أهل أبيات مع بني مرة بن
عوف (٧) .

-
- (١) نهاية الارب ، ج ٢ / ٢٤٢ .
 - (٢) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ / ١٠٦٩ .
 - (٣) الاشتقاق ، ص ٢٨٦ .
 - (٤) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ ص ١٧٠ .
 - (٥) مختلف القبائل ومؤلفها ، ص ٢٣ .
 - (٦) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ / ١٤١ .
 - (٧) ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ج ١ / ١٦٦ .

نسب مرة بن عوف بن سعد :

أعقب مرة بن عوف بن سعد من ولدين هما : مرة وعيد^(١) . فأما عيد فعليل ، وأما مرة بن عوف ففيه البيت والشرف . وقد اختلف في نسب مرة بن عوف أهو ابن صريح لسعد بن ذبيان أم أنه انتمى إليه والحق به في ظروف معينة ؟ هناك رأى يقول : أن مرة بن عوف من قريش من ولد لؤى بن غالب ، وليس من ولد سعد بن ذبيان لصلبه ، وإنما تبناه سعد والحقه بنسبه . ويروى البلاذري قصة هذا النسب المطحوق والدافع إليه فيقول : "إن

أم عوف بن لؤى من غطفان ، وعندما توفي زوجها رجعت الى قومها ومعها عوف ، فتزوجها سعد بن ذبيان ، وتبنى سعد عوفاً ، فقبل عوف بن سعد وانتمى إليه ، وولد لسعد هذا مرة فقالوا : مرة بن عوف^(٢) .

وأكد الطبري ما رواه البلاذري من أن عوفاً هو ابن لؤى بن غالب ، وأنه أخ لكعب وعامر وسامح أبناء لؤى ولكن من أبيهم . فأما الثلاثة ماوية بنت كعب بن النخع القضاية ، وأما والددة عوف بن لؤى فهي الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان ، وقد خرج سعد مع أمه الى غطفان ، فتزوجها

(١) مختلف القبائل ومؤلفها ، ص ٤٧ ، قال ابن الكلبي . لسعد بن

سعد ولدان هما مرة ودعمان (جمهرة النسب ، ١ / ١٦٧) .

(٢) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧١ هـ) ، انساب الاشراف ،

بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا تاريخ ، ح ١ / ٤٢ .

سعد بن ذبيان وتبنى عوناً ، وانتمى ولد عوف الى ذبيان ، وفيه يقول غزارة بن
ذبيان (١) :

عُرِّجَ عَلَيَّ ابْنُ لُؤَيٍّ جَمَلُكَ ۖ يَتْرُكُ الْقَوْمَ وَلَا مَنَزَلَ لَسُوكَ

وروى ابن هشام سببا اخر لا يتما عوف بن لؤي الى سعد بن ذبيان
وملخص روايته ان عوف بن لؤي خرج في ركب من قريش ، فلما كان في ارض غطفان ،
ابطأ به جملة وانطلق من كان معه ، فاتاه ثعلبة بن سعد بن ذبيان فحبسه عنده
وزوجه ، وضمه اليه فشاع نسبه في غطفان ، ولم يزل بنوه سادة غطفان و اشراغهم
وروى عن عمر بن الخطاب انه قال : " لو كنت مستلحقا حيا من العرب لاستلحت
مرة ، لما كما تعرف فيهم من الشرف البين " . ثم قال لبعض اشراغهم : أن
شئتم ان ترجعوا الى نسبكم في قريش فافعلوا " .

فعرض ذلك على قومه فاختلفوا عليه ، وكانوا اشراف قومهم ، فكروهوا أن
يتركوا نسبهم في قومهم ، ولهم فيهم من الشرف والفضل ما ليس لغيرهم (٣) .

(١) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (٢١٠ هـ) ، تاريخ الطبري ، تحقيق

محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ ، ٢ / ٢٦١

(٢) ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٨ هـ) ، - السيرة النبوية ،

تحقيق مصطفى السقا وآخرين ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ،

١٩٥٥ ، ١ / ٩٩ .

(٣) ابن الاثير ، شرح الفضليات ، ص ١٠١ .

وذكر ابن اسحق أنهم صاروا في نسب ذبيان بن بغيض وكانوا يقولون
إذا ذكر لهم هذا النسب : " ما ننكره ، وما نجحده ، وأنه لا أحب النسب
الينا ^(١) " .

نستنتج . من الروايات المتقدمة ان عوفا هو ابن سعد بن ذبيان بالتمهني
وليس من صلبه ، وفي الاخبار والأشعار المروية ما يؤكد هذا النسب الملحق
نحو :

- (١) — عند وفاة سعد بن ذبيان قال ثعلبة بن سعد لعوف . " انما انت ابن
لؤي ومالك في ميراث سعد شي " فقصد عوف أمه الباردة بنمت عوف بن غنم
وسألها الخبر فقالت له . " صدق والله ثعلبة . . . انك لابن لؤي " ^(٢)
- (٢) لدينا دليل آخر رواه البلاذري على لسان عوف نفسه . وفيه يعترف بنسبه
الى لؤي بن غالب وجاء فيه . " أن بني غطفان انتجعوا ارضا خصبة ،
فخرجوا وتركوا عوفا في داره التي ارتحلوا عنها . فقال عوف . لو كنت من
هؤلاء القوم ما تركت هزيلا . فركب بعيره وهو يريد اللحاق بقريش بمكة ،
فمر به فزاره بن ذبيان فعصر فخره فقال له منشدان :
- عَرَّجَ عَلَيَّ ابْنَ لُؤَيٍّ جَمَعَكَ خَلَقَكَ الْقَوْمُ وَلَا مَنَزَلَ لَكَ ^(٣)

(١) ابن عسّام ، الحيرة النبوية ، ١ / ٩٩ .

(٢) ابن الأنباري ، شرح المفضليات ، ص ١٠٣ .

(٣) البلاذري ، أنساب الاشراف ، ١ / ٤٢ .

فنزارة بن ذبيان يخاطبه "يا ابن لؤى" . ولم يقل له يا ابن أخي . وهذا يؤكد أنه ليس ابننا حقيقيا لسعد بن ذبيان وإنما انتمى إليه .

(٣) حين عدد ابن حزم فروع لؤى بن غالب أشار الى عوف بن لؤى إشارة عابرة ، ولم يذكر ابنائه في قريش ، وحجته في ذلك أن المشهور عنهم أنهم بنو عوف ابن سعد بن ذبيان ^(١) ومنهم جاء بنو مرة بن عوف ونسبهم شرف قومهم ، وهم ينتمون فيقولون : بنو عوف بن سعد بن ذبيان . فذكرهم فيهم أولى من ذكرهم في قريش ^(٢) .

(٤) والدليل الرابع مستمد من الشعر ، وقد نطق به أحد شعرائهم وهو الحارث ابن ظالم المصري . ولما قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر بن كلاب غدرا بالحيرة عند النعمان بن المنذر شرب الى قومه فلاموه وتشاءوا منه ، فكره أن يكون لقومه زعم عليه ، فأتى زارة بن عدس من تميم . فأقام عنده . ولم يزل في تميم حتى لحق بقريش . وأنشد في ذلك ^(٣) .
رَفَعْتُ السِّيفَ إِذْ قَالَ سَوَابُ قَرِيشٍ وَبَيَّتْتُ الشَّمَائِلَ وَالْقُبَايَا ^(٤)
فَمَا قَوْمِي بِشُعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلَا بِنَزَارَةَ الشُّعْرِ الرَّقَابَا ^(٥)
وَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بَنُو لَسُوِيْ بِمَكَّةَ عَلِمُوا مَضَرَ الضَّرَابَا

(١) ابن حزم ، ص ١٢٥ .

(٢) ابن حزم ، ص ١٣ .

(٣) أبو النرج الاصفهاني ، الاغانى ، تحقيق مصطفى السقا ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠ - ١٩٦١ . ١٢ / ١٢٥ .

(٤) ابن هشام ، ١ / ٩٩ - ١٠٠ .

(٥) معناه . أريت الناس زوال الخلاف بيننا وان آلة الحرب موضوعة فينا مستغنى عنها ، (هامش الاغانى ١٢ / ١٢٥) .

فالحارث في أبياته السابقة ينفي أن يكون قومه بنو مرة بن عوف من ذبيان،
ويعلن في عبارة صريحة أنهم من ولد لؤي بن غالب أي من قريش . وأنه حين رأى قريشا
قرر إنهاء الحرب وإزالة الخلاف . واقتدر بقريش، وحققت انتماهم إلى ذبيان ،
واعتبره من سخائف الأمور . ولو خير الشاعر بين نسبة في قريش وانتمائه إلى ذبيان
لعاد إلى قريش دون تردد فقال (١) :

سَفِهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضٍ وَتَرَكْنَا الْأَقْرَبِينَ لَنَا انْتِمَاءً
سَقَاهُ مَخْلُفٌ لَمَّا تَحَرَّوْا مَرَاقَ الْعَاءِ وَاتَّبَعَ السَّكَرَابَا
فَدَوَّ طَوَّعَتْ عَفْرُكُ كُنْتُ فِيهِمْ وَمَا الْفَيْتُ انْتَجَعَ السَّكَابَسَا

وقام الحصين بن الحمام المديني أحد سادات بني سهم بن مرة بالرد على
الحارث بن ظالم وأعلن في رده عن برايته وبرائة قومه من لؤي بن غالب وأكد انتماءهم
في غطفان . فقال (٢) :

أَلَا لَسْتُمْ مَنَا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ بَرَرْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤْيٍ بِنْ غَالِبٍ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ وَأَنْتُمْ بِمُعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ

وما لبث الحصين بن الحمام المديني أن قدم على انتمائهم في غطفان،
وكذب نفسه في شعر آخره ، والتحق بقريش فقال (٣) :

(١) ابن هشام ، ١ / ١٠٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلِي مَضَى كُنْتُ قَلْبُهُ تَبَيَّنَتْ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ
أَبُونَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِيرِ
لَنَا الرِّيحُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرَاثَةُ وَرِيعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبٍ

فجميع ما ذكر من الادلة يؤكد ان عوفا ليس ابن سعد بن ذبيان من صلبه .
ويبقى علينا ان نحرف ابن من هو ؟

يُظَنُّ مِنَ الرِّوَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ أَنَّهُ ابْنُ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ قَوْشٍ
وَقَدْ ذَكَرَهُ النَّسَائِيُّ فِي أَوَّلَادِ لُؤْيٍ ^(١) وَلَمْ يَفْغَلْهُ إِلَّا الْمُصْعَبُ الزَّيْرِيُّ ^(٢) الَّذِي ذَكَرَ
مَنْ وَلَدَ لُؤْيُ بْنُ غَالِبٍ كَعْبًا وَعَامِرًا وَسَامَةَ وَخَزِيمَةَ وَالْحَارِثَ وَسَعْدَ بْنَ لُؤْيٍ وَقَدْ يَكُونُ
الدَّافِعُ إِلَى اغْتِثَالِهِ أَنَّهُ سَارِغِي بَنِي سَعْدِ بْنِ ذَبْيَانَ ، وَإِنْ وَلَدَهُ أَصْبَحُوا يَنْتَمُونَ إِلَى
ذَبْيَانَ ، وَعَلَيْهِ فَلَيْسَ عَنْكَ ضَرُورَةُ لَذِكْرِهِ فِي كِتَابِ يَتَنَاولُ نَسَبَ قُرَيْشٍ .

ومن بطون مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان :

أ - بَنُو غَيْظِ بْنِ مَرَّةَ ، أَنْجَبَ غَيْظٌ نَشْبَةَ وَعَدِيَا وَامَهُمَا اسْمَاءُ بِنْتُ سَبْدٍ بْنِ رِزَامِ
بْنِ مَازِنِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَيَرْبِرُوا وَامَهُ مِنْ بَلَى ^(٣) . وَمَنْ وَلَدَ نَشْبَةَ بَنُو غَيْظِ
الْجَوَادِ هَرَمُ بْنُ سَنَانَ مَمْدُوحُ زَهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى وَابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ
عُوفٍ صَاحِبُ الْحِمَالَةِ بَيْنَ عُسْرٍ وَذَبْيَانَ . وَمِنْهُمْ أَيْضًا خَارِجَةُ بْنُ سَنَانَ وَفِي وَلَدِ
خَارِجَةَ عَذَا بَيْتِ بَنِي مَرَّةَ بْنِ عُوفٍ وَمِنْهُمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ . ارْطَاةُ بْنُ سَهْمَةَ
الْمَرِيَّ وَثَيْبُ بْنُ الْبَرَصَاءِ ^(٤) .

(١) ابن هشام ، ١ / ١٠٠ ابن حزم ، ص ١٢٠ .

(٢) المصعب الزيري ، المصعب بن عبد الله (٢٣٦هـ) ، نسب قریش ، نشريلي

بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر ، بلا تاريخ ص ١٤ .

(٣) ابن الكلبي ، ١ / ١٦٢ .

(٤) ابن حزم ، ص ٢٥٢ .

ومن بني يربوع بن غيظ بن مرة الشاعر النابغة الذبياني ، والفاتك المشهور
الحارث بن ظالم المرى الذى كان يقال فيه "أمنع من الحارث" (١) .
والشاعر الغيور عقيل بن علفة والشاعر ابن ميادة (٢) .

ب - بنو مالك بن مرة .

ج - بنو سهم بن مرة رعط الحصين بن الحمام الشاعر (٣) .

د - بنو صرمة بن مرة رعط هاشم بن حرمة وكان من اشد العرب وله يقول
الشاعر (٤) :

أخيا أباه هاشم بن حرمة يوم الهبات ويوم اليعلمة
ترى الملوك عنده مفربة يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
ورمحه للوالدات منكلة

(١) العقد ، ٣ / ٣٥١ .

(٢) ابن حزم ، ص ٢٥٣ .

(٣) نسب عدنان وقحطان ، ص ٦ .

(٤) ابن هشام ، ١ / ١٠١ .

وقال انشدني ابو عبيدة هذه الابيات لعامر الخصفي وكذلك هي لعامر في
البكرى ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٢هـ) ، معجم ما استعجم
تحقيق مصطفى السقا ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، ١٩٤٥ ، ٢ / ٦٣٦ .

عمل جدول شرمي لقبيلة ذبيان :

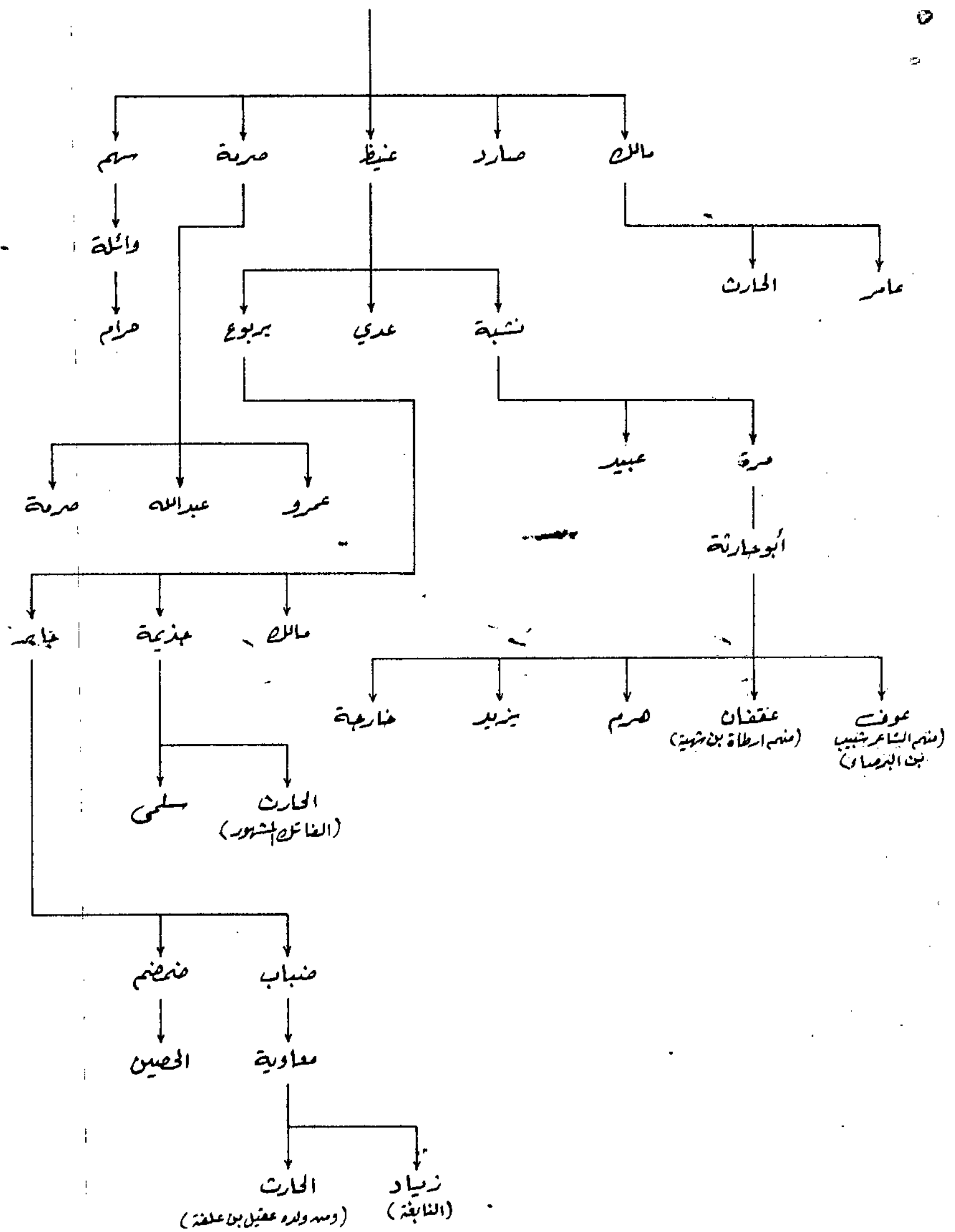
حاولت الكتب الحديثة تقديم جدول شرمي يوضح فروع قبيلة ذبيان ومن هذه الكتب : كتاب " النابغة الذبياني " لمحمد زكي العشماوي ، ويلاحظ على جدول أنه لم يشمل جميع فروع ذبيان نحو : عدى بن فزارة اعقب من اثنين هما : ثعلبة وسعد . وقد ذكر المؤلف ثعلبة فقط .

وبالنسبة الى ابنا مرة بن عوف فقد اورد المؤلف اثنين من أصل أربعة وهما : غيظ وسهم . وأغفل مالكا وصهرمة . أما فروع فزارة فذكر المؤلف عدى بن فزارة فقط ، ولم يذكر الثلاثة الباقيين وهم : ظالم ومازن وشمخ .

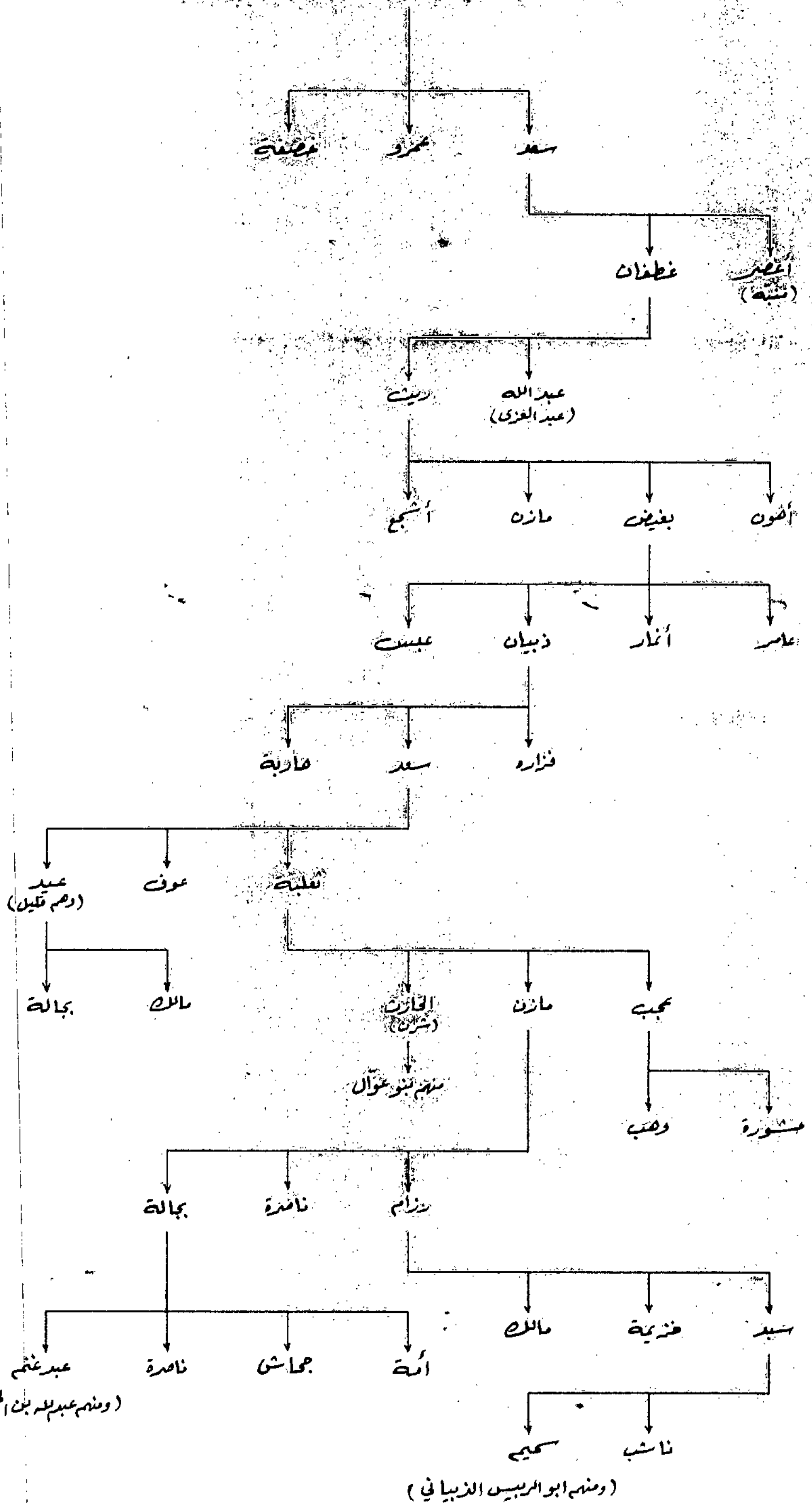
وقام صلاح الدين الهادي بعمل جدول آخر في كتابه " الشماخ بن ضرار " واعتمد في جدول على أربعة مصادر وهي : جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، نسب عدنان وقحطان للمبرد ، المعارف لابن قتيبة ، والاشتقاق لابن دريد . ونتفق معه على أهمية هذه المصادر . ونخالفه ، لانها ليست الوحيدة التي تحدثت عن الانساب . وهناك مصادر كثيرة سنورد ما بعد قليل .

ومن ناحية أخرى لم يتحدث الكاتب عن فروع فزارة بشيء من التفصيل ، ولعل سبب ذلك عائد الى رغبة الكاتب في الوصول الى ربط الشاعر المدروس الشماخ بن ضرار ، وهم بنو حماد بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

وقدّم إحسان النص في كتاب " العصبية القبلية عرضاً مختصراً لفروع ذبيان ضمن قيسر عيلان الكبرى . ومن هنا جاء جدولنا موجزًا وناقصًا ، فلم يذكر بطون ثعلبة بن سعد بن ذبيان . ولم يذكر مالك بن مرة بن عوف مع أنه ذكر ابتداءً مرة . أما الجدول التالي فقد قمنا بعمله بعد الاطلاع على عدد كبير من المصادر . ومن هذه المصادر المعتمدة : جمهرة النسب لابن الكلبي ، مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ، المعارف لابن قتيبة ، نسب عدنان وقحطان للمبرد ، تاريخ الطبري ، الاشتقاق لابن دريد ، شرح الفضليات لابن الأنباري ، العقد لابن عبد ربه ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ، الانباء على قبائل الرواة لابن عبد الجبر ، عجالسة المبتدي وفضائل المنتهي في النسب للهمداني ، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، وصبح الأعشى في صناعة الانشا ، للقلقشندي .



فلیسے عیالان بن ضر بن نزار بن معد بن عدنان



منزلة ذبيان :

تمتعت قبيلة ذبيان بمكانة سامية ، واحتلت منزلة رفيعة بين بطون غطفان خاصة وقبائل قيسريلا ن عامة ، ويمكن تسليط الضوء على هذه المكانة من خلال الأدلة التالية :

١ - كانت مكانة القبيلة تقاسر عند العرب بحشيتين عما : البيت والعدد .
والبيت أهم من العدد لأنه يعني السيادة والرئاسة وتولي القيادة : وقد قال علماء النسب ^(١) والخبراء بأحوال العرب أقوالا تدل على مكانة ذبيان . فكان ابن الكلبي يقول : " كان ابي يقول : البيت من قيسري غطفان ثم في بني نزار ، والعدد في بني عامر " .

وحصر أبو عبيدة جميع العرب في بيوت ثلاثة كان أحد لها بيت قيس ومركزه بنو بدر من نزار بن ذبيان . وقال ابن سلام الجمحي " اذا كنت من قيس ففاخر بفطان " وكان بنو بدر من افخر العرب وامنعهم وكان يستشهد بهم في المفاخرة والعزة . قال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم ^(٢)

اني طمعت بفخر من لو رامه آل المغيرة أو بنو ذكوان
لعلاتها خيلاً تضب لثامتها مثل الذبا وكواكر العقبا
ونو ذكوان هم بنو بدر بن عمرو بن جوية . وهذا يعني ان شرف القيسية وسوددها يكمنان في غطفان وبالتالي في بيت بدر بن نزار بن ذبيان .
فذبيان تقف في الصف الاول بين القبائل العربية ، أي ليس هناك من

(١) ابن رشيقي ، ابو علي الحسن بن رشيقي ، (٤٦٣) ، العمدة في صناعة الشعر ،

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١ القاهرة ، مطبعة السعادة ،

١٩٦٣ . ١٨٣ / ٢

(٢) ابن ابي حديد ، أبو حامد عز الدين (٦٥٦ هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق

نور الدين شرف الدين وآخر ، ط ٣ بيروت ، دار الفكر ، ١٩٦٦ / ٤٠ .

هو أكثر منها شرفاً أو اسمى مكانة وقد يكون هناك من يساويها في المكانة ،
ويؤكد هذا الكلام قول الجاحظ في خبر نزول بني عيس في بني عامر يوم شعب
جبله ، " ولو أن عيساً أقامت في بني عامر ضعف ما أقامت لشطر شرفها (١) " .
ومن هنا يمكن أن نفهم قول سيدنا قيس بن زهير " الذل في غطفان خير من
العز في بني عامر (٢) " . فالشرف والخطر في غطفان بل أن ذلهم أشرف من
عز غيرهم .

٢ - والدليل الثاني أن رجال ذبيان احتلوا مناصب رفيعة منذ الجاهلية ، فمنهم
حذيفة بن بدر الذي كان يقال له رب معد ، وكان سيد غطفان ، ومنهم
حصن بن حذيفة الذي استطاع أن يرث جده أسد وغطفان في الجاهلية ،
على الرغم من أن القبائل كانت تأنف أن يتولى رئاستها شخص من غيرها ،
وهذا يدل على مكانة حصن وكفاءته الحربية ، بحيث استطاع أن يصل إلى
هذه المرتبة وأن تقر له القبائل المتحالفة بها (٣) .
وفي الإسلام برز عدد من الشخصيات الذبائية ضمن ولاية الدولة الإسلامية ،
نذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر والعدد : عدى بن أرطاة الفزاري
وقد ولاه عمر بن عبد العزيز خراسان والعراق بعد يزيد بن المهلب سنة (٤)
١٠١ هـ ، ومنهم أيضاً الجنيد بن عبد الرحمن السري والي خراسان وعند وفاته قال الشاعر
أبو الجويرية السبدي يرثيه (٥) .

-
- (١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ) ، الحيوان ، تحقيق عبد السلام
هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بصره ، بلا تاريخ . ١ / ٣٥٩ .
- (٢) الحيوان ، ١ / ٣٥٩ .
- (٣) احسان النص ، العصبية القبلية ، ص ٩١ .
- (٤) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦ هـ) ، مروج الذهب ، بيروت
دار الاندلس ، بلا تاريخ ٣ / ١٩٩ .
- (٥) المؤلف والمختلف ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

ذهبَ الجودُ والجنيْدُ جميعاً فعلى الجودِ والجنيْدِ السلامُ
اصبحا ساكِنَيْنِ مَرُو جميعاً ما تغنى على الفصون الحملم
لم تزل غايةَ الكرامِ قلمتاً متَمَتَ الندى وماتَ الكرامُ

وفي خلافة يزيد بن عبد الملك جمعت خراسان والعراق لعمر بن هبيرة (١)
الغزاري . وفي أيام مروان بن محمد كان يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق .

والدليل الثالث الذي يشير الى منزلة ذبيان هو اصهار الخلفاء اليهيبا = ٣
"نقد حرس الخلفاء" والولاة على الاصهار الى الاسر العربية العريقة
بالشرف لما تضمنه هذه المصاهرات على الاسر الحاكمة من مكانة اجتماعية
رفيعة مستمدة من الاعراف القبلية السائدة ، ولما لها من النوائد السياسية
في دعم مركز هذه الاسرة (٢) . "حيث كانت القبائل العربية تتعصب للخليفة
أو الوالي الذي تربطه بها علاقة المصاهرة ، وتقتصر له اذا ثارت عليه
القبائل الاخرى (٣) .

ومن بيوت ذبيان التي حرس كبار القوم على مصاهرتها بيت منظور بن زبآن
ابن سيّار الغزاري ، وكان سيّد قومه ، وقد تزوج ابنته خولة محمد بن طلحة
ابن عبيد الله وهو محمد السّجاد وقتل عنها يوم الجمل (٤) . فخلفه عليها
الحسن بن علي ، فولدت له الحسن بن الحسن . وفي بيت منظور هذا
يقول الشاعر الجفيري العبسي (٥) .

(١) ابن رسته ، ابو علي أحمد بن عمر (٢٣١هـ) ، الاعلاق الفقيهة ، ليدن ،
مطبعة بريل ١٨٩١ ، ص ٣٠٠ .

(٢) احسان النص ، العصبية القبلية ، ص ٢٤٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥ .

(٤) ابن حزم ، ص ١٣٨ .

(٥) الأغاني ، ١٢ / ١٩٧ وقد نسب اسامة بن منقذ هذه الابيات في "لباب
الاداب" ص ٢٦٧ للفرزدق ، ونسبها ابن عساكر ٤ / ٦٣ للجفيري العبسي ايضاً .

انّ الندی من بني ذبيان قد علموا
الماطرين بأيديهم ندى ديمصا
تنور جاريتهم وهنأ فواضلهم
ترضى قريش بهم صهرا لأنفسهما
والجود في آل منظور بن سيار
وكل غيث من الوشي مبدار
وما فتاهم لها سرا بتروار
وهم رضا لبني أخت وأصهار

ومن الاسر الذبانية الكريمة اسرة عقيل بن علفسة بن يربوع بن غيظ بن مرة ، وهو من بيت شرف (١) . وكانت قريش ترغب في مصاهرته . تزوج اليه خلفاؤها واشرافها منهم ، يزيد بن عبد الملك الذي تزوج ابنته الجرباء ، وسلمة بن عبد الملوك بن المغيرة الذي تزوج ابنته عمرة وقد ولدت له (٢) يعقوب بن عمرة وكان من اشراف قريش . واصهر بشر بن مروان امما بن خارجة ، وتزوج ابنته هنداً التي انجبت له عبد الملك بن بشر . وبلغ رجال هذه الاسرة مكانا من الشرف جعلهم يأتون من تزويج بناتهم لمن لا يرونها كفتوا لهن ، فحين خطب عثمان بن حيان المرى - وكان امير المدينة - الى عقيل ابن علفة ابنته ، قال له عقيل : " أبكرة من ابلي تريد ايها الامير (٣) ؟ " .

ولما خطب الحجاج الى اسما بن خارجة النزارى ابنته هنداً لعبد الله ابن هاني المرادي أحد بني أود من اليمن ، وكان واحداً من مساعدي الحجاج ، رفض اسما غضب الحجاج ، ودعا له بالسياط ، فأذعن اسما للأمر ، وزوجه مكرها (٤) .

(١) الاغانى ، ١٢ / ٢٥٤ .

(٢) الاغانى ، ٢٣ / ٨٠٧٢ (طبعة دار الشعب) .

(٣) الاغانى ، ١٢ / ٢٥٥ .

(٤) مروج الذهب ، ٣ / ١٤٥ .

ديار ذبيان :

عند الحديث عن ديار ذبيان لا بد من ذكر المنازل التي سكنتها ذبيان ،
وصفة هذه المنازل ، ثم نسأل السؤال التالي : هل بقيت ذبيان قاطنة الديار
نفسها في العصر الاسلامي أم تحركت ؟ وابن امتد تحركها المكاني ؟ ؟

هناك صعوبة في تحديد ديار ذبيان بشكل دقيق ومضبوط ضبطا تاما ، وذلك
أن محاولة التعرف على ديارهم حاصلة من الكتب والمعاجم الجغرافية ، هذه التسبب
التي اتخذت طابع المعاجم فعلا ، فذكرت المكان ووصفته قليلا ، وذكر اسم من كان يسكنه
دون الإشارة الى ارتباط هذا المكان بغيره الا ما ندر .

ومن هنا يصعب علينا رسم صورة كلية ، وخريطة شاملة لهذه الربوع والمنازل .
ومن ناحية اخرى اشار الشعراء في اشعارهم الى عدد من الاماكن ، فساعدنا ذلك بعض
المساعدة ، الا انه لا يجوز لنا الاعتماد على اشارات الشعراء اعتمادا كليا ، فقد يرد
المكان بشكل عابر في الشعر ، وغذا هو الكثير الشائع ، ويبقى السؤال قائما : أين سكنت
ذبيان ؟ ونسلك أول الخيط من قول الشاعر الأمازيغي سلمة بن الخرشب مشيرا الى
امتداد هذه المنازل :^(١)

وان بني ذبيان حيث عهدتهم بجَزَعِ البَتِيلِ بين بَادٍ وحَاضِرِ^(٢)
واضحوا جِلَالاً ما يفرقُ بينهم على كلِّ ماءٍ بين فيْدٍ وساجرِ

نسلمة بن الخرشب يقول ان ديار ذبيان تمتد بين هذين الموضعين فيْدٍ وساجرِ ،
وفيد نجد قريب من أجأ وسلمى جبلي طي ، أي في الشرق من الجزيرة .

وقال شاعرهم الحصين بن الحمام البصري مشيرا الى امتداد هذه المنازل
بين وادي الجرب ومنطقة نخل فقال^(٣)
منارلنا بين الجرب الى الجلا
الى حيث سالت في مدا معها نخل

(١) معجم ما استعجم ، ١ / ٢٥٥ .

(٢) البتيل جبل باليمامة (اللسان ١١ / ٢٤) .

(٣) معجم ما استعجم ، ٢ / ٣٨٠ .

والجريب واد في نجد يقع في ديار غطفان ^(١) . أما نخل فهي قرية بواد يقال له شَدَخ ، قال ابن حبيب هي لبني فزارة على ليلتين من المدينة . ونخل ضل سنان بن أبي حارثة المربي فلم يوجد بعد ها ^(٢) .

فالجريب ونخل وفيد أسماء أماكن تقع في نجد فالمنطقة الكبرى التي سكنتها نبيان هي بادية نجد وتقع في قلب الجزيرة العربية ، وكان يجاورها من القبائل المربية بنو أسد وطى .

كما نزلت نبيان قبيل ظهور الاسلام منطقة الحجاز ، وذلك قول أبي عبيد البكر : " جاء الله عز وجل بالاسلام ، وقد نزل الحجاز من المرب أسد وعيس وغطفان وفزار ومزينة ... " ^(٣) .

فقبيلة نبيان كانت تتحرك قبل الاسلام في منطقة تقع بين الحجاز غرباً ، الى جبلي طيء أجا وسلمى شرقاً ^(٤) . ومن وادي السريان ومنطقة حِمْيَ شَمَالاً ^(٥) ، الى وادي الرمة ووادي الشربة ومعدن بني سليم جنوباً ^(٦) . ومن فروع نبيان :

(١) مصجم ما استمعتم ، ٢ / ٣٧٨ .

(٢) مصجم ما استمعتم ، ٤ / ١٣٠٣ .

(٣) مصجم ما استمعتم ، ١ / ٩٠ .

(٤) صلاح الدين الهادي ، الشماخ بن ضرار ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ . ص ٦١ .

(٥) اسم ارض ببادية الشام ، خيرها قليل ولا ماء فيها ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، (ابن بليهد ، محمد بن عبد الله النجدي ، صحيح الاخبار عما في بلاد المرب من الآثار ، ط ٢ ، ١٩٧٢) ، ج ٢ / ٥٧ .

(٦) معدن سليم موضع ما بين مكة والمدينة . الهذاني ، أبو محمد الحسن بن احمد (٥٣٣ هـ) ، صفة جزيرة المرب ، تحقيق محمد بن بليهد النجدي ، القاهرة مطبعة السعادة ، ١٩٥٣ ، ص ١٣١ .

فزاره بن ذبيان ، وكانت ديارهم منتشرة في نجد في نجد ووادي القرى ^(١) وحسمى .
ومن معالمها الجبلية الزهاليل وهي جبال سود في ارض بني عدى بن فزاره .
حولها رمل كثير ، يليها ماء يقال له شعبة ، وماء آخر يقال له المظلومة وهو لبني
مالك بن حمار ، وماء ثالث يقال له الحفير في جوف رمل ^(٢) ومن جبالهم ايضا :
أبتر وهو جبل ذكره النابغة في شعره ^(٣) .

وأبانان وهما جبلان أبان الأبيض وأبان الأسود ، بينهما نحو فرسخ
ويقطع بينهما وادي الرمة . وأبان الأبيض لبني جريد بن فزاره ، وأبان الأسود لبني
والبة من بني أسد ، وقال بعضهم وتشركهم فيه فزاره ^(٤) .
وقال عبد المؤمن البغدادي الأسود لبني فزاره خاصة ، وفيه نخل وماء
يقال له أكرة يقع شرقي الحاجر ^(٥) والحاجر موضع في ديار بني تميم ^(٦) .

- (١) وادي القرى واد كبير من أعمال المدينة ، كثير القرى فتحه النبي "ص" سنة
سبع عشرة الخيزوربادي ، مجد الدين بن يعقوب (٨٢٣ هـ) ، المفان المطابة في
معالم طابه ، ت حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٩٦٩ ، ص ٤٢٣ .
- (٢) معجم ما استعجم ، ٦٨٩ / ٣ .
- (٣) معجم ما استعجم ، ١٠٣ / ١ .
- (٤) معجم ما استعجم ، ٩٥ / ١ .
- (٥) البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (٢٩٧ هـ) ، مرصد الاطلاع على اسماء
الأمكنة والبقاع ، ت علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ،
١٩٥٤ ، ٩ / ١ .
- (٦) معجم ما استعجم ، ٤١٦ / ٢ .

ومن مياهم : الهباءة وفيها كانت حرب من حروب داحس والغبراء لعبين
على ذبيان ، وفيها قتل الربيع بن زياد جمل بن بدر . وفي ذلك يقول الشاعر
المري ثم الذبياني عقيل بن علفة :^(١)

وان على جعفر الهباءة هامة^(٢) تنادي بني بدر وهاراً مخلصاً^(٣)
وضري وهو ما بين خيبر وقيد . وشرج . والرايس وهو ما روا . ودائر^(٤) ،
وهجم . والدثينة^(٥) . وهي الحد الفاصل بين نجد والحجاز . وكفافة وكانت غيه وقعة بين
بني فزارة وبني غنم^(٦) .
وأبرق الحنان وقيل سفي بذلك لانه يسمع لمائه صوت كالحنين^(٧) وابن جرح غدير^(٨)
في ديار فزارة^(٩) .

(١) معجم ما استعجم ، ٨٦٩ / ٣ .

(٢) مرصد الاطلاع ، ٨٦٨ / ٢ .

(٣) مرصد الاطلاع ، ٧٨٩ / ٢ .

(٤) الرزمخشري ، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ) ، الأمكنة والمياه والجبال ، ت :

ابراهيم السامرائي ، بغداد ، مطبعة السعدون ، (٢) ، ص . ١١١ .

(٥) مرصد الاطلاع ، ٥٠٤ / ٢ .

(٦) مرصد الاطلاع ، ١٤٥٢ / ٣ .

(٧) مرصد الاطلاع ، ٥٩٤ / ٢ .

(٨) ابن بلهيد ، صحيح الاخبار ، ٢٥ / ٢ .

(٩) مرصد الاطلاع ، ١١٦٨ / ٣ .

(١٠) مرصد الاطلاع ، ١٢ / ١ .

(١١) مرصد الاطلاع ، ٣٩١ / ١ .

والحِصاء مياه بين الرَبَذة ونَخْل يقال لمكانها ذو حِصَى^(١) . والرَبَذة
 موضع قريب من مدينة النبي "ص" وهي منزل من منازل حاج العراق^(٢) . فموقعها اذن
 شرقي المدينة ، وكان لغزارة قرى يستقرون فيها ، ويزرعون ، ومن قمرهم : المَزَاد وفيها
 بئر يقال له الجِصَام يزرعون عليها . ومنطقة حبي ضربه وهي منطقة واسعة فيها قرى
 ومياه ونخيل^(٣) ، ومن اوديتها وادي الرِّيان^(٤) .
 اما بنو مرة بن عوف فكانت منازلهم بين غَدَك وخيبر^(٥) ، وغَدَك قرية على^(٦)
 يومين من المدينة اغاءها الله على رسوله سنة سبع صلحا ، وصالح اهلها على النصف
 ومن اشهر نباتاتها النخيل ، وكان بنو مرة يكثر اكل التمر^(٧) . وفي بداية ظهور
 الاسلام ارسل الرسول "ص" سرية الى بني مرة بغَدَك عليها بشير بن سعد
 الانصاري^(٨) .
 وحين فرت زوجة عقيل بن علفة المروية ، حبسها جَحَاف احد بني قتال بن
 يربوع بن مرة الى عامل غَدَك^(٩) .

-
- (١) مرصد الاطلاع ، ١ / ٤٠٢ .
 - (٢) النوي ، ابو زكريا محي الدين بن شرف (٦٧٦هـ) تهذيب الاسماء واللغات
 منشورات مكتبة الأسد ، ١ / ١٣١ .
 - (٣) معجم ما استعجم ، ٣ / ٨٦٩ = ٨٧٠ .
 - (٤) الفيروزيادي ، المعاني المطابة ، ص ٢٣١ .
 - (٥) الاغاني ، طبعة دار الشعب ، ٢ / ٦٨٤ .
 - (٦) الفيروزيادي ، المعاني المطابة ، ص ٣١٢ - ٣١٣ .
 - (٧) الاغاني ، طبعة دار الشعب ، ٢ / ٦٨٤ .
 - (٨) ابن الاثير ، عز الدين ، علي بن محمد (٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ،
 بيروت ، دار بيروت / صادر ، ١٩٦٥ ، ٢ / ٢٤٦ .
 - (٩) الاغاني ، ط دار الكتب ، ١٢ / ٢٦٦ .

وكانت ديار بني مرة قريبة من المدينة ، وتجاور ديار بني فزارة وديار اشجع
ومما يدل على قربهم من المدينة أن نفرا من اليهود خرجوا اليهم في غزوة لخندي
يحرشونهم ، ويدعونهم الى الحرب ، فخرج عيينه بن حصن في بني فزارة ، والحارث
ابن عوف بن ابي حارثة المرّي في بني مرة (١) .

ومن ناحية الشمال كانت ديارهم تجاور ديار الغساسنة ، ومن معالم
بلا دهم الفاصلة بينهم وبين الغساسنة جبل أُقْرُو بالقرب منه وادي أقر " وعسجور
الذي كان احماء عمرو بن الحارث الغساني ، فاحتماه النار وتربعته بنو ذبيحان
فأوقع بهم هناك " ، وفي ذلك يقول النابغة الذبياني (٢)

لقد نهيت بني ذبيان عن أقر وعن تربعه في كل أصفار
ومن جبالهم ذو أرل (٣) ، وأروني جبل ذكره الحارث بن ظالم المرّي في شعره (٤)
ودرت بأطراف لبنان لو أننسي بذي أروني ترقي ورائي الثعالب

وجبل رحرحان وهو جبل كثير القنان يقع في حمى الريدة ، وقنانه سود بينهما
فرج ، وأسفله سهلة تنبت الطريفة (٥) " ويلي رحرحان من غربية جبل يقال له الجواء ،
وهو على طريق الريدة الى المدينة وليس بالجواء ماء ، واقرب المياه اليه ماء
للسلطان يقال له العزافة بأبرق العزاف ، بينه وبين الجواء ثلاثة اميال ، ثم يلي

(١) السيرة النبوية ، ٢ / ٢١٥ .

(٢) معجم ما استعجم ، ١ / ١٨٧ .

(٣) معجم ما استعجم ، ١ / ٤٠٠ ، قال عنه ابن بليهد ، صحيح الاخبار ، ص ٤٥ لا ذكر له اليوم .

(٤) معجم ما استعجم ، ١ / ١٤١ .

(٥) معجم ما استعجم ، ٢ / ٦٣٥ .

الجواء أجبل يقال لها القُهْب وهي بيلد سهل ينبت الطريفة ، وهي من خيار مواضع الريزة ، وبين القهْب والريزة نحو من بريد ، وهي من ناحية داربنسي ثعلبة وبني أنمار ، واقرب المياه منها ماء يدعى الجفر ^(١) .

ولهم من الريزة أيضا قنان تدعى الهادِريّة تليهم هضاب حمردعى هُضْب المنحر ^(٢) . ومن ديارهم : ذو القصة وهي موضع على بريد من المدينة تلقاها نجد ^(٣) . وهي ديار لبني عوال بن ثعلبة ، وإلى هذا الموضع بعث النبي "ص" في السنة السادسة للهجرة محمد بن مسلمة في سرية إلى بني ثعلبة بن سعد ^(٤) .

ومن ديار بني ثعلبة بن سعد الخُشْبَة ^(٥) ، وهي إلى مكة اقرب منها المس المدينة ^(٦) ، والغداند وهي رواب بين رحرحان وبين الخشبة ^(٧) . وهكذا : جبل ذكره عقيل بن علفة في شعره ^(٨) .

وهل أَشْهَدُنْ خَيْلاً كَانَ غُبَارَهَا بِأَسْفَلِ عُلْكَدٍ دَاخِنُ تَنْضُوبِ

(١) معجم ما استعجم ، ٢ / ٤٦٣ .

(٢) معجم ما استعجم ، ٢ / ٦٣٦ .

(٣) الفيروزبادي ، المغانم المطابة ، ص ٣٤٧ .

(٤) ابن سعد ، سعد بن رفيع الزهري (٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبرى ، بيروت ،

دار صادر / بيروت ، ١٩٥٧ ، ٣ / ١٢٨ .

(٥) معجم ما استعجم ، ٣ / ١٠١١ .

(٦) المغانم المطابة ، ص ٢٣١ .

(٧) معجم ما استعجم ، ٣ / ١٠١١ .

(٨) معجم ما استعجم ، ٣ / ٩٦٤ .

ومن أوديتهم : الذنائب^(١) ، وحُراض وهو ما يقع تلقاء مكة ، وقد ذكره دريد
ابن الصمة في شعره .^(٢)

فإن لم تشكروا لي فاحلفوا لي بربِّ الراقصات إلى حُراض
ومن مياههم : الأمرار وهي مياه بني مرة بالبادية ، وقيل هي عرار وكتيب
يدعيان الأمرار لحرارة مائهما .^(٣)

والخبرة وهي من حمى الريدة^(٤) والكديد وهي لبني ناشرة من بني ثعلبة ،
وبه قتل ربيعة بن مكرم^(٥) ، ومياه الكديد عذبة ، وفيها ماء يقال له أعوج فيه قُلب
وبئر كبيرة^(٦) .

هذه هي الأماكن التي سكنتها ذبيان قبل الاسلام ، وقد رأينا أن تكونها
الجغرافي يشتمل على الجبال ، والهضاب ، والكتب الرملية ، يتخللها بعض الأودية
والواحات وأنواء المياه ، مما يساعد على الاستقرار ، وبالتالي على زراعة بعض المحاصيل
مثل : النخيل والشعير . بالإضافة إلى نمو بعض النباتات البرية ، والأشجار الشوكية
الصحراوية مثل الطريفة .

(١) مرصد الاطلاع ، ٥٨٨ / ٢ .

(٢) معجم ما استعجم ، ٤٣٣ / ٢ .

(٣) مرصد الاطلاع ، ١١٦ / ١ .

(٤) معجم ما استعجم ، ٦٣٥ / ٢ .

(٥) ربيعة بن مكرم من بني مالك بن كنانة وكان يدعى فارما العرب (ابن حزم ،

١٨٨) .

(٦) معجم ما استعجم ، ٦٣٥ / ٢ .

وجاء الاسلام وتحركت القبائل العربية ، وخرجت في الفتوح ، وعن تحرك ذبيان
المكاني يقول ابن خلدون ان منازل بني غطفان بن سعد التي كانت بنجد فيما يلي
وادي القرى وجبلي طيء أجا وسلمى ، قد افترقوا عنها في الفتوح الاسلامية ،
واستولت عليها قبائل طيء (١) .

وينهم من كلام ابن خلدون أن جميع غطفان رحلت عن الجزيرة العربية ، وترك
أماكنها القديمة ، وسكنت الامصار ، ويبدو أن كلامه صحيح في جزء منه وخاطيء في
جزء آخر ، اذ بقي من ذبيان قسم كبير في نجد يحيا حياة البدو ، ويتصف بصفاتهم
حتى في العصر الاموي الذي نحن بصدده دراسته .

ونخص من ذبيان فرع مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، فهذا أحد شعرائهم
وهو شبيب بن البرصاء يسكن البادية ، ولا يرد الحواضر الا واغداً أو منتجماً (٢)
وشاعر آخر وهو الرماح بن أبرد الشهير بابن ميادة يقصد الوليد بن يزيد واغداً آمن
نجد . قال : (٣)

لما أتيتك من نجد وساكنه نَفَحْتُ لي نَفْحَةً طَارَتْ بِهَا الْعَرَبُ

(١) ابن خلدون ، ٢ / ٣٠٥ .

(٢) الاغانى ، ١٢ / ٥٤٢ .

(٣) ابن ميادة ، شعرا بن ميادة ، جمع وتحقيق محمد نايف الدليمي ،

الموصل ، مطبعة الجمهورية ، بلا تاريخ ، ص ١٨ .

ومرة ثانية أرسل الوليد بن يزيد الى ابن ميادة ، فأقام عنده مدة بأباين وهو موضع كان ينزل فيه الوليد في الربيع ^(١) . فمن ابن ميادة الى موطنه وطلب من الخليفة الرحيل ، وفي حنينه ذكر ابن ميادة مظهرا بديعة مثل الابل ، ومن الى مواضع يمينها مثل عرة ليلي ، وهي أرض لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، يطؤها الحاج في طريقهم الى المدينة ، وقيل ان مرة ليلي من وراء وادي القرن من جهة المدائن ، فيها ماء وعيون ونخل ^(٢) ، قال ^(٣) :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلية	بصرة ليلي حيث ربتني أهلي
وهل أشم الدهر أصوات هجمة	تطالع من كحل حصيب الى هجل
بلاد بها نيطت علي ثامسي	وقطعت عني حين أدركني عظمي
فان كنت عن تلك المواطن غابسي	فايسر علي الرزق واجمع اذا شملني

أما من رحل من ذبيان فقد استقر في الامصار الاسلامية ، ومنها الكوفة وقد بقيت الآخرة في بداية الفتوح على اساس نظام الاسباع ، وطراً تمدد على هذه الاسباع أيام الخليفة علي بن أبي طالب ، بحيث أصبح السبع الثالث يتكون من عبس وذبيان مع عبد القيس ، بعد أن كان يضم مذحج وهمير وحمدان وعلقاءهم ^(٤) . ويسرى يوسف خليف أن الظاهرة البارزة في حياة الكوفة الاجتماعية " انها كانت منزل الاستقراء الى العربية " ^(٥) . ومن بيوت العرب العريقة في المجد والشرف والتي استوطنت الكوفة : آل زارة بن عدس بن تميم ، وآل ذبيح بن ذبيان من ذهل بن شيبان ، وآل عذيفة بن

(١) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٧٢٩ / ٢ .

(٢) معجم البلدان ، ٢٤٧ / ٢ .

(٣) شمر ابن ميادة ، ع ٨٩ .

(٤) يوسف خليف ، حياة الشعر في الكوفة ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ،

١٩٦٨ . ع ٢٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ع ١٥٨ .

بد رالفزاريين من قيس عيلان ، وآل الأشعث بن قيس من كندة . ويجمع أهل النسب على أن هذه البيوت كانت موئل الشرف ، ومن البيوت الفاخرة المتقدمة في الجاهلية بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش .^(١)

وكان ليزيد بن عمر بن هبيرة عقب في البصرة ، حيث تولى شؤونها بعد والده عمر بن هبيرة في خلافة عمر بن عبد العزيز .^(٢)

هذا في العراق . أما في الشام فقد نزلت ذبيان مع سواها من القبائل العربية مثل طيء وكلب منطقة الجولان وحوران ، وهي من بلاد دمشق ومد يفتها بانياس . وعن ساكنيها يقول ابن رسته : " وأهلها قوم من قيس أكثرهم بنو مرة ، وبها نفر من اليمن .^(٣) وقال الهمداني عن مساكن من تشاء من العرب ومنهم ذبيان : " فهي في حد البياض بياض قرقرة وهو غائط بين تيماء وعوران لا يغالطهم إلا طيء ، وعاضدهم السواد ومرو . . . " .^(٤)

فمساكن بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان تقع في جنوب الشام ، جنوب بادية السماوة مسكن كلب من اليمن .^(٥)

ووصلت بعض فروع ذبيان إلى الشمال الأفريقي ، ويحدثنا ابن خزم عن بعض الأماكن التي نزلوا فيها . ويذكر مصر ، ويقول إن للشاعر النابغة الذبياني أحد بني يربوع بن غيظ بن مرة عقبا فيها .^(٦)

(١) الأغاني ، ٧٤٦٢/٢١ . (طبعة دار الشعب) .

(٢) ابن خزم ، ص ٢٥٥ .

(٣) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٣٢٦ .

(٤) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٩ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ابن خزم ، ص ٢٥٣ .

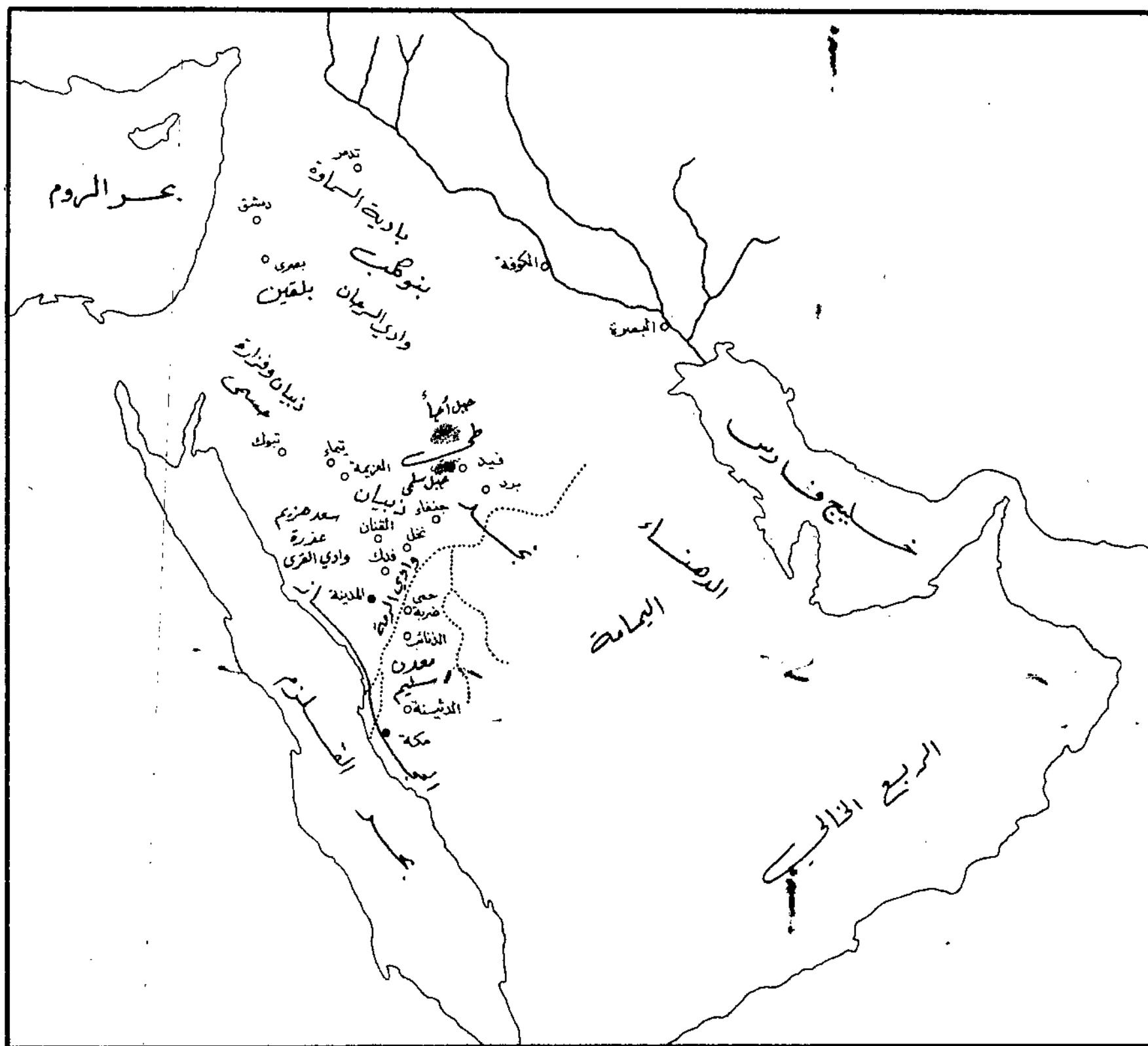
وفي ليبيا يقول ابن خلدون إن جماعة منهم سكنت برقة وطرابلس ، وانحدرت
منهم قبائل رواجة ، وهيب وفزان ^(١) .

ووصلت جماعة منهم الى الاندلس ، وكانت دار بني مرة بالاندلس البيرة .
ولهم باشبيلية أهل بيت واحد وهم : بنو عوف بن مرة بن ديسم . . . بن مرة بسن
عوف ^(٢) .

وفي نهاية المطاف نقول : ان بطون ذبيان سكنت أماكن قبل الاسلام ،
وبعد الاسلام خرجت منهم جماعة أغرتهم البلاد الجديدة ، وبقيت جماعة أخرى ترى
أن الحنين أبداً لأول منزل ولو كان صحراء مقفرة .

(١) ابن خلدون ، ٣٠٦/٢ .

(٢) ابن خلدون ، ص ٢٥٤ .



ديار ذبيان في العصر الأموي

- عن:
- ١- إحصان النصارى، العصبية لعلبية
 - ٢- أطلس التاريخ الإسلامي

دور ذبيان في أبرز أحداث العصر :

لم تكن قبيلة ذبيان من القبائل الغامضة الذكر منذ العصر الجاهلي ، ولم تكن بمعزل عن الأحداث المحيطة بها . وقد دفعتها ظروفها البيئية الى الاغارة على سواها من القبائل ، فكانت ابنة البيئة المتفاعلة مع كل ما في البيئة من منطيات . والمطالعة لأيام الحرب قبل الاسلام يجد لذبيان مشاركة واسعة فيها ، وبما أن الحرب سجل فقد كان بعض الأيام لذبيان وبعضه عليها . ومن أبرز الأيام التي شاركت فيها أيام داهس والخبراء ، وقد وقعت فيها ذبيان شاهرة السلاح على أغتها عرس .

ومن أيامهم يوم شمع جبلة^(١) وهو أحد ثلاثة أيام عظيمة ذكرها الحرب ، فقال أبو عبيدة : " وكان عظام أيام الحرب ثلاثة ، يوم كلاب ربيعة ، ويوم داهس ، ويوم ذيار^(٢) " .

وقد وقع هذا اليوم قبل مولد النبي (ص) بتسع عشرة سنة أي سنة احدى وخمسين وخمسة مئة تقريبا . وشارك في هذا اليوم عدد كبير من القبائل منها : السليمان أسد وذبيان وكان عليهم حصن بن حذيفة بن بدر ، وكان معهم جهم من كندة عليهم شرحبيل ابن أخضر بن الجون ، وجاء من تميم بنو حنظلة بن مالك والرباب . وكان معهم من رؤساء تميم : حاجب بن زارة ولقيط بن زارة . ووقفت على رأس الطرف الثاني بنو عبيد بن بغيض ، مع بني عامر وقبائل غني وباهلة ، وناس من بني سعد بن بكر ، وبني عبيد بن رفاعه . . . بن بهثة بن سليم خلفاء بني عمرو بن كلاب ، وقبائل بجيلة كلها الا قسرا للحرب كانت بين قسرو قومها .

(١) جبلة : جبل عظيم له شعب واسع لا يؤتى الجبل الا من قبل الشعب .

(٢) الأغاسي ، ١٣١/١١ - ١٦٣ .

وفي هذه الصفحات يوجد خبر اليوم بالتفصيل .

وانتهى اليوم بانتصار بني عامر وحلفائهم على ذبيان وحلفائها . ويستفاد من يوم جيلة أن علاقات الصداقة والعداء بين القبائل ليس لها صلة مطلقة بالقرابة والروابط الدموية ، بقدر ما لها من صلة بالمصلحة الخاصة للقبيلة ، ويقدر ما لها من صلة بالظروف المعقدة بكل فريق . فقد نارت ذبيان وهي من قيس عيلان مع أسد وهي من ربيعة ، مع تميم وهي من عذلف . وفي الوقت نفسه وقعت ذبيان ضد اغتصاب عيس وكلاهما ابن بغيض بن ريث بن غطفان أن أنهما ينسهران من أصل واحد .

وجاء الإسلام وبجيشه بدأت الصلوات القبلية تتسع ، واتخذت ذبيان منذ السنة الثانية للهجرة ضمن غطفان موقفا عدائيا من الرسول والدعوة الإسلامية ، وقد تصرف بموقفه ازاء هذه الدعوة اليهودية ، فحين بعث اليهم النبي (ص) رجلا من الأنصار يدعوهم ، قام رجل من ثعلبة بن سعد وقتل الرجل . فلما بلغ الخبر النبي (ص) قال لعثمان بن ثابت : قل فيه ، فقال حسان يهجوهم :^(١)

يا عمار من يغدر بذمة جواره	منكم فان محمدا لم يغدر
وأمانة المري ما أستر عيتسه	مثل الزجاجة صدعها لا يجبر
ان تغد روا فالغدر منكم عادة	والغدر ينبئ في أصول السخبر

ومن ناحية أخرى حفظت كتب التاريخ بأسماء البعوث والسرايا التي أرسلها النبي (ص) لتأديبهم نذكر منها :

غزوة ذي أمر في السنة الثالثة للهجرة ،^(٢) وغزوة ذي قرد في السنة السادسة . وكان عيينة بن حصن قد أغار على لتاح رسول الله في أربعين فارسا ، فخرج اليهم النبي (ص) في جمع وقتل ابن عيينة .^(٣) وفي السنة نفسها أرسل اليهم الرسول (ص)

(١) الاشتقاق ، ص ٢٨٨ .

(٢) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسن (٥٣٤٩ هـ) التنبيه والاشراف ،

القاهرة ، دار الصاوي للطبع ، ١٩٣٨ ، ص ٢١٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٨١/٢ .

زيد بن حارثه ، وكان بنو فزارة مجتمعين في وادي القرى لشن الغارة على المد ينة^(١) . وفي السنة السابعة للهجرة كانت سرية بشير بن سعد الأنصاري الى بني مرة بن عوف بن سعد بفدك^(٢) . وفي العام نفسه ذهب بشير بن سعد الى جمع من غطفان واعد هم عيينة بن حصن بالجناب ليزحفوا الى المدينة ، فهزمهم سعد وتفرق القوم^(٣) .

ولقد أظهرت ذبيان عداها للاسلام والمسلمين ، هل كانت على استعداد للوقوف ضد هم ، ففي غزوة الخندق التي وقعت في السنة الخامسة للهجرة وجد اليهود في بني فزارة أرضا غصبة لغير المداء والتأليب على الرسول ، فما أن دعاهم بنو النضير حتى كانوا معهم ، واشترك بنو فزارة في ألف منهم ، عليهم عيينة بن حصن . وخرج بنو أشجع في أربع مئة يقودهم مسعود بن ربيعة^(٤) ، واشترك معهم بنو مرة بن عوف في أربع مئة يقودهم الحارث بن عوف ، وروى الزهري ان الحارث بن عوف رجع ببني مرة ولم يشهد الخندق منهم أحد ، وكذلك روى بنو مرة .

ويقول : ابن سعد أن الأثبت أنهم شهدوا الخندق مع الحارث بن عوف^(٥) . وعندما عرض النبي (ص) على عيينة بن حصن ثلث ثمر الانصار على أن يخذل الأحزاب ، رفض عيينة وطلب الشطر ولكن الأنصار قالوا لا نعطيها الا السيف^(٦) .

ولما فتحت مكة في السنة الثامنة للهجرة ، وسقطت أكبر قلعة للشرك بين العرب ، بدأت القبائل العربية تتوافد على المدينة معلنة اسلامها ، وكانت غطفان ومنها ذبيان ضمن القبائل الوافدة . ففي السنة التاسعة للهجرة وبعد رجوع النبي (ص) من تبوك

(١) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢١٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .

(٣) طبقات ابن سعد ، ٢ / ٦٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ، ٢ / ٦٦ . في سيرة ابن هشام ٢ / ٢١٥ عليهم مسمر ابن ربيعة .

(٥) طبقات ابن سعد ، ٢ / ١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ٢ / ٧٣ .

قدم عليه وفد بني فزارة يتكون من بضعة عشر رجلاً فيها خارجة بن حصن ، والشرب بن قيس بن حصن ، وقد جاءوا مقرين بالاسلام .^(١)

كذلك قدم وفد بني مرة على الرسول (ع) مرصعه من تبوك ، في السنسنة التاسعة للهجرة وهم ثلاثة عشر رجلاً ، رأسهم الحارث بن عوف ، وأعلنوا اسلامهم .^(٢)

مؤلف ذبيان من الاسلام بعد وفاة النبي (ع) :

أقام أبو بكر الصديق بالمدينة بعد وفاة الرسول (ع) وقد جاءته وفود العرب المرتدين ، يقرّون بالصلاة ويمنعون الزكاة .^(٣)

وكانت غطفان بما فيها عمن وذبيان من أول الجماعات التي اضطدم منها أبو بكر .^(٤) ويبدو أن هؤلاء الناس دخلوا في الاسلام عن قناعة غير تامة ، فلم يتمسكوا بالاسلام نفوسهم ، فحين توفي الرسول (ع) كانت ذبيان أسرع القبائل العربية ارتداداً ، وقام عيينة بن حصن بن حذيفة بتجديع الجموع ومهاجمة المدينة في أول بيعة أبي بكر^(٥) وعندما جاء به خالد بن الوليد الى المدينة موثقاً ، كان الغلمان ينحسونه بالهزير ويدّون ويقولون : " أي عدو الله أكفرت بعد ايمانك ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت بالله قط ."^(٦)

(١) طبقات ابن سعد ، ٢٩٧/١ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٩٨/١ .

(٣) تاريخ الطبري ، ٢٤١/٣ .

(٤) تاريخ الطبري ، ٢٤٣/٣ .

(٥) ابن خلدون ، ٣٠٦/٢ . عيينة بن حصن من ولد حذيفة بن بدر وكان

الرسول (ع) يسميه الأعشى المطاع .

(٦) تاريخ الطبري ، ٢٦٠/٣ .

وربما كانت المصيبة القبلية القديمة أساسا من أسس ضحالة إسلامهم ، فالمعروف أنه كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية ، وعندما توفي الرسول (ص) قام طليبة الأسد بن بادعاء النبوة ، واجتمعت عليه قبائل أسد وغطفان وطيء وقام عيينة بن حصص في غطفان فقال : " ما أعرف بمد يد غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد ، وانسي لمجرد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليبة " .^(١)

فعيينة يريد احيا عادات الجاهلية ، ويمتد الحلف القديم ، وهو يرى أن طليبة الأسد يأتى من محمد بالاتباع . فالأول من الحليفين أسد وغطفان والثاني من قريش ، وقد عبّر عن رأيه بقوله : " والله لئن نتبج نبيا من الدليفين أحب إلينا من أن نتبج نبيا من قريش ، وقد مات محمد وبقي طليبة فالبقوة على رأيه " .^(٢) ففعل وفعلوا .

فأرسل اليهم أبو بكر في السنة السادسة عشرة للهجرة خالد بن الوليد ، فهنر طليبة وأسر عيينة ، وأجلى أبو بكر بني ذبيان عن البلاد قائلا لهم : " هرام على بني ذبيان أن يملكوا هذه البلاد بعد أن غنمناها الله " .^(٣)

وفي عروب الردة يقول زياد بن منظلة التميمي :^(٤)

أقمنا لهم عرُضَ الشَّمالِ فَكَبَّـبُوا	ككبيبة الغزى أناغوا على الوفر
فما صبروا للعرب عند قيامهم	صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
طرقنا بني عيس بأدنى بناجهم	وذبيان نهننا بقاصمة الظهر

(١) تاريخ الطبرى ، ٢٥٧/٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٧/٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٤٨/٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٤٧/٣ .

دور ذبيان في أحداث العصر الأموي :

شاركت ذبيان في أحداث العصر الأموي ضمن القبيلة الكبرى قيس عيلان وما بلغت النظر في العصر الأموي ظهور التكتلات العصبية . ويرى احسان النص أن العصبية القبلية في العصر الجاهلي لم تتمدد . ود البطن أو الرهط ، الأ فسي أسوال نادرة . أما في العصر الإسلامي فقد اضطرت الوحدات الصغيرة الى تأليف كتلة قبلية واحدة في الحواضر المفتوحة . مثال ذلك قبيلة قيس التي لم تؤلف في العصر الجاهلي كتلة قبلية واحدة والتي كانت بين بطونها حروب وغصومات متصلة في ذلك العصر . . . أصبحت كتلة واحدة ، وأصبح لفظ قيس يعنها جميعا . فلا نجد لبني سليم أو لخطافان أو لعمار د عوة مستقلة تميزهم عن قبيلتهم المشتركة .^(١)

وقصة العرة :^(٢)

يمكن التعبير عن هذه الواقعة بأنها معركة أهل الشام ضد أهل المدينة ، وكان لذبيان فيها مركز القيادة . ولكن ما هي د واقع هذه الواقعة ؟ وكيف جرت موااد شها ؟

في السنة الثالثة والستين للهجرة خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ، وأخرجوا عامله عثمان بن سعيد بن أبي سفيان ، وباصروا من كانوا بها من بني أمية . فكتب جماعة من بني أمية الى يزيد يعلمونه الخبر ، فطلب يزيد من عمرو بن سعيد أن يسير اليهم فرفض عمرو . فطلب يزيد من مسلم بن عقبة المزي أحد بني مرة بن عوف ابن سعيد بن ذبيان الخروج ، وكان شيخا كبيرا مريضا فوافق ، وخرج على رأس اثني عشر ألف رجل .^(٣) وقال له يزيد : " ادع القوم ثلاثا فان هم أجابوك . . . والا فقاتلهم .

(١) احسان النص ، العصبية القبلية ، ص ٢٧١ .

(٢) ينظر شهر يوم العرة بالتفصيل في : البلاذري ، أنساب الأشراف ج ٤ قسم ٢ ص ٣٠ - ٤١ .

(٣) تاريخ الطبري ، ٤٨٤/٥ . قال المسعودي : بلغ عدد الجيش أربعة الاف رجل منهم زفر بن الحارث الكلابي ، وعبد الله بن مسعدة الغزاري . (التنبيه والأشراف ، ص ٦٣) .

فإذا ظهرت عليهم فأبشها ثلاثا ، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهبوا للجند ، فإذا مضت الثلاث فكفف عن الناس .^(١)

فسار مسلم حتى نزل الدرة وعرض على أهل المدينة مطالب يزيد ، فأبوا وصموا على القتال ، فصمد مسلم بمن معه وأخذ يعرض أهل الشام على قتال أهل المدينة . ويقال إن مسلم بن عقبة كان يجلس على كرسي ويحمله الرجال .^(٢)

وانتهى يوم الدرة بانتصار مسلم ، وانهمز أهل المدينة وفعل مسلم بالمدينة ما لا يفعله مسلم - على حدّ تمبير ابن تغري بردي -^(٣) فقد قتل خلقا كثيرا من المهاجرين والأَنْصار ، وكان ممن قتل عبد الله بن زمعة ، من أشرف قريش وابنه يزيد ، وقد قتلتهما مسلم بن عقبة صبرا .^(٤)

وذكر ابن تغري بردي أيضا أن حرمة المدينة انتهكت ، وانتهبت واغتصت ألف عذراء ، وأنه من يوسها سعى مسلم المذكور مسرفا لكثرة من قتل من أهل المدينة .^(٥) وصور شاعر من شعراء مضر ما قيل عن فطاح مسلم يوم الحرة ، واعتداء الجند على الغتيات ، واباحة حرمة المدينة . ولم يذكر الجاحظ اسمه . قال :^(٦)

فسائلُ مسرفٍ المرّ عنكم	غداة أباغ للجند المسذاري
فما زجكم على هتّاق زنجوج	ونؤ الشام كالأسيّد الضّواري
فدافع وهرز والفارس عنكم	ورأس الحيش بعكم فسي ذمار ^(٧)

(١) تاريخ الطبري ، ٤٨٤ / ٥ .

(٢) تاريخ الطبري ، ٤٨٤ / ٥ .

(٣) ابن تغري بردي ، جمال الدين (٨٧٤ هـ) ، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي . ١٦٠ / ١ .

(٤) المصعب الزبيري ، نسب قريش ، ص ٢٢٢ .

(٥) النجوم الزاهرة ، ١١١ / ١ .

(٦) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ) ، رسائل الجاحظ ، ت: عبد السلام هارون ،

القاهرة ، مكتبة الشاذلي ، ١٩٦٤ ، ١ / ٢٠١ .

(٧) وهرز : قائد فارسي أرسله كسرى أنوشروان مع سيف بن ذي يزن الحميري منجد له على الحبشة . بين غلبت على اليمن . ذمار : بلد باليمن على مرحلتين من صنعاء .

وبعد أن انتصر مسلم على أهل المدينة خرج يريد مكة وبها ابن الزبير، فمات في الطريق إلى مكة ودفن بالمشلل . وقال الطبري : ان الموت قد نزل به في شريعة هُشَوُوقا المشلل ، وأنه قال **حين** حضرته الوفاة :

" اللهم اني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله أحب الي من قتلي أهل المدينة ، ولا أرجى عندي في الآخرة " .^(١)

ودفن مسلم بالمشلل ، ولما ولّى الجيش نبش قبره وعلب . وذكر البيهقي^(٢) أن أم يزيد ابن عبد الله بن زمعة هي التي نبشت قبره ، وأحرقتة بالنار ، وأعدت أكفانه وشققتهـا وعلقتـها بالشجرة . وكانت أم يزيد تنتقم من مسلم لانه قتل زوجها عبد الله بن زمعة وولدـه يزيد .

تطـور الأحداث بعد يوم الجمعة :

توفي يزيد بن معاوية سنة أربع وستين هجرية ، وخلفه ابنه معاوية بن يزيد (معاوية الثاني) ، وكان ضعيفا عاجزا ، ولم يجره عن القيام بالأمر كان العرب يدعونه أبا ليلي وفيه يقول الشاعر :

إنسى أرى فتنة تغلي مراجلـها والملك بعد أبي ليلي لمن غلبـا

وتوفي معاوية بن يزيد سنة أربع وستين ، ودفن بدمشق .

(١) تاريخ الطبري ، ٤٩٧/٥ .

(٢) البيهقي ، ابراهيم بن محمد (٣٢٠ هـ) ، المحاسن والمساوئ ، بيروت

دار صادر / بيروت ١٩٦٠ ، ص ١٦ .

(٣) التنبيه والاشراف ، ص ٢٦٥ . نسبة ابن عساكر لإزم الفزاري ، ٣٩١/٢ .

وبعد موت معاوية بن يزيد اضطربت الأمور ، وبدأت الفتنة تطل رأْسها ، وانقرط عقد الدولة الإسلامية الى حين ، وهاجت الخصومات السياسية في سبيل الوصول الى الخلافة . فلما علم ابن الزبير بموت معاوية بن يزيد عيّن الضحاك بن قيس الفهري على دمشق ، وأخذ الضحاك يدعوم القيسية لبينة عبد الله بن الزبير ، فدانت له الشام ما عدا الأردن . حيث كان عليها حسان بن مالك بن سعد الكلابي ، فرفض البينة لابن الزبير ، وأظهر الدعوة لابن أخته خالد بن يزيد بن معاوية^(١) ، وكانت القبائل تتعصب للخليفة الذي تربطه بها صلة النسب .

وسار حسان بن سعد وسمعه قومه من كلب حتى نزل الجابية . وفي الجابية نزل مروان بن الحكم في جماعة من بني أمية وأنصارهم . وهناك دب الخلاف بين شيعة بني أمية وانقسموا الى قسمين : قسم بايع خالد بن يزيد ، وقسم آخر بايع مروان ابن الحكم ، ان كان خالد صبيّاً لا يقاوم ابن الزبير ، وكان مروان شيخاً مجرباً . وتفقوا أخيراً على عقد الأمر لمروان بن الحكم ، ويوحى بالخلافة سنة أربع وستين . فلما فشل الأخير ، أرسل الضحاك بن قيس الى بني أمية معلناً ولاءهم لهم ، وصعدوا بأنه لا يريد شيئاً يكرهونه ، ووعدهم بالمباينة لمرسل منهم . ولكن أصحابه رفضوا وطلبوا منه اعلان البيعة جهراً لابن الزبير ، فرفض لامرهم ، وسار بمن معه من القيسية حتى نزل مرج راهط ، وأظهر ببينة ابن الزبير وخلع مرشح بني أمية^(٢) .

ويقال ان بعد جيش الضحاك بلغ ثلاثين ألفاً من قيس عيلان وغيرهم من مضر ، وأكثرهم فرسان^(٣) . وبالمقابل سار مروان بن الحكم وحسان بن سعد في جمع كبير من اليمانية بلغ عددهم ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجالة في رواية المسعودي^(٤) ، وسبعة آلاف رجل في رواية أبي الفرج الأصفهاني^(٥) .

(١) أنساب الاشراف ، ١٢٨/٥ .

(٢) أنساب الاشراف ، ١٣٤/٥ .

(٣) التنبيه والاشراف ، ص ٢٦٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٢ .

(٥) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٢١/٢٤٢٨ .

والتقى الجمعان في مرج راهط وقاتل مروان بن الحكم الضمك بن قيس بالمرج
عشرين ليلة وفي نهاية المطاف هزم الضمك وقتل في جمع كبير من القيسية ، وفر زفر
ابن السمارة الكلابي الى قرقيسيا .^(١)

وكان يوم المرج من الوقائع المشهورة ، وبه عاد الأمر الى بني أمية ، وبويج
لمروان بن الحكم بالخلافة سنة أربع وستين ، وبه اغتصرت اليمانية على النزارية فقال عمرو
ابن مخلد الكلابي :^(٢)

لممرى لقد أبقت وقيمةً راهطاً على زفر داءً من الداء باقيماً
بيكّي على قتلى سليم وعامر وذبيان ممدورا وبيكي البواقيماً

وقال جواس بن القمطل الكلابي في يوم المرج ، مبتثلاً ما أصاب القيسية من
تقتيل وما لحقهم من خزي وعار . فقال :^(٣)

شم قتلوا براهط جمل قيس سلباً والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بني بدر وعيس وألحق حُر وجهك بالثراب

ونفهم من الشعر أن ذبيان اشتركت في يوم المرج ، ضمن القبائل القيسية الأخرى مثل
سليم وكناب وعيس .

ولم تذهب هزيمة القيسية أمام اليمانية هدراً . فها هو زفر بن السمارة الكلابي
يفر الى قرقيسيا ، وتجمع اليه جموع القيسية للتخطيط مما وأخذ الثأر من كل
وشيعتها ، ويصيح زفر في أبيات شعرية مهدداً الكلبية ، سبينا لهم أن النفوس

(١) أنساب الاشراف ، ١٤٢/٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٤٢/٥ .

(٣) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٧٤٨١/٢١ .

لن تصفو قبل أن تراق دماءهم ، وفي الأبيات نفسها وجه زفر خطابا الى مروان بن الحكم أعلن فيه انقطاع أواصر المحبة بين الطرفين ، وأن ما حدث يوم المرج أدنى الى توتر العلاقات وتباعد وجهات النظر . فقال :^(١)

لممرى لقد أبقت وقيعةً راحلةً	بمروان صدعا بيننا متناثرا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا	وتترك قتل راخط وهي ما هيما ؟
فقد ينبت المرج على من الشرى	وتبقى مزارات النفوس كما هيما

وبالفعل بقيت مزارات النفوس كما هي ، وكانت حطبا أشعل نار كثير من الحروب القبلية فيما بعد ، فلما سار زفر الى قرقيسيا بايع عمير بن الحباب السلمي مروان بن الحكم ، وفي نفسه ما فيها من ألم على قتل قيس يوم المرج . وأن مروان قد سير عبيد الله بن زياد الى قرقيسيا لعرب زفر ، وكان عمير بن الحباب مع عبيد الله فأشار عليه بالمسير الى الموصل ، وشبطه عن المسير الى زفر . وفي الطريق لقيهما ابراهيم بن الاشتر بالنازر فقال عمير معه ، ودارت الدائرة على عبيد الله بن زياد فهزم جيشه وقتل ، فأتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعل يطلبان كلبا واليمانية بمن قتلوا من قيس ، وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهم ويدلونهم^(٢) وذلك قبل وقوع الفتنة بين قيس وتغلب . فلما رأوا كلب المد رما لقيته كلب البوادي من زفر بن الحارث وعمير بن الحباب ، اجتمع الكلبيون وأمروا عليهم محمد بن حريث بن سعد الكلبى الذى خرج في طلب عمير بن الحباب فلم يلحقه ، ولحق قوما من قيس ممن كان مع عمير فقتلهم ،

(١) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٧٤٧٩/٢١ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٠٩/٤ .

وقطع آذانهم ونظمها في شريط ومضى بها الى الشام ، وفي هذه الوقعة قال سنان ابن جابر الجعفي مغتذرا بايقاع حميد الكلبي بالقيسية :^(١)

يا أختَ قيسٍ سَلِي عَنَّا عَلَانِيَةً	كي تُخْبِرِي من بيانِ العلمِ تبياناً
أنا ذُو حَسَبٍ : مالٍ ومَأْرَمَةٍ	يوم الغُفَّارِ وخَيْرِ الناسِ فرساناً
منا ابنُ مرةٍ عمروٌ قد سميت بِسَمِهِ	غيثُ الأَرامِلِ لا يُودِيَنَّ ما كاننا
والْبَحْدُ لي الذي أَرَدْتُ فَوَارِسُهُ	قيساً غداةَ اللوى من رَمْلٍ عَدُنَا

وانتهى الخبر الى عبد الملك بن مروان ، وكان يحضرته عسان بن مالك بن بحدل الكلبي ، وعبد الله بن مسعدة الغزاري ، فلما أتى عبد الملك بالغداء قال لعبد الله بن مسعدة : ان فكل .

فقال ابن مسعدة : " والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وأخلاق قيس وقعة لا ينفعني منها غداء ، ولا يسرني بعد ما شراب ، حتى يكون لها غير " .

فبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال : " والله لأوقعن بفزارة وقعة تشغل ابن مسعدة عن الغضب لعامر وسليم " .^(٢)

(١) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٤٧٨٥ / ٢١ .

(٢) أنساب الاشراف ، ٣١٠ / ٥ .

(١) حرب كلب وفزارة يوم بنات قين :

قال أبو الفرج الأصفهاني في سبب هذا اليوم : " ان الروب بين قيس وكنب هي التي جرّت بنات قين ^(١) وعنى بها تلك الأيام التي تخاربها زفر على كلب يوم الحفير ، ويوم المصبح ويوم الفرس ، ويوم الإكليل . حيث قتل من كلب مقتلة عظيمة . كما أغمار عمير بن الحباب السلمي على كلب يوم العوير ، ويوم الهليل ويوم كابة ^(٢) . فلما رأت كلب ذلك تجهزت وأعدت المدة ، وأمرت عليها حميد بن بعدل فخرج حتى أتى فزارة ومعه دليل من كلب يقال له المكبش بن حليطة ، وآخر يقال له المأموم بن زيـد ، ومعه كتاب اغتمله على لسان عبد الملك بن مروان بتوليته صدقاتهم . فسموا له وأطاعوا ، وأخذهم على حين غرة ، وقتل من بني بدر نيفا وخمسين رجلاً ^(٣) في يوم يقال له يوم الماء ^(٤) .

(١) بنات قين : اسم موضع بالشام في بادية كلب بن وكره بالسماء . وهي عمدة عيون . قيل سميت بنات قين : لان القين بن جسر بن شيع الله . . . بن وبرة . . . بن قضاة كان ينزل بها ، ويقول هذه العميون بناتي . وقيل بل سميت بقين كان ينزل عليها ، ويصلح للناس آلات الاستسقاء ويقول : هذه العميون بناتي لانها تكسبني الرزق . وقال ياقوت الحموي : والاول هو الصبيح (معجم البلدان ، ١ / ٧٣٩) . وقال البكري : هي أكام مروفة في ديار كلب . (معجم ما استمعتم ، ١ / ٢٧٩) .

(٢) الأغاني ، ٢٣ / ١٩٩ (ط دار الثقافة) .

(٣) الأغاني ، ٢٣ / ١٨٣ - ١٨٤ (ط دار الثقافة) .

(٤) أنساب الاشراف ، ٥ / ٣٠٠ .

(٥) معجم البلدان ، ١ / ٧٣٩ .

فلما علمت فزارة المراق ما حصل لفزارة الشام ، غضب أشرافها ، وقدم سيدھا
أساء بن خارجة بن حصن النخيلة بالكوفة ، وكان بها عبد الملك بن مروان بعد فراغه
من حرب مصعب بن الزبير . وكلّمه أساء بما صنع عميد . وقال له بنو فزارة : " أَقْبَدْنَا
يا أمير المؤمنين " فأبى عبد الملك وقال : " كنتم في فتنة والفتنة كالجاذبية ولا قود فيها ،
ولكني صانع بكم ما لا اصنعه بغيركم ، أدن كل قتيل منكم بديّة من أعطية قضاة وسمير
من بأبناذ الشام . (١)

ولم يطبق عبد الملك بدأ القود الذي شرعه الاسلام ، ولم يقتل حميد بن
بحدل الكلبى ، وما إلى المهادنة والمصالحة بدفع الديات ، ونسي عبد الملك
أن القوم ما زالوا يؤمنون بأدراك الثأر ، ويميّرون من ينأى على ثأر . فما هو أحد
شعراء كلب وهو عمرو بن المخلاة الكلبى يحثّ بني ذبيان بأخذ الأعطيات من بنى
مروان . قال : (٢)

أخذوها يا بنى ذبيان عَقْلًا على الأجيال واعتقدوا الخِداما
داراهم من بني مروان بِيضًا ينجمها لكم عامًا فعامًا

ووصف لنا الشاعر الكلبى حوادث المعركة ، وما فعلته خيل حميد ببني بدر
الغزاريين ، وبني مرة بن عوف . فقد تركتهم حطاما ، وجعلت أرضهم شرابا وكأنها
لم تحمر بهم في يوم من الأيام . وقتلت الرجال ولم يبق إلا النساء بيند بين رجالهن
ويبكين على شيء كلن يسمى فزارة فقال : (٣)

وقال لخيله سيبرى حميد فان لكل ذي أجمل حِماما
فما لا قيت من شمع وبيدر وصرة فاتركي حطاما

(١) . أنساب الاشراف ، ٣١٠ / ٥ .

(٢) . الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٧٤٨٨ / ٢١ .

(٣) . المصدر نفسه ، ٧٤٨٩ / ٢١ .

ومنها قوله :

وقائلة على دكـ شـ ومـ زن
كأن بني فزارة لم يكونوا
وقد بلغت مدامهم اللثاما
ولم يرعوا بأرضهم الثاما
ولم أر حاضرا منهم بشاء
ولا عن يلك النعم الركاما

فصر بن المخلاة الكلبى يصور سخرية وشاة الجانب المنتصر . أما الجانب
المنهزم وهو بنو فزارة فلم ير رأى آخر . فقد تظاهروا بقبول الديات ، وكفأوا غيظهم
الى دين ، فكانوا كالجمر الرائد تحت الرمان . يهدد كل لحظة بالاندلاع . وهذا
ما عبر عنه الشاعر الفزاري عوف القوافي في شعر تفوح منه رائحة التهديد . بعرب عنيفة ،
تدور رجاها على حميد بن بدر ورهطه . فقال :^(١)

منى الله أن ألقى حميد بن محمد
لكيما نعطيه ونبلو بيننا
بعزلة فيها الى النصف مملسا
سريجة يجمن في الهام مجمسا

فلما قبض بنو فزارة الديات اشتروا بها السخيل والسلاح ، وقيل ان بشر بن
مروان دس اليهم مالا وشجعهم على الحرب (وكانوا لأخواله)^(٢) فاجتمعت فـ فـ فـ
وعليها سعيد بن أبان بن عينة الفزاري ، وعلملة بن قيس بن سيار بن عروب فزارة ،^(٣)
وأغاروا على بني عبد ود وبني عليم من كلب وهم على ما يقال له : بنات قين . فقتلوا
منهم عددا كبيرا ويقال قتلوا منهم نيفا وخمسين وقيل بل نيفا وثانين . وفي هذه
الوقعة استردت فزارة كرامتها ، وعلا صوت شاعرها عوف القوافي رادا على شاعر كلب
عروب بن المخلاة فقال :^(٤)

(١) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٢١ / ٧٤٨٢ .

(٢) معجم ما استعجم ، ٢٨٠ / ١ .

(٣) قال ابن عزم : " وإن متدينا ورعا ولم ينز كلب بن وبرة يوم بنات قين عصبية ،

لكن متى شهد عنده أنهم لا يدنون بدين فنزاهم " ص ٢٥٨ .

(٤) أنساب الاشراف ، ٣١٠ / ٥ .

فسائل جَحَّجَبِي وبني عَدِي
فانا قد جَمَعْنَا جَمْعَ صَدَقٍ
وتيمم الثلاث من عقد الخزاما
يفرج من مناكب الزحاما

واعتبرت القيسية انتصار فزارة بن ذبيان على كلب نصر لها ، واغتدر بسهم
شمراؤها في اطار من التماسك القبلي بين فروع قيس عيلان ، فالاعتداء على فزارة
اعتداء على جميع قيس . وهذا مضرخي بن حريث أحد بني ذيمة من رواحة العبسي
يعدج بني فزارة ، ويهينهم على تنظهم كلبا يوم بنات قين .

وان يلك عشم سبوا بوتير
على حين التهاجر والتعبد
فقد أدركت نيلك يافك زارا
ونار الحرب تستمر استمرا
بكل طمرة مر على سسلوق
يكف لجامها حيداً مطارا^(١)

وقال القتال يشني على بني فزارة ، ويعد لهم صنيعهم بكتب يوم بنات قين ،
ويدعولهم بالسقيا صباح مساء ، لانهم نالوا ثأرهم ، ولم تذهب دماؤهم هدارا يوم
الماء . فقال :^(٢)

سقى الله حنيا من فزارة داراهم
هم أدركوا في عبد ود ماءهم
بسبي كراما حيث أمسوا أصبحوا
غداة بنات القين والخيل جئنا

وعلم عبد الملك بن مروان خبر بنات قين فغضب على فزارة غضبا شديدا ، لا يفارح
ذمته وأخذهم ماله ، وكتب الى الحجاج بن يوسف الثقفي عامله على الحجاز كتابا يأمره
فيه ان يوقع ببني فزارة متى فرغ من أمر ابن الزبير .

(١) المؤتلف والمختلف ، ص ٢٨٥ .

(٢) الطامة : القرن الجواد ، المرطى : السريعة . سلوق : من سلق بمعنى
عدا .

(٣) معجم البلدان ، ١ / ٢٣٩ .

فلما فرغ العجاج نزل ببني فزارة ، وأراد الايقاع بهم فجاءه قائد القوم وهما
حليمة بن قيس ، وسميد بن عيينة ، واعترفا بأنهما صاحبا الأمر ولا ذنب لاعد غيرهما ،
فأوثقهما العجاج وبعث بهما الى عبد الملك .^(١)

فحبسهما عبد الملك . وقدم عليه وفد كلب يطلبون القود ، فمضى عليهم
عبد الملك الديات فأبوا الا القود ، وهنا اختلف بنو أمية فمن كانت أمه قيسية مثل
الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك ، وأبان بن سرعان قالوا لعبد الملك : لا
تجهم إلا الى الديات . ومن كانت أمه كلبية ، مثل خالد بن يزيد بن معاوية قالوا :
" لا شيء إلا القتل " .

واختصم الناس ، وخاف عبد الملك أن يقع شر ، فدفع حليمة بن قيس وسميد
ابن عيينة الى بني عبد ربه وبني عليم من كلب ، وقال لهم : " من كان له عند هذين
وتر يطلبه فليقم اليهما " .

وبدئ بحليمة بن قيس ، وقدم الى الموت ، وأظهر جلدا عند الموت وأعلن
عن ارتياحه واطمئنانه ، لانه شفى غليل نفسه بمن قتل من كلب فقال :^(٢)

أصبر من عولٍ بَنَيْتُ بِهِ جَلَسَ قد أثر البطان فيه والقب

فضربت عن حليمة ، وكان سميد بن سويد قد تولى قتله ، حيث كان والده
سويد بن مالك من أشرف من قتل يوم بنات قين .

(١) تاريخ ابن عساکر ، ١١٨ / ٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ١١٨ / ١ .

(٣) العود : الجمل الممن ، الجلب : جامع جلبية وهي القرمة تعلوها قشرة

البرء . البطان : حزام الرجل .

بعدئذ دفع عبد الملك سعيد بن عيينة الى بني عليم من كلب فقتلوه . وقبل
مقتله قال سعيد ممبرا عما يشعربه من راحة نفسية ، وقرارة عيـن . فقد نال وطـره
ومحق مراده قبل الموت . وهو ان قتل فقد أهلك من كلب جمعا عظيما . وموت مثله
يشرف قومه ويحميهم من العار . فقال :^(١)

وان أقتل فقد أَقَرَّتْ عيني	وقد أدركت قبل الموت شأري
وما قتل علي حـزَّ كـريم	أبأءَ عدوِّه يوصي بـسـار
فان أقتل فقد أهـلَّتْ كـلبا	ولست على بني بـسـدٍ بـيزار

وكان لمقتل شيخي فزارة أثر كبير في نفوس المسيحيين ، وكان هذا الأثر
يختلف من فريق الى آخر ، فقد فرحت كلب وتغنى بهذا الفرح أعداء شعرائهم ،
فقال أحد بني عبد ود :^(٢)

نحن قتلنا سيّدَهم بشيخنا
سويدٍ فما ذانا وفاءً به ذمنا^(٣)

أما قيس فقد شق عليها مقتل السيد بن : سعيد وطلحة . وأعلن علي
ابن النمير الغنوي أن مقتلهم لا يعني الخفاء نار الفتنة بل هو أشمال لها . وسأني
بعد هذا اليوم أيام طويلة تحمل في ثناياها الرغبة في الثأر والانتقام . قال :^(٤)

طلحة القتل ولا بن بسدر	وأهل د عشق أنجبة تبين
فبعد اليوم أيام طيـوال	وبعد خمود فتنتكم فتون
وكل صنيعة رصـد ليوم	تحل بها لصاحبها الزمـون

(١) أنساب الاشراف ، ٣١٢/٥ .

(٢) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٧٤٩٢/٢١ .

(٣) سويد : هو سويد بن مالك شيخ بني عبد ود . قتل يوم بنات قين .

(٤) الأغاني ، طبعة دار الشعب ، ٧٤٩١/٢١ .

ونستشف من بنات قين وما سبقه من أيام صور العصبية القبلية ، والتماسك القبلي . كما نستشف منها دور الخلفاء في إيقاد نار العصبية ، بين القبائل القيسية من ناحية والقبائل اليمينية من ناحية أخرى .

وملاحظة القول في الموقف السياسي لقبيلة ذبيان خلال العصر الأموي :
إنها لم تتخذ موقفا منشقا عن القبائل القيسية ، فكانت تتدبرك ضمن الشعب الكبير قين . ولم يكن لها خطة واحدة تدافع عنها . ولم تصطدم مع الأسرة الحاكمة إلا في يوم المرج . عندما دعت القيسية لبيعة ابن الزبير . ووقفت اليمينية وبنو كلب خاصة مع الأمويين . وسبب هذا الاصطدام كما دلت الأحداث لا يرجع إلى تأييد الخليفة ضد آخر ، بقدر ما هو وقوف من النخلة القيسية أمام الكتلة اليمانية التي استطاعت أن تصل إلى أعلى المناصب ، بفضل مصاهرتها لاسرة معاوية بن أبي سفيان . واتفاق مصالح الطرفين .

ومن هنا كان الصراع في أعماقه صراعا على المناصب في أكثر الأحيان ، وكان مرتبطا بموقف الخليفة من هذه القبيلة أو تلك . فكان الخليفة يميل إلى أحواله إن كانوا قيسية ويبعد اليمانية . والعكس كان صحيحا أيضا .

فأسرة معاوية بن أبي سفيان ارتبطت مع كلب اليمانية بملاقة النسب ، وقد مدت أهل اليمن على القيسية . أما الوليد بن يزيد فقد قدّم نزارا واستبطنها ، وجفا اليمن وأطرحها . حيث كانت أمه أم العجاج ابنة ممد بن يوسف الشقي قيسية . وكذلك مروان ابن محمد اعطى قيس عيلان وأدبر عن اليمن .^(١)

(١) التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٤ .

الفصل الثاني :

"الشعر في نبيان"

موضوعات الشعر وقضاياها البارزة

صورة عامة لحركة الشعر :

حركة الشعر في قبيلة ذبيان ليست منقطعة عن التيار الشعري المزدهر في العصر الأموي . وفي محاولتنا وصف الحركة الشعرية، يمكن القول إنها حركة عادية . إذ لم يظهر من ذبيان شاعر بارز يذكر مع أمراء الشعر الأموي مثل : عمر بن أبي ربيعة ، أو الأخطل ، أو الفرزدق . على الرغم من ظهور عدد من الشعراء الذببانيين البارزين في المصور الأدبية المتقدمة مثل النابغة الذباني ، والشماخ بن ضار ، والحسين بن الحمام المرسي السيد الفارس ، وقطبة بن أوس الثعلبي المعروف باسم الحادرة وغيرهم .

وبالبحث في شعر ذبيان زمن بني أمية يرى أن ما وصلنا منه هو شعر مقطوعات في الغالب . وهذه المقطوعات مبثوثة هنا وهناك في كتب الأدب ، والتاريخ ، والنحو والمعاجم اللغوية ، والمعاجم الجغرافية . وهذه المقطوعات تعطي الباحث صورة ناقصة لنهضة الشعر ، وضامينه ، وبنائه الفني .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها : ما قاله الآمدي في الشاعر شميث بن شواب ابن فزارة : " كان شاعرا فصيحاً فحلاً ، وكان قد أوعد بني مرة بن عوف بالهجوم ، فلان به ابن سبيبة وعقيل بن علفة ، واستكفياه ذلك ، فأعفاهما وكانا يحذرانه . " (١)

ونبحث عن آثار هذا الشاعر الفحل فلا نجد منها إلا بيتين من الشعر ووصف أبو عبيد البكري الشاعر الغزالي مالك بن أسماء بقوله :

" كان من أهل الفصاحة واللسان والشعر الفائق والبراعة . " (٢)

(١) المؤلف والمختلف ، ص ٢١٢ .

(٢) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٨٧ هـ) ، التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، ط ٣ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٤ ، ص ١١١ .

ونجهد في استخراج هذا الشعر الفائق ، فلا نجد منه إلا مقطعات متفرقة .
والحكم بن زهرة المعروف بالأصم الفزاري ، كان فارسا شجاعا شاعرا كما قال عنه الأمدى ،^(١)
ولكننا لا نعثر له إلا على أبيات لا تتجاوز أصابع اليد . وإياها بن الوليد الفزاري يحمل
هو الآخر لقب شاعر أبي شاعر ، فقد كان في أصعب الوليد بن يزيد^(٢) ولم تحمل لنا
المصادر من شعره إلا بيتين منفصلين .

والأشعث بن كبر المري شاعر محسن مجيد^(٣) ، وقد بقي لنا من آثاره الجيدة
مقطوعتان شمريتان .

والكلام عينه ينطبق على الأشعث بن زيد بن يزيد الجاسي الذمعي^(٤) ، هذا الشاعر
الذي خلف لنا ثلاثة أبيات في الدنين .

ويطول بنا الكلام لو استعرضنا أسماء جميع الأشخاص الذين حملوا لقب شاعر .
دون أن ينفذ لهم تراث شمرى ، فقد نرى شمرهم وضاع . وهذه الظاهرة تدفنا إلى
الافتراض أن شمرا كثيرا قد فقد ، وضاعت أسماء شعراء آخرين ، لم يفهم الحظ في
بقاء أسمائهم كغيرهم .

ويؤكد هذا الافتراض ما ذكره بعض القدماء من وجود كتاب شعر لكل فرع من
فروع القبيلة ، وربما كان مثل هذا الكتاب يضم في دفتيه أسماء شعراء كل قبيلة ، مع تسجيل
كامل لأسماءهم . ومن هذه الكتب ،

-
- (١) المؤتلف والمختلف ، ص ٥٢ .
 - (٢) تاريخ ابن عساكر ، ١٨٥ / ٣ .
 - (٣) المؤتلف والمختلف ، ص ٥٦ .
 - (٤) المؤتلف والمختلف ، ص ٥٧ .

"المتنخل من أشعار بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان" وهو من صنع الآمدي،
ومر ذكر هذا الكتاب في كتابه "المؤتلف والمختلف" حيث قال في ذكر الشاعر الفارس أريد
ابن شريح الذبياني عن والده بأنه "كان شاعرا شريفا، له أشعار قد ذكرت في المتنخل
من أشعار بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان".^(١)

ورأى الآمدي كتابا آخر يحتوى على شعر لبني مرة بن عوف باسم "كتاب بني مرة
ابن عوف". ورأى فيه الآمدي اسما لشاعر يدعى نابغة بني قتال بن يربوع ولكن دون شعر.
ويحلل الآمدي وجود الاسم دون الشعر، بأن شعره قد يكون دون.^(٢)

وكتاب ثالث للشعر يسمى باسم "المتنخل من شعر فزارة". وفيه ذكر لشعراء
كثرتهم، بجير بن رزام الفزاري، ومجل عبد بني مازن، وأفلح بن مالك الفزاري.^(٣)^(٤)^(٥)

وهناك قسم من شعر ذبيان ينقصه التوثيق في نسبته الى شاعر معين، فقلد
نظط رواة الشعر بين شعر شعراء ذبيان أنفسهم. من ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني
في ترجمة عقيل بن علفة المري ومفاده أن المغنين خلطوا ببعض شعر عقيل بشعر شبيب بن
البرصاء المري في غنائهم.^(٦) إذ ورد البيتان التاليان في غناء لأحمد بن مكِّي وهما:

ألا هل أسير المالكية مُطْلَقٌ فقد كاد لولم يَمُتْهُ اللّهُ يُخْلَقُ
فلا هو مَقْتُولٌ غني القتلِ راحمةٌ ولا مُنْعَمٌ يوماً عليه فَمُعْتَكُ

فالبيت الأول لعقيل بن علفة، والثاني لشبيب بن البرصاء وأوله:^(٧)

-
- (١) المؤتلف والمختلف، ص ٢٩.
- (٢) المؤتلف والمختلف، ص ٢٩٥.
- (٣) المؤتلف والمختلف، ص ٧٦.
- (٤) المؤتلف والمختلف، ص ١١٢. ضبطه الأصمعي بالكسر وقال هو مجل مولى
بني فزارة. وقال الصاغاني هو مجل بالفتح (التكملة، ٢/٢٨٣، ٢٨٥).
- (٥) المؤتلف والمختلف، ص ٦٧.
- (٦) الاغاني، ٢٥٣/١٢.
- (٧) الاغاني، ٢٧٠/١٢.

كسلا أم عمرو فيم أضحى أسيرها يفادى الأسارى حوله وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا منعم يوماً عليه فمعتق

وخلط الرواة شعرهم بشعر غيرهم . وأورد صاحب الحماصة البصرية قصيدة رائية تتكون من ثلاثة وعشرين بيتاً وقال في تقدّمها : " قال مضروب بن ريمي بن لقيط الأسدي ، ومنهم من ينسبها إلى شبيب بن البرصاء ، وقيل أنها لموف بن الأحموس الكلابي ، وفيها اختلاف روايات . " (١)

وسنعرض في الأبيات التالية جوانب من هذا الخلاف . (٢)

- ١ - وَصُتِّبِحَ يَخْشَى الْقَوَاءَ وَنَهَ من الليل سَجَا ظلمةٍ وستورها (٣)
- ٢ - رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى لَهَا زَجَرْتُ كَلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورُهَا
- ٣ - فَبَاتَ وَإِنْ أُسِرَى مِنَ الدَّيْلِ عَقْبَةً بَلِيلَةَ صَدَقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورُهَا
- ٤ - فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي عَنْ كَلْبِقَتِي إِذَا رَدَّعَا فِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَمِيرُهَا
- ٥ - تُرْجِي النُّفُوسَ الشَّيْءَ لَا تَسْتَطِيعُهُ وَتَخْشَى مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَضِيرُهَا
- ٦ - وَلَا خَيْرَ فِي الصِّدَانِ إِلَّا صَلَابُهَا وَلَا نَاعِمَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صَقُورُهَا
- ٧ - وَقَدْ يَأْتِي الْأَعْدَاءُ أَنْ يَمْتَفِزْنِي قِيَامُ الْأَعَادِي وَتَبْهَاتُ وَزَيْرُهَا
- ٨ - وَيَوْمَ مِنَ الشَّعْرِ كَأَنَّ طِبَاءَهَا كَوَاعِبُ مَقْصُورٍ عَلَيْهَا سَتُورُهَا (٤)
- ٩ - كَدَلْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسَ نَتِي كَأَنَّهَا مِنَ الْحَرِّ يَرْمِي بِالسَّكِينَةِ نَوْرُهَا

(١) البصري ، صدر الدين بن أبي الفرج (٦٥٩ هـ) ، الحماصة البصرية ، تحقيق مختار الدين أحمد طه ، حيدرآباد ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية

١٩٦٤ . ٢٤٢/٢ .

(٢) الحماصة البصرية ، ٢٤٢/٢ - ٢٤٣ .

(٣) القواء : الخالي من الأرض . أي يخشى أن يهلك فيه .

(٤) كواعب : جمع كاعب وهي الفتاة التي نهد ثديها . ويعني بها الشابة .

وقد وردت الأبيات من (١ - ٣) في حماسة أبي تمام منسوبة لشريح بن الاحبوس
ابن جعفر بن كلاب^(١) مع فاروق بسائط في الرواية . وكذا في شرح الحماسة للمرزوقي^(٢) ،
وشرح الحماسة للتبريزي^(٣) .

وجاءت الابيات (١ ، ٢ ، ٤) في المفضلية رقم " ٣٦ " منسوبة لصوف بن
الاحوص الكلابي ضمن قصيدة بلغ عدد أبياتها ثمانية عشر بيتا^(٤) . ونسب أبو الفرج الأصفهاني
الأبيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) لشبيب بن البرصاء^(٥) . مع اختلاف في الرواية والترتيب .
ونسبت الأبيات (١ ، ٢ ، ٤) في الحيوان لصوف بن الاحوص^(٦) .
ونسب البيتان (٨ ، ٩) للأعشى وقد وردا في ديوانه ضمن قصيدة طويلة ومطلعتها^(٧) :

الا هَيَّ مَيًّا إِذَا أَجَدَّ بِكَوْرُهَُا وَعَرَّضَ يَقُولِ هَلْ يُفَادِلُ أُسَيْرُهَا

- (١) ابو تمام ، هبيب بن اوس الطائي (٢٣١هـ) ، ديوان الحماسة ، تعليق محمد
عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح ، ١٩٥٥ / ٢٠٤٥٦ .
- (٢) المرزوقي ، ابو علي احمد بن محمد (٤٢١هـ) ، شرح ديوان الحماسة ، نشر
أحمد أمين ، عبد السلام هارون ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
١٩٥١ - ١٢٠٥ / ٤ .
- (٣) التبريزي ، ابو ثكريا يحيى بن علي (٥٢٠هـ) ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة حجازي (٩) . ٢٣٣ / ٤ .
- (٤) المفضل الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى (١٢٨هـ) ، المفضليات ، تحقيق
أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ .
١٢٦٦ .
- (٥) الاغانى ، ١٢ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- (٦) الحيوان ، ٥ / ١٣٦ .
- (٧) اعشى قيس ، ميمون بن قيس ، ديوان الاعشى ، شرح محمد حسين ، القاهرة ،
مكتبة الآداب ، بلا تاريخ . ٣٧١ .

فنسبة الأبيات الى قائل معين مضطربة في المصاد راضطرابا شديدا ، وقد تكون القصيدة بالفعل خلطاً مما قاله هؤلاء الشعراء ، وخطط بينها الرواة لما فيها من اتفاق في الوزن والقافية . ومثل هذا الخلط في الشعر كثير ، وسنراه بالتفصيل في القسم الخامس بتعريض الأسماء .

وما وصلنا من شعر نبيان في العصر الأموي فقد صدر معظمه عن بطن مرة ابن عوف بن سعد بن نبيان ومن شعرائهم المشهورين :

شبيب بن البرصاء ، أرتاة بن سهية ، عقيل بن علفة ، وابن سيادة هؤلاء الشعراء - باستثناء عقيل بن علفة - منسوبون لأمهاتهم . ولقنتية بن مسلم رأى فيهم حين قال : " أشعر قيس الملقبون من بني عامر ، والمنسوبون الى أمهاتهم من غطفان " (١) فكلام قنتية بن مسلم يدل على منزلة شعراء نبيان بين قيس عيلان . وكلامه السابق يشمل شبيباً وأرتاة ، وان كان لا يشمل ابن سيادة لانه متأخر . وسكن هؤلاء الشعراء بادية نجد . ومن بني ثعلبة بن سعد الشاعر عبد الله بن الحجاج الشلبي ثم الذبياني . اما فزارة بن نبيان فمن شعرائهم المذكورين : أسماء بن خارجة وولده مالك وكانوا يسكنان الكوفة . وعوف القوافي الفزاري وكان ينزل في بادية الكوفة .

(١) الاغانى ، طبعة دار الشعب ، ٦٨٧/٢ .

موضوعات الشعر وقضاياها البارزة :

تواجه الدارس عدة صعوبات في استخلاص القضايا الواردة في شعر نزيان، وجوانب من هذا الشعر متفرقة ، فقد نجد البيت الواحد أو البيتين أو الأبيات الثلاثة المنقطعة من قصيدة . وشكل هذه المنقطعات لا تحمل فكرة واضحة .

وعائق آخر يجعل قيمة هذه الأشعار محدودة هو الشك في نسبتها الى قائل بمينه ، ويبقى الانكاء عليها في دراسة قضايا الشعر ناقصا ويحاجة الى توثيق .

وقد تحكمت كمية الشعر التي وصلتنا في دور الشعر في القضايا الحياتية، ومسح أن شعر نزيان يبدو وفي جوانب بيئية قليلا ، الا أنه شارك في قضايا عصره من خلال تيارين :

١ — تيار عام مسوره الجماعة سواء أكان قبليا سياسيا أم قبليا اجتماعيا .

٢ — وتيار مسوره الفرد . وفيه يدور الشاعر حول قضايا محدودة .

ونبدأ أحد يشنا بالمحور الجماعي للشعر . لنرى كيف ساهم الشعر في تصوير الأوضاع السياسية زمن بني أمية ، وكيف كانت علاقات القبائل بعضها مع بعض .

الاتجاه السياسي :

ساهم الشعراء في تصوير الأوضاع السياسية منذ بداية الدولة الأموية ، وعملوا على تسجيل جانب منها ، وبينوا مواقف قبائلهم ازاءها . مثل مقتل الامام علي بن أبي طالب على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ، وكان لمقتل الامام علي وقع حسن فسي نفوس الخوارج ، فهذا ابن أبي هيثم الفزاري يبين لنا أن مقتل علي كان مهرا لقطام وأنه أغلى الصهور ، وأن عمل عبد الرحمن هذا عمل جليل يستحق عليه التقدير، فالقتيل شخصية عظيمة تتضائل أمامها جميع عمليات القتل والاغتيال .

فقال : (١)

فلم أرمهراً ساقه ذو سحابة
ثلاثة آلاف وعبد وقيننة
فلا سهر أغلى من عليٍّ وإن غلا
كمهر قطام (٢) من غنيٍّ ومُمدِّم
وضرب عليٍّ بالحسام المصمم
ولا فتك إلا دُون فتك ابن ملجم

وفي زمن معاوية بن أبي سفيان تولى المدينة عاصم بن الوليد بن عتبة ، وعمس عاصم على تغيير نظام العطاء الذي كان يدفع إلى العرفاء ، إذ كان لكل قبيلة عربس يأخذ أعطياتهم ويدفعها اليهم ، وكانت الأعطيات على هذا النحو تشمل الموتى والغائبين عن العطاء . فحبس عاصم الأعطيات وطلب من الناس أن يحضر كل مستحق لأخذ عطائه وبذلك هزم الموتى والغائبون . كما اقتضى حضور النساء لأخذ أعطياتهن باليسد ، فغضب عليه الناس ، ولجأ إلى بعض وريثي أمية ، وقام الحسين بن علي ، وعمر بن عثمان ، وعبد الله بن الزبير ، وقسموا العطاء بين الناس . (٣)

وقام الشاعر العري أوطاة بن سبيّة برسم صورة لسياسة عاصم ، ورأي الناس فيها ، صبينا أن ولايته لم تأت على الناس بخير ، وهي أشبه بالبرق الخلب الذي لا يعقبه المطر . فقال : (٤)

(١) شرح نهج البلاغة ، ٧١/٢ .

(٢) قطام بنت الأحمس من تيم الرباب ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، فلما رآها ابن ملجم شفق بها فخطبها ، فطلبت صداقا ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وقتل علي . وكان أبوها وأشوها قد قتل أيام النهروان . فقتله في السابح عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ . (مقاتل الطالبين ، ص ٣٢ - ٣٣) .

(٣) نسب قريش ، ص ١٥٥ .

(٤) المصدر نفسه .

كانت اماره عاصم كسعاينة
همتت بغير ثم اُتلف نوؤها
ما جئت من بلد يطيقك أهله
رهط الزبير وعبد شمس وهاشم
برقت ولم تطر بنوء المقرب
حيث الرياح لها ونحس الكوكب
الا نكشتهم نكاح الشيب
سبعوا غنائهم من المتوشب

وبدأت الدولة الاموية قوية بمعاوية بن أبي سفيان الذي عمل على حصر الخلافة في اولاده من بعده ، ولكن الرياح لم تجر طويلا كما رغب لها هذا الداعية ، ان بدأت أركان الخلافة بالاهتزاز ثم الانهيار بعد وفاة معاوية بن يزيد سنة أربع وستين . وبموت معاوية أخذت مراحل الفتن بالغلجان ، وتدور الأوضاع . وعبر عنها الشاعر لزمن الفزاري بقوله :^(١)

لا تُخَدَّ عَنْ فَا ن الْأُمَرَاءُ مَحْتَلَفٌ وَالْمَلِكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَ^(٢)

وكان معاوية بن أبي سفيان وأولاده من بعده يميلون الى اليمنية ، ويقدمونهم على القيسية . ومن المعروف ان معاوية تزوج ميسون الكلبية من قبيلة كلب وهي أم ولده يزيد . وكان لهذه السياسة أثرها السيء في نفوس القيسية وقد عبروا عن استيائهم هذا بشكل عملي بعد وفاة معاوية الثاني ، وأعلن الضحّاك بن قيس الفهري ومن معه من القيسية البيعة لابن الزبير ، وقام شعراء ذبيان بالدفاع عن حق الزبيريين في الخلافة . وهاجم الشاعر الذبياني عبد الله بن السجّاج الثعلبي بني أمية مباشرة ، واتهمهم بالمجسّز والتخاذل أمام عبد الله بن الزبير ، فهم ليسوا أندادا له في القتال ، وأن وقوفهم أمامه أشبه بوقوف الثعلب في وجه الأسد . قال :^(٣)

(١) أنساب الأشراف ، ١٣/٤ .

(٢) أبو ليلى كنية معاوية بن يزيد . وكناه العرب أبا ليلى لضعفه .

(٣) (أنساب الأشراف ١٣/٤) .

(٣) أنساب الأشراف ، ١٩٨/٥ .

أَتَطْلُبُ شَأْوَ بْنَ الزَّبِيرِ وَلَمْ تَكُنْ
تَكَلَّفَتْ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ لَتَبَالَكَه
فَمَهْلًا بَنِي مِرْوَانَ لَسْتُمْ بِسِذَاكَ (٢)
إِذَا التَّقْتُ الْأَبْطَالُ كُنْتُمْ شَمَالِبًا
لِتُدْرِكُهُ مَا حَجَّ لِلْهَرَاكِسِبِ
طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ طَوَالَ الْكَوَاكِبِ (١)
إِذَا مَا التَّقْتُ يَوْمَ اللِّقَاءِ الْكَتَائِبِ
وَأَسَدُ الشَّرَى فِي السِّلْمِ عِنْدَ الْوَاعِبِ (٣)

وخرج مروان بن الحكم بمن معه ولقي الضحاك ومن معه من القيسية وانتصر عليهم يوم
المرج . وبانتصاره اجتمع اليه أمر الخلافة . وعين فرغ من الشراب التي كان متشاغلا
بها ، دخل عليه أوطاة بن سبيبة مهنتا بالنصر ، مشيدا ببطولته وصموده ، وقمعه لأعدائه
فقال : (٤)

وَمَادَتْ مَعْدَا عَلَى رُغْمِهَا
جُعِلَتْ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَفَا
لَقِيَتْ الزَّعُوفَ فَقَا تَلْتَهَا
تَشَقُّ الْقَوَائِنَ مَتَى تَنَّا
فَرَأَى لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ
قَرِيشٌ وَسَدَتْ قَرِيشًا غُلَامَا
فَمَا زَالَ غَمَزُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا (٥)
فَجَرَدَتْ نِيْهِنَ عُضْبًا عُسَامَا
لَ مَا تَحْمَشَا ثُمَّ تَبْرَى الْعِظَامَا
وَزَانَ لَكَ الذَّبِيرُ مِنْهُ قَدَامَا

- (١) في «ذا البيت والبيت الرابع اقواء» .
(٢) زادة : جمع ذائد وهي المدافع عن الوطن والعمرات .
(٣) الشرى : موضح كثير الأسود . ويقال هم أسد الشرى : أى أشدّاء شجمان .
(٤) الأغاني ، ٣٣ / ١٣ .
(٥) صفا : فيه سيل وانحراف . غمز المثقف القناة : عضها وعصرها ليختبرها .

وعلى يد مروان انتقل الحكم من أسرة أبي سفيان الى أسرة مروان بن الحكم ، واليه يرجع الفضل في الاحتفاظ للأُمويين بالخلافة . ومات مروان بن الحكم سنة خمس وستين وتولى الخلافة ابنه عبد الملك بن مروان ، وفي أيامه استطاع قائد الحجاج بن يوسف الثقفي أن يظفر بابن الزبير ، وأن يقتله سنة ثلاث وسبعين . وبعد قتله توجه الحجاج لخطبة زوجته زجلة بنت منظور بن زيان الغزارية وهي أم هاشم بن عبد الله بن الزبير ، فقلعت شئتيها ، واستنكرت زواجها منه بعد عائد بيت الله وردته قائلة : " ماذا يريد الى شكلي ، حرى ثم أنشدت : (١)

أُبعدَ عائدَ بيتِ اللهِ تخطبُنِي	جَهْلًا جَهِلْتُ وَغَتُّ الْجَهْلَ مَذْمُومٌ (٢)
فأذهبُ اليك فاني غيرُ ناكسةٍ	بعد ابنِ أسماءَ ما استنَّ الدِّياميمُ
من يجعلُ الميرَ مُضْفَرًا جَاحِلُهُ	مثلُ الجوارِ وفضلُ اللهِ مَقْسُومٌ

وقبل اخماد فتنة ابن الزبير نجح عبد الملك بن مروان في القضاء على الفتنة التي أثارها ابن خالته عمرو بن سعيد المصروف بالأشدق سنة تسع وستين (٣) وقيل بل سنة سبعين (٤) . وكان عمرو قد انتهر فرصة خروج عبد الملك من دمشق الى قرقيسيا في طلب زفر بن الهارث الكلابي . فتحصن عمرو في دمشق ودعا الناس الى بيعته ، فلما بلغ عبد الملك الخبر نقل الى دمشق . واعتلا في البداية ثم اصطالحا وأمنه عبد الملك ، ووعده بأن يمهده اليه بالخلافة من بعده . ثم أعاب منه عبد الملك ، وضرب عنقه وفذبحه والقي برأسه (٥)

(١) شرح نهج البلاغة ، ٤ / ١٦٣ .

(٢) غتَّ فلان : جنَّ .

(٣) رواية الواقدي وعوانه بن الحكم في الطبري .

(٤) قال غيرهما - . الطبري ، ١ / ١٤٠ .

(٥) تاريخ الطبري ، ٦ / ١٤٠ .

وبالقضاء على فتنة عمرو بن سميد الأشدق ، وعلى عبد الله بن الزبير ، استقر الأمر لعبد الملك بن مروان ، وتفرغ لمطاردة أنصار الفتن والاضطرابات والقبض عليهم ، واخضاعهم لسلطته . ومن هؤلاء الشاعر عبد الله بن الحجاج الثعلبي الذي سمعناه يناصر الزبيريين على الأمويين . وقد وقع بأيدي الأمويين بعد أن ضاقت الأرض في وجهه ، وسدت الأبواب ، فقال :^(١)

رَأَيْتُ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْرُودِ كِفَّةٌ عَابِلُ
تُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ قَتِيلَةٍ تَيْمَمُهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

ويبدو أن الضيق لم يكن محكما ، فلاح له بارق من أمل في أحصح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط فلجأ إليه وتوقع أن يجد عنده النصرة والنجدة ، لكن أحيجا لم يؤمنه بل غدر به . فغضب الشاعر وعلا صوته بالشتم والهجاء ورسم لأحصح بن خالد صورة كاريكاتورية جعلت الوليد بن عبد الملك يضحك كلما رأى أحيجا . قال :^(٢)

فَدَى لَكَ مِنْ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا تَلْقَانِي بِجَامِعٍ رِبَوضِ^(٣)
عَلَى كَيْتَبِ الْخَوَانِ وَذَاكَ لَكُمْ وَبُسْتُ تَحْفَةَ الشَّيْخِ الْمَرِيضِ^(٤)
كَأَنِّي إِذَا فُزَعْتُ إِلَى أَحْيَاحٍ فُزَعْتُ إِلَى مَقُوقِيَةِ بِيَّوُضِ^(٥)
أَوْزَةِ غِيضَةٍ لَقَعْتُ كِسَافًا لِقَحْفَحِهَا إِذَا دَرَجَتْ نَقِيضِ^(٦)

(١) الأغاني ، ١١٢/١٣ .

(٢) الأغاني ، ١١٣/١٣ .

(٣) ربوض : الضخمة الثقيلة .

(٤) التحفة : ما اتحفت به الرجل من طعام أو نحوه .

(٥) مقوقية بيوض : دجاجة مصوَّنة .

(٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . نقيض : صوت .

ويقف الشاعر أمام عبد الملك نادماً تائباً ، ساعداً ولاءه الصادق ، وطاعته الخالصة ، مقدماً حياته ثمناً لأي عصيان قد يقوم به في المستقبل . قال :^(١)

أبلغُ أميرَ المؤمنينَ فأننسي
ما لقيتُ من الحوادثِ موجعُ
أنَّ الذي يَحْصِيكَ منا بعدَها
من دِينِهِ وحياتِهِ مَثُودٌ ع
آتي رضاك ولا أعوذُ لمثلِها
وأطيعُ أمرك ما أَسْرُكُ وأُسمِعُ

وتحدث عبد الله بن الحجاج عن شجاعة عبد الملك بن مروان ، وسيطرته على جميع الثائرين عليه ، وظهوره عليهم ظهور البدر على النجوم . فقال :^(٢)

ما زلتُ تضربُ مُنْكِباً عن مُنْكِيبِ
تعلو ويسفلُ غيرُكم ما يرفَعُ
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها
القرمُ قرمُ بني قُصَيِّ الأَنْزَعُ
لا يستوي خاوي نجومُ أَقْلٍ
والبدرُ منبجاً إذا ما يَطْلُعُ

وهنا الشاعر عبد الملك بظفره بعمر بن سعيد الأشدق ، وبانتصاره على عبد الله بن الزبير ، فقال :^(٣)

ولقد وَطِئْتُ بني سعيدٍ وَطْأَةً
وأرى الذرَّ يرجو تراثَ مَعْمَدٍ
وابنُ الزبيرِ فمرَّشهُ متضمضِعُ
أَفَلَتَ نجومُهموهُ ونجمُكَ يَسْطَعُ

ومن الولاة الذين اتبعوا سياسة الشدة والمنف الحجاج بن يوسف الثقفي وكان اسمه كافياً لالقاء الخوف في قلوب الكثيرين ، حتى بعض زعماء القبائل وأشرفها ، فعندما سجن الحجاج مالك بن أسماء الفزارى وضيق عليه في السجن بسبيته غلط له ماء الشرب بالرماد والملح ، كتب مالك إلى والده أسماء بن خراصة (وكان أساء أحد أشرف الكوفة المعدودين وشرطه بالحجاج علاقة الصاهرة) يرجوه الدخول على الحجاج ، والتشفع إليه ،

(١) الأغاني ، ١٥٩/١٣ .

(٢) الأغاني ، ١٦٠/١٣ .

(٣) الأغاني ، ١٥٩/١٣ .

ولكن أسماء أبى وعلل رفضه بقوله : (١)

أبني فزارة لا تُعنّوا شيخكم مالي وما لزيارة الحجاج
لا تطلبوا حاجاً إليه فأنسه بئس المؤمن في طلاب الحاج
فالشيوخ المجرب يرفض مقابلة الحجاج لانه يعلم مقدّم ما نتائج الزيارة . فالحجاج لا يحقق
رجاء أحد ، ولا يلبي حاجة قاصده . وكلّ من قطع الرأس وراقدة الدماء ، بل انسه
يتلذذ بمنظر الدماء الصفوكة ، قال : (٢)

شبهته شبلأ غداة لقيتُسه يلقي الرأس شواخب الأوداج
يجري الدماء على النطاع كأنها راح شمول غير ذات مزاج

فأبيات أسماء بن خارجة تصوّر لنا علاقة الولاة مع زعماء القبائل ، وكيف كان هؤلاء الزعماء
يتهيئون من الولاة ويبتعدون عنهم . وكانت سياسة بني أمية ترمي الى التضييق على
زعماء القبائل للضغط على قبائلهم ، كي تبقى هذه القبائل في صف الحاكم . ولتكسر شوكتها ،
وتدفن رغبتها في التمرد قبل أن تولد . ولم تكن سياسة الولاة واحدة ، فهذا عبيد
الواحد بن سليمان بن عبد الملك يتولى المدينة ، ويمتلك قلوب الناس ، وتؤيده القبائل
وتقف منه موقفاً حسناً وتغنى الشمراء بمعهد الزاهر ، وأثنوا على سياسته اللينة ، ومعاملته
اللطيفة . فقال ابن ميادة : (٣)

ان المدينة أصبحت ممسورة بمتوج خطو الشمائل ماجد

...

ومكّت غير معنّف في ملكسه ما دون مكة من حصو ومساجد
ولقد بلغت غير أمر تكلف أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد

(١) الأغاني ، ١٨ / ٦٥٣٠ . (ط د ا ر الشعب) .

(٢) الأغاني ، ١٨ / ٦٥٣٠ .

(٣) شعرا بن ميادة ، ص ٤١ .

ولقد رمت قين وراءك بالخصي
ملكاً أجاز لمسلم وسعاهـ
من رام ظلمك من عد وجاهـ

وعين تولى الوليد بن يزيد الخلافة واجه عداً شديداً ، وطمعنا في كفاءته ، وقد رسم له المؤرخون صورة رجل فاسق ماجن ، متهم في دينه ، متهاك على الشراب والملاذات ، وروى بعضهم أن هشام بن عبد الملك أراد أن يقطعه عن ذلك ، فسلّاه الحج سنة مئة وست عشرة ، فما كان من الوليد إلا أن عمل كلاباً في صناديق ، وعمل قبة على قدر الكعبة ، وممل خمراً وأراد أن يشرب في الكعبة . وكان الناس يسمونه الوليد الخليل (١) .

ولقيت هذه الصورة القاتمة التي رسمها له المؤرخون شعاعاً مضيئاً من شعراء قيس الذين رسموا له صورة تناسب ميول الوليد القيسية ، فكان الوليد قيسي الهسوي قدم القيسية على اليمينية ، فرد له شعراء قيس هذا الجليل ، وكذبوا ما تناقله الناس من أقوال حول شخصية الوليد وداخموه عنه أمام من رأى أنه ليس أهلاً للخلافة . ودحض ابن ميادة اقوالهم حين أشاد بشخصية الوليد ، وقدرته على تحمل أعباء الخلافة ، ومواجهة الصعاب . فقال : (٢)

أضأ سراج الملك فوق جهنمـ
فان ضياء البدن يدخل قرشمـ
رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً
غداة تناجي بالنجاة قوايلـ
إذا واجهته بالدهاف جلايلـ
شديداً بأعباء الخلافة كاهلـ

ولم تدم خلافة الوليد طويلاً ، إذ ثار عليه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك وأرسل اليه من قتله واعتز رأسه سنة ست وعشرين ومئة ، وفي حادثة قتله قال الشاعر
أيان بن الوليد الفزاري (٣)

- (١) مؤلف مجهول ، العميون والهدائق في أخبار الحقائق ، تنبيلة عبد المنعم داود ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٣ . ٣ / ١١٣ .
(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٨١ .
(٣) تاريخ ابن عساكر ، ١٨٥ / ٣ .

تَقَلَّبَ فِي أَثْوَابِهِ وَكَأَنَّمَا _____
تَقَلَّبَ مِنْهُ فِي الدَّمِ قَضِيبٌ

أما ابن ميادة فقد وَجَّه النصيحة الى بني مروان ، ودعاهم الى توحيد الصف . وتضميد الجراح وجمع الكلمة ، حتى يصلح أمرهم ، وتتصان دماءهم . ويذرحم خطر انقسام البيت الأموي على نفسه . فقال :^(١)

الَا كَهَفِي عَلَى الْمَلِكِ الْمَرْجُومِ
غداة أَصَابَهُ الْقَدَرُ السَّاحُ

لَقَدْ غَمَلْتُ بَنُو مَرْوَانَ فَعِزًّا
فَظَلَّ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عَفِيٌّ
فَهَبْ لَكُمْ إِلَى أَمْرِ رَشِيدٍ
وَأَمْرًا مَا يَسُوعُ بِهِ الْقَرَارُ^(٢)
يَكْسِرُ فِي مَنَازِلِهِ الرِّمَارُ
فَتَصَلُّوا فِي ذَاكُمُ الصَّلَاحُ

وبعد مقتل الوليد بن يزيد تولى الخلافة ابن عمه يزيد بن الوليد وكان يمتنى الهوى واستمرت خلافته مدة ستة أشهر وبعده اضطربت الخلافة ، وقام مروان بن محمد مطالباً بدم الوليد بن يزيد -^(٣) الخليفة المظلوم - كما قال وأيدته في ذلك القبائل القيسية وعبَّروا عنه أحد شعراء ذبيان وهو الأشعث بن كبير المروى^(٤) حيث قال :^(٥)

قُتِلَ الْوَلِيدُ فَلَمْ تَزَلْ مَظْلُومَةً
كَانَتْ كَذَلِكَ بِذَلِكَ تَسْمَةُ أَشْهَرِ
تَحْشَوُ الْيَوْمَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُمَا
وَإِذَا صَقَمَتْ رُؤُوسُ قَوْمٍ صَقَمَتِ
عَطْلًا تَصَرَّفُ غَيْرَ ذَاتِ خِطَامِ
يَمِيرُ تَرْدُ فِي سَوَابِ طَلَامِ
لَيْسَتْ قِنَاصَتُهَا لِأَوَّلِ رَامِ
وَصَلَتْ هَرَارَتُهَا إِلَى الْأَقْدَامِ

-
- (١) - شعر ابن ميادة ، ص ٣٣ .
(٢) - القراع : الماء الخالص من كل كدر .
(٣) - تاريخ الطبري ، ٣٠٠ / ٧ - ٣١١ .
(٤) - هو أسد بنى مرة بن سعد بن ذبيان ، شاعر محسن (المؤلف والمختلف ، ص ٥٦) .
(٥) - المؤلف والمختلف ، ص ٥٦ .

وبعد صراع شديد وصل مروان بن محمد الى الخلافة . فدخل عليه الأشعث بن كبيسر
المرى مهنتا - فقال :^(١)

أَحْكَمْتَ أَمْرَكَ أَيُّهَا الْإِحْكَامُ	مروان يا ابن محمد أنت الذى
كَقَالَ كَفُّ نَدَى وَكَفُّ سِهَامِ	تأسو وتجرع من تشاء وانسأ
لَيْسَتْ تَقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامِ	ان الخلافة حين تفقد أهلها
بِيدِ أَمْرٍ كَزَالِيذِ نِجَامِ	تأبى وتأنف أن تسام نبيسة

(١) المصنّف والمختلّف ، ص ٥٦ .

الاتجاهات الاجتماعية في الشعر : وتشمل أ - في السياسة القبلية

شهد العصر الأموي أحداثاً قبلية كثيرة بنيت على أساس المصبات القبلية التي حاربها الاسلام . واعتمدت العصبية القبلية بين المضرية واليمينية ، وحملت القبائل عصبيتها القديمة الى الأمصار . فكان أي خلاف يقع بين أفراد من الطرفين يمثل على جرّ قبائلها الى ساحته . وعندما أغار المسلمون على الديلم في ولاية كثير بن شهاب أحد بني الهارث بن كعب ، وكان عبد الله بن الحجاج بن مفضل الثعلبي معه . فأصاب عبد الله رجلاً منهم ، فقال مفتخراً بغنمه أمام ابنته (١)

تَسْأَلُ سُلْمَى عَنْ أَبِيهَا صِحَابَـةٍ	وَقَدْ عَلِقَتْهُ مِنْ كَثِيرِ حَبَائِلٍ (٢)
فَلَا تَسْأَلُنِي عَنِّي الرِّفَاقَ فَاَنْسَهُ	بِأَبْهَرٍ (٣) لَا غَارَ وَلَا شَوْقَ قَافِرٍ
أَلَيْسَتْ ضَرَبْتُ الدَّيْلَمِيَّ أَمَامَهُمْ	فَجَدَلْتُ فِيهِ سِنَانٌ وَعَامِرٍ

لكن فرحة الشاعر بسلبه لم تدم طويلاً ، إذ انتزعه منه كثير من شهاب والسيوف شفر الرى وأمر بضربه ، فضرب مئة سوطاً وبعس ، ومكث في السجن مدة ثم أغلى سبيله فخرج من السجن غائباً ، مهدداً كثير بن شهاب بالانتقام وإدراك الثأر . فقال (٤) :

سَأَتْرُكُ شَفْرَ الرِّمِيِّ مَا كُنْتُ وَالْيَسَاءَ	عَلَيْهِ لَأَمْرٌ غَالِيٌّ وَشَجَانِي
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَدْرِكْ بِثَأْرِي وَأَنْشَسَرُ	فَلَا تَدْعُ عَنِّي لِلْمَصِيدِ مِنْ غَطَفَانِ
تَمَنِّيتَنِي يَا ابْنَ الدُّعَمَيْنِ سَفَاهَةً	وَمَالِكُ بِي يَا ابْنَ السُّمَيَّيْنِ يَسَدَانِ
فَإِنِّي زَعِيمٌ أَنْ أَجْلِلَ عَاجِيزًا	بِسَيْفِي كَفَاعًا هَامَةً ابْنَ قَنَانِ

(١) الأغاني ، ١٢ / ١٦٥ .

(٢) هو كثير بن شهاب بن المصين بن ذي القصة . . . بن قنان . كان علي بن شفر الرى زمن معاوية . الأغاني ، ١٢ / ١٦٤ .

(٣) أبهر ، مدينة بين قزوين وزنجيان .

(٤) الأغاني ، ١٢ / ١٦٥ .

وفعلًا صدق فعله كلامه ، وأدرك ثأره بأن ضرب كثيرا بممود - عديد على وجهه ، فهتتم
مقاديم أسنانه كلها وقال في ذلك :^(١)

من مُبْلَغٍ قَيْسًا وَخَنْدَفَ أَنْسِي	ضربت كثيرا مَضْرِبَ الطَّارِبَانِ ^(٢)
فَأَقْسَمُ لَا تُنْفِكُ ضَرْبَةَ وَجْهِهِ	تَدُلُّ وَتُخْزِي الْبَهْرَ كُلَّ بَيَانٍ
وَعَوْلِي مِنْ قَيْسٍ وَخَنْدَفَ عَصْبُهُ	كَزَامٌ عَلَى الْبَاسَةِ وَالْكَدْشَانِ
وَأَنْ يَكُ لِلْمَنْفَعِ الَّذِي غَشَّى بِالْمَنْصَى	فَانِي لِقَرَمٍ يَا كَثِيرَ هَجَبَانِ
أَنَا ابْنُ بَنِي قَيْسٍ عَلِيٍّ تَحْمَلُ قَتْلُ	بَغِيضُ بْنُ رَيْثٍ بَعْدَ آلِ دَجَانِ

فظاهر الخلاف يوحي أنه بين شخصين ، ولكن المتعمق فيه يدرك أنه خلاف قبلي ،
فمجد الله بن الحجاج يرى في انتصاره انتصارا للمضرية ، ويرى في ضرب كثير بن شهاب
إهانة للمنية . ويؤكد ما ذهب إليه تطور الأحداث بعد ذلك . فكتب جماعة من
اليمانية إلى معاوية أن سيدنا ضربه فسيئ من غطفان ، وطلبوا من معاوية أن يقيدهم من
سيد فزارة أسماء بن شارجة ، فرفض معاوية طلبهم لأن القود من لم يبين محظور وانقضى
بمجن عبد الله بن الحجاج ، وطالب من كثير أن يقتل منه . فقال كثير لا أستفيد هنا
إلا من سيد مضر ، فبلغ قوله معاوية ، فغضب وقال : أنا سيد مضر فليستقد ها مني^(٣) .

ومن أشهر الوقائع القبلية التي ظهرت فيها المصيبة بشكل واضح ، تلك التي كانت
بين قبائل من أصول مختلفة مثل الذي نبده بين بني فزارة من قيس وقبيلة كلب من اليمن
إذ كانت بين الطرفين عروب ووقائع ذهب ضحيتها عدد كبير من القتلى .

(١) الطَّارِبَانِ : دويبة نتنة الرائحة .

(٢) السَّنَخ : الأهل . القرم : السيد الشجاع .

(٣) الأغاني ، ١١٢/١٣ .

وقد واكب الشعراء هذه الوقائع منذ الشرارة الاولى ، وتابعوا أحداثها ، وشاركوا فيها مع قبائلهم مشاركة فعالة ، وخرجوا منها ليمبروا عما اعتراهم من مشاعر الفخر والحماسة وتهيبج النفوس ، وتمبئة مشاعر الناس على أعدائهم .

ومن الأحداث التي سجلها الشعراء حدث يوم بنات قين الذي وقع بين بني فزارة ابن ذبيان وبين قبيلة كلب . فتصدت الشعراء عن أسباب هذا اليوم ، وما كان من هجوم حميد بن سعد الكلبى على بني فزارة يوم الماء . حيث جاء اليهم بكتاب مزور من عبد الملك ابن مروان بتوليته صدقاتهم . فلما اجتمعوا اليه ، أخذ أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . وفي يوم الماء قال الشاعر الفزاري عوف القوافي^(١) مهيدا حميدا بيوم ثأر عظيم :

مضى الله أن ألقى حميداً بن سعدٍ	بمنزلة فيها الى النصف مملماً
لكيما نعاله ونبلو بيننا	سريجة يمج من في الهام ممجاً

وفي مقطوعة شعيرية أخرى منج أرطاة بن سهية المرى بين البكاء والتهديد . وعرض قومه على طلب الثأر ، ودعاهم الى حمل السيوف والسير الى القتال بدلا من ذرف الدموع ، فالبكاء لا يعيد الميت ، ولا يحمي الخزى والمارا لا سيف . وفي الأبيات نفسها وجه الشاعر انذارا الى كلب ، مملنا فيه عن شر ب شديدة ، يشترك فيها الفرسان الأقوياء المصممون على تحقيق النصر ، وأخذ الثأر من كلب باراقة دمائهم ، وتقتيل رجالهم : قال :^(٢)

سنبكي بالرماح اذا التقينا	على اخواننا وعلى بنينا
بخلع ترعد الأهشاء منه	يرد البيض والأبدان جونا ^(٣)
كأن الخيل ان أنسن كلبا	يرين وراءهم ما يتغينا

(١) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٨٧ . (طبعة دار الشعب) .

(٢) الأغاني ، ١٣ / ٤٤ .

(٣) البيض : السيوف ، الأبدان : الدروع القصيرة ، الجون : الصر من كثرة الدم

السائل من الجراح .

ونجح الشعراء في تحقيق هدفهم ، وأصابت كلماتهم المواقع المطلوبة ، ووجدت دعوتهم الى ادراك الثأر أذنا صاغية لدى قومهم . فاجتمع بنو فزارة ، وقرروا التمرد على ما بينهم وبين عبد الملك من موثيق ، وخفروا فدّته ، واشتروا بأموال ديات قتلاهم يوم المعاه الخيول والسلاح ، وأغاروا على بني عليم وبني عبد ودّ من كلب على ما لهم يقال له بنات قين .

وأثناء المسيرة رافق الشعراء جموع قومهم ليذيعوا على الملأ أنباء سيرهم السبي معركة الشرف والكرامة . فعوف القوافي الفزاري^(١) يعلن أن قومه أعدّوا العدة ، واستعدوا لليوم الذي يدعو العار ، ويذل قبيلة كلب .

فَسَائِلُ هَجَجَبِي وَبَنِي عَدِّي
فَانَّا قَدْ جَمَعْنَا جَمْعَ صِدْقٍ
وَتِيمَ اللَّاتِ مِنْ عَقَدِ الْخِزَامِ^(٢)
يَفْرَجُ عَنْ مَنَاكِبِهِ الرَّحَامَا

وتسير جموع فزارة مصممة على أخذ الثأر ، ومدعومة بتمبئة نفسية لمشاعرهما قمام بها الشعراء ، الذين بينوا لهم أن الانسان الموتور لا يغمض له جفن ، ولا يهنا له مقام ، لذا توجه شعراؤهم بالنداء الى كل من تسول له نفسه بنهي فزارة عما قرروا القيام به ، وأغلقوا الطريق أمام من ينصحون فزارة بالخلود الى السكينة والهدوء والسلام . مصححين لهم أن نصائحهم تتحقق الا في الاحلام . قال عوف القوافي الفزاري^(٣) :

أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فِزَارَةَ بَعْدَ مَا
أَبَى كُلُّ حَزَانٍ بَيْتَ بَوْتِـهِـرِهِ
أَجَدَّ وَاسِيرَانَا أَنْتَ هَالِسُ
وَيَنْعُ مِنْهُ اللَّيْمُ إِنْ أَنْتَ نَائِسُ

(١) أنساب الأشراف ، ٥ / ٣١٠ .

(٢) بنو عدى : هم بنو عدى بن جناب من بني كنانة ، بطن ضخم من كلب . تيم اللات بن رفيدة بن ثور رهط من كلب ، الخزامة : حلقة من الشعر توضع في أنف البعير يشد بها الزمام . ويقال : حمل في أنف فلان الخزامة : أدله وسخّره .

(٣) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٧٣ . (طبعة دار الشعب) .

وكانت العصبية القبلية تشكل عنصرا مهما من عناصر هذا الشعر ، فشاعت فيه الروح القبلية ، والا حسان القوى بالانتماء الى القبيلة . فالشاعر الفزاري يدعو قومه الى تسديد الضربات ، والصمود في القتال . مبينا لهم أن منطلق القوة هو السبيل الوحيد الى الشرف والكرامة ، وسحق الخزي والعار الذي لحق بهم على يد كليب . فقال عوف :^(١)

أقول لفتيان الحشبي تروحووا على الجرد في أفواههم الشكائم
قفوا وقفة من يحيي لا يخز بعد ها ومن يغرر لا يتبعه التكلوم
وهل أنتان باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعد ذلوك سالم

من أبي

وانتهت الفارة في بنات قين بانتصار بني فزارة ، وقتل عدد كبير من بني عبد ود وبني عليم من كلب . الذين غضبوا من هذه النتيجة ، واتجهوا الى عبد الملك بن مروان ليقتلهم من فزارة . فكتب عبد الملك الى عامله على الحجاز الحجاج بن يوسف الثقفي يأمره أن يوقع ببني فزارة بعد أن يفرغ من أمر عبد الله بن الزبير .

فلما فرغ الحجاج اتجه الى بني فزارة ليقتل منهم . فظهر عليه قائد القوم وهمما سعيد بن عيينة بن حصن ، وهلملة بن قين ، وأعلنأ أمامه أنهما المسؤولان عن بنات قين ، وأنه لا علاقة لقومهما بشيء . فأوثقهما الحجاج ودفع بهما الى عبد الملك ليقتل منهما .

وواجه الشيعيان حكما بالموت ، ولكنهما لم يفزعا بل أظهرتا في السجن جلدا وصبرا عجيبين ، وعين دفع هلملة بن قين الى النيموت قال له عبد الملك :
اصبر حلحلة : فقال :^(٢)

أصبر من عود بكتبه الحلب قد أثر البطان فيه والحقب

(طبعة دار الشعب)

(١) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٧٣ .

(٢) ابن دريد ، محمد بن الحسن (٣٢١ هـ) ، جمهرة اللغة ، بيروت ، دار صادر ،

بلا تاريخ : ٢٨٤ / ٢ .

وقبل أن تضرب عنق حليلة وجهه إلى قومه الغزاريين نداه^(١) ، أوصاهم فيه بأخذ
الثأر من بني عبد ودّ وشن الغارات المتتالية عليهم ، وهدّدهم من قبول الديات .

لَمَمَرِي لَعْنُ شَيْخَا فِزَارَةَ أَسْلَمَا	لَقَدْ كَرِزَيْتُ قَيْنٌ وَمَا ظَغَرْتُ كَلْبَ ^(٢)
فَلَا تَأْخُذْ وَاعْقِلْ وَخَصُّوا بِنَسْلَانَا	بَنِي فَيْدَرٍ وَدَّ بَيْنَ دَوْمَةَ وَالْهَضْبِ
سَلَامٌ عَلَى حَمِيٍّ هَلَالٍ وَمَالِيكَ	جَسِيمًا وَغَضَّ بِالسَّلَامِ أَبَا وَهَّابِ

كذلك أذهر سميد بن أبان بن عيينة جلدا عند الموت ، وعبر عن راحته النفسية لهذه
الهيئة الكريمة ، إذ سبّاه في وجهه ربه حرّاً كريماً ، شريفاً نقيّاً من آثار الخزي والعسار ،
مستقلاً لقبيلته الزمزم والفخر بما أوقع ببني عليم من قتلى وما ألحق بهم من خزي وذل وهوان .
فقال :^(٣)

فَإِنْ أَقْتُلُ فَقَدْ أَفْرَرْتُ عَيْنِي	وَقَدْ أَدْرَكْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ ثَأْرِي
وَمَا قَتَلْتُ عَلَى عَرِّ كَرِيمٍ	أَبَانَ عَدُوَّهُ يَوْمًا بِمَسَارِ
فَإِنْ أَقْتُلُ فَقَدْ أَهْلَكْتُ كَلْبًا	وَلَسْتُ عَلَى بَنِي بَدْرِ بِزَارِ

وقتل الشيخان رواجه فظها موجة شديدة من الاستنكار ، تيناها شعراء ذبيان ومنهم
أرطاة بن سببة الذي توجه شعره إلى عبد الملك بن مروان معلناً استيائه واستياء قومه
لمقتل سيد يهما حليلة وسميد . في حين بقي حميد بن جندل الكلبي هيا مرفها يشرب
الخمير ، ويتردد على مجالس اللهو : قال :^(٤)

أَلَا ابْلَغْ بَنِي مَرْوَانَ عَنِّي	فَقَدْ اعْطَيْتُمْ كَرَمًا وَخَيْرًا
أَيُّقْتُلُ شَيْخُنَا وَيُسْرِى حَمِيَّ	رَخِيَّ الْبَالِ يَسْتَبِي الْخُمُورَا

(١) أنساب الأشراف ، ٣١٢/٥ .

(٢) الأغاني ، ٧٤١٢/٢١ . ورواية أنساب الأشراف : لقد كَرِزْتُ قَيْنٌ وَمَا ظَغَرْتُ قَيْنٌ . . .

(٣) أنساب الأشراف ، ٣١٢/٥ .

(٤) أنساب الأشراف ، ٣١٣/٥ .

ولا ينسى الشاعر الحجاج بن يوسف الذي ألقى القبض عليهما ، فحمل عليه وعلى قومه من ثقيف . فقال :^(١)

ولا والله ما كرمُت ثقيفٌ ولا كانوا على كُليبٍ نصيرا

والحكم بن زهرة الفزاري أحد الذين شهدوا بنات ثين ، يهجو بني وبر من كلب ويتهمهم باللؤم ، بل يرى أن اللؤم اكرم منهم أبا ولدا ، وأنهم من شدة لؤمهم يأبى الناس قتل رجالهم تأرا لقتلهم . قال :^(٢)

اللؤمُ اكرمُ من وبرٍ والسيدُ
واللؤمُ داءٌ كَوْبَرٍ يقتلونُ به
قومٌ اذا جرَّجاني قومهم أميروا
واللؤمُ اكرمُ من وبرٍ وما وكَّدا
لا يقتلون بداءٍ غيره أبدا
من لؤمٍ أحسا بهم أن يُقتلوا فَوَّدا

ولم تكن حركة الصراع مقتصرة على القبائل القيسية واليمينية ، بل ظهر صراع مماثل بين قيس وثغلب ، ويستنتج من الشعر القبلي الذي رافق هذا الصراع أن القيسي كان عميق الاحساس بقيسيته ، وتدقق هذا الاحساس بشكل عملي في الأيام التي دارت رحاها بين قيس وثغلب . ومن هذه الأيام يوم المشاك الذي وقع سنة سبعين . وفيه قتل عمير بن الحباب السلمي على يد جميل بن قيس أحد بني كعب بن زهير . فلما قتل عمير وقف رجلا على أسماء بن خارجة الفزاري في الكوفة وبلغه النبأ . فقال أسماء .

" لا بأس انما قتل الرجل في ديار القوم مقبلا غير مدبر ثم أنشد :^(٣)

يَدِي لَكَ رَهْنٌ عَنْ سَلِيمٍ يَنْفَارَةٌ
وَتَرَكْتُ أَوْلَاتَ الْفَدَا وَكَسَّ عَالِيَّةً
تَشِيْبُ لَهَا أَصْدَاغُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
يَتَامَى أَيَامِي نَهْزَةً لِلْقَبَائِلِ

(١) أنساب الأشراف ، ٣١٣/٥ .

(٢) المؤلف والمختلف ، ص ٥٣ .

(٣) أنساب الأشراف ، ٣٢٧/٥ .

فسيد فزارة يتعاطف مع سيد سليم ، ولا يقف تماخفه عند سدّ المواساة والتمزية بل تمداه الى مرحلة الوعيد والتهديد بشنّ غارة عذيمة على بني تغلب تيّم أطفالهم ، وترسل نساءهم ، وتجملهم نهبا للقبائل ، ينالهم بالسوء من يشاء وهكذا كانت هذه الوقائع القبلية تدور في حلقة مفرغة لا تمرى نهايتها ، فالقوم يسировون من ثأر الى ثأر ، ويخرجون من حرب الى حرب جديدة .

ومن شعراء نزل اتساع أفق المصيبة القبلية بحيث أصبحت تشمل القيسية عامة . ولا تنحصر في رهط الشاعر الأذنين ، ونرى كيف كان الشعراء يقفون هذه المصيبة ، ويمدون نارا بالوقود . فالأحداث تجري بسرعة . ويحاول الشعراء اللحاق بها في مقالوعات قصيرة لا تستاج الى تفرغ وإغالة نظر ، وهي الى الارتجال والبدئية أقرب منها الى العمل والنصنح . وقيمة هذه الأشعار أنها عبرت عن الأحداث في حينها ، وسجلت جانب كبيرة منها . فقيمتها التاريخية الوثائقية اكبر من قيمتها الفنية لان الشاعر نظمها في ظروف معينة ، وسخرها لخدمة أغراض معينة .

ب - في علاقات قبليّة :

ساحم الشعراء في تصوير العلاقات القائمة بين القبائل ، والوقائع القبليّة ، وما ترتّب عليها من فخر أو هجاء أو رثاء قبلي . وكان هذا التيار الشعري استمراراً لنزعة التعصب القبلي التي كانت سائدة في العصر الجاهلي ، وعلل الدكتور شوقي ضيف حياة هذا التيار بقوله :

" . . . ان نجد في الجاهليّة قلماً سقط فيها عن الحضارة شيء ذوبال ، ان استمرت القبائل فيها تعيش على الرعي ، وطلب الكلاء . فهي تعيش كأسلافهم فيسبي الجاهلية معيشة متبدّية فيها غير قليل من الشظف " .^(١)

ووجد ير بالذكر أن غالبية شعراء ذبيان كانوا يسكنون نجداً وأطراف الحجاز ، وهذا يعني أن الظروف البيئية التي عاش فيها شعراء ذبيان في العصر الاسلامي مشابهة الى حدّ كبير تلك الظروف التي عاش فيها عرب الجاهلية ، وكأن تشابه ظروفهم فرض عليهم تشابهها في مضمون القول ، وبالتالي تشابهها في الأساليب التعبيرية عن هذه الظروف .

وقد يسأل سائل عن مدى أثر الاسلام في نفوس هذا الجيل الذي عاش كلّ حياته في ظلال الاسلام . والاجابة نأخذها من ألسنتهم . كما نطق بها أحد شعرائهم وهو الشاعر المرمّى عقيل بن علفّة . حين اعتدى بنو مغيرة بن كلاب على جاره فضربوه وأخذوا ابله . فما كان من عقيل الا أن قابل حنيئهم بمثله ، فاعتدى على جاره لهم ، وضربهم وأخذ ابله ، ولم يرد له الا ابل منى رداً وا ابل جاره . فقال :^(٢)

(١) شوقي ضيف ، العصر الاسلامي ، ط ٤ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ .

ص ١٤٨ .

(٢) الأغاني ، ٢١٧/١٢ .

ان يَشْرِقَ الكلبِي فيكم بريقه
فلا تَحْسَبُوا الا سلام غير بعدكم
بني جعفر ان تَرْجِعَ الحربَ بيننا
بَدَأْتُمْ بِجَارِي فانيَنْتِيتُ بِجَارِكُمْ
بني جَعْفَرٍ يَفْجَلُ لجَارِكُمُ الْقَتْلُ
رَمَاحُ مَوَالِيكُمُ فذَاكُم بِكُم جَهْلُ
نُذِرْكُمْ كَمَا كُنَّا نَذِيرُكُمْ قَبْلُ
وما مِنْهُمَا الا لَهُ عِنْدَنَا حَبْلُ

وكانت العصبة القبلية تعمل الشاعر أعيانا يهاجم فروع قبيلته الكبرى في سبيل الدفاع عن رعيته . فقد تعرض ابن ميادة^(١) بهجاء شديد بني مازن وبني فزارة بن ذبيان ، لأنهم ظلموا بني الصارد من بني مرة بن عوف الفرع الثاني لذبيان وأخذوا أموالهم . وفي هجائه ، يتوعد الشاعر بعرب عنيفة تضم الخيل والفرسان ، ويصف بني مازن بقلة الخير ، وعدم النفع وكأنهم شجر جاف تجاوزه الربيع . فلا ثمر يتوقع منه ولا أمل يرتجى فيه .

فلاؤردن على جماعة مازن
ظلموا بذى أرك كان رؤسهم
خيلاً مقلصة الخطى ورجلاً
شجر تخطاه الربيع فكمالاً^(٢)

فبنو مازن وبني فزارة والصاردين يجمعهم اسم ذبيان ، غير أن هذا التقاسم المشترك لم يمنع الغريق الأول من الظلم ، ولم يكف الطرف الثاني عن رد الشيء بمثله ، ولم يدفعهم إلى التسامح . كما هو المتوقع بين الأقارب .

وفي نطاق العصبة الضيقة لم يجد الشاعر مرجأ في هجاء أخواله ، خاصة إذا تمارضت مصلحة أعمامه مع أخواله . فحين نزل عقبة بن كعب بن زهير ذال ابن ميادة لأبيه الملية على بني سلمى بن ظالم ، واكلوا له بعيراً قال في ذلك شعراً يهجوهم . وبلغ هذا الشعر ابن ميادة . فردّ على أخاله بأسلوب سائر اللهجة ، وأقسم بالله أنه لولا رعايته لصلة القرابة ، لقال في عقبة شعراً سائراً تتناقله الألسن ، ولألبسه ثوباً من الشعر ، والمار ، فقال :^(٣)

(١) شعرا بن ميادة ، عن ٧٨ - ٧٩ .

(٢) ذو أرك : موضح بين فيحاء المدينة .

(٣) شعرا بن ميادة ، عن ٦٤ .

ولقد كَلَفَتْ بَرَبَ مَكَّةَ صَادِقاً
لِكُتُوبِ عُقْبَةٍ كَسُوءِ مُشْهَرَةٍ
لولا قرابةُ نسوةٍ بالحاجِرِ^(١)
تَرُدُّ المناهلَ من كلامِ عائِرِ^(٢)

فقول ابن ميادة في خاله "لولا قرابة نسوة بالحاجر" يشير الى حقيقة مهمة : وهي أنه على الرغم من حب الشاعر لأخواله الآن ، تبه لقوم أبيه أقوى وأوضح ، خاصة اذا اصطدم الطرفان ، وتعارض الحبان .

وهذا الشاعر سالم بن دارة - احمد بن عبد الله بن غطفان - بني فزارة ، في قصيدة تعرض فيها لأم الشاعر الفزاري زميل ابن ديار بهجاء مقذع ، لبدأ فيه الى كشف العصور واستعمال الألفاظ المارية . وعلا بالسكمة القائلة : "كلم اللسان انكى من كلم السنان" . فقد وقع سالم بن دارة عيائه ثنا لكلماته الفاحشة . ويرون أن زميلا "اقسم أن لا يأكل لحما ، ولا يغسل رأسه ، وألا يأتي امرأة حتى يقتله" .^(٣) فكن له بالقرب من مدينة الرسول ، وغشيه بالسيف ، وقال في ذلك :^(٤)

لقد غَطَّتَنِي بِالْجَوْوِ وَكُتِفَتِي
قَصَرَتْ لَهُ الدَّعُورُ لِيَمْرُكَ نَسْبَتِي
وَأُنْبَأْتُ أَنِّي ابْنُ عَبْرٍ مَنَافٍ
رَفَعْتُ لَهُ كَفِّي بِأَبْيَضِ صَامٍ
ويومُ التقينا من وراءِ شَرَافٍ^(٥)
فَقُلْتُ التَّحَفَهُ دُونَ كُلِّ لِحَافٍ

وبين ضربه الضربة التي هلك فيها ، قال شعرا يغفر فيه بمله الذي محال الخزي والمار عن قومه .^(٦)

-
- (١) الحاجر : اسم موضع بطريق مكة وهو من منازل الحاج .
(٢) المناهل : جمع منهل وهو محل الشرب . العائر : السائر .
(٣) البغدادي ، عبد القادر بن عمر (١٠٩٣ هـ) ، خزنة الأدب ، مطبعة بولاق ، ١٣٤٧ هـ ٢٩٣/١ .
(٤) المؤلف والمختلف ، ع ١٨٨ .
(٥) شراف : ماء بنجد به قلب كثيرة طيبة الماء .
(٦) المؤلف والمختلف ، ع ١٨٨ .

الوطيس بين شعراء ذبيان أنفسهم . وقام قسم من هذه النقائض على أساس العصبية البحتة للرهب . وهذه النقائض ليست بمستوى نقائض جرير والأخطل والفرزدق وهي أقرب في مضمونها الأدبي إلى المناقرة الجاهلية ، حيث كانت تشتمل على التحدي ، والمنازعة في الشرف ، والفخر بالمناقب الجاهلية ، كالأنساب والشجاعة والوفاء ، والأيام والوقائع القديمة وكثرة العدد .

وشارك في هذه المعركة أبرز شعراء ذبيان في العصر الأموي تذكر منهم : أوطاة ابن سبهية ، وشبيب بن البرصاء ، وعقيل بن علفة ، وعوف القوافي الغزاري وزميل بن أم دینار الغزاري .

وكم كان أوطاة بن سبهية صادقا في تصوير العلاقة القائمة بين شعراء ذبيان فهي علاقة تتسم بالعداء والتباغض ، والتهاجر والتقاطع . وعلى الرغم مما بينهم من مخالصة النسب والقربة فقد استفحل الخلاف بينهم حتى أنه لا ترد بينهم تحية ، ولا يقال لمأطس منهم يرحمك الله . قال :^(١)

ونحن بنوعم على ذات بيننا	وزابي غيها برمصة وتناقص ^(٢)
ونحن كصدع العنق ان يعط شاعبا	يدعه وفيه عيبه متشاخص ^(٣)
كفى بيننا أن لا ترد تحية	على جانب ولا يسمت عايط ^(٤)

وتهاجى عقيل بن علفة المرى وعوف القوافي الغزاري ، وذلك أن بني مرة ابن عوف تغادلوها عن نصره رهط عوف ضد بني من بن عذرة في يوم ابن جرح . فقال عوف القوافي يهجو بني مرة^(٤) ويؤيخهم على موقفهم الذي يتنافى مع ما بين الطرفين من قرابة ، وقد قدیم العهد .

(١) التبريزي ، شرح الحماسة ، ١٥١ / ٢ .

(٢) الزرابي : واحدتها زريبة وزرعي وهي البسط . ذات البين : مخالصة النسب

(٣) العنق : القدح الضخم ، الشاعب : مصلح القداح ، متشاخص : متفاوت .

(٤) الأغاني ، ٧٤٧٥ / ٢١ .

كُنَّا لَكُمْ يَا مَرَّائِمَا كَهْفِيَّةً وَكُنْتُمْ لَنَا سَيْفًا وَكُنَّا وَعَسَاءُ
وَكُنْتُمْ لَنَا يَا سَرَبَوَّاءُ مُجَلِّدًا إِذَا دَحْنُ خِفْنَا أَنْ يَكِلَ فِينَا

فرد عليه عقيل بن علفة بأبيات **زاج** فيها بين الهجاء لبني سهم وبني سارن من فزارة
وبين الفخر بقومه وشجاعتهم ، لو قد رلهم أن يلاقوا بني ^(١) .

إِذَا قَلْبٌ قَدْ سَامَحَتْ بِهِمَا وَمَا زَنَا أَبِي النَّسَبِ الدَّانِي وَكَفَرَهُمَ الْيَدَا
وَقَدْ أَسْلَمُوا أَسْتَاهِمَ لِقَبِيلِيَّةٍ قَضَاعِيَّةٍ يَدْعُونَ تَنَا وَأَصِيدَا
فَمَا كُنْتُ أَمَّا بَلْ جَمَلْتُ لِي أَعْلَا وَقَدْ كُنْتُ فِي النَّاسِ الطَّرِيدَ الْمَشْرِدَا

...

ولو أنني يوم ابن جرح لقيتهم لجردت في الأعداء عَصًا مَهْنَدَا

ولج الهجاء بين شبيب بن البرصاء وابن خالته عقيل بن علفة ، وكلاهما كان
سيداً في قومه ، في بيت شرفهم وسؤددهم . ويرى أبو الفرج الأصفهاني أن ما هاج
الهجاء بينهما يعود إلى شراسة كانت في عقيل وشر عظيم ^(٢) . حيث قام عقيل بن علفة بالاعتداء
على رجل من بني سلامان بلغه أنه يطوف في بني مرة ويتحدث إلى النساء . وكان عقيل
شرساً غيوراً وفحشاً ، وكان السلاماني جاراً لهبط شبيب ، فانتصر شبيب لجار رهطه ^(٣) . وقال
يهج وبني غيظ بن مرة رهط عقيل ، ويفخر بقومه ^(٤) :

أَلَسْنَا بِقِرْعٍ قَدْ عَلِمْتُمْ رِعَامِيسَةً وَرَابِيعٍ تَنْشَقُّ عَنْهَا سِيُولَهَا
إِذَا لَمْ تَسْشَكُمْ فِي الْأَسُورِ وَلَمْ نَكُنْ لِحَرْبِ عَوَانٍ لَاقِحٍ مِنْ يُولُومَهَا
فَلَسْتُمْ بِأَهْدَى فِي الْبِلَادِ مِنَ التَّسْيِ تَرْدُنُ حَيْرَى حِينَ غَابَ دَلِيلُهَا

(١) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٧٦ .

(٢) الأغاني ، ١٢ / ٢٧١ .

(٣) الأغاني ، ١٢ / ٢٨١ .

(٤) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٢ .

وهجاء شبيب مملوء بالمعاني الجاهلية مثل خسة النسب ، وقلة الأيام والوقائع ،
وغياب المجد الموروث ، والجبن في القتال ، والتخاذل عن نصره الجار ، والبخل
ومن ناحية أخرى قرن الشاعر الهجاء بالفخر ، ورسم لبقومه صورة مقابلة لظواهر المناقبية
الجميدة التي تعارف الناس عليها مثل : الاعتداد بالنفس ، والمباهاة بالشرف والنسب
الرفيع ، والمجد القديم .

(١) ومن الصورة الأولى قول شبيب بن البرصاء :

دعت جلَّ يربوع عقيلاً لحارث	من الأمر فأستخفى وأعياء عقيلاً
فقلت له: هلاً أجبت عشيقة	لظا رقى ليلى حين جاء رسولها
وكائن لنا من رثوة لا تنالها	مراقبك أو رثومة لا تطولها
فخرت بأيام لميرك فخرها	وغرت بها معروفة وحولها
إذا الناس هابوا سوءة عمدت لها	بنو جابر شبانها وكهولها
فهلأبني سمدي صبحت بفسارة	مسومة قد طار عنها نسلها ^(٢)
فتدرك وثراً عند ألام واتير	وتدرك قتلَى لم تتم عقولها

(٣) ومن صور الفخر القبلي قول شبيب أيضاً في رهطه :

أبي لي أن أبائي كرام	بنوا لي فوق أشرف طوال
بيوت المجد ثم نبوت منها	الى علياء مشرفة القذال ^(٤)
تزل حجارة الراميين عنها	وتقصردونها نبل النضال

(١) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٢) مسومة : مملّمة . النسيل : ما سقط من شمر و صوف .

(٣) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٣ .

(٤) القذال : جماع مؤخر الرأس من الانسان .

وثارت خصومة أخرى بين شاعريين قرييين وهما : شبيب بن البرصاء وأرطاة ابن سهية وكان الذي هاج الهجاء بينهما فيما ذكره أبو عمرو بن العلاء فقال : هاجي شبيب بن البرصاء رجلاً من غني أو من باهلة ، فأعان أرطاة الرجل الغنوي أو الباهلي على شبيب ، وكان الأولى بأرطاة أن يقف في صف قرييه شبيب .^(١)

وتبعاً لهذا الموقف العدائي غير المتوقع ، غضب شبيب ، وصوب إلى أرطاة فيضاً من الكلمات اللاذعة ، والألفاظ النابية ، واتهمه في نسبه ، وشكك في والده . وعيره بأمه سهية التي أنجبت له في أحضان الغطيعة والزليلة عتي غلبت عليه ونسب إليها . وفي الأبيات عتاب مبعثه الصلة القبلية التي تربط بينهما . فقال :^(٢)

لعمري لئن كانت سهية أوصمت	بأرطاة في ركب السيانة والفدر
فما كان بالطرف المتيق فيشتري	لغولته ولا الجوا إذا يجري
أنتصر مني مفشراً لست منهم	وقد كنت أولى بالعيطة والنصر

وتهاجيا طويلاً ولاحق بني مرة منهما الشيء الكثير ، وكان كل منهما ينفي الآخر عن القبيلة وينسبه إلى اليهود ، فقال أرطاة بن سهية :^(٣)

ألا مبلغ فتیان قومي أنثی	هكجاني ابن برصاء اليد بن شبيب
وفي آل عوف من يهود قبيلة	تشابهه منهاد ناشئون وشبيب

وكان لشعر شبيب وقع مؤلم في نفوس رهط أرطاة بن سهية ، فشكوه إلى عثمان بن حيان المزي والي المدينة وقالوا له : " يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا ."^(٤)

(١) الأغاني ، ١١ / ٢٧٧ .

(٢) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٧ .

(٣) الأغاني ، ١٢ / ٣٣ .

(٤) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٨ .

فأمر بإشخاصه اليه ، وهدده بقطع لسانه ان عاد الى هجاء قومه ، فتألم شبيب وقال :^(١)

سجنت لساني يا ابن حيان بمد ما تولى شبابي ان عقّدك مُتَكَمِّمٌ
وعيدك أبقى من لساني قذازةً هَيَّوياً وَصَمْتاً بمد لا يتكلمُ
رأيتك تحلولي اذا شئت لا مسرور ومراً مراراً فيه صابٌ وعلقمُ
يداك يدا خبيرٍ وشرٍ فمنهم ما تضرّ ، ولأخرى نوالٌ وأنعمُ

وكثر الشتم والهجاء القبلي ، وكان كل شا عريمتي بقبيلته أمام خصمه ،
فحين اختلف أرطاة بن سهية مع رجل من بني أسد ، تدخل عبّاشة الأسدى وناصر
قريبه ، فهجا أرطاة وبني مرة . فردّ عليه أرطاة بنفس الطريقة^(٢) ، وتعرض له بهجاء شد يد
اللهجة . راج فيه بين التهديد لعبّاشة وبين الفخر بقيس عيلان على خندف فقال :^(٣)

أبلغ عبّاشة أنني غير تاركٍ حتى أنلّه ان كان ما كانا
الباعث القول يسدي به ويلخصه كالصّندى الشكل ان حاورت حيانا
ان تدع خندف بنميا أو مدائسرة أدع القبائل من قيس بن عيلاننا

ورد الشعراء في هجائهم المعاييب التي ردها أسلافهم مثل : البخيل
والجبن ، والتخاذل . من ذلك ما هجوا به عوف القوافي^(٤) قوما بأنهم من أهل الأكل
والشرب لا من أهل الشجاعة والقوة . وأنهم يتأخرون عن الحرب ، ويقلّون عند خفق
البنود ، ويكافرون في المآرب ، ويتزاحمون على الذبائح^(٥) .

(١) الأغاني ، ٢٧٨ / ١٢ .

(٢) الأغاني ، ٣٧ / ١٣ .

(٣) الأغاني ، ٣٧ / ١٣ .

(٤) الخطيب التبريزي ، شرح الحماسة ، ٢ / ٢٣٦ .

(٥) المرزوقي ، شرح الحماسة ، ٣ / ١٥٢٩ .

وما أُمِّمْتُ تَمَتَّ الخَوَافِقِ والقُصَا
أَلَسْتُ أَقْلُ النَّاسِ عِنْدَ لَوَائِهِمْ
بَثَكَلِي وَلَا زَهْرَاءُ مِنْ نِسْوَةِ زُهْرٍ
وَأَكْثَرُهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالْقِذْرِ

وفي الغالب الأعم استغفلت الحياة الاجتماعية في البادية بروج العصر الجاهلي ، فكانت القبائل تدير على بعضها للسلب والنهب . وتقتتل في سبيل استرداد المالك المملوك . ومنه يوم حُزَابَةِ الذي وقع بين طيء وبين بني البرصاء المريين ، بسبب اعتداء دُعَيْجِ بن شبيب الطائي على ابل شبيب ، فخرج بنو البرصاء في طلب الابل . وفي هذا اليوم فقد شبيب عينه بسهم أصابه . فقال :^(١)

أَمَرْتُ بَنِي الْبَرْصَاءِ يَوْمَ حُزَابَةِ
بِشَوْلِ ابْنِ مَمْزُوقٍ وَحِشَانٍ بَعْدَ مَا
أَيَّرَجَعْتُ حُرْدُونَ جَرْمٍ وَلَمْ يَكُنْ
فَأَذْهَبَ عَيْنِي يَوْمَ سَفْحِ سَفِيرَةٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّوْلَ قَدْ مَالَ دَوْنَهَا
وَأَعْرَضَ رُكْنٌ مِنْ سَفِيرَةٍ يُتَقَنَّي
أَخَذْتُ بَنِي سَيْفٍ وَمَالِكٍ مَوْقِفَعُ
بِأَمْرِ جَمِيعٍ لَمْ تُشَتَّ مَصَابِرُهُ
جَرَى لِي بِمَنْ قَدْ بَدَا لِي طَائِرُهُ^(٢)
طِمَاحٌ وَلَا ضَرْبُ يَدَعْدَعِ عَاسِرُهُ^(٣)
دُعَيْجُ بْنُ سَيْفٍ ، أَعُوْزَتُهُ مَمَانِرُهُ
مِنْ الْهَضْبِ مُقْبِرٌ عَنِيٌّ عَمَاسِرُهُ
بِشِّمِ الذَّرَا لَا يَعْبُدُ اللَّهَ عَاسِرُهُ
بِمَا جَرَّ مَوْلَاهُمْ وَجَرَّتْ بِجَرَائِرُهُ

ومن الاتجاهات القبلية التي عبر عنها الشعراء : ظاهرة الفخر القبلي ، وفيها حاول الشعراء تقديم صورة لقبائلهم ، مضخمة ومبالغ فيها ، واستعدوا لخطوطها وألوانها من الأنساب ، والأيام القديمة ، والوقائع الإسلامية .

أما الفخر بالأنساب فقد ضرب الشعراء كثيرا على وتره . واهلوا قبائلهم في مراتب الشرف العليا التي لا يجزؤ أحد على النيل منها . وأعطانا شبيب بن البرصاء

(١) الأغاني ، ٢٧٩ / ١٢ .

(٢) الشول : النوق التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع لبنها .

(٣) جرم : عقاب ، يذدع : يبدد ويفرق . الماسر : الناقة ترفع ذنبها في عدوها .

صورة مجسمة لنسبه الرفيع ، فإذا ذكرا الرابية العالية التي لا ينالها السيل ولا يشقق
(١) ترابها فقال :

إني امرؤ لي روابٍ لا يُشققها
ان المكارم والايمان عود هـما
سيل الأتني ولا تسطاع أوتادي
من آل مرة أعاصي وأجدادي
أنا ابن عوف ومنى ان فخرت به
بنو سنان ومسمود بن شداد

وافخر ابن ميادة بأبائه واجدادهم ، وأحاط لهم بهالة من القداسة والتمظيم .
(٢) وجعل منهم سادة الدنيا ، وجعل جميع الناس عبيدا عندهم يطلبون رضاهم فقال :

لو أن جميع الناس كانوا بتلمسة
لظلت رقاب الناس غائمة لنا
وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
سجوداً على أقدامنا بالجماع

ووسع الشعراء في فخرهم دائرة العصبية القبلية ، فافتخروا بقيس عيلان
مقابل شندف وكان ابن ميادة أكثر الناس تسمية للقيسية والذويان في بوتقة القبيلة
الكبرى ، فرسم لقيس عيلان صورة ماجدة مكبرة . وتجاوز في فخره الحدود المعقولة
ويلجأ رجاء الكفر حين جعل طلوع الشعر ومغيبها بأيديهم فقال : (٣)

أما أبالي أن تخندف خندف
ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت
ولست أبالي أن يطن ذبابها
على الشمين لم يطلع عليكم حبها

وتتعالى الأنغام النحاسية عند الشاعر ، فإذا هو يتعالى على قرين ، ويهدد بها
بالذل والاهانة غير مبال بها . ويتمدى في فخره البشر إلى الجن ، فلو حاولت الجن
الوقوف في طريقهم لتجدوها وحاربوها بحرباً ناسفة قاضية .

(١) ابن سلام الجعفي ، أبو عبد الله محمد بن سلام (٢٣١هـ) ، طبقات فحول

الشعراء ، ت : مسمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة المدني ، بلا تاريخ .

٢ / ص ٧٣٠ .

(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٩٨ .

(٣) شعرا ابن ميادة ، ص ٢٠ - ص ٢١ .

ولو حاربنا الجَنُّ لم ترفعُ القَنَا عن الجَنِّ متى لا تهرّ كلابُها

وكان النسب الخالص عند العرب مقدّما على المال الكثير ، خاصة في قضايا الزواج ، وقد رفض عقيل بن علفة المرمى مصادرة رجل من مرة كثير المال لانه ممنوع في نسبه - وكان عقيل يتمالي على الناس بالصهر الذي بينه وبين بني مروان ، وكان زوج ثلاثا من بناته فيهم - (١) فقال : (٢)

لعمري لئن زوّجت من أجبلٍ ماله هَجِينَا لَقَدْ حُبَّتْ إِلَى الدَّرَاهِمِ
أَنْكَحَ عَبْدًا بَعْدَ يَمِيٍّ وَخَالِدٍ وَلَعَلَّكَ أَكْفَايَ الرِّجَالِ الْكَارِمِ

وفي الفخر القبلي مرض الشعراء على أسباب التماسك القبلي . وعلى أي شيء يمكن أن يوطد أواصر المحبة بين القبيلة . فأرطاة بن سبيعة يفاخر بنصرتهم لابن الصم ، وجبر كسره ، وصايته من الذل والخوان فقال : (٣)

وَلَا نَكْسِرُ الْعَظْمَ الْمَصْحِيحَ تَمْزُزًا وَنَفْنِي عَنِ الصُّلَى وَنَجْهَرُ ذَا الْكُسْرِ
وشبيب بن البرصاء هو الآخر يتسامح مع أقاربه ويصفح عنهم ، ويماسلهم باللين ، قال : (٤)

أَلَيْسَ لَدِي الْقُرْبَى مِرَارًا وَتَلْتَوِي بِأَعْنَاقِي أَعْدَائِي حِيَالُ فِتْمَسَرُ

ومن الفضائل الاجتماعية التي تغنى بها الشعراء فضيلة الكرم ، واقصراء الضيوف ، وما يستتبعه من بذل وسخاء ، وبينوا أنهم يفعلون ذلك عن طيب خاطر ، لا ينتظرون جزاء ولا شكورا . قال أرطاة بن سبيعة . (٥)

(١) الأغاني ، ٢٧٣/١٢ .

(٢) الأغاني ، ٢٦٥/١٢ .

(٣) أبو تمام ، الحماسة ، ٤٢٨/٢ .

(٤) الأغاني ، ٢٨٠/١١ .

(٥) أبو تمام ، الحماسة ، ٤٢٨/٢ .

فَلَمْ تَتَّكِرُوا أَنْ يُفْزَمَ الْفُقَرَاءُ بِأَرْكَسِكُمْ
بِإِصْرِهِ الْمَلُوبِ ضَاحِيَةً عَضْبًا^(٣)
بِأَحَدِي الدَّوَاغِي ثُمَّ لَمْ تَطْلَعُوا نِقْبًا^(٤)

فهل وجدتم حاملاً كما ملِئني
بذرية ابن الملك العلائيل
أذ رهن القوس بألفٍ كما ملِئ
فاغتكتها من قبل عام قابيل
ستائر الموفي بها ذو السائل

(٥) الأغاني ، ١١٢/١١ .

ومن أيام داحس والخبراء يوم الهبأة ، وهو لحبس على ذبيان وفيه قتل الربيع
ابن زياد ، عمل بن بدر الفزاري ، كما قتل في هذا اليوم أيضا عذيفة بن بدر . وقد
استغل عقيل بن علفة هذه المعاداة القديمة ، واتخذ منها وسيلة لتعبير بني فزارة ،
وتأنيبهم على تناديلهم عن ادراك ثأرهم فقال :^(١)

ويوقد عوف للمشيقة نـساره
فإن على جفر الهبأة مـامة
فهلأ على جفر الهبأة أوقدا
تنادى بني بدر وعاراً مـلدا

وفي العصر الأموي بعثت العصبية القبلية من جديد ، واضطربت العلاقات
القبلية ، وصار كل شاعر يدافع عن قبيلته ، وينسب اليها المناخر ، وينفي عنها العيوب
والمثالب ، مستحضرا في ذهنه ماضيها المشرق ، وانتما راتها الغامرة . مباح يـا
بذلك القبائل الاخرى . قال ابن سيادة^(٢) يغفر بأيام ذبيان ، ويهاجم تميم ويكرها وتغلب :

الى كل قوم قد غطينا بناتهم
غزونا تميما فاستبطننا نساءهم
وفي كل حي من قضاة وقـمة
ودعن بنو ذبيان في رأي رثوة
هم أنف تميم من يكل مثلها لهم
بأرعن جرار كثير الصواهل
وتغلب جدنا ويكر بن وائل
لنا ضمة تبكي عيون الأراميل
الينا تناهي عز تلك القبائل
من الناس يخط قول حق وباطل

وكانت الأحداث الأتية التي شهدتها الشعراء في العصر الأموي منهلا ينهلون
منه . وفي بنات تميم تحقق النصر لفزارة على قبيلة كلب ، فعبر الشعراء عن ابتهاجهم
بالفوز ، وهللوا للنتائج التي ظفروا بها . وتباعدوا بثأرهم من كلب ، وأظهروا الشجاعة
بها ، لما لحقها من ذل وعار ، قال حمزة بن قيس الفزاري أحد قادتهم^(٣) :

(١) المقدم ، ١٥٧/٥ .

(٢) شعر ابن سيادة ، ص ٨٨ .

(٣) أنساب الاشراف ، ٣١١/٥ .

وقد تركت حُرْبِي رُفِيدَةً كُلِّهَا مجاورها في دارها الخوف والذل
ومن عبدٍ ودٍّ قد أبرتُ ثَمَائِلًا ففاد رُثْمَهُمْ كَلًّا يَطِيفُ بِهِ كَسَلٌ^(١)

وعبر حمالة بن قيس عن راحته النفسية واطمئنانه ، فقد واجه الاعداء ، وأعمل
السيف في أجسادهم ، وشفى غليله بكثرة القتل من بني عبد ودّ الكلبيين فقال :^(٢)

ان يَقتُلُونِي يَقتُلُونِي وَقَدْ شَفَى غَلِيلَ فَوَادٍ مَا أَتَيْتُ إِلَى كَلْبٍ
فَقَرَّتْ بِهِ عَيْنِي وَأَنْنَيْتُ بِمَعْمَرِهِمْ وَأُثْلَجَ لِمَا أَنْ قَتَلْتُهُمْ قَلْبِي
شَفَى النَّفْسَ مَا لَأَقْتَ رُفِيدَةً كُلِّهَا وَأَشْيَاخَ وَدٍّ مِنْ طِعْمَانٍ وَمِنْ ضَرْبِ

وكانت البروب القبلية تسفر عن عدد من الضحايا ، فظهر ما يسمى بالرشاء
القبلي وفيه يندب الشاعر أبناء قبيلته المقتولين في الممارك . ويتجلى في هذا الرشاء
القبلي صدق الماطفة لان الشاعر يرثي مدفوعا به لة القرابة التي تربطه بأفراد قبيلته
الأخرين . ونلاحظ هذا الإحساس الصادق بوضوح في أبيات عوف القواغي التي قالها
في رثاء قتل فزارة يوم الماء ، وقيل ان عددهم بلغ نحو من مئة شخص . فقال :^(٣)

الا ليت أني صادفتني مَنِيَّتِي ولم أرَ قَتْلِي المَاءَ يَا أُمَّ أَسْلَمَا
وَلَمْ أَرِ قَتْلِي لَمْ تَدْعَ لِي بِمَدِّهَا يَدَيْنِ غَمَّ أَرْجُو مِنَ الْعَيْشِ أَجْدَمَا
وَأَقْسَمُ مَا لَيْتُ بِحَقِّكَانِ خَسَادِرٍ بِأَشْجَعِ مَنْ حَقَّقَ نَنَاً وَمَقْدَمَا^(٤)

فالشاعر حزين جدا ، ويأثس من الحياة بعد ذهاب رجال قومه ، ويتمنى
النموت . وتتأثر فزارة لقتلها ، وتفقد من حديد عدد آخر من القتل . فيقف الشمراء
أمام دم قتلهم الذي لم يجف باكين ناديين ، متناسين القتل الأوائل . قال ارطاة بن
سهيبة :^(٥)

(١) أهر المقرب فلانا : لسمه . وأهر فلانا : آذاه وأذله . الكل : من يكون

عبدا على غيره . ومن لا ولد له ولا والد .

(٢) أنساب الاشراف ، ٣١١ / ١ .

(٣) الأغاني ، ٧٤٨٧ / ٢١ .

(٤) جُمْد : هو الجعد بن عمران بن عينة بن حصن بن حذيفة ، قتل في يوم الماء .

(٥) الأغاني ، ٤٤ / ١٣ .

فلا وأبيك لا تَنفكْ نَبكي على قَتلى هـنالك ما بَقينا
على قَتلى هـنالك أَوْجَمَتْنَا وأُستنا رَجِئاً آخِرِينَا

ويلاحظ على الرثاء القبلي أن البكاء فيه مزوج بدخلة عادة قوامها التهديد
والوعيد بالشأ ر قال عوف القوافي :^(١)

مَنى الله أن ألقى حَميدَ بن بُحدلٍ بمنزلةٍ فيها إلى النِّصفِ مُعلما
لَكَيْنا نعطيه ونبلو بيننا سُرِّيَّةً يَعِجُّ من في الهامِ مَعْجما

وفي ختام جدولتنا في شعر الفخر نقول : انه كان استمرارا وترديدا للفخر
الجاهلي بكل معانيه . فالشعراء ما زالوا يعيشون بروح اجدادهم ، ويدورون في
دائرة المصيبة القلبية ، والقيم الخلقية التي كان يقدِّسها المجتمع الجاهلي .

ويأسف المرء فعلا عند قراءة هذا الشعر ، فلا أثر فيه للإسلام ولقيمه المثلى
التي تدعو إلى المحبة ، وتنهى عن المغالاة والمكابرة ، والغرور الزائف .

أما كمية شعر الفخر التي وصلتنا فهي كبيرة بالقياس إلى ما وصلنا من شعر
ذبيان في العصر الأموي ومن هنا نقف عند قول الدكتور شوقي ضيف " بأن نشاط الشعر
ضعف في مجال الفخر في بواحي نجد " ^(٢) فنجد أنه لا ينطبق على قبيلة ذبيان انطباقا
ملموسا .

(١) الأغاني ، ٤٨٧/٢١ .

(٢) شوقي ضيف ، العصر الإسلامي ، ص ١٤٨ .

ج (في المرأة :

ظهرت المرأة في الشعر في عدة مواقف متباينة ، وتنوعت صورها ، وبدأت بالمرأة الرمز ، المرأة في هذه الحالة لم تقصد لذاتها ، بل توصل بها الشاعر الى فنون شعرية أخرى . وكأن المرأة مجتدة لخدمة الهم المنزوع في أعماق الشاعر ، ذلك الهم الذي يختلف من شاعر الى آخر وعليه فقد اختلفت دلالة المرأة . ومن المطالع التي يحسبها الاستشهاد بها في الكلام على المرأة وصلة هذا الكلام بغرض الشاعر قول عبد الله بن الحجاج وفي السجن ، حين حبسه الوليد بن عبد الملك بوشاية أحيق بن خالد ابن عقبة بن أبي معيط ، وفي هذه المقدمة يقدم الشاعر بطريقة غير مباشرة حال نفسه أمام الخليفة ، فذلماً بعيدة عنه ، وهو محزون لفراقها ، دائم البكاء عليها ، وبكائه ليس عادياً عبر عنه بلخظة . . . فيضي " فقال : (١)

أَقُولُ وَذَاكَ قَرْطُ الشَّوْقِ مِنْـي	لِعَيْنِي إِذْ نَأَتْ دُمُيَاءُ فَيْضِي
فَمَا لِلْقَلْبِ صَبْرٌ يَوْمَ بَانَتْ	وَمَا لِلدَّمْعِ نَيْشُجٌ مِنْ مَفْهِمِ
كَأَنَّ مُنْتَقَا مِنْ أَدْرَعَاتِ	بِمَاءٍ سَدَابَةِ خَصِرٍ قَضِيضِ
بِفِيهَا إِذْ تَخَافَتْنِي كَيْسَاءُ	بَسْرًا لَا تَبْسُوحُ بِهِ خَفِيضِي

فذلماً تمثل العريّة التي عزم نها الشاعر ، وهذا الموقف طبيعي من انسان يفترش راضى السجن ، أما البكاء فهو وسيلته الوحيدة الى استدراك عطف الوليد لتغفيف الحكم عنه ، ومحاولة منه لاظهار الندم والتوبة عما سلف .

وكان الحزب أثناء رحيلهم يتسلون بالحداء والدفناء ، وحكي أنه أقبل نفر من مضر من بني شعلبة فيهم الشماخ بن ضرار وأخوه مزود بن ضرار وابن أخيهما جبار بن جزة . وشخص يقال له بنند بن عمرو وكان جندب يتحدث الى امرأة الشماخ وكان قوم

الشماخ يبنضونه^(١) . فقال جبّار بن جزء يصرّي بحند ب مستعينا بصورة امرأته^(٢) :

قالت سُلَيْمَى لست بالهادي المَدَلَّ	مالك لا تملك أَعْضَانِ الْإِبِلِ
رَبِّ ابْنِ عَمِّ لِسُلَيْمَى مُشْتَمِلٌ	يحبّه القومُ وتُشْنَاهُ الْإِبِلُ ^(٣)
في الشولِ وشواشٍ وفي الدميّ رَقِيلٌ	طَبَّاحٌ ما عاتِ الكرى وَالْكَسِلُ ^(٤)

فسليمى تتهمه بالسجور والضعف حين جعلته لا يملك أعضاد الإبل . وفي الصورة المقابلة افتخر الشاعر بنفسه أمام المرأة ، وأظهر لها غدته لقومه وبذله المعروف لهم حتى فاز بمحببتهم . واتخذ الشعراء من المرأة رمزا للانصاف في اغتناسيات قصائد الهجاء . فحين تهاجن شبيب بن البرصاء وأرطاة بن سهبة المريين ، وقال كل واحد منهما في صاحبه هجاءا كثيرا . حاول يحيى بن الحكم الإصلاحي بينهما ما . فلما اغترقا طعن شبيب في أرطاة عند يصرى فغضب أرطاة وقال بهجاءه^(٥) :

رَمَتْكَ فلم تشوِ الفؤادَ جَنُوبٌ	وما كلُّ من يرمي الفؤادَ يَصِيبُ
وما زوّدَ ثنا غيرُ أنْ نَلَطْتَ لَنَا	أُفٍّ ما يتَمَنّا ما دَقُّ وكُذُوبٌ

فالمرأة تنوب تحاول الوصول الى سويداء قلبه ، ولكن سهامها أخطأت الهدف وسقطت بعيدا عنه . وكأن أرطاة يقول لشبيب ان طعنك لم يترك في أثرا ، ولم يلحق بي أذى . واستعان ابن ميادة بالمرأة في التعبير عن قلقة النفسي ، حين اصطدم مع خصمه الألد الحكم المخضري فقال^(٦) :

فوالله ما أدري أيغلبني الهوى	إذا جَدَّ جَدَّ البَيْنِ أم أنا غالبته
فإن استطع أغلبت وإن يهلب الهوى	فمثل الذي لا قيث يُغلب صاحبه

(١) الشماخ بن ضرار ، ديوان الشماخ بن ضرار ، شرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٧ . ص ٦٨ .

(٢) ديوان الشماخ بن ضرار ، ص ١٠٩ .

(٣) المشعل : انداد في أمره المشعر .

(٤) الوشواش : الخفيف المتسرع . الرقيل : الشباب المتجمل بها . وهو يفتخر بخدشته أصمابه .

(٥) الأغاني ، ٣٣ / ١٣ .

(٦) شعر ابن ميادة ، ص ٢٢ .

أَلَتِ نَسَائِيَّ وَالْمَاهِيَا
يَمَانِيَّةٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ
وَأَنَا أَصْلَ رُثُومَةٍ
تَرَدُّ الذُّبَابُ مَغْلُولَةٌ
أَعَادَ يَتُ نَفْسِي وَأَسْقَامُهَا
تَطَاوَلَ فِي الْمَجْدِ أَعْمَامُهَا
تَرَدُّ السَّوَادُ أَثَامُهَا
بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَامُهَا

وجاء منها أسماء بن عازبة ممثلة للقبيلة في الشرف والرغبة ، والكرم ، والمنفعة والشجاعة والصمود في وجه الأعداء فقال :^(١)

عَرَفَ الْحَسَنُ لَهَا جُؤَيْرِيَّةَ
بِنْتُ الذِّبْنِ نَبِيَّهُمْ نَصَرُوا
وَالْحَيَّ مِنْ غُطْفَانٍ قَدْ نَزَلُوا
بَذَلُوا لِكُلِّ عِمَارَةٍ كَفَّكَرْتُ
تَسَى تَمَحَّضَ مِنْهُمْ مَنْ دُونَكَ
تَسْمَى مَعَ الْأُتْرَابِ فِي إِتِّبَارِ^(٢)
وَالْمَقِّ عِنْدَ مَوَاطِنِ الْكُتْرِ
مِنْ غُرَّةٍ فِي شَامِخٍ صَقَبِ
مَوْكَيْنِ مِنْ طَمَعٍ وَمِنْ ضَرْبِ
مَا شَاءَ مِنْ بَحْرِ وَمِنْ دَارِ

فالمرأة الرمز جزء من مضمون القصيدة ، ولكن من غير تصريح ، بل بإشارة

لطيفة .

المرأة الجسد : وجدت مقطوعات شعرية ذكرت فيها المرأة لذاتها أي عن قصد وتعمد ، فكانت بطلنة حقيقية التقى بها الشاعر ، وجالسها عن قرب . وتلصص مفاتنها الجسدية الخارجية ، واغتتن بالنظر إليها ، وبهره جمالها العنسي ، فحبر عن امتنانه بروعة هذا الجمال في شعره . وساعد على إيجاد هذا النوع من الشعر عدة عوامل منها : كثرة الجوارى ، وتوفر مجالس اللهو والطرب ، ووجود الفراغ والشراء . مما دفع بعض الشعراء إلى تتبع مجالس النساء ، والبهيمت عن الجمال حينما وجد .

(١) الأصمعي ، عبد الملك بن قريب ، (٥٢١٦ -) ، الأصفهيات ط ٢ ، دار

المعارف بعصر ، ١٩٦٤ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) اتب : بردة كالمعنى تشن وتلبس .

ولما كان معظم شعراء ذبيان يقطنون البادية ، فقد قلّ مثل هذا النوع من الغزل ، ويمكننا أن نقول انه ظهر بكثرة عند شاعريين هما : مالك بن أساء بن خارجة الفزاري ، والراح بن أبرد المصروف بـابن ميادة .

أما مالك بن أساء فوالده أساء بن خارجة من أشرف الكوفة ، وكان متصرفاً في الرفيع من أعمال السلطان ^(١) ، وكان مالك شاعراً غزلاً طريفاً ، بهي الطلعة ، وسيماً وكان يحمل قلباً رقيقاً ونفساً شغافة تهترئ للجمال . وذكر أنه كان يهوى جارية من بني أسد ، تنزل خصاً من القصب ، على شين كانت دار مالك مبنية بالآجر ، فقال مالك شعراً يتنمى فيه اللقاء بمن أعبدون اعتباراً للمكان . فجمال البيت بسكانه لا بعمرانه ، والخص بجوارها قصر في نظره . قال ^(٢) :

يا ليت لي خصاً بجاوره	بدلاً بداري في بني أسد
الخص فيه تقرأ عينه	خير من الآجر والكميد

وتنقل مالك من جارية الى جارية باحثاً عن الجمال ، وعرف شعره تعدد أسماء النساء . فهو بعد امسياته السابقة في جارية بني أسد ، يصاب قلبه الشغاف بسهم جديد ، ويقع صريع جمال جارية لا غته عند بنت أساء زوج السجاج بن يوسف الثقفي . ويفاجئ مالك بأغنية عينية بن أساء يشكو اليه ما يقاسي من الوجد والحرقة من عشق هذه الجارية . ويبدو أن مالكا كان أكثر ويدا من عينية ، فرد طيفه الطيفاً عرض فيه معاناته من عشق هذه الجارية ^(٤) . فالداء عند كل منهما ، ولأحدهما مصاب فمن مداوى يا ترى ؟

(١) التتبيه على أوام أبي علي ، ص ١١١ .

(٢) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٤ . ١١١ / ٢ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ط ١ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ .

١٩٣٠ . ٣١٤ / ١ .

(٤) الأغاني ، ٦٥٣٤ / ١٨ (ط دار الشعب) .

أَعْيَيْنَ هَلَّا إِذْ كَفَّتَ بِهَا كُنْتُ اسْتَمْنَتُ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
أَرْسَلْتُ تُبْنِي الْفَوْثَ مِنْ قَلْبِي وَالْمُسْتَفْثَاتُ إِلَيْهِ فَنِي شُفْلٍ

وكان مالك يتردد على الرياض والمنتزهات الجميلة ، ولما كان الجمال يشواق
الى الجمال ، فمالك يتمنى أن تحضر صاعبته لتضفي على البساتين مزيدا من الرونق
والجمال . فانطبيعة الصامته الجميلة بحاجة الى الطبيعة الحية النضرة . قال :^(١)

وَلَمَّا نَزَكْنَا مَنْزِلًا طَلَّهَ النَّبْدُ أُنَيْقًا وَبِسْتَانًا مِنَ النُّورِ هَالِيًا
أَجَدَّ لَنَا طَيْبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُ سَهْ مَنَى فَعَنَيْنَا فَكُنْتُ الْأَمَانِيَا

فالمرأة بالنسبة اليه تمثل عنصرا جماليا لا بد منه لتكامل لوحة الحياة الجميلة
المشرقة ، فحين يكون في أحضان الطبيعة الساحرة تحيط به اطواق الياسمين ، وباقات
الورد ، يتلفت يمنة ويسرة باحثا عن وجه أنثوى وسيم . فقال :^(٢)

أَنْ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بَسْتَا نِ مِنْ الْجَلِّ أَوْ مِنْ الْيَاسْمِينَا
نَظْرَةً وَالتَّقَاتَةَ لَكَ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حُلَّتْ نَيْمًا يَلِينَا

وموقف مالك بن أسماء من المرأة يذكرنا بموقف زعيم الفزل الصريح عمر بن أبي
ربيعة ، الذي اتخذ من الجمال هوايته المفضلة . ويروى أن عمر بن أبي ربيعة رأى مالكا
في الطواف فأعجب بجماله وعانقه قائلا : " أنت أخي حقا " .^(٣)

ومن أبعاد هذه الرواية نلمح بعض الخيوط المتشابهة بين هاتين الشخصيتين -
وان كانت معدودة وضيقة - تلك الخيوط التي تتشابه في مضارقتها الجمال المطلق .

(١) عيون الأخبار ، ٢٦٢ / ١ .

(٢) معجم الشعراء ، ص ٢٦٦ .

(٣) الأغاني ، ١٨ / ٦٥٣٥ (ط دار الشعب) .

ويبدو أن حب النواني ، ومطابقة الجوارى وتبعية مجالسهن أمر لا رجوع عنه ، ولا ارتباط له بعمر معين ، وقد رآ ابن ميادة على من طلب منه الكف عن اللهو ، والخلود الى المقبل ، بالذهاب الى الحج والمواظبة على أداء الواجبات الدينية ، بأن ذلك مستحيل .^(١)

يقولون حج البيت واجتنب الجبا
وكيف يحج البيت من فسي فساو
وصل الضحى والبس طوال القلائس
لحب النواني البيض اكبرها جس

وكان لجسد المرأة ووصف جمالها العسي النصيب الاكبر من أبعاد الشمراء ، فميونها واسعة كميون البقر الوحشي ، قال ابن ميادة :^(٢)

نواعم أبكارا كأن عيونهم
عيون ظباء أو عيون صوا

ورد الشمراء ما رآه القدماء من مقاييس جمالية كالمنق الطويل الذي يشبه عنق الريم ، والقوام الرشيق ، والجسد البيض الممتلي ، والساقين المثلثتين ، وكنتى أرطاة بن سهية عن بدانتها بقوله "صوت الخلاخل"^(٣) فعين تمشي لا نسمع صوتها لخلخلها دلالة على امتلاء الساق .

فيا ظبية أضر التي هاجت الهوى
من البيض مكسلا كأن حد يشها
ولكنما شبتها أم واصل
جنى النحل ، هيفاء ، صموت الخلاخل

(١) شمر ابن ميادة ، ص ٦٩ .

(٢) شمر ابن ميادة ، ص ٥٧ .

(٣) ابن منقذ - أسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) ، المنازل والديار ، مصطفى حجازي ،

القاهرة ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، ١٩٦٨ ، ص ١٤٦ .

ووصف الشعراء ما في صدر المرأة من هلي ، وما في أذنيها من أقراط فقال
شبيب بن البرصاء :^(١)

أَبَدَتْ تَرَائِبَ عِبَلَاتٍ وَسَالِفَةَ وَجِيدَ مُعْزَلَةٍ مِنْ خَيْرِ أَجِيَابِ^(٢)
جَالِي التَرَائِبِ وَالذَّفْرَى عَقْدَنْ بِهِ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجَمَانٍ غَيْرِ أَفْرَادِ^(٣)
تَبَدُّوْا وَمَا وَصَنَ مِنْهَا كَلِمَا ارْتَفَعَتْ هَزَّ الْجَنُوبِ اسْتَخَفَّتْ عَشْرُ الْوَادِي^(٤)

ولم يتركوا شيئاً من الوجه الا اتوا عليه . فذكروا الريق المذب ، والأسنان
البيضاء الناصعة فقال ابن ميادة :^(٥)

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رَيْقًا عِنْدَ جَمْعَتِهَا وَأَمْلَجَ النَّاسِ عَيْنًا عَيْنَ تَنْقِيبِ
...
فِي مَرْفُوقِهَا إِذَا مَا عَوْنَتْ جَمْعَ رَمِّ عَلَى الضَّجِيعِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبِ

ومن عناصر الجمال التي تشير اعجاب الرجل بالمرأة : الخصر الضامر ، والأحشاء
غير المترهلة . قال شبيب بن البرصاء :^(٦)

فِي غَا مَرِّ الْكَشْحِ وَالْأَعْشَاءِ تَحْسِبُهُ مَا تَخْضَدُ مِنْهُ طَيُّ أَسْنَانِ^(٧)
مِنْهَا إِلَى كَفَلٍ نَهْدٍ رَوَادٍ فَهُوَ مَرْتَجَةٌ كَارْتِجَاجِ الدَّعْصِ مِيَّانِ^(٨)

(١) ابن سلام ، ٢ / ٧٢٨ .

(٢) الترائب : جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر . عبلات : جمع عيلة وهي
التامة الخلق المستوية . السالفة : صفحة المنق . المعزلة : الطيبة معها
غزالها .

(٣) جالي الترائب : عليها الحللي ، الذفرى : هو المعظم الناتق خلف الأذن وانا
أراد ما في أذنيها من الاقراط .

(٤) الوماوس : صوت الحللي . العشرق : نوع من الشجر له حب اذا حركته الريح
سمع له صوت .

(٥) شعر ابن ميادة ، ص ١٦ - ص ١٧ (٦) ابن سلام ، ٢ / ٧٢٨ .

(٧) تخضد : تشنى . الأسنان : ضرب من البرود والثياب .

(٨) الكفل : رفاف المعجز . الدعص : كثيب من رمل ناعم صغير مجتمع . مياد : متحرك .

ونرى الشمر الطويل المسترسل الذخير وكأنه فساتل النخل المروية . قال شبيب :^(١)

وَوَارِدٌ كَقَنْدُوقِ النَّخْلِ زَيْنُهُ مِّنَ الْجَدِ أَوَّلِ لَا زُعْرٌ وَلَا كَسَادِي^(٢)
ولم يغفل الشعراء الحمديث عن أنواع العطور التي تتعطر بها المرأة ، فذكر مالك بن أسماء نوعاً من الطيب يسمى فأرة المسك . فقال :^(٣)

أَطِيبُ الطَّيِّبِطِيبِ أَمَّ أَبْسَانٍ فَأَرْسِيكَ بِعَنْبِرٍ مَسْمُوقٍ
خَلَطْتُهَا بِمَوْدِهَا وَيَسَانٍ فَهُوَ أَحْسَنُ عَلَى الْيَدَيْنِ شَرِيقٍ

وأقام ابن سيادة مقابلة بين رائحة فتاته الذكية ، وبين رائحة الروضة المملوءة بالنباتات الصطرية مثل العنوة والعرار . وخرج من المقارنة بنتيجة متوقعة ، تفيد أن رائحتها أطيب كثيراً من كل الرياض . فقال :^(٤)

كَأَنَّ عَلَى الْمُتَيْنِ مِنْهَا وَهْيَةً سَقَتَهَا السَّوَاقي مِّنْ وَدْيِ دُورِ^(٥)
يَظُلُّ سَمِيقُ الْمَسْكِ يَقْطُرُ مَوْلَهَا إِذَا الْمَاشِطَاتُ اعْتَنَنَ بِمَسْدَارِ^(٦)
وَمَا رَوْضَةٌ خُضْرَاءُ يُضْرِبُهَا النَّدَى بِهَا قُنَّةٌ مِّنْ عَنَوَةٍ وَعَسْرَارِ^(٧)
بِأَطِيبٍ مِّنْ رَّيْحِ الْقَرْفَلِ سَاطِعاً بِمَا التَّفَّ مِنْ دَرْعِ لَهَا وَخَمَارِ

(١) ابن سلام ٧٢٨ / ٢ .

(٢) شمر وارد : طويل مسترسل . المدقوق : جمع عذق وهو عرجون النخلة .

الزعر : القليل الورق . الكادي : الذي أبطأ نباته وساء .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ٥٧١ / ٤ .

(٤) شمر ابن سيادة ، ص ٥٨ .

(٥) الودية : فسيحة النخل والجمع ودي . دوار : مستدار الرمل .

(٦) الماشطات : جمع ماشطة وهي التي تسرح الشمر .

(٧) القنة : الجبل الصغير . العنوة والعرار : نبات طيب الرائحة .

يا خليلي هَجْرا كي تُرَوِّعَها	هَجْرتما للروحِ قلباً قَرِيحاً
انْ تُرِغْها لِتَعْلَمَ سِرَّ سَمَدِي	تَجِدْ اِنِّي بِسِرِّ سَمَدِي شَهِيداً
ان سَمَدِي لِمَنِيَّةِ الْمُتَمَنِّي	جَمعت عَفْةً وَوَجْهَ سَيِّئاً صَبِيحاً
كَلَمَتِّي وَذالكِ ما نَلِيتُ مِنْها	انْ سَمَدِي تَرى الكَسالَ رَيحاً

فموقف الشاعر من المرأة الجسد يرضي حاجته الى الجمال . ونظرتة هيذه
الى المرأة كأنها نظرة الى تمثال صاغته يد فنان مبدع ، فحذاء مكمل الخلق ، تمام
الصنع .

موقفهم من المرأة الحبيبة :

تفسّر هذا الموقف حاجة الانسان الى الحب المتبادل . فكل فرد بحاجة الى أن يحب وأن يحب . وعليه فقد عرف بعض الشعراء الحب الصادق المغيث ، وقاسوا المرقاة والألم والتاعث أفئدتهم . وسالت دموعهم .

والمرأة الحبيبة لا يشترط بها الجمال المطلق . وتبقى حاضرة في ذهن الشاعر مهما ابتعدت فذكرها عمة غالدة حتى بعد انقضاء عهد المحبة . ومن الشعراء الذين عرفوا الحب الحقيقي أرطاة بن سهية المرى ، وكان يعشق امرأة من غنى يقال لها وجيزة ، " وقد ذكر أرطاة وجيزة هذه ونسب بها في مواضع من شعره " (١).

وافترق الحبيبان ، بسبب وشاية الوشاة ، وحسد العاسدين ، ولكن الفراق لا يعني النسيان ، فأرطاة يذكر وجيزة ، ويميد على نفسه ذكريات الماضي فقال : (٢)

لئن أنجح الواشون بيني وبينها وطال التناعي والنقوس النوافس
لقد طالما عشنا بهيماءً وودنا جميعاً إذا ما بيتني الأنس أنس

وخرج الشاعر من تجربة حبه بحكمة آمن بها معظم المحبين ، وهي أن الدنيا لا تبقى على وصل الأهمية فقال : (٣)

كذلك صرف الدهر ليس بتبارك حبيباً ، ويقتل عمره المتقاعس

وربط الحب الطاهر النقي بين قلب ابن ميادة وقلب إحدى فتيات عشيرته وتدعى أم جند بنت حسان الموية (٤) . وسيطر حبها على جميع مشاعره . وقال فيها أجمل

(١) الأغاني ، ٣٦/١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الأغاني ، ٦٨٩/٢ . (طدار الشعب) .

الشعر وأرقه ، ولما علم والدها بالأمر فرق بينهما وزوجها لرجل شامي . وبمد رحيلها
لقي ابن ميادة شدة ، فتبعها الى الشام . حتى أدركه أهل بيته فردوه صامتا لا يتكلم
من الوجد بها . (١)

ومن قصة حبه لأُم جحدر نلمح صدق العاطفة ، والملافة البريئة من الدنس .
وحرصه على سمعة فتاته ، فنرى السبب والسببية يتصفان بصفات العفة والترفع والتمنع
وهذه الصفات طبعية من ناهيتين : الأولى الدين الاسلامي الذي يحرّم العلاقات
المشبوّهة . والثانية تعود الى البيئة البدوية وتقاليدها الصارمة التي تعول بين
الشعراء وبين الاختلاط المحرّم . قال ابن ميادة : (٢)

لست تجودُ بنيلٍ حين أسألها ولستُ عند خلاءِ اللهو أغتصبُ
ويعاني ابن ميادة من الوعدة ، ويشكونا الفراق التي تكوى أسنانه فقال : (٣)

عَشِيَّةُ أَلْوَى بِالرِّدَاءِ عَلَى الشَّشَا كَأَنْ رَدَّ ائِي مُشْمَلٌ وَنَهْ جَمْرًا

ولا ييأس فيذهب الى أماكن اللقاء المعهودة باحثا عنها ويسأل ، ويرتد سؤاله اليه ،
فالديار صامتة ، مقفرة موحشة . فيرتد على عقبه خائبا حزينا . يذرف الدموع . (٤)

الاحياء رُغمًا بذى الحشر مقفرا ورثما بذى المدِّ ورثمتجما قفرا
فأعجب داردارها غير أنسي اذا ما أتيت الدارَ ترمجونسي صفرا

ويصل الشاعر قمة يأسه حين يتغنى الموت ، مفضلا اياه على الحياة الكئيبة
الخالية من الألفة فقال : (٥)

الا ليتني بمك الفراق وقيلكه سقاني بكأسٍ للمنيّة ساقبي

(١) الأغاني ، ٢ / ٦٩١ . (طدار الشعب) .

(٢) شعرا بن ميادة ، ص ١٧ .

(٣) شعره ، ص ٤٦ .

(٤) شعره ، ص ٤٧ .

(٥) شعره ، ص ٧٦ .

وكتب القدر السطر الأخير في قصة حبهما ، وماتت أم جند ر ، وبلغه نعيمها ،
فصمق للخبر ولم يصدق ، حتى جاءه رجل من بني رجل يقال له عار ، فنماها له
وأكد خبر الوفاة . فقال ابن ميادة ينميتها :^(١)

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا حتى نعاها لي الرخلي عسار
ومات الجسد وبقي الحب ميا في نفس ابن ميادة ، وأكد للجميع أن نسيانها ضرب
من المستحيل ، فكل ما يوله يعمل بقايا من ذكرها ، ولو جلس على تراب الأرض لاستنشق
طيببذاتها يضفي على الجو بهجة ورونقا فقال :^(٢)

فما من جئبي الأرض إلا ذكرتها والآ وجدت ربحها فسي ثيابها
ووقف الشاعر من العزال عوقفا عداثيا ، وطلب منهم توفير نصائحهم ، والكف عن لومه
وتقريعه فقال :^(٣)

أقول لعدائي لما تقابل علي بلوم مثل طعن المعابل^(٤)
فلا تكثرا عنها السؤال فانها مصلصة من بعض تلك الصلاصيل^(٥)
وأعلن في النهاية أن العيب توأم روحه ، وأن الحياة بدونه لا تستحق أن يحياها
الانسان فقال :^(٦)

ولا عيش إلا أن تهبت مهب وجهها على نار من تهوى وتصبج منضجها

(١) شعر ابن ميادة ، ص ٥٦ .

(٢) شعره ، ص ٢٦ .

(٣) شعره ، ص ٨٦ .

(٤) المعابل : جمع معبله وهي النصل الطويل العريض .

(٥) المصلصة : المصنوعة . الصلاصل : طائر .

(٦) شعر ابن ميادة ، ص ٢٨ .

المرأة العاذلة :

وهي قليلة في الشعر ، وكانت تشكل عنصر ازعاج للمحبين ، فهاجمها الشعراء ، وصرّحوا لها بأن العبداء ليس له دواء . وصبّوا عليها جام غضبهم وسخطهم ، فقال أساء بن خارجة يبيّن للعاذلة فشل ما تقوم به من مهمة . فقد جرّيته قبلها كثير من المواذل ، وعرفن أنه لا يأبه بهن :^(١)

انني لسائل كل ذي طمس	ماذا دواء صابية الصيب ؟
ودواء عاذلة تباكرنسي	جملت عتابي أوجب النعيب
أولين من عجب أسائلكم	ما خطب عاذلتني وما خطبني ؟
أبها ذهاب العقل أم عتبت	فأزيدها عتبا على عتبي
أولم يجربني المسواذل أو	لم أبل من أمثالها سب

المرأة الزوجية :

أما الزوجة الأم وقضاياها فوجودها نادر في الشعر ، وإن ظهرت ففي موضع الترقيع والتعنيف ، واللوم والعتاب من زوجها الهرم . ويطالمنها أساء بن خارجة الفزاري ببنتين من الشعر ، طلب فيهما من زوجته أن تخضب لحيته ، ولأن الزوجة تسخر منه وترى أنه يعمل عملا مستحيلا ، حين يحاول ترقيع ما أبلى الدهر من شبابه ، فيثور عليها أساء منشدا :^(٢)

عيرتني خلقا أبلت رجده	وهل رأيت رجدا يدا لم يمد خلقا
كما لبست رجدي فالبسي ثلثي	فلا جد يد لمن لم يلبس الخلقا

(١) الأسمعيات ، ص ٤٨ - ص ٤٩ .

(٢) تاريخ ابن عساکر ، ٤٥ / ٣ .

وكان العربي يعرض على أن يظهر أمام امرأته متخليا بأحسن السجايا . مثل :
الصبر على نوائب الدهر ، وإغراء الضيفان وقت الضيق . قال شبيب بن البرصاء :^(١)

لعمري ابنة المري ما أنا بالذي له أن تتوب النائبات ضيـج^٢
وقد علمت أم المصبيين أنني إلى الضيف قوام السناث خـسـر^(٢)
واني لأعلي اللحـم نيئاً وأنني لمن يهين اللحم وهو نصيـج^٣

فالشعر الخاص بالزوجة يجعل نعمة التمثل ، وشار التجارب ، وهو صادر عن
رجل تجاوز مرحلة الصبوة أولاً . وموجه إلى امرأة قريبة منه ثانياً . ومن هنا شاعت فيه
معاني الحكمة ، ودخل في باب الأبيات السائرة .

الفتاة الابنة :

كذلك اغفل الشعراء صورة الفتاة الابنة . ومع ذلك فقد عثرنا على أبيات تخاطب
الابنة ومنها نرى شعر الشاعر على تربية ابنته تربية صالحة ، وغيرته عليها ، وعقابها
حتى على أشياء بسيطة ، وذلك حرصاً منه على تأديبها ، وقيل إن عقيل بن علفة رفع
السيف على ابنته لأنها ضحكت بصوت مرتفع فقال :^(٣)

فرقتُني رجلٌ فكـسـر^٤ بضحكةٍ آخـرُها شـهـيـق^٥

ويبدو أن معاملة الفتاة بشدة كانت تلاقي معارضة من بعضهم ، فمري جثامة
ابن عقيل أن الفتى والفتاة متشابهان في الأخلاق والطباع ، فبأى حق نعدر اللاهـي
من الغتيان إذا صبا ، ونعاقب اللاهية من النساء ؟^(٤)

(١) المفضل الضبي ، المفضل بن محمد (٥١٧٨ هـ) ، المفضليات ط ٤ ، ت أحمد

شاكر وآخرون ، دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ عن ١٧١٠ .

(٢) السناث : جمع سنة وهي النعمان الخفيف .

(٣) المعقد ، ١٩١ / ٢ .

(٤) ابن سلام ، ٧١٣ / ٢ .

أَيْعْدُرُ لَا عَيْنَا وَيُلْهِينَ فِي الصَّبَا وَهَلْ هُنَّ وَالْفَتَيَانُ إِلَّا شَقَاءُ شَقِيقُ

وحين تتزوج الفتاة كان الوالد يحرص على تقديم خالص النصيحة اليها لتوفق
في حياتها المقبلة ، ولما تزوجت ابنة أساء بن غاربه قال لها : كوني لزوجك كما قلت
لأمك : (١)

خذي المغفونسي تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدقيرة فانك لا تدريين كيف المغيب
فاني وجدت الحب في الصدر والأذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

هذه هي المرأة كما ظهرت عند شعراء ذبيان ، وواضح من النماذج الشعرية
أن النظرة اليها ضيقة ، ومن زاوية واحدة ، فهي اما رمز يلجأ اليه الشاعر في مطالع
القصائد لان التقليد الشعري يفرض عليه ذلك ، واما جارية مباحة يلتقي بها الرجل
في صالون اللهو . واما سببية بعيدة عن الشاعر ، وما تمداها من الصور فهو قليل
قليلا .

(١) الأغاني ، ٢٣ / ٨٠٦٩ . (ط دار الشعب) .

المحسور الفسردى فسي الشعر :

وفيه نرى جانبا من هموم الشعراء الخاصة ، ومواقفهم من القضايا التالية :

أ - مواقفهم من المشكلات الاقتصادية :

عانى الشعراء في أعماقهم من عدة مشكلات ، وعبروا عما يمانون ، ومن هذه المشكلات مشكلة الفقر وقلة ذات اليد ، والندرة المادية المستمرة ، وتدور الأوضاع الاقتصادية ، واللجوء الى الديون الكثيرة ومن ثم عجزهم عن الوفاء بها في موعد الدين . فكانت السنة الشعراء تنزع بالشكوى والتذمر من تدرى أوضاعهم المادية ، واثقال كاهلهم بالديون . قال عفيف القوافي الفزارى (١) :

حاجيتكم يا بني اللقنأ أين أنسا	في عيش بيض على الصلحاء فابضوى
أنا لكم ولمقل بين أضلعيكم	ما ذا وثقتكم به مني ومن ديني
من أفلح الناس من دين ومن عسب	وأظلم الناس طرا للمساكين

ودعا عقيل بن علفة الى ساطلة التجار وعدم الوفاء بدونهم ، ورأى أن أكمل أموال التجار لا يعتبر اثنا لانهم جمعوا هذه الاموال بطرق محرمة فقال (٢) :

خذوا مال التجار وما طلوههم	الى أجل فانهم لثمام
بطل لا يكون له وفاء	ووعد لا يكون لسه تمام
فليس عليكم في ذاك إثم	لان جميع ما جمعوا حرام

(١) البحتري ، أبوعبادة الوليد بن عبيد (٢٨٤ هـ) ، حماسة البحتري ط ١ ،

القاهرة ، المطبعة الرسمانية ١٩٣٩ هـ ، ص ٤١٥ .

(٢) الحماسة البصرية ، ٣٧٨ / ٢ .

وأصبح الفقر ظاهرة معروفة ، خاصة في البوادي التي استمر سكانها في حياتهم البدوية البسيطة ، معتمدين على الكلاً والماء وتربية المواشي التي تتفاوت نتائجها من موسم الى موسم . وقدّم بعض الشعراء عرض حال لنفسه وما يعاني من حرمان وضيق ، وما يليس من ثياب بالية ، وهذا ما فعله الحكم الأعمى الفزاري حين قال :^(١)

اني اهنُ عَمَّكَ حقّاً غيرُ مُؤْتَشَبِرٍ اذا تَماقَطتْ الرايةُ الْوُورِقُ
فلا يَفْرَنُكَ مني أن تَرى رَجَلاً من أَهلِ نَجْدٍ عليه ثوبُهُ الْخَلَقُ

وثار بعض الشعراء على المال حين رأوا أنه يرفع من لا يحسب له ولا نسب ، وينقص قيمة الانسان الماهج الخلق ، وعييه الوعيد هو الفقر فقال :^(٢)

كُنَّا بني غِيظِ الرِّجَالِ فَأَصْبَحْنَا بنو مَالِكٍ غِيظاً وَصَرْنَا كَمَا لَسْنَا
لَمَّى اللَّهُ دَهْرَنَا ذَعْدَعَ الْمَالُ كَلَّهُ وَسَوَّ أَشْبَاهَ الْأَمْوَالِ الْمَكْوَارِ

فالمشكلة الاقتصادية قائمة ، والفقر موجود ، وعلى الانسان أن يسعى لصناعة الفقر ، والتخلص من عاره . ولما اضطر الى الرحيل الدائم ، والتنقل المستمر فقال أحمربن سالم المرّي :^(٣)

مَقَلُّ رَأَى الْأَقْلَالَ عَاراً فَلَمْ يَزَلْ يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ بَتَّى تَمُوتَ

ويهيئ الشاعر نفسه لمواجهة الرزايا وجعاف الصعوبات التي قد تترصده ، ويعتمد لمواجهة أي شيء حتى الموت ، فالحياة بالنسبة اليه هي المال ، فاذا ذهب المال فلا عناية الى الحياة ، والوصول على المال غايته القصوى وأمله الكبير الذي يرجو ان يتحقق . قال أحمربن المرّي :^(٤)

(١) المؤلف والمختلف ، ص ٥٢ .

(٢) ابن الكلبي ، ص ١٦٨ .

(٣) الحماسة البصرية ، ١ / ١١٣ .

(٤) المصدر نفسه .

ولم يثنيه عما أراءَ مهابةً ولكن مضى قدماً وإن كان مُبْسِلاً
مِلاقِي الرزايا عَشْكَراً بَعْدَ عَشْكَرٍ وَيَنْشَى الْمَنَايا جَهْلاً ثم جَهْلاً
على شِقَّةٍ أن سوف يَغْدُو مَجْدُلاً على المالِ قرناً أو يروُحَ مَجْدُلاً

أمام هذا الفقر اضطر الشاعر الى السعي ، وحمل بضاعته الشعرية ، وتوجّه
بالخطاب الى من هو أعلى منه منزلة ، وأكثر مالا ، ويرى الدكتور يوسف خليف : " أن
المدح أثر من آثار الحياة الاقتصادية ، أو هو وسيلة من وسائل التغلب على المشكلات
الاقتصادية " (١)

ولا يضير الشاعر أن يتحول الى سائل وابن سبيل يعترض المارة بكلمات التبجيل
والثناء طالبا منهم العطاء . ويرى أن الشاعر الفزاري عوف القوافي اعترض سبيل
الخليفة عمر بن عبد العزيز بنشاده أبياتا شعرية تدور في محيطها على معاني السخاء
والبذل ، والافراط في عمل الخير ، حتى أن شاله خير من يمين الآخرين . فقال : (٢)

فأنت امرؤٌ كلُّنا يد يدك مفيدةٌ شمالك خيرٌ من يمين سواك
بلغت مدى المُجْرَيْن قبلك إذ جرؤا ولم يبلغ المجرّون بعد مداك
فجَدَّ لك لا جدَّ يَن اكرم منهم هناك تناهى المجد ثم هناك

فلما فرغ من الانشاد ، قال له عمر : " أراك شاعرا ، مالك عندي من حق " . فقال له
عوف : " ولكني سائل وابن سبيل " . (٣)

ويصح الشاعر بأنه يمدح من أجل المال ، فهو لم يتغرب ، ولم يواجه الصعاب
الاطمعا في بذل كبير يصبح حديث الناس في مجالسهم ، فقال ابن ميادة مخاطباً
الخليفة الاموي الوليد بن يزيد : (٤)

(١) يوسف خليف ، حياة الشعر في الكوفة ص ٤٩١ .

(٢) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٧٥ (طدار الشعب) .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) شعر ابن ميادة ، ص ١٨ .

لما أُتيتُكَ من نَجْدٍ وساكنيه ففهمتني نعمة طارت بها المَرَبُ
ويكشف لنا الشاعر عن هذه النعمة الضخمة ، فإذا هي مائة ناقة قوية نجرية ، يسوقها
عبد ضخم ، أجعد الشعر . فقال :

أعطيتني مئة صُفْرًا مداميهـا كالنخل زين أعلى نبتها الشَّكْرُ (١)
يسوقها يافعٌ جمدٌ مفارقـه مثل الغراب غناء الصرّ والعَلَبُ (٢)

ويقطع الغياfi ويسافر طويلا ، وتتعب ناقته وترق خفافها من جلول الطريق ، وصعوبة
السير عليها من أجل الوصول الى من يعطي المال . وعين يحصل على المال يرى أن
قصائده المنظومة تتميز عن شكر هذه النعمة . قال أرطاة بن سبية : (٣)

تشكى قَلْوصي اللي الوجـي تجرُّ السَّريج وتبلي الخدامـا (٤)
تزور كريبا له عند هـا يدٌ لا تمدُّ وتهدي السلاـما
وقل ثوبا له أنهـا تجيد القوافي عما فـما

وأصبح الشعر والمالة هذه صناعة ، يتخذها الشعراء وسيلة للعيش والتكسب ،
أو هو عملية بيع وشراء يذكرنا ببيع المقايضة . فالشاعر يبيع الشاء . ويأخذ بـدا
منه المال . قال ابن ميادة : (٥)

ولآتين بني عليّ إنهمـ من يأتهم يتكـر بالافـلاح
قوم إذا جاء الشاء اليهمـ بيع الشاء هناك بالأرـباح

-
- (١) الشرب : جمع شربة وهي ما يفرح به النخلة ليقف الماء فيه .
(٢) اليافع : العبد الضخم الذي يسوق النوق .
(٣) الأغاني ، ٣٢/١٣ .
(٤) السريج : قطعة من الجلد تشد به الخدمة فوق الرسغ . والخدام : جمع خدمة
وهي السير الغليظ يشد في رسغ البعير .
(٥) شعر ابن ميادة ، ع ٣٥ .

وفي موضع آخر يجعل ابن ميادة من نفسه تاجرا في تجارة عدرا الأرياح الوفيرة ، وهي تجارة بيع الثناء والمدح ، وهي في نظره تعادل عمل التاجر الحقيقي في بيع البرود اليمانية الخالية الثمن فقال :^(١)

نَعَمْ أَنَسِي مَهْدِرَ ثَنَاءٍ وَمِدْحَةٍ
كَبُرْتُ الْيَمَانِي يَرْجُ الْبَيْعُ تَاجِرَهُ

فالشاعر لا يمدح بدافع الحب والاعجاب ، بل رغبة في المطامير الجزيل . وحين انتصر مسلم بن عقبة المرن على أهل المدينة يوم الحرة ، اتجه الشاعر أرطاة بن سهبة المرنى بمن وفد بني مرة للتهنئة ، ولكن مسلما لم يكرم وفادة الوفد ، وطرد الشاعر أرطاة ، فغضب أرطاة وهجا مسلم بن عقبة ولعنه فقال :^(٢)

لَمَّا اللَّهُ فَكُودِي مُسْرِفِيَا بِنِ عَمِّهِ
وَأَتَارَ نَعْلِي مُسْرِفِيَا حَيْثُ أَتَوْا
مَرَرْتُ عَلَى رَيْثِيهِمَا فَكَأَنَّ سِي
مَرَرْتُ بِجَبَّارَيْنِ مِنْ سَكْرٍ عَمِيَسَا

وسبما كان الشاعر في قمة غضبه لقيه رجل من بني عذرة يقال له مارة ، وأعرب له عن إعجابه بشعره ووصله وكساه وعمله على ناقة ، فقال أرطاة يمدحه :^(٣)

عَلَى أَنْ ذَا الْعَلْيَا عَمَارَةٌ لَمْ أَجِدْ
عَلَى الْبَعْدِ حَسَنَ الْمَهْدِرِ مِنْهُ تَغْيِيرًا
حَبَانِي بِبُرْدٍ يَهْ وَعَنْسٍ كَأَنْمَسَا
بَنِي فَوْقَ مَتْنِيهَا الْوَلِيدَانِ قَهْقَرَا

فعمل الشاعر أشبه بعمل التاجر كلاهما يصرخ بضاعته على جمهور المشتريين ، فمن دفع أكثر فاز بالبضاعة . ومن تباطأ وتلكأ ابتعد عنه الشعراء وقلبوا له ظهر المجن تماما كما فعل أرطاة مع عقبة . ويتفق مع ما ذكره رواه أبو الفرج الأصفهاني عن الشاعر ابن ميادة ، حيث أنه مدح أبا جعفر المنصور ثم لم يفد إليه ولا مدحه لما بلغه من قلّة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم .^(٤)

(١) شعر ابن ميادة ، عن ٥٦ .

(٢) الأغاني ، ٤٢ / ١٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الأغاني ، ٢ / ٧٥٨ (طدار الشعب) .

فابن ميادة يقصد أبا جعفر المنصور وكله أمل في العودة محملاً بالهبات والأعطيات،
لكنَّ أمله خاب ، وبضاعته ردت إليه .

من ناحية أخرى كان ابن ميادة من أكثر الشعراء اتصالاً بالخليفة الوليد بن
يزيد ، وقال فيه أجود قصائده وأعسنها ، وشاء الظروف أن تزول الدولة الأموية ،
وأن تقوم الدولة العباسية مقامها . وابن ميادة حي يرزق . فينسى الشاعر الشيخ
ولاه لخلفاء بني أمية وينسى أعطيات الوليد الكثيرة ، ويسمى في طلب المال من جدد يد .
ويتجه الى الخليفة الجديد الممادى لأسياده السابقين . فأين العجب والاعجاب ؟
وأين الرغبة والولاء ؟ فالعجب والاعجاب كلمات شاعرية يخفي الشعراء وراءها غايتهم
الاولى والأخيرة وهي غاية جمع المال .

وطبيعي أن يحرص الشاعر على استغلال أطفال الأساليب الخطابية ، وأن يسلك
الطرق المعبدة التي تسهل له مهمته ، وتتجح مسعاها . ولجأ الشعراء في مدحهم
الى المبالغة والتضخيم سمياً في الحصول على مزيد من العطاء ، وقدّموا للممدوح صورة
نموذجية وأضفوا عليه هالة من التقديس فهو رجل الخير والكرم ، وهو خير رجل انجبته
الأمهات ، يضاف الى ذلك صفات المدح والتقوى . قال عوف القوافي ما هنا عمر بن
عبد العزيز :^(١)

ألقى الى خير قريش وسُسُفَه
سُعَيْت بالفاروق فأفرق عُرْقَسَه
واقصد الى الجود ولا تَوَقَّسه
ريّك فالمعسرون من لم يُسْئَلَه

قد ابتلى الله بخير خلقه
يا عمر الخير الملقى وفُتَّسه
وارزق عيال المسلمين رزقه
بمعرك عذب الماء ما أعْقَسه

(١) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٦٨ .

وكانت المبالغة في الثناء تشير أحيانا غضب بعض الخلفاء ، فحين اتجه
عوف القوافي الغزاري الى الوليد بن عبد الملك مستأذنا في الانشاد رفض الوليد
الاستماع اليه وأمر باخراجه بحجة أنه قد استنفذ جميع المعاني في مدحه طلحة بن
عبد الله بن عوف حيث قال :^(١)

يا طلح أنت أخو الندى وتليفيه
ان الفحال اليك أطلق رعلته
إنّ الندى من بعد طلحة ماتا
فحيك بت من المنازل باتا

وتغنى الشعراء كثيرا بصفات الكرم والسخاء وقرنوا معها صفة الشهادة والاقدام
وصور لنا ابن ميادة الممدوح بصورة ذات شقين : شق الغيخ بالخير والندى . وشق
الغروسية والاقدام والنكاية بالأعداء فقال :^(٢)

يداه يد تتهل بالخير والندى
وناراه نار نار كل مدفع
وأخرى شد يد بالأعدى ضررها
وأخرى يصيب المجرمون سعيها

وأشاد ابن ميادة بكرم والي المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ،
وجعله كالربيع الذي يعملي الطبيعة الجافة ، جمالا ورونقا واغضارا . فقال :^(٣)

من كان أخطاه الربيع فانما
إنّ المدينة أصبت ممسورة
نصر العجاز بنغيث عبد الواحد
بمتوج حلو الشمائل ماجد
سبل اليه بصباد رأو وارد
كالغيث من عرض الفرات تهاقت

(١) الأغاني ٢١ / ٧٤٦٨ (طدار الشيب) .

(٢) شعرا ابن ميادة ، ص ٥٤ .

(٣) شعرا ابن ميادة ، ص ٤١ .

وقصد ابو البرج المرى عامل اليمامة زفر بن هاشم بن سنان ، وأثنى عليه وعلى قومه ، وجعل لهم الشرف الذي ليس فوقه شرف ، والنباهة التي لا تتوازيها نباهة .
وجمع لهم في مدحه بين الشرف المكتسب والشرف المتوارث فقال :^(١)

من البيض الوجوه بني سنان	لو أنك تستضي بهم أضواء
لهم شمس النهار اذا استقلت	ونور ما يغييه الصمائم ^(٢)
هم ملوك من الشرف المملوك	ومن كسب العشرة عيت شأوا

وجعلهم ملوكا عين قال ان في دمائهم شفاء من عضة الكلب ، وكان قد يما
يقال ان من عضة الكلب لا دواء له أنجح من شرب دم الطوف . فقال :

بناة مكار وأساءة كلفهم	دماؤهم من الكلب الشفاء
فاما يشكران عند بيت	فبال السك واتسع الفناء
واما أسسه فملس قد يمس	من الدماء ان ذكر البناء
فلو أن الساء كنت لمجد	وكرامة كنت لهم السماء

وصح أبو الرئيس الشعلي الذبياني عباد بن طهفة في مدحه لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان^(٣) بين صفات تعود الى الخلق وأخرى تعود الى الخلق . فهو جميل المعنى ، كريم سيد ، وذلك على رثاسته بعشوره مجالس قومه ، واذا سار فلا يمل سلاعه بل يمسله له نومه فقال :^(٤)

-
- (١) المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (- ٣٨٤ هـ) .
معجم الشعراء ، ت عبد الستار فرّاج ، القاهرة ، دار البياض الكتب العربية .
١٩٦٠ ، ص ٢١٤ .
- (٢) الدماء : السحاب الكثيف .
- (٣) هو من ولد عمرو بن عثمان بن عفان ، أمه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .
وكان يقال له " المطرف " لسنه وجماله .
- (٤) نسب قريش ، ص ١١٣ .

- جميلُ الصُّبَا واضِحُ اللونِ لم يَكُ
من النَفَرِ الشُّمِّ الذين إذا انتَدوا
إذا النَفَرِ الأُدُمُ اليَمانون نَمَمُوا
جلا النَمِثِلُ والحَمَامُ والبَيْضُ كالدمى
- بَحْرُنِ ولم يَأْلَمَ لَهُ النَكْبُ اصْبَغُ^(١)
وَمَا بَ اللثَامُ عِلْقَةُ البَايِقَمَقَمُوا^(٢)
لَهُ نَمُوكَ بَرْدَ يَهْ أَدَقُوا وَأُسَمُّوا
وَدَايِبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَبُؤْفَرُ

وهكذا كان المال والرغبة في المزيد منه دافعا الى سلوك طريق مميّن
للحصول عليه ، ايمانا منهم بدور المال في حياتهم ، هذا الدور الذي عبر عنه
خارجة بن أسماء الفزارى بقوله :^(٣)

يَرِدُ الْمَرْءُ أَحْيَانًا إِذَا قَلَّ مَالُهُ
وَلَيْسَ بِهِ بَخْلٌ وَلَكِنَّ مَالَهُ

إِلَى الْمَجَرِّ سَوَاتِرٌ فَلَا يَسْتَطِيعُهَا
يَقْصُرُ عَنْهَا وَالْبَهْمِيلُ يُصَيِّمُهَا

-
- (١) السعزن : ما غلظ من الأرض .
(٢) انتدوا : تنصروا الندى وهو المجلس .
(٣) مؤلف مجهول ، مجموعة السمانى ، القسطنطينية ، مطبعة
الجوائب ، ١٣٠١ هـ ، ص ١٣١ .

ب - موقفهم من الشيب :

كان تقدم السن يثير الرعب في النفس البشرية ، ومن نذر كبر السن ظهور الشيب وكان الشيب يثير في الشاعر سنيها الى الشباب وما فيه من ذكريات ملوة ، ويكي الشاعر على عهد الشباب ويتحسر على أياه الغامرة ، ويستعصر في ذهنه كل لحظة من الماضي الذي لن يعود ، قال ابن ميادة ^(١) :

لقد سَبَقْتُكَ الْيَوْمَ عَيْنَاكَ سَبْقَةً	وأبْكَأَكَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَلَأْبَةً
وبالزُّورِ زُورَ الرِّقْمَيْنِ لَنَا شَجَا	أَذَا نَدِيَّتَ قِيَمَانَهُ وَمَذَا حُبُّهُ
بَلَدٌ مَتَى تَشْرَفُ طَوِيلُ جَالِهَا	عَلَى طَرَفٍ يَجْلِبُ لَكَ الشَّوْقُ جَالِبُهُ
وتذكَّارُ عَيْشٍ قَدْ مَضَى لَيْسَ رَاحِلاً	لَنَا أَبَدٌ أَوْ يُرْجَعُ الدَّهْرُ عَالِبُهُ

ولعل حسب الشاعر للشباب مرتبط باللهو والصبا ، أما ظهور الشيب فهو مؤشر الى التمثل والاستقرار والهدوء . وابتعاد الحسنات عنه . فالفتاة الشابة تزهر في الرجل الشائب وتحفوه ، وتسمى الى آخر يد يل . قال مالك بن أسماء ^(٢) :

الشَّيْبُ زَهْدٌ فَيَاكَ مِنْ يَصْرِفُ	ولقد يَفَا بِكَ بَعْدَهُ الْغَمَزُ
وَصَفِيَّةٌ دَامَتْ وَدُمْتُ لَهَا	مَا فِي الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَهْلُ
مَتَى إِذَا مَا الشَّيْبُ لَاحَ لَهَا	فَجَرُّ بَأَعْلَى السَّرَّاسِ مَشْتَمِلُ
قَالَتْ لَهَا مِنْهَا مَكَاتُ مَكَاةٍ	هَيْهَاتَ شَيْبَ بَعْدَنَا الرَّجُلُ
وَلِيَّ لَهُ يَمْتَالُ بِي بَدَلًا	مَنْ عَيْثُ شَاءَ فَلِي بِهِ بَدَلُ

(١) شعرا ابن ميادة ، ص ٢١ .

(٢) البحتري ، ص ٣١١ .

وفي سبيل الحفاظ على ود المرأة ، لجأ بعض الشعراء الى تحليل عس من
لظاهرة الشيب ، فنفوا أن تكون مسببة عن كبر السن ، وربطوا بين الشيب وبين كثرة
مشاهدتهم للمطامير من الأسور واستعانوا بالعقل والحكمة لا قناع المرأة بأن الشيب لا يعني
العجز والهرم . قال عقيل بن علفة ^(١) :

تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَ بِهِ مِنْ الرُّوَاعِ شَيْبُ كَيْسٍ مِنْ كِبَرٍ
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بِمَكَدٍ جِدَّتِ بِهِ وَالْجَفْنُ يَخْلُقُ فِيهِ الصَّارِمُ الدَّكْرُ ^(٢)

وعند مالك بن أسماء الغزاري الى اخفاء الشيب ، كوسيلة لخداع الغواني ،
لكن عمله أخفق ، فسرعان ما لفت نيران الشيب المشتعلة في رأسه ، وتفرقت عنه
العسوات ^(٣) :

كَتَمْتُ شَيْبِي لِيَخْفَى بِمَكَدٍ رَوْعَتِهِ فَلَاخَ مِنْهُ وَمِضْ لِيَنْ يَنْكَتُ سَمُ
رَاعِ الدَّوَانِي فَمَا يَنْتَوِي نَاهِيَةً رَأَيْنُ فِيهَا بَرُوقَ الشَّيْبِ تَبْتَسِمُ

ج - موقفهم من الموت :

تحدث شعراء ذبيان عن الموت كما تحدث عنه أجدادهم ، ولم ينظروا اليه
نظرة راضية متأثرة بالدين الاسلامي الذي ينهى عن الجزع أمام الموت ، وظلوا يسرون
فيه عدوا يلاعن الانسان ، مثله في ذلك مثل الصياد الذي لا يكتف عن مطاردة الشور
الوحشي حتى يصرعه . أولمله منهل ماء لا بد للجميع من شرب كأسه . وفي هذا
المرنى قال شبيب بن البرصاء عند ما بلغه موت جماعة من أهله وبني عمه ^(٤) :

-
- (١) الأغاني ، ٢٦٣ / ٨٢ .
(٢) يغلق : يلى ، الذكر من العديد : أيبسه وأجوده . والبيتان فيهما اقواء .
(٣) السماسة البصرية ، ٦٦ / ٢ .
(٤) أسامة بن منقذ ، المنازل والديار ، ص ٤٢٧ .

تَنفَرَّمُ الدَّهْرُ إِخْوَانِي وَغَادَ رَنِّي كما يَنفَارُ رُشُورُ الطَّارِدِ الْفُكْرُ
أَنِّي لِبَاقٍ قَلِيلًا شَمَّ لَا حَقَّهُمْ وَوَارِدُ مَنَهْلِ الْخَوْضِ الَّذِي وَرَدَ وَ

وكانت نظرتهم الى الموت سطحية وساذجة ، فالموت عندهم يعنى الوحدة
والخربة ، والنهاية المطلقة ، قال عبد الله بن السجّاج الشملي (١) :

غَرِيبٌ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تُكَتِّبُهُ أَلَّا كُلُّ مَنْ تَعَتَّ التَّرَابُ غَرِيبٌ

وكرهوا الموت لما يتركه من آثار على الأسرة ، فهو يفرق بين الأب وأولاده وبين
الأم وأطفالها ، ويعرض الجميع لمآلة من اليتيم ، لذا كان يتمنى أبو حكيم المروى أن يموت
به العمر متى يشبّ ولده حكيماً ، فقال : (٢)

يَقْرُبُ مَيِّتِي وَهُوَ يُنْقِصُ مَدَّتِي مَرُّ اللَّيَالِي أَنَّ يَشَبَّ عَكِيضٌ
مَخَافَةً أَنَّ يَمُتَ لَنِي الْمَوْتُ قَبْلَهُ فَيَمُتْ بِيَوْمِ الْحَيِّ وَهُوَ يَتِيمٌ

وإذا تجلّد أحد أمام الموت ، وأظهر الصبر ، نراه يستظل بفلسفة ساذجة
تفيد أن الموت لص ماهر لا تقع يده إلا على النّالي من الأشياء ، وكذا حال الموت
يتغطف بخيار الناس وأفاضلهم . قال عقيل بن علفّة (٣) :

كَأَنَّ الْمَنَايَا تَبْتَغِي فِي خِيَارِنَا لَهَا تِرَّةٌ أَوْ تَهْتَدِي بِدَلِيلِ

وظل نبأ النسي يصيبهم بدالة شديدة من الذم . وعدم التصديق . وقد
انهار عقيل بن علفّة أمام نسي ولده الكبير علفّة . وتصرف بمصيبة شديدة ، فكذب الخبر
وضرب عامله وشتمه فقال : (٤)

(١) المقدم ، ٣ / ٢٦١ .

(٢) النعمانة البصرية ، ٢ / ٥٢ .

(٣) المبرد ، الكامل ، ٤ / ٣٠ .

(٤) الأغاني ، ١٢ / ٢١٨ .

قَبَّحَ الْإِلَهَ - وَلَا أَقْبَحُ غَيْسَرَهُ -
تَنْمِيْ امْرَأً لَمْ يَمْلَأْ أَمَّاكَ مِثْلَهُ
ذَكَرَ الْجَمَارِ مُضَرَّ بْنَ سَوَادٍ (١)
كَالسِّيفِ بَيْنَ خَضَارِمٍ أَنْجَارٍ (٢)

ولكن خبر الموت تأكد ، وعلمته القوافل القادمة من الشام ، فوقف الأب باكيا نائما ،
بشعر عزين يقطر لوعة وعنا على فلذة كبده . فقال : (٣)

لمرئى لقد جاءت قوافلُ خَبَرَتْ
بأمر من الدنيا عليّ ثَقِيلٌ

وترتفع عند الشاعر أسهم الروح الفردية ، وتكاد الصدمة تقتله ، وتنضيق أفقه ،
فابنه الشاب ، الفارس القوي قد مات ، فليذهب الجميع الى الجسيم ، وليهم الموت
جميع الناس . فلا أحد بعد ولده يستدعي الحياة . وهكذا الأب يفقد الصبر والتحمل ،
ويتخلى عن النظرة الإنسانية فقال :

تَعْلُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَانْهَا
فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحْمِلُ بَرَبَثَ وَهْ
مَكَلَّةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنِ عَقِيلٍ
فَحَلَّ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِمَسِيْلٍ
فَتَى كَانَ أَتَمًّا مِنْ فَتَاةٍ حَبِيْبَةٍ
وَأَقْدَحَ مِنْ ذِي شَفَرَتَيْنِ صَقِيْلٍ (٤)
طَوِيلُ نِيَادِ السِّيفِ وَهَمُّ كَأَنَّمَا
تَصُولُ إِذَا اسْتَجِدُّكَ بِقَبِيْلٍ (٥)

فرنة الأسى والتفجع تزداد ، وتكثر الألفاظ البكائية ، ويتعالى صوت النواح
كلما اقتربت الصلة بين الميت والشاعر . وكم تأون المأساة الكبيرة حين يموت الولد
في حياة الوالد . فقد فجع أبو عكيم المرء بوفاة ولده حكيم ، ووجد في موته نكبة عظيمة ،
وآمالا تعطلت ، وأحزانا تراكت ، فكان أبو عكيم يصيح على أمل أن يطول عمر ولده ،

(١) الشجر : السير الذي في مؤخر السرج تمت زنب الدابة . مضرب بن سواد :

هو الشخص الذي نعى علفة بن عقيل .

(٢) الخضارم : جمع خضرم وهو الجواد الكثير العطية .

(٣) المبرد ، الكامل ، ٣٠ / ٤ .

(٤) زيادة في معجم الشعراء ، ص ١٦٥ .

(٥) الوهم : القوى . قبيل : أي قام مقام قبيلته .

كي يعمل نمشه اذا مات . لكن أمه خاب ، وامنياته تبددت في الهواء ، حين سبقه
حكيم الى الموت . فحمل الوالد نمش ولده ووسده التراب فقال :^(١)

وكنْتُ أَرْجِي من حكيم قِيَامَـهُ عليّ اذا ما النمشُ زالَ اَرْتَدَّ اِنِيَا
فَقَدَّمَ قَلْبِي نَعْشَهُ فارتدَّ يَتَّـهُ فيا وَيَجْ نفسي من رداءِ عَلَانِيَا

ويكي عبد الله بن الحميراج الشملبي ابنه بشمر ظاهر التفجع ، بين التمسر ،
وهرم على نفسه احتمال الطيب والخضاب ، وكرن ما تبقى من عمره لندبه والنواح عليه
فقال :^(٢)

أَخْضَبْتُ رَأْسِي أَمْ أَطِيبُ مَفْرَقِي ورأشك سَمَوْنُ وَأَنْتَ سَلِيـبُ
نَسِيْلُ من أَمْسَى بِنَاجِيكَ طَرَفُـهُ وليسَ لمن تحت الترابِ نَسِيْبُ

أما أرطاة بن سهيّة فكان اكثر زعا على وفاة ولده عمرو ، وروى أبو عبيدة :
" أن أرطاة أقام على قبره ، وضرب بيته عنده لا يفارقه مولا . " وكان عقله أن يذهب
فكان يجيء الى القبر ويخاطب ابنه الراقد " هل أنت رائج معي ؟ " قال :^(٣)

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلْمَى فَلَمْ يَكُنْ وقوفي عليه غَيْرَ مُبْكِيٍّ وَسَجُّـزَعُ
هَلْ أَنْتَ ابْنُ سَلْمَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَاجِحٌ مع الركبِ أو غادِ غَدَاةً غَدِرَ مَعِي

واستمر على هذه الحالة راجيا عودة ولده ، مثله في ذلك مثل الناقة التي لا تمقل ،
والتي ذبح ولدها . فخدعوها بأعضار ولده المحشوتين لها فقال :^(٤)

وَكَايْنُ تَرَى من ذَاتِ بَيْتٍ وَعَوْلَةٍ بَكَتْ شَجْوَهَا بعدَ الدَّعْنِ المَرْجَحِ
فَكَانَتْ كَذَاتِ الْبَوْلِ مَا تَعَطَّفَتْ عَنِ قِطْعِ مَنْ شِلْوَهُ المُنْمَكِـزَعِ
مَتَى لَا تَجِدُهُ تَنْصَرِفُ لِطِيَابِهَا من الأَرْضِ أو تُنْمِدَ لِأَلْفِ فِتْرَبَعِ

(١) المرزوقي ، شرح الحماسة ، ١٠٥١/٣ .

(٢) المعقد ، ٢٦١/٣ .

(٣) الأغاني ، ٤٠/١٣ .

(٤) الأغاني ، ٣٩/١٣ .

ويجد مضي السؤل ، عاد للشاعر شي من رشد ، واستطاع أن يستوعب
الحقيقة . فابنه لن يند ومعه بعد أن ثوى في هذه الأرض المقفرة . فقال :^(١)

وقفت على جدران عروفاً أحمر
سوى جدك عاق بييداً بلقش

إذا موت الشباب . أما موت كبار السن من الأقارب فكان يقابل بالبكاء
العماد مصموباً بتعداد المناقب السميدة . فلما توفي الشاعر الذبياني الشماخ بن
غرار ، رثاه ابن أخيه جبار بن جزء بن غرار بشعر لا يشير مشاعر القارئ . فهو
يطلب من عتيقه أن تفرغ الدمع الغزير من انقطاع فقال :^(٢)

يا عين بكّي الدمع كل صبا
وابكي على الشماخ كسل رواح
وإذا غشيت ديار قومي بالشمس
فاضد موعي غير ذات نصاح^(٣)
أو كالجمان على الترائب خائفة
سلك النظام فطامح كل مطاح

وطال الباكي نفسه بمناقب عمه . فالموت لن يطويه ، وسيبقى خالداً بأعماله
ومواقفه المطيعة : كالبيذل ، والسقاء وايقاء المحتاجين والتسامح مع المذنبين
فقال :^(٤)

يا واهب الجود الجواد لجمه
وموّل المملوك بعد جناس
واعزّ ثعلبته بن سعد إذ شكوى
وشاب كل مقلّ من سراج^(٥)

وإذا انتقلنا إلى موت الأباء ، وجدنا آثاراً متفارقة لخبر النعي . فموت
أم جعفر الحميري عبيدة الشاعر ابن سيادة يلوع قلبه ، ويفجر بنابيع الحزن عنده ، ويذهب
كالمدحوس برصت عنها في أماكن بعينها مثل : ذو العشر والسدور . ويدشش بالطبيعة

(١) الأغانسي : ١٣ / ٤٠ .

(٢) المصنّف والمختلف ، ص ١٣٧ .

(٣) نصاح : الخيط والسلك .

(٤) المصنّف والمختلف ، ص ١٣٧ .

(٥) المقلّص : الفرغ الطويل القوالم ، السراج : الكثير النشاط .

حزينة مقفرة من أى رونق . ونجح ابن ميادة في اقامة تناغم روحي بين نفسيته الحزينة وبين الطبيعة الصامتة . فالطبيعة هي الأخرى . حزينة على الميتة الغالية ، وذلك على سزنها بخلع ملتها الخضراء . فلا يرى الناظر اليها سوى شجيرات جافة من شجر البغاة والعرمل . فقال : (١)

خَلْتُ شُصْبُ الْمَدِّ لَسْتُ بِوَا جَرِدٍ به غير ببالٍ من عشاءٍ وعَرْمَلٍ
تَمْنِيَتْ أَنْ تَلْقَى بِهِ أُمَّ جَهَنَّمِ وماذا تَنْقَى مِنْ صَدَى تَحْتَ جَنْدَلٍ
وتستمر دموعه بالغيضان ، ويقضي ما تبقى من عمره باكيا عليها بدموع أكثر غزارة من المطر عبر عنها بقوله " وللمعين فيضات " . فقال : (٢)

أَلَا مَنْ لَمَعِينَ لَا تَرَى صَائِلِينَ وَلَا ترى وادِي الطَّرْفَاءِ إِلَّا اسْتَهْلَكَتْ
بَاءً لَوْ أَنَّ الْحُزْنَ جَادَتْ بِمِثْلِهِ رُضِينَا بِمَا جَادَتْ بِهِ سَمِينٍ وَلَكَتْ
وَلِلْمَعِينَ فَيضَاتٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وللصدْرِ بَلْبَالٌ إِذَا الْمَعِينُ كَلَّتْ (٣)
وأظلمت الدنيا في عينيه ، وانقلب حلوها مرًا ، وأصبح الشاعر يكرهها ويتمنى الموت عليها . ففي الموت خلاص من الألم واليأس . وفي الموت لقاء بمن أعجب ، ولم شاف لجرأته التي فشلت الأيام في تخسيد ها . فقال : (٤)
فَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَيَاةٍ دَمِيمَةٍ وَلِلْبَحْلِ خَيْرٌ مِنْ عَنَاءٍ مُطْوَلٍ

وعبر الشعراء عن مشاعرهم عند سماعهم نعي الخلفاء ، وقدّموا التماساً ببطاقتهم الشعرية فلما مات سليمان بن عبد الملك وخلفه عمر بن عبد العزيز . قسام

-
- (١) شعر ابن ميادة ، ص ٩١ .
 - (٢) شعر ابن ميادة ، ص ٢٧ .
 - (٣) كَلَّتْ : عجزت عن النظر .
 - (٤) شعر ابن ميادة ، ص ٩١ .

الشاعر عوف القوافي بتأبين الخليفة المتوفى بشعر عادي جداً بدأه بوصف مشهد طبيعي وهو مشهد نزول المطر ، وما يصاحبه من تكاثف السحب ، ولحمان البرق ، وهدير الرعد . ليقول لنا ان المطر نزل رعمة على قبر الفقيد وهذه الصورة قد يمتد مبتدلة فقال :^(١)

لاحَ سحابٌ فرأينا برقاً	ثم تدانى فسمعنا صقاً
وراحت الريحُ تُزجّي بلقاً	ودَّعته ثم تزجّي ورقاً
ذاك سقى ودّقاً فرؤى ودّقته	قبراً مسرّاً أعظمَ زى عبقته
قبر سليمان الذى من عَقته	وبعد الخير الذى قد بقته

ولما قتل الوليد بن يزيد ، رثاه ابن ميادة بقصيدة تحدّث فيها عن معاسنه وسجاياه التي تشير الشجاء والميزن . فقد كان الملك المرجو ، وفتي قريش الأول ، السباق الى المكارم ، البارز في أعمال الخير من سخاء وكرم ، وشجاعة وسماحة ، ونجدة . فقال :^(٢)

الا اهفي على الملكِ المرجّى	غداة أصابه القدرُ المُكاح
الا أبكي الوليد فتى قريش	وأصبحها اذا عند السماح
وأجبرها الذى عظم مهمل	اذا ضنت بدرتها اللقاح

فالشاعر حمزون على الوليد ، وسيبكي عليه بكاءً ليس عادياً ، بل هو كنواج المصام النادب أمام دياره المنتزعة منه . فهو لا يبكي في أوطانه بل يبكي أمام غرائب ديار مهدمة وكذلك الشاعر . يندب من كان له بيتا ومأوى بعد أن اضحى جثّة هامدة مصبوعة بالدماء . فقال :^(٣)

-
- (١) المبرد ، الكامل ، ٢٧٩/٢ .
 (٢) شعرا بن ميادة ، ع ٣٣ .
 (٣) شعرا بن ميادة ، ع ٣٣ .

تَنَازَرْتُ الْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ مَطْلُةٌ لَهَا وَعَمَجٌ مَبِاحٌ
سَأْبِكِي مَا بَكَى جَزَعًا وَشَوْقًا حَمَامٌ عِنْدَ مَكَّةَ مُسْتَبَاحٌ
هَذَا رِجْدَارٌ أَنْ تُحْصِيَ نَسِيًّا كَتَائِبًا لَا يَمِيزُهَا الصَّبَاحُ

ونحن نرى أن الشاعر الذي يسجل رحيل الخلفاء قليل من حيث الكمية أما من حيث المضمون فلا نستطيع أن نمكنا دقيقا على العاطفة المستترة في اعناق الشاعر . فالمتوفي لا يرتبط مع الشاعر برابط الأسرة أو بنطاق القبيلة . ومن ناحية أخرى قد يرثيه الشاعر مجاملة للأحياء كما فعل عوف القوافي حين رثى سليمان بن عبد الملك . ومن ناحية أخرى فقد يرثيه الشاعر من نفس القصيدة . فالرثاء عنه سلم يرتقى به إلى الممدوح التالي ، ومن هنا لا نلمح في رثائه صدق العاطفة أو رقة الشعور ، أو الصبغة الخاصة التي تشعرونا أن المرثي هو سليمان وليس شخصا آخر . فهو عظيم المنزلة ، عالي المقام ، كريم وهذا كلام عام ينطبق على أي ميت ، فقط مع تنمير الاسم .

وقد يرثي الشاعر الخليفة الراحل انطلاقا من مبدأ العصبة القبلية ، وهذا واضح في رثاء ابن ميادة للوليد بن يزيد ، وقد عرف الوليد بميله القيسية . ومن هنا فرثاء ابن ميادة مرتبط بالمصلحة العامة للقبيلة أولا ، وبمصالحته الشخصية ثانيا . إذ كان الوليد يقدمه ويخفق عليه . ومقارنة سريفة نذكر أن رثاء ابن ميادة أصدق عاطفة ، وأكثر تأثيرا في نفس القاري من شعر عوف القوافي . وخاصة في قوله :

سَأْبِكِي مَا بَكَى جَزَعًا وَشَوْقًا حَمَامٌ عِنْدَ مَكَّةَ مُسْتَبَاحٌ

وعودنا إلى صورة الموت عند شعراء ذبيان لنرى أن شعر الموت تخلله شيء من الحكمة : فالميت لا أمل فيه ، وعلى الإنسان العاقل أن يأمل بالأحياء . قال أربطة بن سبيعة :^(١)

فدع ذكر من قد عالت الأرض و نه وفي غير من قد دارت الأرض فاطمع

والانسان الكريم هو الذي يصبر أمام نوائب الدهر ولا يضعف . وعين مات
الحسن ابن علي زوج خولة بنت منظور بن زيان جرعت عليه جرعا شديدا فقال والدها
منظور بن زيان يمزّيها : (١)

نُبِئتُ خولةً أمّ قد جُرِعَتْ
لا تجزعي يا خولُ واصْطَبِرِي
من أن تتوبَ نوائبَ الدهر
ان الكرامُ بُنوا على الصبرِ

وبالموت يتفرق الأئمة غرقا لا لقاء بعده . قال ابن سيادة : (٢)

واني لأن ألقاك يا أمّ جَحْدَرٍ
ويَهْتَلُ أهْلاننا جَمِيعاً لا يَسُ

وختاما نقول ان صورة الموت عند شعراء ذبيان صورة تقليدية ، وأن نظارتهم
اليه لم تخل من المويل والبكاء ، ولم تتسم بسمة الممق أو التدوين ، وأن موقفهم منه
لم يكن بأحسن من موقف أجدادهم الجاهليين ، فما زال الموت عندهم يساوي العدم .
ولم نمش في ثنايا هذا الشعر إلا على صورة واحدة متأثرة بالاسلام وهي صورة محمودة
فحين استشهد علفة بن عقيل وكان جندا يا معاربا ضمن جند الشام . أقسم عقيل
ألا يبكي (٣) فمثل ابنه لا يبكي عليه - فقد سلك أشرف سبيل ومات أشرف ميتة .

وقالوا لا تبكي لمصرعك
فأقسمت لا أبكي على ملكك هالك
نعتة جنود الشام غير ضئيل
أصاب سبيل الله خير سبيل

(١) الزجاجي ، عبد الرحمن بن اسحق (٣٣٧ هـ) ، كتاب الأمالي ط ١ ، مطبعة

السماعة بمصر ، ١٣٢٤ . ص ٧ .

(٢) شعرا بن سيادة ، ص ٦٧ .

(٣) المبرد ، الكامل ، ٣٠ / ٤ .

د - موقفهم من الأرض :

نمضي بالأرض الديار التي ولد فيها الشاعر وما وترعرع . والانسان منذ القدم
شديد الارتباط بوطنه وما قيل في حب الوطن قول عمر بن الخطاب : " لولا حب الوطن
لخرب بلد السوء . " وكان يقال : " بحب الاوطان عمرت البلدان . " وقيل ان من
علامات الرشد : " ان تكون النفس الى اوطانها مشتاقة ، والى مولد تواقة . (١)
ولعل من البدايات الاولى للتعلم بالأرض تلك المقطوعات الشعرية التي أصر
فيها الشعراء على ذكر الأماكن وتخليد ما في شعورهم ، كتمبير صادق عن احساسهم
بمياة هذه الأماكن في وجدانهم . قال شبيب بن البرصاء : (٢)

لَمَنْ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِسَكَنٍ فالأبرقَيْنِ فَصَوَّةُ الْأَرْجَمِ
فَالسُّيُكْرَانِ إِلَى دَجْوَجٍ كَأَنَّهَا وَرَقُ الْمَصَافِ خُطٌّ بِالْأَقْلَامِ

وعرف الشاعر البدون تعدد المنازل ، فما كان يألف ربما حتى يتركه مرتحلا
الى ربح آخر ويبرأ من دياره ، وكان رحيله عن المنزل الأول يشير في نفسه الشجن ، ويترجم
هذا الشجن شعرا . فبدون لنا وصفا للديار وساكنيها ، وما فيها من حيوان ، وما
تتعرض له من رياح شمالية وجنوبية . قال الربيع بن قعناب الفزاري : (٣)

أَلَمْ تَرَ لِلْأَطْلَالِ يَوْمَ سَوَيْفَةٍ عَفَتْ بَعْدَ عَهْدِ الْحَيِّ فِيهِ قُفُورُ
تَسْمَلُ مِنْهَا بَعْدَ طَوْلِ إِقَامَةٍ مِسَانُ نَقِيَّاتِ الْمَدَامِجِ حُورُ
دَعَاهُنَّ سَيْرٌ بَعْدَ خَفْضِ وَرَفْعَاتِ لَهْنٌ عَلَى بَزْلِ الْجَمَالِ شُكُورُ (٤)
فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي لَدُنَّ أَنْ رَأَيْتُهُمْ أَتَى حَدْبُودَ الْجَمِيعِ وَقُفُورُ

(١) الجاهظ ، السماسن والاضداد ط ١ ، مطبعة الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ .
ص ٥٩ .

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣١ .

(٣) المنازل والديار ، ص ١١٨ .

(٤) البزل : جمع بازل وهو البمير طلع نابه وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة .

وعنى رأيت الحيّ تمفوعاً منهم
 وفتح جنوباً أو شمالاً ملقاةً
 يمانية تسمى في البلدى وتسمى (١)
 تمارضها بالمصافات دبوراً (٢)

ويمكننا ان نعتبر قضية الوقوف على الاطلال ، ووصف المعالم الدارسة
 أثراً من آثار ارتباطهم بالأرض ، وسببهم لهذه الأرض ، معنى وهي مقفلة بـ
 من أي مظهر عياني ، فالطبيعة القاسية اضطرت الناس الى الرحيل الا انها اخفقت
 في انتزاعهم الوجداني من ديارهم الاولى . قال ابن ميادة يصف آثار الديار : (٣)

ما هاج قلبك من معارف عرصة
 ولقد ردت بها السؤال صابسة
 بالبرق بين أصاليف وقد افسد (٤)
 والدار قبلي ما تبين لنا شيد
 ولقد نظرت فما رأيت لنا ظير
 غير الصفيح وغير أمن باميد (٥)
 قفراً تعدد غير أوقى هاميد

وارتبط ذكر الديار والمنازل بالذهنين الى الماضي الى حد يجعلنا نتغيب
 بأن الشاعر يقف في الماضي . ويواظب على كل ما يعيده الى الماضي . فذكر الديار
 يعني تذكر كل ما حدث فيها من لهو وشقاوة . وتسمية الأطلال والبنا عليها تعني
 إهداء التذمية الى من كان يعمر هذه الربوع . فقال أرطاة بن سهية : (٦)

-
- (١) المراسم : جمع عرصة وهي ساحة الدار .
 (٢) الشمال والجنوب والدبور : أنواع رياح .
 (٣) شمر ابن ميادة ، ص ٤١ .
 (٤) البرق : اسم موضع وهي سحابة ورمل وطين مختلطة . الأصاليف : جمع صلفاء
 وهي ما صلب من الأرض .
 (٥) الصفيح : السحابة المريضة ، الباميد : المندرس .
 (٦) المنازل والديار ، ص ١٤٥ .

الا حيّ ربّنا باللد يدِ المَقَابِلِ
يهيِّجُ الذي قد كان من سالفِ الصّبا
يهيِّجُ بذكرِ الغانياتِ ومُـ
يهيِّجُ الهوى من بين تلك المنازلِ
على مُستهامِ قلبه غيرِ ذاهلِ
طلابُ الصّبا في غيّه المُتَمَيِّلِ

وظل العربي مشدّدا الى دياره ، دائم الحنين اليها ، يعيد ذكرها
في نفسه . فتحيا روحه بندها واما كما تحيا الارض المجدبة بالمطر ، وفي الحنين
يقف الشاعر عند جزئيات وتفصيل قد تبد وتافهة لمن لم يتغرب عن بلاده . قال
الأشعث بن زيد الديلمي :^(١)

الا ليت شعري هل أبينّ ليلةً
وهل آتين الدمي شطراً بيوتهم
غداة ربيعٍ أو عشيّة ضيّفٍ
بحزم الصّفا تهفو عليّ جنوبُ
بذي جوفٍ وشيءٍ اليّ عجيبُ
لقريانه جنح الظلام ديبُ

واقترن ذكر الديار بذكر النساء ، وكانت ذكرن المكان تزداد رواء وألقا في
نفس الشاعر كلما ارتبطت بمالة نفسية خاصة . قال أرباط بن سهيلة :^(٢)

عوجاً نلّم على أسماء بالشّمـ
من دون أقرن بين المنور والجـ^(٣)

ونزل ابن سيادة عند الوليد بن يزيد بأباين - وهو موضع كان ينزل فيه الوليد
في الربيع : وأكرم الوليد وفادته وأحسن اليه . ولكن الأرض لا تقدر بشئ . وابسن
سيادة - وإن كان مكرباً - قال يسن الى دياره ، ويشمر بالأرق وهو بعيد عنها فقال :^(٤)

(١) المؤلف والمصنف ، ص ٥٧ .

(٢) صحيح ما استعجم ، ١٨١/١ .

(٣) الشد : ماء لبني حميرة بن اليتم . أقرن : موضع في ديار بني عبس ،

صحيح ما استعجم ، ١٨١/١ .

(٤) الأغاني ، ٧٢٧/٢ ، (ط : دار الشعب) .

لممرك إني نازلٌ بأبائِمن
أبيتُ كأنني أريدُ الصينَ ساهراً
لصوئرُ مشتاقٌ وإن كنتُ مكرماً^(١)
إذا بابُ أصحابي من الليلِ نوماً

ومن أحسن ما قال الأوائل في الأوطان ومحبتها ، والتشوق إليها قول ابن
ميادة^(٢) يهتن إلى ديار قومهم من بني مرة بن عوف ، ويذكر في غنينه مظاهر من البيئة
البدوية مثل : الأرض الصلبة ، والابل .

الا ليت شمرتي هل أبيتن ليلةً
بلادٌ بهلِطت عليّ تاءٌ عليّ
بهمرةٍ ليلي حيث ربتني أهلي^(٣)
وقطّعت عني حيث أدركني عظمي
وهل أسمعن الدهرَ أصواتهمجةٍ
تطالع من كهلٍ خصيبٍ إلى كهلٍ^(٤)
فأيسر عليّ الرزقُ وأجمع إذا شملني
فان كنت عن تلك المواطين حاسبي

وارتباط العرب بأرضهم يفسر لنا موقفهم من البلاد المفتوحة ، فبقيت هذه
البلاد بالنسبة إليهم ديار غربة ، ومبعث حزن . ولا يمكن أن تعدل ديارهم بعمال
من الأيوال . وأصبح من أعز أمنيات الشاعر الغريب أن يعود إلى دياره وأهله .
قال حندج بن حندج المروزي^(٥) :

في ليلٍ صولٍ تناهى المرزب والطلول
لا فارق الصبح كفي أن ظفرت به
كأنا ليله بالليلِ موصول^(٦)
وان بدت غرة منه وتعب يليل^(٦)
كأنه نية بالسكوط مقتول^(٦)
لساهر طال في صولٍ تملطسه

(١) صوئر : ماء لقلب على مسافة يوم وليلة من الكوفة ما يلي الشام .

(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٨٨ .

(٣) مرة ليلي : أرض في ديار بني مرة بن عوف يطؤها الدجاج في طريق المدينة .

(٤) الهمزة المطابة ، ص ١٠٩ .

(٥) الهمزة : الستون من الابل أو دعوها . الهجل : المظمئن من الأرض .

(٦) أبو تمام ، الحماصة ، ٥٣٥ / ٢ - ٥٣٦ .

(٦) صول : كلمة أعجمية وهي مدينة في بلاد الخزر .

ومنها قوله :

ما أقدر الله أن يدني على شحط
الله يطوي بساط الأرض بينهما
من داره المزن من داره صول
حتى يرى الربيع منه وعموماً صول

هـ - موقفهم من بعض القيم الأخلاقية :

اتخذ الشعراء من أشعارهم منبرا اعلاميا يوجهون منه المدح والثناء
لأنفسهم . ويحرصون من خلاله على تقديم أنفسهم بشكل أفضل . وقد
الشعرية بفيض من المزايا المصنوعة في بيئتهم ومنها مزية الكرم واغراء الغيوف . ومنه
قول معاوية بن حصن بن شديفة الفزاري مباحيا بكرمه ^(١) ، معلنا أن بابه لا يخلق في
وجهه الغيوف . ويبالغ الشاعر في تضخيم ذاته فبابه مفتوح في وقت الضيق والساعة ،
وفي الوقت الذي تمر فيه المعاناة ويضطر فيه الآثمون إلى اغلاق أبوابهم .

لقد علم الأضياف أني منزلي
وأن كلابي لا يهر عقورهما
إذا استنبحوا دلت وإن جاء بصيحت
لهم مألفاً إذ باب غيري مقلق
إذا طارق من آخر الليل يطرق
اليهم وإن عكرت من القتل تفكر

وارتبط الكرم عندهم بعادة اشعال النيران كي يهتدي بها الضالون والغرباء ،
وكانت هذه السمة موضع فخرهم ، ونقطة يتفاخرون بها فقال شبيب بن البرصاء : ^(٢)

ومستنبح يدعو وقد حال دونه
رغمت له ناري فلما اهدت له
فبات وقد أسرى من الليل عقبة
وقد علم الأضياف أن قراهم
من الليل سيفا ظلمة وستورها
زجرت كلابي أن يهر عقورهما
بليلة صدق غاب عنها شروها
شواء المتالي عندنا وقد يرمها

(١) صحيح الشعراء ، ص ٣١١ .

(٢) أبو تمام ، الحماسة ، ٤٥٦/٢ .

ويلحق باقراء الضيوف سبق الى عمل المعروف ، وانفاق الدراهم ، وتجنب
كنزها في سرر ، لان الحفاظ على المال من صفات الاندال وليس من صفات السادة .
وفي هذا المسمى قال مالك بن أسماء الفزاري مجرياً حواراً بينه وبين امرأة تدعى
طريفة ، وفي هذا الحوار نلوه على الافراط في البذل .

قالت طريفة ما تبقي داهمنا	وما بنا سرت فيها ولا خسر
انا اذا كثرت يوماً داهمنا	ذلت الى سبل المعروف تستبقي
لا يالف الدرم المنقوش صرنا	الا لياماً قليلاً ثم ينطلي
حتى يصير الى نذل يخلده	يكاد من صرّه اياه يمزق

ويبدو أن نصرة المحتاج كانت على قمة الصفات المعمودة . عني أن سادتهم
وأشرافهم فاغروا بهذه الخصلة وهذا ما فعله أسماء بن خازجة الفزاري ، الذي
جعل من بيته ملجأ ومتنفساً لاغاة الملهوف ، وتفريج كربة المهموم فقال :^(٢)

اذا طارقات الهم أسهرت بالفتى	وأعمل في الافكار والليل راغبر
وباكرني اذا لم يكن ملجأ له	سواي ولا من نكبة الدهر نناصر
فرجت لهميه مكاناً من القبر	يجلي له الهم الدخيل المماصر
وكان له من على من يظن له	بي الخيراني للذي ظن شاكر

وما يدل على تعجيد المجتمع لخملة الكرم ، ادعاء بعض الافراد الكسرم
على الرغم مما عرف عنهم من البخل والجشع والتكالب على جمع المال . وهذا الكلام
ينطبق على ابن ميادة الذي بالغ في تصوير كرمه ، وتبجح بكثرة ما ينسرم من الابل فقال :^(٣)

(١) المبرد ، الفاغل ، ت عبد العزيز الصيني ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ،

١٩٥٦ ، ص ٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ، ٤٤/٣ .

(٣) شعر ابن ميادة ، ص ٤٦ .

انا ابن ميادة عَقَّارُ الْجُزُرِ كُلُّ صَفِيٍّ ذَاتِ نَابٍ مُنْفَطِرٍ

وفخره هذا يناقض ما عرف عنه من البخل والتقاعد عن اكرام الضيوف ، ونقل
عن ابن ميادة قوله : " ربما بات الضيف عندنا مدحورا ^(١)

ويقابل الكرم في الطرف الثاني من المعايير صفة البخل ، وكان الرجل البخيل
مرفوضا في تلك البيئة ، محتقرا ، تتناوله ألسنة الشعراء بوابل من الألفاظ النابية
والأهاجي المتذعة . خاصة اذا كان ثريا . ويذكر أن شبيب بن البرصاء ، وأرطاة
ابن سهية وعوف القوافي نزلوا برجل من أشجع يدعى علقمة وكان كثير المال ، فأناهم
بشرية لبن ، ولم يذبح لهم . فلما رأوا منه ذلك ، قاموا الى رواة لهم ، وقالوا تمالوا
حتى نهجو هذا الكلبى . فقال شبيب : ^(٢)

أفني سيد ثانٍ الدهر أم في قد يمه تعلمت ألا تُقْرِى الضيفَ علقمًا ؟

وسخر منه أرطاة بن سهية ، واعتقر ضيافته التي جاءت بعد انتظار طويل ،
جعل المرء يتوهم انها شيء عظيم ، فاذا هي لبن ممزوج بماء فقال : ^(٣)

لَبِثْنَا طَوِيلًا ثُمَّ جَاءَ بِمَذْقَةٍ كماءِ السَّلا في جَارِبِ الْقَمْبِ أَثْمًا ^(٤)

ودلل عوف القوافي على شدة بخله بخروجهم من عنده في الليل ، وهذا
يتعارض تماما مع عاداتهم في تكريم الضيوف . فقال : ^(٥)

(١) الأغاني ، ٢ / ٢٣٨ (طدار الشعب) .

(٢) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٦ .

(٣) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٧ .

(٤) المذقة : اللبن الممزوج بالماء . القمب : القدح . السلا : الجلد .

الرقيقة فيها الولد من الناس والمواشي ان لم تنزع عن وجه الولد قطته .

(٥) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٧ .

فلما رأينا أنه شرٌّ منَّا نزل
رَمَيْنَا بِهِنَّ الدَّيْلُ حَتَّى تُخَرَّمَا (١)

ومن الفضائل النفسية الماجدة فضيلة حماية الجار ، ونسائه وابله ، وجميع
ممتلكاته ، وكان النازل في ديارهم والمستجير بهم كالعائذ ببيت الله الحرام ، فلا
يجزوا أحد على إيذائه أو النيل منه . قال شبيب بن البرصاء : (٢)

يَدُلُّ عَلَيْنَا الْجَارُ آخِرُ قَبْلَسِهِ	وَأَسْلَمْنَا مَعْرُوفَةً وَسَدَادُهَا
وَجَارَاتُنَا مَا دُمْنَ فِينَا بِمَنْزَرَةٍ	كَأَرْوَى ثَبِيرٍ لَا يَدُلُّ اصْطِيَانُهَا (٣)
تَرَى أَهْلَ الْجَارِ الْغَرِيبِ كَأَنَّهَا	بِمَكَّةَ بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّينَ مُرَانُهَا (٤)
يَكُونُ عَلَيْنَا نَقْصُهَا وَضَمَانُهَا	وَلِلْجَارِ إِنْ كَانَتْ تَزِيدُ أَرْزَادُهَا

وافتحروا بحسن الخلق والعفة عن الجارات ، فعقيل بن علفة يصرح بمسا
جبل عليه من العفة ، فهو حين يدعو جاره الى زيارته ، لا يخرج من عنده وفي
نفسه طمع بماله أو نسائه . كما أنه لا يلعب الطفل الصغير وهدفه من ذلك التودد الى
أمه وطلب الخلوة بها . فقال : (٥)

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي	أَعْيَابُ رَجَالِكُ أُمِّ شَهْرٍ وَدُ
وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي	صَدُورِ الْعَيْرِ غَيْرَهُ السُّورُودُ
وَلَا مَلَقٍ لِمَنْ يَدْعُو عَاتِ سَوَاطِي	أَلَا عَمُّهُ وَرَيْتُهُ أَرِيْسُدُ

(١) رمينا بهن : أي الركائب . تخرمًا : انقضى .

(٢) ابن سلام ، ٢ / ٧٢٧ .

(٣) أروى : جمع أروية وهي أنثى الوعل ومساكنها رؤوس الهبال . ثبير : جبل

بمكة والصيد لا يدخل لأحد في حدود الحرم .

(٤) الأخشبان جبل بمكة : أبو قبيس وقصيقمان .

(٥) أبو تمام ، الحماسة ، ٢ / ٢٢٥ .

ويقابل الحفة من طرف مناقش غصلة الخيانة والبعد عن التعفف واستراق النظر الى العمرات . فمنظور الفزاري كان على علاقة بزوجة ابيه مليكة ، ولما توفي أبوه تزوج منظور من مليكة ، ولكن عمر بن الخطاب فرق بينهما لأن زواج المقست محرم في الاسلام . ومن هذا المنطلق فقد سمى حجر بن معاوية بن عينة متبها ايّاه بالاعتداء على العمرات ، وإساءة الأدب الى أقرب الناس اليه فقال :^(١)

لَبِئْسَ مَا خَلَقَ الْآبَاءُ بَعْدَ هَـمَمٍ فِي الْأُمّهَاتِ عِجَانُ الْكُذْبِ مَنظُورُ
قَدْ كُنْتَ تَنْمِرُهَا وَالشَّيْخُ مَا غَرَّهَا فَالآنَ أَنْتَ بَطُولِ النَّمْرِ مَقْدُورُ

ومن الفضائل العربية فضيلة الشجاعة والاقدام ، واقتحام الأهوال ، وهذه الفضيلة طبيعية في بيئة تؤمن بمبدأ القوة ، وترى فيه سبيلا الى الحياة الكريمة الحرة المملّقة بأطراف الأُسنة . قال شبيب بن البرصاء :^(٢)

دَعَانِي حِمْنٌ لِلْفِرَارِ فَسَاءَ نَسِي مَوَاطِنُ أَنْ يُثْنَى عَلَيَّ فَأُشْتَمَـا
فَقُلْتُ لِحِمْنٍ نَجَّ نَفْسَكَ إِنَّمَا يَذُودُ الْفَتَى عَنْ عَوْضِهِ أَنْ يَهْدَمَا
سَيَكْفِيكَ أَطْرَافُ الْأُسْنَةِ فَـَارِسُ إِذَا رِيحُ نَادَى بِالْعَوَادِرِ وَمَا عَمَى
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْتَشِرِ الْمَكَارَةَ أَوْشَكْتُ عِيَالُ الْهُوَيْنَى بِالْفَتَى أَنْ تُجَدَمَا

وكان للصدّاقة نصيب في فخرهم ، فدعوا الى المحافظة على عهد الصداقة ، ورعاية حقوق الصداقة في حياة الصديق ومماته ، قال مرعش الجري^(٣) وهو أحد بني صرمة ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان :^(٤)

-
- (١) الأغاني ١٢ / ١٩٥ .
(٢) الأغاني ، ١٢ / ٢٨٠ .
(٣) اسمه صحن بن عذيفة بن الأشيم بن عبد الله . كذا جاء في :
ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن عبد الله (٤٧٥ هـ) ، الاكمال ط ١ ، حيدرآباد
مجلد دائرة المعارف العشمانية ، ١٩٦٦ .
(٤) ابوتام ، الحساسة ، ٢ / ٤٧٨ .

واني لَأَسْتَدِي بِنِيْمَتِي ثُمَّ أَتَغْفِي
وأَجْعَلُ نَعْمِي مَا فَعَلْتُ ذِمَامَةً
واني بما يَكْفِي من الزادِ أَهْلَهُ
لَهَا أَخْتَهَا سَتَى أَعْلَى وَأَشْفَعَا
عَلَيَّ وَأَتِي صَاحِبِي حَيْثُ وَدَّعَا
وَأَنْ كَانَ مُوفُورًا جُكَبْنَاهُ أَجْمَعَا

واعتزوا بصفات الخجل والحياء ، والحفاظ على الكرامة ، والترفع عن الملذات ،
فقال جميل بن المملوك الفزاري :^(١)

وأَعْرِضْ عَنْ مِلْعَامٍ قَدْ أَرَاهُمَا
فَلَا وَأَبْيَكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بَنِي سِرٍّ
وَأَتْرَكُهَا وَفِي بَطْنِي انْطَوَّاهُ
وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الدَّمِيَاءُ
وَيَبْقَى الْعَمُودُ مَا بَقِيَ اللَّيْثَاءُ^٢

وامتاز المرء بالحلم وكظم الغيظ ، وامسك النفس عن هيجان الغضب .
قال زياد بن الأبرص الفزاري :^(٢)

لَعَمْرُ أَبِي عَوْفٍ وَبُهْثَةُ أَنْنَسِي
وَاسْكُتْ بَنِي يَحْسَبُ النَّاسُ أَنْنَسِي
وَاطْرُقْ أَهْيَانًا بَعِينِي إِلَى الْقَدَى
لَأَطْلُوِي عَلَى الضَّمِيطِ الشَّدِيدِ ضَمِيرِي
أَخَافُ عَلَى شَيْءٍ لَدَى خَطِيئَتِي
وَإِنِّي لَمَّا يَأْتِي أَمْرٌ لِبَصِيرِي^(٣)

وكانت عندهم كلمة تقال في مواطن الغضب والتشاجر ، فإذا سمعها أعداهم
كف عما كان يمدده من التشفي وأخذ الانتقام وهي " إذا ملكك فاسجح " قال شبيب المري :^(٤)

وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ بَكَدَا
مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَأَنْمَسَا
ثَرَاةً مِنَ الْمَوْلَى فَلَا اسْتِثْرَاهَا
يَهْيِجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرَاهَا

(١) الحماسة البصرية ، ١٠ / ٢ .

(٢) السؤطف والمخطف ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣) في هذا البيت اقواء .

(٤) ابوتعام ، الحماسة ، ٤٥٦ / ٢ .

وصح زميل بن أم دينار الفزاري بين الفضائل الخلقية والفضائل الجسمية ،
فافتخر بأنه يكفأ أذاه عن أقربائه ، وأن خلقه خلق الرجال لا خلق النساء فقال :^(١)

اني امرؤ اطوي لمولاي شِرتسي	إذا أثرت في أخذ عيك الأناصيل ^(٢)
مخلقت على خلق الرجال بأعظم	خفائي تطوي بينهن المقاصيل
وقلبجلت عنه الشؤون وإن تشاء	يخبرك ظهر الغيب ما أنت فاعيل

وكانوا يرفعون الأمانة ، ويحافظون على السر ، ويقاضون بذلك . ويقدمون
صورهم في تشابه مستوعاة من البيئة ، فالسرف في صدورهم محفوظ كالبذرة التي تدفن
في التراب ولا تخرج منه أبدا . قال شبيب بن البرصاء :^(٣)

واني لأكمن السر عندى وإن أتى	لذلك من عهد الأمانة حين
كمون النوى لا يشمر النائم أنه	ثوى في رفات الرائي وهو دفين

وإذا انتقلنا إلى الأسرة الصغيرة ، وجدناهم يحافظون على أسباب التماسك
الأسرى ، ويقاومون كل من يحاول النيل منهم ، أو الاعتداء على حرمتهم . وهم
حاولت نسوة من بني مرة بن عوف الاعتداء على سبية أم الشاعر أوطاة ، تصدى لهن
وقال :^(٤)

يُمَيِّرُنِي قَوْمِي الْمَجَاهِلُ وَالْخَنَاءُ	عليهم وقالوا أنت غير عليم
هل الجهل فيكم أن أعاقب بعد ما	تجوز سبي واستحل عري ميسي
إذا أنا لم أمنع عذري منكم	فكانت كأخرى في النساء عقيم

(١) أبو تمام ، الحماسة ، ٢ / ٢٥٢ .

(٢) الشرة : الأذى . الأخدعان : عرقان في صفتي المنق في موضع الحجابة .

(٣) ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ،

القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة . ص ٤٦٥ .

(٤) الأغاني ، ١٣ / ٤٣ .

وممن عرف عنه الخلاف الدائم مع بنديه عقيل بن علفة المرمي ، فكان قاسميا معهم ، حتى خربوا أبناء عاقين . وما يذكر في هذا المجال أن ابنه المملس ضربه بسهم أصابه في ركبته ، فغضب عقيل وأقسم ألا يساكن بنيه ، ففارقوا عنه إلى الشام . ومن الشام كتب إليه ابنه المملس يعنفه ويقرعه ، ويشبهه بالضرب في عدم محبته لابنائه . وكان العرب يقولون : " أبر من حرّة ، وأعق من ضب " . فالضرب يأكل أولاده ، ولا ينجو منه شيء منهم ، وجو لا يعمسهم ما يأكلهم إلا ليأكلهم هو ، وعلى ذلك خاطب مملس والده عقيل فقال :
(١)

أَكَلْتُ بَنِيكَ أَكُلَ الضَّبِّ عَمَلِي	وَجِدْتُ مَرَارَةَ الْكَلَاءِ الْوَيْسِلِ
فَلَوْ أَنَّ الْأُلَى كَانُوا شُهُودًا	مَنْعَتْ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيْلِ

وكتب ابن آخر لعقيل وهو علفة شعرا يغيث باللمم والتقريع ، والتباغض والتقاطع ، ويتهمه بالأنانية ، وفساد الطباع ، والأبوة الفاشلة ، المجردة من الدينان والمعبدة . فإذا كان في ضائقة رقّ ولان . أما إذا كان في بحبوحة من المعيش فانه يستعلي ويتجبر . قال :
(٢)

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي عَقِيلًا رَسَالَةً	فَانْكَ مِنْ حَرْبٍ عَلَيَّ كَرِيمٌ
أَمَا تَذَكَّرِ الْأَيَّامَ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ	وَإِذْ كُلُّ ذِي قُرْبَى إِلَيْكَ ذَمِيمٌ
وَإِذْ لَا يَبْقِيكَ النَّاسُ شَيْئًا تَخَافُهُ	بِأَنْفُسِهِمُ إِلَّا الَّذِينَ تَضِييُمُ
فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْعَرَبُ عَضَّةً	فَانْكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمٌ
وَأَمَّا إِذَا آتَيْتَ أَمْنًا وَرَحْمَةً	فَانْكَ لِلْقُرْبَى أَلَدٌ غَصَامٌ

(١) الديوان ، ١ / ١٩٧ .

(٢) الأغاني ، ١٢ / ٢٦٠ .

و — موقفهم من الطبيعة :

لم يصلنا في وصف الطبيعة شعر كثير ، ولم تخصص له قصيدة شعرية ، بل ظهر ضمن غيره من أغراض الشعر . ولم يظهر الوصف مستقلاً إلا في المقطعات الشعرية . ونميل الى الاعتقاد بأن هذه المقطعات قد بترت من قصائد كاملة لم يكتب لها البقاء .

ولم يجهد الشاعر نفسه كثيراً في هذا الفن ، وقد نظر الى الأشياء نظرة خارجية ، ولم يصدّر في وصفه عن التأمل والتعمق ، بل صدر عن الحس والمشاهدة ، فجاءت صورته حسية ، ومسجلة لحدود من المرئيات التي تقع عليها عين الوصف .

ومن المظاهر الطبيعية الصامتة التي وقف عندها الشعراء مشهد السماء ، وما فيها من نجوم وارتبط الليل عندهم بالمماناة ، والأرق والقلق ، فاتهموا الى النجوم يسألون النفس بمنظرها ويصورونها في مجموعة من التشبيهات اللطيفة . فأرطاة بسن سبية تغرب قليلا عن منازل قومه ونزل د ير الماطرون ، ويبد وأن ليل الغربة طويل . فاضطر الشاعر لقطعه بالنجوم المضيئة كقناديل الكنائس . أولملمها كالشهاب المتوسج . فقال : (١)

اسارى النجوم آخر الليل سارس
معلق قنديل عليها الكنائس
شهاب نحاها وجهه الريح قابس

أرقت بدير الماطرون كأنني
وأعرضت الشمرى المبور كأنها
ولاح سهيل عن يميني كأنه

وتغرب هندج بن هندج المرى مسافة أطول من أرطاة ، فنزل مدينة صول في بلاد الخزر ، فطال ليله طولا تخيل معه أن الليل بالليل موصول . وأن النجوم ثابتة لا تتحرك فقال : (٢)

(١) مصبم البلدان ، ٢ / ٦٩٤ .

(٢) أبو تمام ، الحماسة ، ٢ / ٥٣٥ - ٥٣٦ .

في ليلٍ صولٍ تنأهى المرص والطلول
ليلٌ تميرٌ ما ينحدل في جهمة
كأنما ليله بالليل موصول
كأنه فوق متن الأرض مشكول
كأنما هن في الجوّ القناديل
كأنما ركدت ليست بزائل

فوصف الليل عندهم الم ينبع من احساس بجمال الليل وهده . بل جاء
لخدمة قضية خاصة بذات الشاعر . وهي الالتماس بالخرقة . وما يندثه هذا الالتماس
من نظرة نسبية الى الموجودات .

ووصف أسماء بن خارجة المسير في الليل ، وسط الصمراء المقفرة المخيفـة ،
ذات الظلام الدامس ، والرياح المزمجرة كأنها عزيف الجن . فقال :^(١)

بل ربّ حرّقي لا أنيس به
نسيّ الدليل به هدايته
وبه الصدى والعرف تسببه
كابدته بالليل أعسفه
نابي الصوى متاعيل سهب
من هول ما يلقي من الرعب
صدح القيان عزق للشرب
في ظلمة يسكواهم سوب

ويلاحظ من وصف أسماء أن جميع مناظره مرعبة . ولا نعتقد أنه يريد أن
يقدم للقارى صوراً مخيفة منفردة بل هدفه أبعد وأسمى . وهو التدليل على شجاعته
وارادته في تعدى الصعوبات وكم أسس اختيار العبارة حين قال : " كابدته بالليل
أعسفه " . وقدّم ابن ميادة وصفاً لليلة ماطرة ، وما فيها من ظلام قاتم ، وسحب متكاثفة .
وبرق لامع . وربط الشاعر بين مشهد الماطر وبين موضوع المرأة حين تمنى أن ينمر المطر
الكثير أرض السبية فقال :^(٢)

(١) الأصمحيات ، ص ٤٩ - ٥٠ .
(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٦٩ - ٧٠ .

أَرَقْتُ لِبَرَقٍ لَا يُفْتَرُّ لَمَعُهُ بِشَهَبِ الرَّبَى وَاللَّيْلِ قَدْ نَامَ هَاجِرُهُ
أَرَقْتُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ صُحْبَتِي وَأَعْجَبَنِي أَيْمَانُهُ وَتَتَابَعْتُ هَاجِرُهُ
يُضِيءُ صَبِيرًا مِنْ سَدَابِ كَانَتْهُ هِجَانُ أَرْتَتِ لِلْعَيْنِ نَوَازِعُهُ
هَنِيئًا لَأُمِّ الْبَحْتَرِيِّ الرَّوَى بِهِ وَانْهَجَ الْحَيْلُ الَّذِي النَّأْيُ قَاطِعُهُ

وكرر ابن ميادة محاولته السابقة في ادخال الطبيعة ضمن موضوع المرأة .
عندما وصف لنا روضة مملوءة بالزهور الطيبة الرائحة . وقد كلفتها قطرات الندى
في الصباح الباكر . وأخذت هينما النسيم تداعبها ، وتتشقق عبيرها الذكي طائفة
به الى كل الأرجاء . فقال :^(١)

وما روضةٌ ضُرَاءُ يَضْرِبُهَا النَّدَى بِهَا قُتَّةٌ مِنْ حُسُوفٍ وَعَكْرَارِ
بَأَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْقَرْفَلِ سَاطِعًا بِمَا التَّفَّ مِنْ دُرْعِ لَهَا وَغَمَارِ

وعلى الرغم من محاولة ابن ميادة السابقة للربط بين مظاهر طبيعي خارجي ،
واحساسه النفسي الداخلي . الا انه لم يوفق في اقامة صلة عاطفية ، واندماج روحي
كُلِّي مع الطبيعة ، فبقيت الطبيعة جامدة . بعيدة عن نفسيته . ولمحله وفق بعض
التوفيق في المقطوعة التالية :^(٢)

شَاحَ الْبُكَاءُ وَعَافَ مِنْهُ صَدُوحُ خُطْبَاءُ بَاكِيةٌ عَلَى التَّفْرِاحِ
تَدْعُوهُدٍ يَلَا فِي نُزْرِ عِبْرِيَّةٍ عَيْنَاءُ لَيْسَ عَيُونُهَا بِصَوَاحِ
نَاحَتْ بِمَا عِلْمَتْ وَلَسَتْ بِنَائِيحِ وَأَبَتْ عَلَى دُأْبِ الدَّلَالِ بِصِرَاحِ

(١) شعر ابن ميادة ، ص ٥٨ .

(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٣٥ .

فالصورة هنا أكثر نضارة وحيوية من الصور السابقة ، وقد قام الشاعر ببيت مشاعر العمياء فيها . فالحمامة تنوح وتبكي على فرخها النائي عنها ، وهديل الحمام العننون يشير أحزانه وأشجانه ، ويلاقي تجاوبا وصدى مع وجدانه ، وخلجات نفسه .

ومن الظواهر الطبيعية الحية التي وصفها الشعراء الحيوانات ، وثمن منها بالذكر الناقة ، وهذا التخصيص عائد الى دور الناقة العظيم في معيشتهم ، وفي وصفهم للناقة تبرز صفات متكررة مثل : السرعة ، والقوة ، والقدرة على التحمل . قال الجعاف ابن حزن أحمد بن عيسى بن عيينة بن حصن الفزاري في ناقتة :^(١)

وفي يميني جَمَزٌ وَلِسُونُ
سَقَاءٌ فِي غَمَارِهَا قَسَمُونُ
مِثْلُ عِقَابِ الظِّلِّ عَنَتْرِيَسُ
تَدِيرُ عَيْنًا طَرْفَهَا تَغْلِيَسُ
كَمَا يَدِيرُ طَرْفَهُ الْمَحْسُوسُ

وصور ابن ميادة سرعة ناقتة الفاعقة ، فهي لا تتعب ولا تتوقف أبدا ، وكأن ذبابا يلسمها كلما حاولت التوقف فقال :^(٢)

وليلة ذات أموالي كواكبها	مثل القناديل فيها الزيت والمطرب
قد جربتها جوب ذات المقراني مغيرة	إذا استوى مغفلات البيد والحدب
بمنتريين كأن الدبر يلسمهم	إذا ترنم حاد خلفها طكرب

(١) المؤلف والمخلف ، ص ١٠١ .

(٢) شعر ابن ميادة ، ص ١٢ .

فالناقة عند الجحاف بن حزن وعند ابن ميادة ، وسيلة للوصول الى غاية معينة ، ولما كانت الغاية عظيمة ، فطبيعي أن تكون الوسيلة عظيمة ومتناسبة معها .

ولجأ ابو الربيع الذبياني الى ناقتة كوسيلة للخلاص من الهم الذي أصابه بعد رحيل محبوبته ، وحتى يلحق بمن أعب لا بد له من ناقة كريمة نجية ، ذكية الفؤاد نشيدة ، وكأن بها لنشاطها وذكائها بنونا أطار قلبها . فقال :^(١)

هل تُبْلِغَنِي أَمْ حَرَبٍ وَتَقْذِفِينَ	على طَرَبٍ بِمَوْتِهِمْ أَقَاتِلُهُ
مَبِينَةٌ عَتِيٍّ ، حُسْنٌ خَيْرٌ وَمَرْفَقٌ سَالٍ	بِهِ كُنْتُ أَنْ يَمْرُكَ الدَّقُّ شَاغِلُهُ
مَطَارَةٌ قَلْبٍ إِنْ شَى الرَّجُلُ رِبُّهَا	بَسَلَّمَ غَرْزِي فِي مَنَاخٍ تَعَاطِيهِ ^(٢)
يُبَارِي بِهَا الْقَوَى النَّوَافِخَ فِي الْبُرى	قَلِيلُ النُّزُولِ أَغْيَدُ الْخَلْرِ عَاطِلُهُ ^(٣)

ووصف شبيب بن البرصاء الناقة لنهاية اجتماعية وهي عادة النحر واقرأ الضيوف فقال :^(٤)

إِذَا مَا ابْتَنَى الْأَضْيَافُ مِنْ يَبْذُلِ الْقَرَى	قَرْتُ لِي مَقَلَاتِ الشَّنَاءِ خَدَّوَجُ
جَمَالِيَّةٌ بِالسَّيْفِ مِنْ عَظَمٍ سَاقِيهَا	دُمُ جَاسِدٍ لَمْ أَجِدْهُ وَسَكَّوَجُ ^(٥)

فوصف الناقة مرتبط بقضايا اجتماعية . وقضايا اقتصادية لها تماس مباشر مع ذات الشاعر . أما أسماء بن خارجة فقد وصف لنا حيوانا غير أليف وهو الذئب . وجاء وصفه في أسلوب قصصي ممتع ، متسلسل فيه تسديد للمكان والزمان ، وأثناء تجواله ليسا في الصحراء المقفرة لقيه ذئب فظاهر الهزال والشقاء ، يعاني مرارة الجوع . فاقترب منه الذئب طالبا القربى :

- (١) أبو تمام ، المسامسة ، ١١٢/٢ - ١١٤ .
- (٢) مطارئة قلب : أن ذكية الفؤاد .
- (٣) البرى : الخلق في أنف البعير . النوافخ : المتنفسات نفخا لنشاطها .
- (٤) المغضيات ، ص ١٧٢ .
- (٥) الجمالية : التي تشبه البمل في خلقها . دم جاسد : دم يابس وآثار . سهج : جمع سهج وهو الأثر في الجلد على هيئة الخدش .

حَدُّ تَهَاوَنَ صَادِقُ الْأَرْبِزِ
شَكْوَى الضَّرِيرِ وَمَزْجَرَ الْكَلْبِ
وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّفْنِ
مِنْ عَزْمِ مَثَلْبَةِ وَمِنْ سَبَبِ

لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعَ —
وَالْعَ الْوَاحِشَ بِنَاجِيَتِهِ
وَلَوْ التَّلَجَّ يَشْتَكِي سَنَبَاً
فَرَأَيْتَ أَنْ قَدْ نَلْتَهُ بَلَاءُ

وكان اعتذار الشاعر عرمليا ، فقدم للذئب اعزما يملك ، وذبح لــــه
ناقته ، وترك لحمها طعاما للذئب ولحمياله . واضطر الى حمل رجليها على ركائب
أصحابه فقال :

إِذَا رَامَ سَلْمِي وَأَتَمَّقِي عَرَبِي
بِمُهَنْدِي ذِي رَوْثِي عَضَّيْ
فَاجْتَاوِ بَيْنَ الْحِمَا وَالْكَسْبِ
عَمْدًا ، وَعَلَّنَ رَجْلَهَا صَحْبِي

وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضَيَّفَ —
فَوَقَفْتُ مُتَمَاتًا أَرَاوَلَهُ —
فَمَرَضَتْهُ فِي سَاقِ أَسْمَنِ —
فَتَرَكْتُهَا لِمِيَالِهِ جَبَرًا

وهكذا قدّم لنا الشاعر عناية قصيرة ذات مقدمة ومشكلة - ان جــــاز
التعبير - وخاتمة . وتخلل الحكاية بعض الأحداث البسيطة المتعلقة بمصير الحيوان ،
وما يعاني من جوع مصيت في تلك البيئة الصحراوية القاسية .

ومن خلال القصيدة ندرك مدى الانسجام العاطفي بين الانسان في الصحراء ،
وبين الحيوان . ويبلغ هذا الانسجام الذروة حين يقدم الشاعر راحلته طعاما للذئب .
فالشاعر يدرك في أعماق نفسه قسوة الطبيعة على الكائنات الحية من انسان وحيوان
وأمام هذا التحدي لا بدّ من صديق . فأقام صداقة مع الحيوان ليقتفيا معا في وجه
الطبيعة القاسية .

ز — موقفهم من الخمر :

ذكر بعض الشعراء الخمر ، ووصفوا مجالسها ، وقد أتيح لشعر الخمر الطروف المواتية ، وتساهل بعض خلفاء بني أمية وعمالهم في إقامة الحد على الشارب . وحين ذكر عبد الله بن الحجاج الثعلبي الخمر ذكرها يدل على تجربة ، وذلك في قوله :^(١)

كُمَيْتُ إِذَا شُجِّتْ فِي الْكَأْسِ وَرُدُّهَا لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبُ
تَرِيكَ الْقَذَى مِنْ دُونِهِ وَهِيَ دُونَهُ لَوَجْهِ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قَطُوبُ

قال له الوليد بن يزيد : " شربتها ورب الكعبة " . ولم يعاقبه . فرد عليه عبد الله بكلام عادي جدا وكأنه يكلم نديما له : " لئن كان وصفي لها رابك ، لقد رابني معرفتك بها " .

ويفهم من الرواية أن الوليد نفسه كان يتعاطى الخمر ، فهل بإمكانه أن ينهس عن خلق ويأتي مثله ؟ ؟

وكان الحجاج بن يوسف الثقفي أشد ولاة بني أمية من الناحية السياسية . ولكنه كان متساهلا في تطبيق حدود الدين . حتى أن صهره مالك بن أسماء الفزاري كان من أكثر شعراء ذبيان وصفا للخمر . واكتفى الحجاج بلومه ومما ثبتته على انتهاك الحرمات ، وانتهاج الطذات ، فوعده مالك بالتوبة ، وأظهر التمسك ، والامساك عن الشراب ، وسجل وعده هذا في قوله :^(٢)

لَكَلَّةٍ جَوَادٍ عَشْرَةٌ يُسْتَقِيلُهَا وَعَشْرَةٌ مِثْلِي لَا تَقَالُ مَدَى الدَّهْرِ
فَهَبْنِي يَا حَجَّاجُ أَخْطَأْتُ مَرَّةً وَبُهِرْتُ عَنِ الْمُثَلَّى وَغَنِيْتُ بِالشَّمْرِ
فَهَلْ لِي إِذَا مَا تَبْتُ عَنْكَ تَوْبَةً تَدَارِكُ مَا قَدْ فَاتَ فِي سَالِفِ الْمَصْرِ

(١) ابن معصوم المدني ، علي صدر الدين (١١٢٠ هـ) ، أنوار الربيع ،

شاعر هادي شكر ، النجف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٨ . ٣٦٠ / ٤ .

(٢) الأغاني ، ١٨ / ٦٥٣٨ . (ط دار الشعب) .

ويبدو أن توبة الشاعر كانت مجرد كلام ، ولم تكن عادة . فعاد الى مجالس
الشراب والسهر مع الندامى في الحانات ، وشرب الخمر والتلذذ برائحتها الذكيّة .
وبيان أثرها فيه ، وما تفعله بلبّه . فقال في أسلوب حوارى بسيط :^(١)

وندما ان رصدي قال لي بعد عهد أتي
فقال : ابخلأ يا ابن أسماء هاكها
من الليل قم نشرب فقلت له : مهلا
كميتا كريح المسك تزد هف المقلأ
بخيلا على الندمان أو شكسا وعسلا
فتابعته فيما أراد ولم أكن

واتخذ مالك بن أسماء من معاقرة الخمر ، وسيلة للفخر بكرمه ، وقوة شخصيته ،
وهو في وصفه ما زال يؤمن كأبلاؤه بأن شرب الخمر ، وارتياح مجالسها من علامات
السيادة والفتوة ، متجاهلا تحريم القرآن لها . فقال :^(٢)

ولكنني جلد القوي أبذل الندى
سحوك اذا ما دبت الكأس في الفتى
وأشرب ما أعطيني ولا أقبل العذلا
وغيره . سكر وان أكثر الجبلا

وكانت الأديرة من أحسن الأماكن لبيع الخمر المعتقد الجيدة ، فكان مالكا
يكثّر التردد عليها للحصول على الخمر . وبالتالي لقضاء سهرة ممتعة مع اصحابه . وكانت
ثمرة هذه السهرات بعض المقطوعات الشعرية التي عرض فيها مالك صورا من مجالس السكر
واللهو . فنرى الساقية الجميلة تحمل كؤوس الخمر وتدور بها على الحضور . ونسمع
النساء الجميل يملأ أجواء المكان . وباختصار كان يتهيا للشاعر في هذه الأجواء كل
عناصر اللهو والترف من غمر ونساء وغناء ، وندامى ، فيسكن الشاعر ، ويتمايل طربا حتى
أن الناظر اليه يتهمه بالجنون . فقال :^(٣)

(١) الأغاني ، ٦٥٣٩/١٨ . (طدار الشعب) .

(٢) الأغاني ، ٦٥٣٩/١٨ . (طدار الشعب) .

(٣) ابن قتيبة ، الأشربة ، ت : محمد كرد علي ، دمشق ، مطبعة الترقى ،

وتنوعت استجابة الشعراء للخمر ، وتفاوت أثرها في نفوسهم ، فابن ميادة يرى ان للخمر فعلا ايجابيا في نفسه . فهو حين يشرب يسر في عالم الخيال ، ويحقق كل ما يحلم به من ابهة وفخامة ، فيرى نفسه ملكا متوجا يحيط به الناس في حالة من التقدير والتعظيم ، وتنهافت عليه الفتيات الكريمات . فقال :^(١)

تدعّ الغوّي كأنه في نفسه	ملكٌ يمْصّبُ رأسه بالتساج
ويظلّ يحسبُ كلّ شيءٍ بحولك	نَجَبُ المِراءِ نزلن بالأهداج

فالخمر ترفع من مكانة ابن ميادة الاجتماعية ، وتبمده قليلا عن واقع العادات والتقاليد الذي يأبى ان ينسى أنه عجمي .

وجاءت فكرة أسماء بن خزيمة الفزاري معاكسة تماما لفكرة ابن ميادة عن الخمر ، فعلى حين مجد ابن ميادة الخمر ، نجد أسماء يلعن الخمر وشربها ، ويندم على تماطيلها وري فيها السبيل الى الفساد الخلقي ، والنطق بالألفاظ الفاحشة ، والخروج بالانسان عن حدود الأدب ومن هذا المنطلق خاطب الشاعر زوجته صغية ، معتذرا لها عما بدر منه من تصرفات أثناء سكره . فقال :^(٢)

لَمَنْ اللّهُ شَرِيَّةٌ جَعَلْتَنِي	أَنْ أَقُولَ الْخَنَا لَكُمْ يَا صَغِيَّةُ
لَمْ تَكُونِي أَعْمَلًا لَدَاكَ وَلَكِنْ	أَسْرَعَ الْبَازِقُ الْمُقْدَى فَيَّةُ

وهجرا عيينة بن أسماء قوما بتماطي الخمر ، حتى غلبت عليهم . وصاروا يمزقون بها ويظهرن أنفسهن من راحمتها ، واستعان عنها براءة المسك والورد فقال :^(٣)

(١) شعراء ابن ميادة ، ص ٣٠ .

(٢) تاريخ ابن عساکر ، ٤٣/٣ .

(٣) معجم الشعراء ، ص ١٠٩ .

لو كنتُ أعملُ خمرًا حين جئتكم لم ينكر الكلبُ أني صاحبُ الدارِ
لكن أتيتُ وريحُ المسكرِ يقدرُ مني والعنبرُ الورْدُ مشبُوباً على النارِ
فأنكرَ الكلبُ ريحي حين خالطنسي وكان يعرفُ ريحَ الزفتِ والقارِ

وختاماً نقولُ ان ذكر الخمر عند شعراء ذبيان كان معدوداً ، وصقتصرا على
أسماء معينة ، فلم يذكرها كبار شعرائهم كأرطاة بن سهيلة ، أو شبيب بن البرصاء
أو عقيل بن علفة ، وعلى الرغم من وصف ابن ميادة لها - وهو من عظماء شعراء ذبيان -
الا ان وصفه لها قليل بالقياس الى كمية شعره في القضايا الأخرى .

ومن ناحية أخرى كان بعض الشعراء يعاقب ويضرب على مجرد التلغظ بكلمة الخمر ،
ويروى ان عقيل بن علفة كان وأولاده في سفر ، فأخذوا يتناشدون الشعر للتسلية ، فطلب
عقيل من ابنته الجرباء ان تجيز فقالت :^(١)

كأن الذكرى سقاهم صرخة يـ عَقَارَ أَمْشَى فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ

فرفع عقيل عليها السيف ، وقال لها : " شربتها ورب الكعبة " .

فذكر الجرباء للخمر لا يقف دليلاً على شربها لها ، وربما استثقت صورة الخمر
من الشعر الموروث ، او من حديث الناس عنها ، وكانت تقصد الاجازة فقط فجاء هذا
البيت عفو الخاطر .

أما فيما يتعلق بمضمون مقطوعات الخمر ، فلا جد يد فيها . وبقيت من البيت
الممنى والمبنى أشبه بالشعر الجاهلي .

الفصل الثالث :

"وقفه متأنية عند أبرز شمره نبيمان"

* أسماء بن خارجة *

نسبه :

هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوءية بن
لوزان بن شملة بن هدي بن فزارة^(١) . يتصل نسبه بقيس عيلان ، ويكنى أبا حسان ،
وفيه قال عبد الله بن الزبير^(٢) .

وكت اذا لا قيت منهم حطيطاة^(٣) لقيت أبا حسان تئدي أصائله^(٤)
فتى لا يزال الدهر ما عاش مخضبا^(٥) ولو كان بالموتان يجدي رواجله

وأسماء شاعر كوفي المنشأ والمنزل^(٦) ، وهو تابعي روى الحديث عن علي بن أبي
طالب ، وعبد الله بن مسعود^(٧) .

وكان جوادا كريما ، وروى عن أبي عبيدة أنه قال :

" أجواد أهل الكوفة ثلاثة : عتاب بن ورقاء ، وأسماء بن خارجة ، وعكرمة بن
رعي^(٨) " .

وقال المرزباني : " كان شريفا جوادا ، كريما ، لبيا^(٩) "

- (١) ابن حزم ، ص ٢٥٧ .
- ذكر ابن عساكر أنه أسماء بن خارجة بن حفيص . وهو خطأ . والصواب ما ذكر
- (٢) تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤١ .
- (٣) الأغاني ، ج ١٤ / ٢٢٥ .
- (٤) المصدر نفسه ، عبد الله بن الزبير شاعر من بني أسد ، وكان من شبيحة بني أمية ، وذوي
الهنو فيهم ، فلما غلب مصعب على الكوفة ، أتى به أسيرا ، فمن عليه ، وأحسن إليه ، فمدحه
وأكثر وانقطع إليه ، فلم يزل معه حتى قتل مصعب . . . ثم عمي عبد الله ومات في خلافة
عبد الملك بن مروان . (الأغاني ، ج ١٤ / ٢١٧) .
- (٥) تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٠ .
- (٦) تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٠ .
- (٧) هو أحد بني هيم اللات بن شملة ، وهو عكرمة الفياض . شمرا الأخطل ، صنعة السكري
١٣ / ١ .
- (٨) أبو علي القالي ، ذيل الأمالي والنوادر ، ص ٢٠ .
- (٩) هكذا جاء فسلي الإصابة ، ج ١ / ١٠٤ .

شخصية أسماء بن خازجة :

أسماء بن خازجة شريف سيّد ، وكان سيّد فزارة في الكوفة ، وتوصل السّي سيادة قومه بخصال كريمة عرفت فيه ، وانتشرت بين الناس ، وحين وفد على عبد الملك ابن مروان ، قال له : " بأن شيء سدت الناس ؟ " فقال : " هو من غيرك أحسن منه مني " ، فقال : " عزمت عليك لتخبرني . " فقال : " ما أثارني رجل قط فني حاجة صارت أو كبرت لأقضيها له إلاّ رأيت أن قنأه ما ليس يمتوئ ما بذله من وجهه الّي ، ولا جلس الّي رجل قسط ، إلاّ رأيت له الفضل عليّ حتى يقوم من عندي ، ولا جاست مع قوم قط فبسطت رجلي اعظاما لهم واجلالا حتى أقوم عنهم ^(١) " .

فلما سمع عبد الملك كلامه قال له : حق لك أن تكون شريفا سيّد ^(٢) .

وكان أسماء أموي الهون ، وكان له ذكر قبيح عند الشيعة . وكانوا يمدّونه في قتلة الحسين بن علي ، وذلك أن عبيد الله بن زياد طلب عروة بن هاني المرادي لحمايته مسلم بن عقيل ، واحتال في طلبه بسيد ين من سادات الكوفة وهمسوا محمد بن الأشعث التّدي ، وأسما بن خازجة الفزاري ^(٣) .

وقتل عروة بن هاني المرادي ، واتّهم الشيعة أسما بن خازجة بمعاونته عبيد الله بن زياد ، وذكر ذلك شاعرهم فقال ^(٤) :

أيركبُ أسماءُ الهماليجَ آمِناً وقد طَلَبَتْهُ مَدَّ حِجْ بِقَتِيلِ
فالشاعر يحزن على قومه " منظر أسما بن خازجة وهو يختال في طرقات الكوفة

(١) تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الاغانى ، ج ١٤ / ٢٢٩ .

(٤) الاغانى ، ج ١٤ / ٢٢٩ .

... أما ما مضى ، ويتساءل الى متى سيظل هذا الرجل في أمنه وخيلائه ، ومن حوله قبيلة القتيل تطالبه بالثار^(١) .

وقام المختار الثقفي بقتل كل من شارك في دم الحسين ، فدفن قتله أسما ، ابن خارجة ، فهرب الى الشام ، وأمر المختار بهدم داره ، فلم يقربها أحد من مضر لمذانة أسما ومنزلته في تيس ، فتولت ربيعة واليمن هدمها . فقال عبد الله ابن الزبير الأسد^(٢) :

أَتَانِي وَفَرَضَ الشَّامَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَحَادِيثُ وَالْأَنْبَاءُ يَنْتَبِي بِمِيدُهَا
بِأَنَّ أَبَا سَلَّانَ تَهْدِمُ دَارَهُ لَكِنْ سَعَتْ فُسَاقُهَا وَتَبِيدُهَا

وما هم عبد الله بن الزبير المضري لتخاذلهم عن نصره أسما ، واكتفائهم بالتفكير على ما يبدوا أمامهم ، فقال^(٣) :

جَزَتْ مَضْرًا عَنِي الْجَوَازِي بِفِعْلِهَا وَلَا أَمِجَتْ إِلَّا بِشَرِّ جُودِهَا
فَمَا يَزُكُّكُمْ لَا سَيِّدًا تَنْصُرُونَهُ وَلَا خَائِفًا أَنْ جَاءَ يَوْمًا طَرِيدُهَا

...

تَرْكُمُ أَبَا سَلَّانَ تَهْدِمُ دَارَهُ مُشِيدَةً أَبْوَابُهَا وَحَدِيدُهَا
فَلَوْ كَانَ مِنْ قَطَطَانِ أَسْمَاءُ شَمَرَتْ كَتَائِبُ مِنْ قَطَطَانِ مَعْرُودُهَا

(١) يوسف خليف ، حياة الشمر في الكوفة ، ص ٤٦٤ .

(٢) الأغاني ، ج ١٤ / ٢٢٦-٢٣ ، أورد أبو الفرج رواية أخرى على لسان ابن الكلبي جاء فيها أن مصعب بن الزبير هو الذي هدم دار أسما بن خارجة . وعلم أبو الفرج على هذه الرواية بأنها أصح .

(٣) الأغاني ، ١٤ / ٢٣٠ .

فعارضه أيوب بن سحنة النخعي مستنبراً بكاءه على مدح دار أسماء بن خارجة ،
وكان الأولى به أن يندب الخرائب التي أحدثها بنو أمية في بيوت الله - على حسد
تعبيره - فقال ^(١) :

رس الله عيين ابن الزبير بلقوة	فخلد لها حتى يطول شهونها
بكيته على دار لأسماء بددت	سماكتها كانت غلواً وشهدتها
ولم تبك بيت الله إذ دلفت له	أمية حتى هدته جنودها

وعرف أسماء بن خارجة بصفتي الجود والكرم ، فالتف حوله الشعراء ، وطلبوا
رفده . وأخبار كرمه كثيرة ، منها : أنه جعل لعبد الله بن الزبير الأسدي ولعياله
جراية دائمة من ماله ^(٢) . فقد رعبد الله صنيعة ، وعبر له عن شكره وامتنانه بمسدة
مقطوعات شعرية منها قوله ^(٣) :

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى	حليف صفاء وأتلى لا يزايله
تخير أسماء بن حصن فبطنت	بفعل الخلا أيمانه وشماميله
ولا مبدد إلا مجد أسماء فوقه	ولا جري إلا جري أسماء فاضله

والناس يتوافدون على بابه ، فيلقاهم مرحباً بشوشاً ، فقال ^(٤) :

ترن الجند والأعراب يمشون بابه	كما وردت ماء الكلاب نواهيله
إذا ما أتوا بابه قال : مرحباً	لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله

وأكثر عبد الله بن الزبير من مدح أسماء بن خارجة ، وحسده على ذلك أمراء

(١) أنساب الأشراف ، ج ٥ / ٢٤١ .

(٢) الأغاني ، ج ١٤ / ٢٢٥ .

(٣) الأغاني ، ج ١٤ / ٢٢٥ .

(٤) المصدر نفسه ج ١٤ / ٢٢٧ .

بني أمية ، ونضبو من عبد الله ، يرفضوا سماع شهره ، وحين اعترض عبد الله بن الزبير بشعر بن مروان منشدا . قال له بشر : وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من سمرك أو من ودك شيئا ، لقد نزلت فيه بحرك يا ابن الزبير . فقال : " أصلح الله الأمير ، ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عند أياد كثيرة ، وكنت لمعرفتها شاكرا . . . (١) " .

ومدحه القطامي^(٢) الشاعر ، وأشاد بفعله العظيمة التي جعلت منه فتي غلفان الأول . فقال^(٣) :

وعليكِ أسماء بن خارجة الذي علم الفمَّالَ ورَفَّعَ البنيانَ
فستعلمين أصمَّـا رِقُّ رَوَاهُ عنه وأَيُّ فتى فتى عَمَّا فانا

ورفد عليه أيضا أعشى بني ربيعة^(٤) ومدحه ، فأعطاه أسماء وكساه^(٥) .

شعره :

لأسماء بن خارجة أقوال حسنة ، وشعر جيد ، والذي وصلنا من شعره مقطوعات ما عدا قصيدة طويلة رواها له الأحمدي وتقع في ستة وثلاثين بيتا^(٦) . وتدرج مقطوعاته الشعرية في دائرتين : الأولى دائرته الخاصة والثانية : دائرة الميمنة العامة .

(١) الأغاني ، ج ١٤ / ٢٥٣ .

(٢) اسمه عمير بن شتيم بن عمرو بن تغلب . وعده ابن سلام في الطبقة الثانية من طبقات الشعراء الاسلاميين . طبقات فحول الشعراء ، ص ٤٥٢ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ، ص ٤٥٧ .

(٤) هو عبد الله بن خارجة الشيباني ، شاعر اسلامي من ساكني الكوفة ، كان شديدا . التمهيد لبني أمية . الأغاني ، ١٣٢ / ١٨ .

(٥) الأغاني ، ج ١٨ / ١٢٦ .

(٦) الأصمعيات ، ص ٤٨ .

وفي الدائرة الخاصة نرى أسماء بن خارجة رب أسرة له أولاد يتعامل معهم ، وله زوجة . وذكر أسماء كل هؤلاء في شعره . فبإسماء أبا حنونا عاودا على ابنته المقبلة على الزواج . عريضا على راحتها وسعادتها ، وتقديم خالص النصيحة اليها ، مستفيدا من خبرته وتجاربه في الحياة ، فقال لها :

"كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا ، ولا تدني منه فتلميه ، ولا تباعدى عنه فتثقل عليه ويثقل عليك" (١) ، ثم أنشد (٢) :

أُخَذَ بِي الصَّفْوُ مَنِي تَسْتَدِي مِي مَوْدَتِي وَلَا تَنْطُقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَبَّ فِي الصَّدِّ وَالْأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبِسْ الْحَبُّ يَذْهَبُ

ومن ولد أسماء بن خارجة الشاعر الغزل الرقيق مالك بن أسماء ، وكان واليا على أصبهان للحجاج بن يوسف ، وسجن عدة مرات بتهمة الخيانة ، وكان الحجاج يضييق عليه في العيش ، ويخلط له ماء الشرب بالرماد والطح . فاضطر مالك الى الفرار من السجن (٣) ، وكتب الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره ، فرفض أسماء وقال (٤) :

أَبْنِي غَزَاةً لَا تُحْمَلُوا شَكْمَهُمْ مَالِي وَمَا لَزِيَارَةِ الْحَجَّاجِ
شَبَّهَتْهُ شَيْبَلًا عَدَاةً لَقِيَتْهُ يَلْقَى الرَّوْمَ مِنْ شَوَاخِبِ الْأَوْدَاجِ
تَجْرِي الدَّمَاءُ عَلَى النِّطَاعِ كَأَنَّهَا رَاحُ شَمُولٍ غَيْرُ ذَاتِ هِمِّ زَاجِ

وكان أسماء بن خارجة يرتبط بالحجاج بن يوسف بصلة المصاهرة وكان الحجاج قد تزوج ابنته هنداء بعد بشر بن مروان ، وفي شعره يظهر أسماء بن خارجة ناديا

(١) تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الأغاني ، ١٦٠ / ١٧ . ط (دار الثقافة) .

(٤) المصدر نفسه .

على هذا الزواج ، ومفضلاً عليه الموت لابنته فقال ^(١) :

يا ليت هندا أصبحت ~~مروسة~~ أو أليت بها جلست عمن الأزواج

وكان الحجاج بن يوسف شديداً على أسماء بن خارجة ، وحين أراد أن يكافي أحد أعوانه وهو عبد الله بن هاني ، أحد بني أود من اليمن ، طالب من أسماء بن خارجة أن يزوجه ابنته فأنف أسماء من هذا الزواج ، وقال : لا والله ولا كرامسة فدعا له الحجاج بن يوسف بالسياط وجلده وأكرهه على الموافقة ^(٢) .

ولزوجته نكرو في شمره ، وجاء ذكرها في ممرض الاعتذار ، فقد شرب أسماء يوماً ، وطرب وخرج عن تمقله ، وتلفظ بكلمات بذينة بحق زوجته ، فلما عاد اليه وعيه ندم على ما بدر منه ، وندم على الشراب ، فقال ^(٣) :

لعن الله شربة جملتني
لم تكوني أهلاً لذك ولكن
أن أقول الخنا لكم يا صفيّة
أسرع البانق المقدى فيّة

وكبر الشاعر ، وابتض شمره ، ولجأ إلى الخضاب ، وسخرت زوجته منه ، ومن محاولته تجديد شبابه بالخضاب ، فغضب أسماء وردت عليهما بأبيات تقارح كمة وأخلاقاً ، فقال ^(٤) :

عبّرتني خلقاً أبليت جدّ تـ
كما لبست جدّ يدى فالبسي خلقى
وهل رأيت جدّ يدى لم يحد خلقاً
فلا جدّ يدى لمن لا يلبس الخلقاً

(١) الأغاني ، ١٦٠/١٧ ط (دار الثقافة) .

(٢) مروج الذهب ، ١٤٤/٣ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ، ٤٣/٣ .

(٤) تاريخ ابن عساكر ، ٤٥/٣ .

ولم ينس الشاعر نفسه ، ورسم لها صورة مشرقة ، استعار ألوانها ما جيل عليه من صفات الكرم ، واغاثة الملهوف ، وتفرج المهموم فقال ^(١) :

ان طارقات الهم أسهرن بالفتى وأعمل في الأفكار والليل زاهراً
وياكرني ان لم يكن ملجأً لــــه سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت لهميه مكاناً من القــــرى يجلّي له الهم الدخيل المخامر

وتغنى بكرمه في أسلوب قصصي جميل ، فحدد لنا المكان وهو الصحراء المقفرة الخالية من مظاهر الحياة ، فقال ^(٢) :

بل ربّ حرّ لا أنيس بــــه نابي الصّوى متماهل ســــهب

وبينما هو في الصحراء ان قدم عليه نعب بادي الشقاء ، يعاني آلام الجوع وقد ملأ بطنه وألحقها بصلبه ، فقال ^(٣) :

ولقد ألمّ بنا لنقرير بــــه بادي الشقاء محارف الكــــب
يدعو الغنى أن نال علقتــــه من مطعم غيّا الى غــــب
فطوى شميلتــــه فآلحقتــــنا بالصليب بعد لدونة الصــــلب

ورق قلبه لم رأى الذئب ، ورم على تضييفه ، وضيّفه أعزّ ما يملك ، وجميع ما يملك وهو نائته ، فحقرها ، وتركها طعاماً للذئب وعياله ، وجعل أصنابه رحلها على ابلهم . فقال ^(٤) :

ورأيت حقاً أن أضيّفــــه ان رام ســــلي واتقى حرــــي

(١) تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٤-٤٥ .

(٢) الأصمعيات ، ص ٤٩ .

(٣) الأصمعيات ، ص ٥٠ .

(٤) الأصمعيات ، ص ٥١-٥٢ .

فوقفتُ مُمتاما أزاوُلهم _____
فَعَرَضْتُهُ فِي ساقِ أَسْءَلَمَنِها _____
بمَهْنَدٍ ذِي رَوْنَقٍ عَضْبٍ _____
فاجتازَ بَيْنَ الحانِ والكُتُوبِ _____
عَمْدًا ، وعلَّقَ رَحْلَها صَحْبُها _____
فتركها لِصِياِلِهِ جَـزْراً _____

وشارك شعر أسماء في تصوير جوانب من الحياة العامة . ومن هذه الجوانب أن أشرف العرب كانوا يسانفون من تزويج بناتهم لمن هم أقل منهم في المنزلة الاجتماعية ، وإذا كان زواج من هذا النوع ، تعرض الشريف السيد للسخرية والمهانة ، ولما تزوج الحجاج بن يوسف هند بنت أسماء بن خارجة " أقبل عليه محمد بن عمير مثملاً بقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

أَمِنْ حَدَرِ الهِزَالِ نَكَمْتَ عَيْدًا _____
فَصِهْرُ الْعَيْدِ أَدْنَى لِلْهُزَالِ _____

" فاهتملها عليه أسماء . . . ثم أقبل على الحجاج يوما . . . فقال له : ما يمنحك من الخطابة إلى محمد بن عمير ابنته . . . فخطبها إلى محمد فزوجه ^(١) " : فقال أسماء ^(٢) :

وَنَكَ ما أَسَدَيْتَهُ يا ابنَ حاجِبٍ _____
بقولكِ لِلْحَجاجِ إِنْ كُنْتَ ناكِمًا _____
سواءَ كَمِيسٍ دِيكَ أَوْ قُدَّةِ التَّسَرِّ _____
فلا تَعُدْ هِنْدًا مِنْ نِساءِ بَنِي بَدْرِ _____
فانْأَهاها لا يَرى أَنَّ خَاطِبًا _____
كَفاً لَها الأَ مَتَّوجُ مِنْ فِئْـسَرِ _____

وأعلن أسماء بن خارجة أن الحجاج بن يوسف نعم الصهر ، وعرض في شعره بمحمد ابن عمير ، ورد عليه سخريته ، فها هو قد فعل نفس الفعلة ، وزوج ابنته من الحجاج ، فقال ^(٣) :

فَزَوَّجَها الحَجاجَ لا مُتْكارِها _____
أَرَدَتْ ضارِرًا فاعتمدَتْ مَسَرَّتِي _____
ولا راعِباُ عَنه ، ونَعَمَ أخو الصَّهْرِ _____
وقد يَحْسُنُ الإِسانُ مِنْ حَيْثُ لا يَدْرِ _____

(١) الأغاني ، ج ٢٠ / ٣٣٤ . ط . دار الثقافة .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

فَان تَرَهَا عَارًا فَقَدْ جِئْتَ مِثْلَهَا وَان تَرَهَا فَخْرًا فَهِيَ لَكَ مِنْ شُكْرِ

ومن الأحداث العظيمة التي شارف فيها الشعب على تصويب سياسة الولاة ، ولعل
الحجاج بن يوسف كان أكثر الولاة إثارة للرعب والعنف ، وأتباع سياسة القتل
وسفك الدماء ، وكأنه يتلذذ بمنظر الروءوس المقطعة والدماء السائلة . والسيف عنده
دواء لمن لا دواء له ، فقال ⁽¹⁾ :

شَبَّهَتْهُ شَيْبَلًا غَدَاةً لَقِيتُـهُ
تَجْرِي الدَّمْعُ عَلَى النَّطَاعِ كَأَنَّهَا
لَا تَطْلُبُوا حَاجَا إِلَيْهِ فَأَنْتُمْ
يَلْقَى الرُّوسَ شَوَاخِبَ الْأَوْدَاجِ
رَاجٍ شَمُولٌ عَمِيرٌ ذَاتُ مَسِيرِجِ
بِشْنِ الْمُؤَمِّلِ فِي طَالِبِ الْحَاجِ

وظهرت في شهره أصداء المصيبة لقيس في حربها مع تغلب ، ولما قتل عمير
ابن الحباب السلمي في يوم الحشاك ، وقف عكرمة بن ريمي التيمي على أسماء بن
خارجة بالكوفة ، فقال له : قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب ^(٢) . فقال أسماء : لا بأس
إنما قتل في ديار القوم مقبلا غير مدبر ^(٣) ، ثم قال ^(٤) :

يَدِي لَأَيِّ رَهْنٍ عَنْ سُلَيْمٍ بِنِصَارَةٍ
وَتَرَاهُ أَوْلَا نَ الْفَدَا وَكُنْ عَالِيَةً

تَشِيبُ لَهَا أَصْدَاغُ بَكْرَيْنِ وَائِلٍ
يَتَامَى أَيْامِي نُهْزَةً لِلْقَبَائِلِ (٥)

قالشاعر يهدد بني تغلب بغارة تبيد صغارهم ، وتركهم نهبا للقبائل .

وأخيرا فقد شاركت أسماء في حياة الناس بأسلوب آخر هادئ ، وهو أسلوب الحكمة والأخلاق . وتقديم النصيحة من خلال عرض نماذج للناس الضعفين عن الأخلاق الحسنة . مثل الشخص المنافق ذي الوجهين الذي يجرح بيد ويدأوى بالهدد

(١) الأفغاني، ج ١٧/ ١٦٠ (ط)، دار الثقافة

(٢) قيل : قتلته : ميل بن قيس من بني كعب بن زهير . وقيل : بل زماه غلامان من بني تغلب بالصنارة ، فكرّ عليه ابن هوبر فقتله . (ابن الاثير ، ج ٤ / ٦١٦)

(٣) أنساب الأشراف ، ج ٥ / ٣٢٧

(٤) المصدر ونفسه

(٥) الفدوكس : هو ابن عمرو بن مالك بن جشم من تغلب . أيام : جمع أيام : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء .

الأخرون ، فقال^(١) :

قل للذي لست أدري من تلونيه أنا صيخ أم على غش يد أجبنني
اني لأكرم ما سئمتني عجباً يد تشج ، وأخري منك تأسونني
يفتأبني عند أقوام ويمدحني في آخرين ، وكلُّك عنك يأتيني

وطالب الناس بالحياة الودعة الهانئة ، والود الصافي الخالص ، والابتعاد
عن المداء والبغضاء . فقال^(٢) :

أرضي عن المرء ما أمضى موتته وليس شيء مع البغضاء يرضيني
رب امرئ لي أخفى بي ملاطفة محسن الأخوة في البلوى يؤاسيني
وملطيف بسوء إلي أو مكاشرة مئذني على وعرفني الصدر مدفون

فأبيات الشاعر قريبة من الشمر التعليمي ، وهي ذات هدف خلقي اجتماعي
وهي دعوة موجّهة الى كل انسان ، من رجل حكيم مجرب ، رأى أن الأخلاق الفاضلة
مفتاح الحياة ، وأن المحبة والتسامح أساس السيادة والبقاء ، وأثر عن أسماة بن
خارجة قوله :

" لا أشاتم رجلاً ، ولا أرت سائلاً ، فانا وكريم أسد خلّته ، أو لئيم أشتمت
عرضي منه^(٣) .

(١) أبو عبيد البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٤٣ ، نسبهما لصالح

ابن عبد القدوس ، تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٥ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المبرد ، الكامل ، ج ١ / ٢٤٦ .

ساعة الرهيل :

ورحل السيد الشريف الشاعر بمد حياة حافلة ، وودعه الشعراء ورثوه بشعر
حزين محبّر ، وقال فيه الشاعر (١) :

إذا مات ابن خازجة بن زيـدٍ فلا مطرت على الأرض السـماءُ
ولا جاء البريدُ بِخُـنـمٍ جـيـشٍ ولا حملت على الظهر النـساءُ
فيومٍ منك خيرٌ من رجـالٍ كثيرٍ عند هم نـمـمٍ وشـاءُ

وقال فيه مسلم بن الوليد الأنصاري (٢) :

أما القبورُ فأنهن أوانـيسُ بجوار قَبْرِكَ والد يارُ قَبـورِ

فالقبور الموحشة أنست بقدم أسماء اليها ، أما الدنيا فقد أوحشت
وأقترت لرحيله عنها .

ويكى عليه ، وعدد مناقبه - مركزا على خصلة الكرم - فكرمه عم جميع الناس في حياته ،
وفي ماته عمّت العصية جميع الناس ، فقال (٣) :

عمّت فوائله وعمّ مضابـه فالناس فيه كلّهم مأجـورُ
ردّت صنائمه اليه حياتـه فكانه من نشرها منشـورُ

(١) المقد ، ج ٣ / ٢٩٠ . اختلف كثيرا في اسم قائل هذه الأبيات ، فهو الكميّ بن
زيد في رسائل الجاحظ ٢ / ص ٢٧٦ . وهو القطامي الثعلبي في طبقات فمـسـول
الشعراء ، ص ٤٥٦ ، وهي منسوبة للفرزدق في ، نور القبس المختصر من المقتبس
ص ٢٦٠ . وهي منسوبة للأخطل في ، فوات الوفيات ج ١ / ٢٠ . وهي في الأغاني
ج ١٤ / ٢٤٦ لصبد الله بن الزبير الأسدي . واتفقت هذه المصادر على أن الأبيات
قيلت في مدح أسماء بن خازجة باستثناء المقد الذي ذكر أنها قيلت في رثائه .
ويبدو أن ما جاء في المقد أقرب إلى الحقيقة .

(٢) المقد ، ج ٣ / ٢٩١ . نسبت هذه الأبيات في شواهد المثنى ج ٢ / ٢٢٧ للشمر بن
الليثي يرثي بها منصور بن رباح .

(٣) المقد ، ج ٣ / ٢٩١ .

وقال الحجاج بن يوسف حين سمع خبر نعيه : " ذلنا رجل عاش ما شاء ، ومات
حين شاء ^(١) .

أما سنة وفاته فقد اختلف عليها مؤرخو الأدب ، فذكر خليفة بن خياط أنه
توفي سنة ٦٦ هـ . وقال الزيات وهو ابن تميم سنة ^(٢) .

وذكر ابن الأثير أنه توفي سنة ٦٦ هـ . وكذا قال ابن تيمر بردى ^(٣) . أما ابن
مجر الحسقلاني فقد أورد سنتين لتاريخ وفاته الأولى سنة ٦٠ هـ وله من العمر ثمانون
سنة . والثانية تقول أنه مات سنة ٦٥ هـ وله من العمر ثمانون سنة أيضا ^(٤) . وقال ابن
شاكير **الكتبي** أنه توفي سنة ٦٦ هـ في قول ، أو سنة ٨٢ هـ في قول آخر وهو
ابن ثمانين سنة ^(٥) .

فحين أمام أربعة تواريخ مختلفة لوفاة أسماء بن خارجة ، ونبدأ بسنة ٦٠ هـ ،
وهذا القول مرفوض ، وذلك أن أسماء بن خارجة زار عبد الملك بن مروان وهو خليفة ،
ومعروف أن عبد الملك بن مروان تولى الخلافة سنة ٦٥ هـ . وأما أنه توفي سنة
٦٦ هـ ، فكلام مشكوك فيه وذلك تبعا لما رواه البلاذري ، فحين جدد المختار الثقفي
في طلب أسماء بن خارجة ، خرج أسماء هاربا حتى أتى البادية ، فلم يزل بها ينسزل
مرة في بني عبيد ، ومرة في غيرهم حتى قتل المختار ^(٦) . وذكر البلاذري أن المختار
الثقفي قتل سنة ٦٩ هـ ^(٧) .

(١) المققد ، ج ٣ / ٢٩٠ .

(٢) تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٦ .

(٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ / ٢٦٠ .

(٤) ابن تيمر بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١ / ١٠٤ .

(٥) الاصابة ، ج ١ / ١٠٤ .

(٦) فوات الوفيات ، ج ١ / ٢١ .

(٧) أنساب الأشراف ، ج ٥ / ٢٤١ .

(٨) أنساب الأشراف ، ج ٥ / ٢٦٤ .

ومن الأحداث التي شهد بها أسماء بن خارجة حدثاً يقتل عمير بن الحريص
السلمي يوم الحشاك سنة ٧٠ هـ^(١) . وهذا يعني أنه توفي بعد هذه السنة
بقليل ، ولا يحقل أن يكون قد توفي سنة ٨٢ هـ كما روى ابن شاذان الكندي ، فليس
لدينا من الأخبار ما يؤيد ذلك . يضاف إلى ذلك أن ابن شاذان الكندي انفسرد
بهذه الرواية ، وهو متأخر حيث توفي سنة ٧٦٤ هـ . ومن هنا فلا يمكن الاعتماد
على كلامه

(١) ابن الأثير ، ٣١٥/٤ .

* أرطاة بن سهية *

نسبه : الشيء الثابت والمؤكد في نسب أرطاة^(١) هو أمه سهية^(٢) السبئية الكلبية ، ومن أجل ذلك نلت عليه ، ونسب اليها ، وصار يعرف بها ، وهذا يعني أن والده مشكونه فيه ، غير متفق عليه . وتقول سلسلة النسب أنه أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن عققان بن أبي حارثة بن مرة بن نميرة بن غيث بن مرة بن عوف بن سمد بن ذبيان^(٣) .

وقال ابن حزم في نسبه : انه من ولد غياثان بن أبي حارثة^(٤) ، وهو غير صحيح وصوابه عققان بن أبي حارثة . وكان أرطاة قد ذكر عققان في شعره فقال^(٥) :

أنا ابنُ عَقْقَانَ معروفٌ له نَسَبِي إلا بما شاركتُ أمَّ عليٍّ وكَسَدِ

(١) أرطاة : واحدة الأرطى ، وهو شجر ينبت بالرمل ، قال أبو حنيفة : هو شبهه بالغضا ، ينبت عَصَا من أصل واحد قدر قامة ، وله نور ، ورائحته طيبة ، ومنبته الرمل . ولذا لك أكثر الشعراء من ذكر تعوذ بقر الوحش بالأرطى ، (التاج ، ١٠١/٥) .

(٢) قال ابن جني : سهية : تحقير سهوة ، يقال فرس سهوة اذا كانت سهلة الجرى . ويجوز أن يكون تصغير سهوة وهي أوتاد تمارض من داخل البيت يجعل عليها المتاع ونحوه . ويجوز أن تكون تصغير سهوة وهي المرة الواحدة من سهوت . (الجوهري ، ص ٢٩ - ٣٠) .

(٣) الأغاني ، ٢٩/١٣ .

قال البكري : انه أرطاة بن زفر بن جزء بن شداد . (السطوح ، ٢٩٦/١) .

(٤) ابن حزم ، ص ٢٥٢ .

(٥) الأغاني ، ٣٤/١٣ .

ونعمود ثانية الى سهية ، وتقول الأخبار أنها أخيدة من كلب ، كانت لضرار
ابن الأزور ، ثم صارت الى زفر وهي حامل ، فباعت بأرطاة من ضرار على فراش زفر
ابن عبد الله بن مالئ . . . " (١)

وتبما لقوله " س " : " الولد للفراش وللماهر الحجر " (٢) .

يكون المولود أرطاة لزفر المرى وليس لضرار بن الأزور . ولكن ضرار بن
الأزور لم يدكت طويلا . فلما مات زفر وشب أرطاة ، جاء ضرار الى الحارث بن عوف
طالباً منه ارجاع أرطاة اليه فقال : (٣)

يا حارث اطلِّق لي بني من زفر كيمنى من تالئ من أسرى مفر
أعرفه مني كحرفان القصـر ان أباه شيخ شقران كـفر

ويقال ان الحارث بن عوف دفع أرطاة الى ضرار . فبلغ الخبر أقرم بن عقفان
أحد بني عقفان بن أبي حارثة . فقال لضرار ، القه والا انتضيتكم بالسيف . فألقاه
ضرار . وصار يعرف بأرطاة بن سهية . (٤)

وأكد أرطاة كلامنا السابق في شعره عندما قال هذا يا يمى أولاد زفر بن
عقفان بن أبي حارثة : (٥)

(١) الأغاني ، ٢٩ / ١٣ .

(٢) أنساب الأشراف ، ٤٠٨ / ١ . الحديث برواية عمر بن عبد الرحمن عن ابن شهاب
عن عمروة عن عائشة .

(٣) الاصابة ١٠٢ / ١ .

ورد الرجز في الأغاني ، ٢٩ / ١٣ على النحو التالي :

يا حارث افكك لي بني من زفر
في يمنى من تالئ من أسرى مفر
ان أباه امرؤ سوء ان كفـر

(٤) الاصابة ، ١٠٢ / ١ . أبو ملال المسكوى ، الصناعتين ، دار احياء الكتب العربية

١٠٢ ، ١٤٧ ، ورد أرطاة بن سهية وهو تصحيف . وفي تاريخ ابن عساكر

ج ٢ / ٣٦٥ . ورد أرطاة بن سهية ، بالسین المعجمة وهو تصحيف ايضا .

(٥) الأغاني ، ٢٩ / ١٣ .

فإذا خَصِمْتُمْ قُلْتُمْ يَا عَمَّنَا ———— وإذا بَطَلْتُمْ قُلْتُمْ إِمِّنَ الْأُزُرِ
فهم يترفون بنسبه في حالة حاجتهم اليه . أما إذا لم يحتاجوا اليه فانهم
يتخلون عنه ، وينسبونه الى ضرار بن الأزور .

وقد اتخذ الشعراء من قضية والده المجهولة الهوية . نقطة لشتته وهجائه
والتشهير به ، وكان شبيب بن البرمك أسرعهم الى النيل منه حيث قال :^(١)

لَمَمَرِي لَعْنُ كَانَتْ سَهِيَّةً أَرْضَمْتُ بأرطاة في ركب الخيانة والنمذّر
فما كان بالطرف المستيق فيشترى لِفَعْلَتِهِ وَلَا الْجَوَارِ إِذَا يَجُورِي

وعندما حاول أرطاة الردّ على شبيب ، والفخر بأبيه ، وتفضيله في النسب
والدسب على والد شبيب ، بقوله :^(٢)

أبي كان أخيراً من أبيك ولم يزل جَنِييَا لآبَائِي وَأَنْتَ جَنِييبُ
اعتز عليه التليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وقال له : " كذبت ، شبيب خير
منك أبا . "^(٣)

وبالرغم من جميع الشكوك التي أثرت حول نسبه ، إلا أنّ لسان الشاعر كان
ينطق دائماً بالفخر بنسبه من جهة أبيه وأسلافه ، ويتبجح بأنه من خيار الناس
وأنّ أصله يرفعه الى قمة المجد لا في ذبيان وحدها بل في قيس عامة . فقال :^(٤)

أنا ابن صوفة ان تسأل خيارهم أضرب برجلي في ساداتهم ويدي
وفي بني مالك أمّ وزافرة لا يدفع المجد من قيس الى أحد
ضربت فيهم بأعراقي كما ضربت عروق ناعمة في أبلح ثلثد

(١) الأغاني ، ٢٧٧/١٢ .

(٢) الأغاني ، ٣٠/١٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الأغاني ، ٣٥/٤٣ .

ولم ينس الشاعر أن يفخر بأهل أمه من كلب فيقول (١) :

جَدِّي قَضَاعَةٌ مَعْرُوفٌ وَيَعْرِفُنِي جَبَّارُ فَيْدَةٍ أَهْلُ السَّرِّ وَالصَّدْرِ
ورفيدة بن ثور المذكور هو الجد الأكبر لقبائل كلب الذين تنسب اليهم الشاعر (٢).

وفاته :

عمر أوطاة طويلاً ، وذكر أبو عبيدة أنه دخل على عبد الملك وهو شيخ كبير فسأله عبد الملك عن حاله فقال : " ضمنت أوصالي ، وضاع مالي ، وقلّ مني ما كنت أحبّ كثرته ، وكثر مني ما كنت أحبّ قلته " (٣).

واختلف في سنّ أوطاة عند وفاته ، ولم تشر المصادر إلى السنة التي توفي فيها ، أو التي ولد فيها ، على وجه التحديد . واكتفت المصادر بإعطاء إشارات ، قد توصلنا إلى معرفة الرقم الممن الذي وصل إليه أوطاة على وجه التقريب . ومن هذه الإشارات ما ذكره المرزباني فقال :

" دخل أوطاة بن سبهية على عبد الملك بن مروان ، وقد أتت عليه عشرون ومائة ، أو ثلاثون ومائة " (٤).

وقال ابن عساكر : " إن أوطاة وقف على عبد الملك ، وكان شيخاً كبيراً ، أتت عليه ثلاثون ومائة سنة " (٥).

-
- (١) الاغانى ، ٣٥/١٣ .
 - (٢) ابن حزم ، ٤٥٥ .
 - (٣) الاغانى ، ٣١/١٣ .
 - (٤) المرزباني ، الموشح ، ٢١٩ .
 - (٥) تاريخ ابن عساكر ، ٣٦٦/٢ . وقد روى الخبر الزبير بن بكار عن محمد بن جعفر مولى أبي هريرة . وكان الزبير بن بكار يقول : " ما أعتد أحداً يتقدمني في معرفة شعر أوطاة " .
- تاريخ ابن عساكر ، ٣٦٧/٢ .

وقال ابن حجر الحسقلاني ان أرطاة أدرك الحاشلية ، وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ^(١) . وأورد ابن حجر رواية ثانية على لسان ابن الكلبي وفيها أن أرطاة دخل على عبد الملك وعنده مائة وثلاثون سنة ^(٢) .

وقال فيه أبو عبيد البكري : " وهو شاعر اسلامي ، قال الشعر زمن معاوية . وبقي الى زمن سليمان أو بعده " ^(٣) .

فنحن أمام روايتين : الاولى للمريزاني ، وقد نقلها عنه ابن عساكر ، ثم ابن حجر الحسقلاني ، ويفهم من رواية المريزاني أن أرطاة توفي في خلافة عبد الملك وبعد بالذكر أن خلافة عبد الملك بن مروان امتدت بين عام خمسة وستين هجرية الى عام ستة وثمانية هجرية ، وهي السنة التي توفي فيها عبد الملك بن مروان ، ويبقى السؤال دون جواب ، متى توفي أرطاة بن سهية ؟ وفي أي سنة وفد على عبد الملك ؟

روي ابن قتيبة فقال : دخل أرطاة على عبد الملك بن مروان ، فقال له : " هل تقول اليوم شعرا ؟ فقال : كيف أقول وأنا ما أشرب ، ولا أطرب ولا أغضب ، وإنما يكون الشعر على هذا . وأنا الذي أقول " ^(٤) :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي	كَأَكَلَ الْأَرْضَ سَاقِطَةُ الْحَدِيدِ
وَمَا تُبْقِي الْمَنِيَّةَ حِينَ تَأْتِي	عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُونُ حَتَّى	تُؤَفِّي نِذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

ففرغ عبد الملك - وكان يكنى أبا الوليد . وكذلك كانت كنية أرطاة - واشتد عليه وتغيّر وجهه . . . فقال له أرطاة : "إني لم أعنك وإنما عنيت نفسي ، أنا أبو الوليد " ^(٥) .

(١) الاصابة ، ١٠١/١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) سبط اللالي ، ٢٩٩/١ .

(٤) الشعر والشعراء ، ٤٢٧/١ .

(٥) المريزاني ، الموشح ، ص ٢٢٠ .

فإذا كان أرطاة دخل على عبد الملك وعنده مئة وثلاثون سنة ، فإن ابن حجر العسقلاني يرى أن مولده كان قبل البعثة بنحو أربعين سنة^(١) . وعليه تكون وفاة أرطاة بن سهية قبل وفاة عبد الملك بن مروان أي قبل عام ستة وثمانين ، وربما كانت وفاته سنة خمس وثمانين .

أما رواية أبي عبيد البكري التي تطيل عمر أرطاة إلى خلافة سليمان بن عبد الملك أو بعده . فيعتقد أنها بعيدة عن الصحة وذلك للأسباب التالية :

أولها : أن البكري انفرد بهذه الرواية ، ولم ينقلها عنه أحد .
ثانيا : صاحب الرواية الألبسي المزياني ، وهو أقدم من البكري .
ثالثا : بيد وأن البكري لم يطلع على رواية المزياني ، ولم يناقشها وكأن كل واحد منهما أخذ عن مصدر مختلف .

رابعا : أن أرطاة توفي قبل عبد الملك ، وحين أنشد أرطاة الأبيات التي يندب فيها نفسه ، ارتاع عبد الملك ، وتطير منه . وظل يكره شمره وكان أرطاة يرى كراهة شمره في وجه عبد الملك حتى مات^(٢) .

خامسا : أن خلافة سليمان بن عبد الملك امتدت إلى عام ٩٩ هـ ، وخلفه عمر بن عبد العزيز وامتدت خلافته إلى سنة ١٠١ هـ . ولا يوجد في أخبار أرطاة ما يشير إلى اتصاله بالخلفاء بعد عبد الملك مع أنه كان من الشعراء المتكسبين بشعرهم .

وقد أخطأ ابن حجر العسقلاني عندما قال أن أرطاة بن سهية توفي بعد شبيب بن البرصاء^(٣) . فالصواب أن أرطاة توفي قبل شبيب ، وأن أرطاة كان قد حجبا شبيباً ، وعيّر بأنه مدخول النفس حين قال^(٤) :

(١) الإصابة ، ١/١٠١ .

(٢) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص ١٤٧ .

(٣) الإصابة ، ١/١٠٢ .

(٤) الاغانى ، ١٣/٣٣ .

فلو كنت عوفياً عُيت وأُسْهَلت كذاك ولكنَّ المرَّيبَ مرَّيبٌ

° وكان العمى شائعا في بني عوف كلما أسنَّ منهم الرجل عمى ، ومات أرباطة وعمى شبيب ، فكان يقول بحد ذلك : ليت ابن سهية عاش حتى يراني أعمى فيعلم أنني عوفى^(١) .

شخصية أرباطة بن سهية كما صورها شعره :

لم يوثر الشك في نسب أرباطة على مكونات شخصيته ، ولم يخلق منه صملوكا ، أولصا أو متشردا ، بل كان امرأ صدق ، شريفا في قومه ، جوادا^(٢) . وقد شهد له عبد الملك بأنه رجل شريف النفس ، كريم الفعل . وحين فاخر أرباطة شبيب بن البرصاء بقوله^(٣) :

وما زلتُ خيرا منك مذ عَشَّ كارجيا برأسك عاريَّ النجارِ رَسوبُ
قال له عبد الملك : صدقت ، أنت في نفسك خير من شبيب .

وكان أرباطة يتغنَّى بصفاته ، ويفاخر بكرمه ، وحسن ضيافته ، فيقول^(٤) :

واني لَقَوَّامٌ لَدَى الضيفِ موهنا انْ أَعْدَفَ السَّترَ البَخيلُ المَواكلُ
دعا فأجابته كلابٌ كَثيرةٌ على ثِقَةٍ مِنِّي بما أنا فاعِلٌ
وما دونَ صَيِّفي من تلابٍ تحوزةٌ لي النفسُ إلاَّ أنْ تُضانَ الحلائِلُ

وصرَّح في شعر آخر بأنه لا يعطي من أجل الحمد والثناء ، فقال^(٥) :

(١) الاغانى ، ١٣ / ٣٣ .

(٢) الاغانى ، ١٣ / ٣٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ابن قتبية ، عيون الأخبار ، ٣ / ٢٣٩ .

(٥) الحماسة ، شرح التبريزي ، ٢ / ٣٠٦ .

فلو أن ما نعطى من المال نبتغي
به الحمد يخطي مثله زاهر البحر
لظلت قراقير صيماً بظاهـ
من الضحل كانت قبل من لجج خضر^(١)

ومن خلال شعره نراه رجلاً قويا ، قادراً على مجابهة الخصوم ومواجهتهم
مياً إلى الشر ، مستعداً للتمرد ، ولما تمنى شبيب بن البرصاء ملاقاته في حرب ،
رداً أرطاة على أمنيته ، بتهديد قوى ، وسخرية شديدة ، وجرد من نفسه أسداً
جباراً من أسد خرقان ، وجعل من شبيب انساناً حائراً مذمواً لم رأى هذا
الأسد ، فقال :^(٢)

ان تلقني لا ترى غيري بناظرة
تنس السلاح وتصرف جبهة الأسد
ماذا أظنك تخني في أخي رصـ
من أسد خرقان جابي العين ذي لبد

وصرح في شعر آخر بأنه خصم عنيد ، وأندرك كل من يفكر بمعدائه بحقابه
شديد وشبه نفسه في الانتقام ودفع المداة بالذباب الأزرق الذي يتسلط على الأنبل
ويصيبها بالمرض ، فقال :^(٣)

اني امرؤ تجد الرجال عداوتي
وجد الركاب من الذباب الأزرق

وقد ارتبط أرطاة بن سهية بعلاقات عدائية مع عدد كبير من الشعراء ، منهم
شبيب بن البرصاء ، فكان أرطاة يهاجي شبيباً ، ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء
كثير ، وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته^(٤) . ولا نحرف السبب
الحقيقي الذي هاج الهجاء بينهما ، وكل ما نعرفه أن يحيى بن الحكم حاول الإصلاح

(١) القراقير: جمع قرقور وهي السفن ، صيماً : راکدة . الضحل : الماء القليل
يتفرق على وجه الأرض ، اللجج : جمع لجة وهي معظم البحر (شـ

الشبريزي ، ٢/٣٠٦)

(٢) الاغاني ، ١٣/٣٤٠

(٣) الحيوان ، ٣/٣٩١

(٤) الاغاني ، ١٣/٣٣٠

بينهما ، ولكن شبيها عاد ثانية الى الطمن في أرطاة ، مما ساعد على اضرام نار
المداء من جديد ^(١) . ومن شمر أرطاة في شبيب قوله ^(٢) :

يا أيها المُنْتَنِي أن يلاقيني	ان تنأ آتِكَ أوْان تَنْينِي تَجْسِدِ
تَقْضِ اللَّبَانَةَ مِنْ مَرَّ شَرَائِعِهِ	صَقَبِ الْمَقَادَةَ تَخْشَاهُ فَلَا تَمِيدِ
مَتَى تَرْدُنِي لَا تَصْدُرْ لِمَصْدَرِهِ	فِيهَا نَجَاةٌ وَإِنْ أَصْدُرْكَ لَا تُسْرِدِ
لَا تَحْسِبْنِي كَقَعِ الْقَاعِ يَنْقُرُهُ	جَانٍ بِاصْبِعِهِ أَوْ بِيضَةِ الْبَلَدِ

ومن جانب آخر كانت علاقة أرطاة بالشاعر عتيق بن علفة سيئة ، وقال ابن دريد
فيهم : " شياطين غطفان : أرطاة وشبيب وعتيق ^(٣) .

ولجَّ الهجاء بين أرطاة وبين الشاعر الربيع بن قعنبة الفزاري ، وعن
سبب الهجاء بينهما قال الأصمعي : " ان السبب الذي ثار الهجاء بينهما ان
أرطاة قال للربيع كالعابث به ^(٤) :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عَرِيَانًا وَمَوْءَتْ زُرًّا	فَمَا دَرَيْتُ أَأَنْشَى أَنْتَ أَمْ ذَكَرُ ؟
فَقَالَ لَهُ الرِّبِيعُ : ^(٥)	

لَكِنْ سَهْمَةٌ تَدْرِي إِذَا أَتَيْتُكُمْ	عَلَى عَرِيَاءٍ لَمَّا احْتَلَّتِ الْأُزُرُ

واصطدم أرطاة بشاعر فزاري آخر وهو زميل بن أم دينار الفزاري قاتل سالم
ابن دارة الغطفاني ، ولا يوجد بين أيدينا ما يوضح دوافع قيام الهجاء بينهما ،
ونميل الى الاعتقاد بأن أرطاة هو المسوؤل ، فقد اشتبك - كما رأينا - مع عدد كبير

(١) الاغاني ، ٣٣ / ١٣ .

(٢) الاغاني ، ٣٤ / ١٣ .

(٣) الاشتقاق ، ص ٢٩٠ .

(٤) الشمر والشمراء ، ٢٨ / ١ .

(٥) الاغاني ، ٤١ / ١٣ .

وداوية نازعتها الليل زائرا
أعوج بأصداي عن القصد تمتلي
لوجزة تهديني النجوم الطوامس
بنا عرض كسريها المطي المرامس

ويبدو أن الأيام فرقت بينهما ، وأن الوشاة سموا لتفريقهما ، فجلس الشاعر حزينا
لا يسيخ شرابا ، ولا يسر لمجالسة أحد ، فقال ^(١) :

فقد تركتني لا أعيج بمشرب
فأروى ولا ألهو إلى من أجالس
ومن عجب الأيام أن كل منزل
لوجزة من أكاف زمان دارس

وبالرغم من بملها عنه إلا أن قلبه لم يحرف النسيان ، فظل يتردد إلى ملاعب
الصبا ، يحيش على بقاياها في جبل زمان ، قال ^(٢) :

مررت على حديثي زمان بعد ما
تقطع أقران الصبا والوسائل
فكنت كطبي فقلت ثم لم هلزل
به الحين حتى أعلقته الحبال

وأدرك الشاعر أن الاستسلام للذكريات لا يفيد شيئا ، ولا يحيد الماضي وعليه
أن يحيش في الحاضر . مستفيدا من تجربته ومن تجارب الآخرين . فهذه هي الدنيا
تجمع لتفرق ، قال ^(٣) :

كذلك صرّ الدهر ليس بتيسار
حبيبا ويبقى عمره المتقاعس

فهو ليس أول انسان يتبدد شمله ، ويتمرن لأزمة النوى والفراق .

مواقف أخرى في شعر أرباطة :

طرق أرباطة في شعره عدة موضوعات منها الفخر ، والهجاء ، والحماسة ،

(١) الأغاني ، ج ١٣ / ٣٦٠

(٢) الأغاني ، ج ١٣ / ٣٥٠

(٣) الأغاني ، ج ١٣ / ٣٦٠

والرثاء ، والمديح ، والنسب ، والأدب والحكمة^(١) . وسنتوقف عند بعض هذه الموضوعات لنتعرف على موقف أرباطة منها .

علاقته بالأمويين :

رحل أرباطة بشمره ، ووفد على الخلفاء طالبا رفاهم وهطاهم ، ومن الخلفاء الذين وفد عليهم أرباطة معاوية بن أبي سفيان ، وذكر المدائني أن معاوية كان يسمع شمره ، ويقبل عليه ، ويحطيه ويكرمه^(٢) .

وقال ابن الأعرابي : " وفد أرباطة بن سهيم إلى الشام زائرا لعبد الملك بن مروان . . . وقد منّاه بالظفر ، ومدحه فأطال المقام عنده^(٣) . "

وتقول الأخبار أن أرباطة كان مختصا بمروان بن الحكم وأخيه يحيى بن الحكم^(٤) ، ومع هذه الروايات كما نتوقع العثور على شمر مدحي كثير لأرباطة بن سهيمية ؛ ولكن بكل أسف فلم نعثرا إلا على مقبوضة واحدة قالها أرباطة في مدح مروان بن الحكم ، أما الشمر الذي وفد به أرباطة على معاوية وعلى عبد الملك فلم يصلنا منه شيء ، ولعلّه فقد كثيره من الشمر المفقود .

وعودا إلى قصيدته في مدح مروان بن الحكم ، فقد ارتبطت بمناسبة سياسية وهي مناسبة اجتماع أمر الخلافة إليه بمد أن انفرط عقدها في مرج راحط . وبدأ أرباطة قصيدته بداية تقليدية ، وصف فيها طول الطريق ، والصعوبات الكثيرة التي واجهته حتى بليت خدام الناقة ، ورقّت أخفافها ، فقال^(٥) :

(١) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ٥٠١/١ .

(٢) الأغاني ، ٤٢/١٣ .

(٣) الأغاني ، ٣٧/١٣ .

(٤) الأغاني ، ٣١/١٣ .

(٥) الأغاني ، ٣٢/١٣ - توجد جميع القصيدة .

تَشْكُو قَلُوصِي الْوَجْـسِي تَجْرُ الْمَرْجَحُ ، وَتُبْلِي الْخِدَامَا
تَزُورُ كَرِيماً لَهُ عِنْدَ هـ_____ يَدٌ لَا تَعْدُ وَتَهْدِي السَّلاَمَا

ويحمد أن أشاد بكرمه وعظائه الكثير ، مبينا له أن جميع القوائد لا تكفي لشكره ، انتقل الى تمجيد بطولاته ، وانتصاراته التي خرجت منها قريش سيدة جميع العرب ، وخرج منها مروان سيدا لقريش .

وَسَادَتْ مَعْدَاً عَلَى رَغْمِهَا_____ قَرِيْشٌ وَسَدَتْ قَرِيْشاً غَلا_____

ومزج الشاعر بين المدح وبين وصف المعركة التي خاضها الممدوح ، فلقى الجيوش الكبيرة الزاحفة للحرب فهزمها ، وقتل منها مقتلة عظيمة ، وأعاد الأمور الى نصابها واستقام له الأمر ، فقال :

لَقِيتَ الزُّحُوفَ فَقَاتَلْتَهُنَّ_____ فَجَدَّدَتْ فِيهِنَّ عَضْباً حُسَامَا
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى تَنْتَ_____ لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا
نَزَعَتْ عَلَى مَهْلٍ سَابِقاً_____ فَمَا زَادَكَ النُّزْعُ إِلَّا تَسَامَا

وكان لهذه القصيدة وقع حسن في نفس مروان بن الحكم فكساه ، وأمر له بثلاثين ناقة محملة ببراً وزبيبا وشعيرا ^(١) .

علاقته بقبيلته :

وقف أربطة من قبيلته موقفا مؤيدا ازاء السياسة التي اتخذتها ، وفي مواجهة المواقف التي تعرضت لها . فكان شاعرا ملتزما بقضية قبيلته ، متابعا لها ، محبباً عنها في شعره . ومن أكبر المواقف التي تعرضت لها قبيلة ذبيان موقف الخصومة مع قبيلة كلب في خلافة عبد الملك بن مروان ، عندما قام حميد بن محمد الكلابي بمهاجمة جموع فزارة يوم الحاء ، وقتل عدد كبير منهم . قام الشاعر شاعرا سلاح الحسب والتحرين عليها ، داعيا الى أخذ الثأر .

ولم تَعَفَّ الرِّيحَ وَمَنْ هَمَّ بِذِي أَرْلٍ وَالْمَاءَ الْقُبُورِ (١)

ودعا بني قومه من ذبيان الى التحرك ، والانتقام ، والدفاع عن حمياتهم وعدم الركون للذل والاستسلام .

يَا آلَ ذَبْيَانَ ذُودُوا عَنْ دُمَائِكُمْ وَلَا تَكُونُوا لِقَوْمِ أُمِّ خَتَنِي (٢)

وذاد بنو ذبيان عن دمائهم ، وأخذوا بثأر قتلائهم يوم بنات قيسن وهفروا ذمة عبد الملك بن مروان الذي أعطاهم ديات القتلى يوم الماء .

وطرب الشاعر لا نتصار قومه وجلل له بقوله :

فِيَا لَكَ وَقَمَّةُ بَرٍّ مِنْ كُلِّ سَبَبٍ شَفَّتْ نَفْسًا وَأَخْفَرَتْ الْأُمِّيَّ (٣)

وغضب عبد الملك بن مروان لا خفارهم ذمته ، وكتب الى الحجاج يأمره أن يوقع ببني فزارة ، وأن يقتص من المعتدين . فعلا أرسل الحجاج شيخي فزارة وهما : سعيد ابن أبان ، والحلقة بن قيس الى عبد الملك ليقتص منهما . وأمام هذا الموقف غضب أرطاة ، واستغرب من عبد الملك فعلته التي قتلت شيخي فزارة ، على حين بقي سيد كلب حميد بن مجدل خلي البال ، طليقا ينعم بشرب الخمر . قال (٤) :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي مَرْوَانَ عَنَّا فَقَدْ أُعْطِيتُمْ كَرَمًا وَخِيَارًا
أَيَقْتُلُ شَيْخَنَا وَيُرَى حُمَيْتَهُ رَحَى الْبَالِ يَسْتَبِي الْخُمُورَا

وما جرم الحجاج بن يوسف وقبيلته ثقيفا لمناصرتهم كلبا ، فقال :

(١) معجم ما استمعجم ، ٣ / ١١٥ .

(٢) معجم ما استمعجم ، ٢ / ٥١٤ .

(٣) معجم ما استمعجم ، ٤ / ١١٦٠ .

(٤) أنساب الأشراف ، ٥ / ٣١٣ .

ولا والله ما كُرمْتُ شَيْئاً
ولا كانوا على كَلْبٍ نَصِيحاً
ويكى الشاعر قتلى قومه في بنات قين ، بكاءً مرّاً ، وعاهد هم على القتال والانتقام من
كَلْب . فقال ^(١) :

فلا وأبيك لا ننفكُ نَبْكِـ	على قَتْلَى هـنالك ما بقينا
على قَتْلَى هـنالك أو جَمَعْتـ	وأُستنا رجلاً آخرينا
سنبكي بالرماح إذا التقينا	على اخواننا وعلى بنينا
بطعن ترعدُ الأحشاء منـ	يرتُّ البهـ والأبدان جونا
كأن الخيل إذا أنسن كَلْبـ	يرين وراءهم ما يبتغينا

شئى من حكمه وتجاريه :

خرج الشاعر من تجربته الطويلة في الحياة بمجموعة من المعاني الحكيمية
ضمنها في مواضع متفرقة من شعره . ومن أبياته الساخرة قوله ^(٢) :

قد ع ذكر من قد حالت الأرض دونه
وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع
ومن معانيه : أن الدنيا لا تبقى على حال ^(٣) .

كذلك صرفُ الدهر ليس بتبارك
حبيباً ويبقى عمره المتقاعس
ومنها : أن الانسان قد يغلب جميع الناس أما الدهر والقدر فلا غالب لهما ^(٤) .

غلبنا بني حواء مجداً وسوداً
ولكننا لم نستطعْ غلبَ الدهر
ومنها : مهما عمّر الانسان ، ومهما طال أجله ، فمضيه الى الموت .

(١) الاغانى ، ٤٣/١٣ - ٤٤ .

(٢) الاغانى ، ٤٠/١٣ .

(٣) الاغانى ، ٣٦/١٣ .

(٤) الحماسة ، شرح التبريزى ، ح ٢/٣٠٦ .

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَائِقَةَ الْحَدِيدِ (١)

وحكم أرطاة مستوحاة من حياته وخبراته ، مرتبطة به ، وما تمرّس له من مواقف ، ويدور منظمها حول الموت ، والكفر ، والقدر .

آراء نقدية في شعر أرطاة :

أرطاة بن سهبّة من الشعراء الاسلاميين المقدّمين ، وقد شهد له مؤرخو الأدب بذلك . فقال أبو الفرج الأصفهاني : " وأرطاة شاعر ممدوح معدود في طبقات الشعراء الممدوحين من شعراء الاسلام في دولة بني أمية (٢) " .

فكلام أبي الفرج يوحي بوجود اسم أرطاة ضمن كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، ولكنّا لم نعثر عليه ضمن طبقة من طبقاتهم .

وأرطاة بن سهبّة من الشعراء الذين غلبت أمهاتهم عليهم . ولقنتية بن مسلم رأى في الشعراء المنسوبين الى أمهاتهم حيث يقول :

" أشعر قيس الملقّبون من بني عامر ، والمنسوبون الى أمهاتهم من غطفان (٣) "

فأرطاة كما يرى ابن قتيبة من أشعر شعراء قيس ، وقد عرف القدماء قيمته واستشهدوا بشعره في المجامع اللغوية ، والجغرافية ، وكتب النحو والتاريخ . . . وغيرها . ويبدو من جملة أوردها أبو الفرج الأصفهاني أنه كان لأرطاة كتاب شعر صنعه ابن الأعرابي . قال : " نسخت من كتاب ابن الأعرابي في شعر أرطاة (٤) ولكن الكتاب فقد ويفقده قلّت شهرة الشاعر . وقلّت الكمية المتبقية من شعره . غير . . . "

(١) الشعر والشعراء ، ج ١ / ٤٢٧ .

(٢) الأغاني : ٣٠ / ١٣ .

(٣) الأغاني : ٦٨٢ / ٢ .

(٤) الأغاني : ٣٥ / ١٣ .

أن قلعة شمر أرطاة لا تعني بالضرورة عدم الجودة . فشعره جيد محكم ، قوي التراكيب ، وقد سبق في شعره الى مكان أخذ ما عنه المتأخرون . منها قوله يصف الخيل ^(١) :

كَأَنَّ أَعْيُنَهَا مِنْ طَوْلٍ مَا جَشِيتْ سِيرَ الْهَوَاجِرِ دَهْنٌ فِي قَوَارِيرِ

ويبدو أن أرطاة توقف عن نظم الشعر في أخريات حياته ، وله رأى في ذلك فحين سأله عبد الملك بن مروان : " كيف أنت والشعر ؟ " قال : والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ، ولا أغضب ، ولا أرغب ، ولا أرهب ، ولا يكون الشعر إلا من نتائج هذه الأربع ^(٢) .

فهو يرى أن للشعر مركات معينة ، وحواجز تثير كوامنه .

واتهم الزهير بن بكار أرطاة بن سبية بالسرقة الشعرية ^(٣) وذلك حين يقول :

وَمَا تَبَيَّنِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِسِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ

وقال : ان أرطاة سرق البيت من قول زيان بن منظور بن سيار الفزاري ، ان يقول ^(٤) :

لَعَنَ فَجَحْتُ بِي الْقُرْنَاءُ يَوْمًا لَقَدْ مَتَّعْتَ بِالْأَمَلِ الْبَصِيرَ
وَمَا تَجِدُ الْحَصِيَّةَ فَوْقَ نَفْسِي وَلَا نَفْسُ الْأَحْبَةِ مِنْ مَزِيدِ

ولا نقول أنه سرقة بل تنوع من أخذ المعاني وتوارد ما .

(١) الشعر والشعراء ، ج ١ / ٤٢٨ .

(٢) الأغاني ، ٣٠ / ١٣ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ، ٣٦٦ / ٢ .

(٤) المصدر نفسه .

* شبيب بن البرصاء *

نسبة : هو من بني مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان^(١) ،
واسمه شبيب بن يزيد بن جبرة ، وقيل جبرة بن عوف بن ابي حارثة ، وكان^(٢)
شبيب شديد الفخر بنسبه ، كثير الاعتزاز بأبائه وأجداده حيث يقول^(٣) :

اني امرؤ لي روابٍ لا يُشققها سئل الأتي ولا تُسطاع أوّادي
انّ المكارم والا حسان عود هُما من آل مرة أعماي وأجّـدادـي
انا ابن عوفٍ ومّني ان فخرت به بنو سنان ومسمود بن شدّاد

وشبيب واحد من الشعراء المنسوبين الى امهاتهم ، وكان يعرف باسم ابن
البرصاء ، والبرصاء لقب والدته ، اما اسمها الحقيقي فهناك خلاف حوله ، كما أن
هناك خلافا في سبب تلقيبها "برصاء" .

وذكر ابن الكلبي ان " اسمها امانة بنت الحارث بن عوف ، وكانت ادماة ، فسميت
برصاء لغير علّة^(٤) . وذكرها شبيب في شعره فقال^(٥) :

انا ابن برصاء بها أجيب كلّ في هجان اللون ما يمسب ؟

(١) ابن الكلبي ، ص ١٦٧ . الاغاني ، ٢٧٢/١٢ .
المؤتلف والمختلف ، ص ٩٠ . ابن الانباري ، شرح اختيارات المفضل ٢/ ٧٩١ .

(٢) الاغاني ، ٢٧٢/٨٢ . وذكر ابن حزم ، ص ٢٥٢ انه يزيد بن حمزة . وقال البكري
السمط ٢/ ٦٣١ انه يزيد بن حمزة او جبرة .

(٣) ابن سلام ، ٧٢٧/٢ .

(٤) ابن الكلبي ، ص ١٦٧ . وهكذا قال ابو الفرج الاصفهاني .
وذكر ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٢١٠ انها سميت برصاء لان الرسول (ص) خطبها
الى ابيها . فقال ان بها سوءا وهو كاذب ، فوجد بها برصا .

(٥) ابن سلام ، ٧٢٧/٢ .

وتبع ابن احزم ابن الكلبي ان اسمها امانة^(١) .

وقال كل من ابني الفرج الاصفهاني^(٢) ، والآمدي برواية ابني سعيد السكري^(٣) :
ان اسمها قرصافة بنت الحارث بن عوف ، وهي اخت عمرة ام عقيل بن علفة .

وختام هذه الروايات ما رواه ابن الانباري ، وهو اقربها الى الصواب حيث
قال : ان ام شبيب هي امانة بنت الحارث بن عوف . اما قرصافة فهي جدته لامه ،
وهي بنت نجيسة بن ربيعة بن هلال بن شمع بن فزارة^(٤) .

وشبيب احد شياطين غطفان الثلاثة ، اما الاثنان الآخران فهما عقيل بن
علفة واربطة بن سهية .

وكان اربطة شديد المدا لشبيب بن البرصاء ، كثير الهجاء له ، وقد نفاه
في شعره عن بني عوف فقال^(٥) :

فلو كنت عوفيا عميت وأُسْـهِـلْتُ كذاك ولكن المريب مُـرِيبٌ

وكان الممي شاعرا في بني عوف اذا اسن الرجل منهم عمي . وكان شبيب
اعور ، اصاب عينه دعيج بن شبيب الطائي في حرب كانت بينهم ، وقال في ذلك^(٦) :

(١) ابن حزم ، ص ٢٥٢ . ذكر ابن حزم ثانية ان اسمها قرصافة . ص ٢٥٣ .

(٢) الاغانى ، ٢٧٢/١٢ .

(٣) الموءتلف والمختلف ، ص ٩٠ . وكذلك قال ابن دريد في الاشتقاق ، ص ٢٩٠ .
والبكرى ، السمط ، ٦٣١/٢ .

(٤) ابن الانباري ، شرح اختيارات المفضل ، ٣٣٥/١ - ٣٣٦ .

(٥) الاغانى ، ٣٣/١٣ .

(٦) الاغانى ، ٢٧٩/١٢ .

فَأَذْهَبَ مِنْهُ يَوْمَ سَفَحِ سَكْفِيرَةٍ دُعَيْجُ بْنُ سَيْفٍ أَعُوَزَتْهُ مَحَانِزُهُ
ثم عني بعد ما أَسَنَ ، فكان يقول : " ليت ابن سهية كان حيا فيعلم أنني
عوفي " .

وعاش شبيب طويلا حتى فقد بصره ، أما سنة وفاته فيصعب تحديدها تحديد يد
دقيقا ، ولعل فيما رواه أبي عمرو ما يدل على سنة وفاته حيث قال :
" استعدي رهط أوطاة بن سهية المري على شبيب بن البرصاء الى عثمان بن حيان
المري وقالوا له : يعصنا بالهجا ويشتم أعراضنا^(١) .

وكان عثمان بن حيان واليا على المدينة في الفترة الزمنية الواقعة بين سنة
٩٣ وسنة ٩٦ هـ ، وذلك اثناء خلافة الوليد بن عبد الملك . وعليه تكون وفاة شبيب
بعد سنة ٩٦ هـ ، أي في خلافة سليمان بن عبد الملك .

شخصية شبيب كما صورها شمره :

سكن شبيب البادية ، فكان بدويا لا يحضر الا وافدا أو منتجما^(٢) ، وكان
للبيئة البدوية أثرها في شخصية شبيب ، وفي تعميق عدد من الصفات فيهِ
أولها :

الفخر بمعاني الشرف والسيادة ، فكان شبيب شريفا ، سيّدا في قومه ،
في بيت شرفهم وسوءدهم . وروى أبو عبيدة أن أوطاة بن سهية دخل على عبد الملك
فقال مخاطبا شبيباً^(٣) :

(١) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٨ .

(٢) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧١ .

(٣) المصدر نفسه .

أبي كان حكيراً من أبيك ولم يزل جنياً لآبائي وأنت جنيب

فقال له عبد الملك ، كذبت ، فشبهب اكرم منك أبا وأشرف نفساً^(١) .

وثاني هذه الصفات : التمني بمعاني البذل والسخاء ، واقرأ الضيفوف ، وكانت لهم نار تسمى نار القرى : قال^(٢) :

وَسُتَبِّحَ يَدْعُو وَقَدْ حَالَ دُونَهُ من الليل سَجُفًا ظُلْمَةً وَسُتَوْرَهَا
رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كَلَابِي أَنْ يَهْرَعْقُورَهَا

...

وقد علم الأضياف أن قراهم شواء المتالي عندنا وقد يرهمنا

وتزداد قيمة الكرم ، اذا ظهر في وقت تضيق فيه الموارد ، ويقل فيه الكرماء . ويزهد الناس في الاحسان . قال^(٣) :

اذا ما ابتنى الأضياف من يبذل القرى قُرْتُ لِي مَقِيلَاتُ الشِّتَاءِ حَسْبُ دَوَجٍ
جَمَالِيَّةٌ بِالسَّيْفِ مِنْ عَظْمٍ سَاقِيهَا دِمٌّ جَاسِيَّةٌ لَمْ أَجِلْهُ وَسُحُوجٌ^(٤)

ومن خلال شعره نراه رجلاً عالي الهمة ، ماضي الحزيمة ، سباقاً الى الأمور الماجدة العظيمة ، قال^(٥) :

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧١ .

(٢) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧٤ .

(٣) ابن الأثير ، شرح اختيارات المفضل ، ج ٢ / ٧١٩ .

(٤) الدم الجاسد : الدم اللازق ، سحوج : الأثر في الجلد على هيئة الخدش

شرح اختيارات المفضل ، ج ٢ / ٨٠١ .

(٥) الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج ٢ / ٣٦٧ .

دعيني أُمَاجِدٌ في الحياة فإِنِّي
إذا ما دَعَا عِي الحياة مُجِيبُ

وعرف شبيب بالشجاعة والاقدام ، وبذل النفس عند اللقاء ، والذود عن
الحصن والحرقات ، قال ^(١) :

دَعَانِي حِصْنٌ لِلْفِرَارِ فَسَاءَنِي
مَوَاطِنُ أَنْ تُقْنِي عَلَيَّ فَأُسْتَمَا
فَقُلْتُ لِحِصْنٍ نَجَّ نَفْسَكَ إِنَّمَا
يَذُودُ الْفَتَى عَنْ حَوْضِهِ إِنْ يَهْدَمَا

وهو صبور على ريب الدهر ، لا يجزع إذا نزلت به نازلة ، قال ^(٢) :

لِعَمْرٍ ابْنَةِ الرِّيِّ مَا أَنَا بِالَّذِي
لَهُ أَنْ تَتُوبَ النَّاعِبَاتِ ضَجِيحُ

ومن الصفات الخلقية التي كانوا يتباحون بها : صفة اللين والتسامح مع
الأقارب ^(٣) .

أَلَيْنُ لَدِي الْقُرْبَى مِرَاراً وَتَلْتَوِي
بِأَعْنَانِي أَعْدَائِي جِبَالُ فَتَمَسَّرُ

ومنها الترفع عن الحاجات ، والزهد فيها ، قال ^(٤) :

وَحَاجَةٌ نَفْسِي قَدْ بَلَغَتْ وَحَاجَةٌ
حَيَاتِي وَصَبْرًا فِي الْمَوَاطِنِ إِنِّي
تَرَكْتُ إِذَا مَا النَفْسُ شُحَّ ضَمِيرُهَا
حَيِّي لَدَى أَمْثَالِ تِلْكَ سَكْتِيرُهَا

وملاحظة الحديث في شخصيته نقول : انه رجل عزيز النفس ، كريم الفمـال
عظيم الاعتزاز بنفسه ، فخور بها ، عامل على المحافظة عليها ، وإذا حاول أحد

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٨١ .

(٢) ابن الأنباري ، شرح اختيارات المفضل ، ج ٢ / ٧٤٧ .

(٣) الأغاني ، ١٢ / ٢٨٠ .

(٤) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٥ .

التقليل من قيمته أو النيل من كرامته . لا يرضى ولا يستكين ، وعندما خطب ابنة يزيد ابن هاشم بن عروة النخعي . رفض ابوها بحجة انها صغيرة فرفض شبيب من عنده غاضبا ، " فقال ليزيد بمضاجله ما أفلحت ، خطب اليك شبيب سيد قومك فردت له ، قال : هي صغيرة ، فقال له : ان كانت صغيرة فستكبر عنده ، فبحث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك ، فاني أكره أن ترجع الى قومك ، وقد ردتك ، فأبى شبيب أن يرجع" (١) .

كلمة في شاعرية شبيب :

شبيب من شعراء ذبيان المجيدين ، وله قصائد طويلة بالقياس الى شعراء ذبيان في العصر الأموي ، وذكر ابن النديم ان له ديوان شعر جمعه أبو سميعة السكري ، ويبدو انه فقد . ويمتاز شعره بمثانة السبك ، وجزالة الألفاظ ، وعميق المعاني وكثرتها .

وللنقاد رأى حسن في شعر شبيب ، قال فيه أبو عبيد (٢) :

" شبيب اسلامي ، قديم ، شاعر معروف " .

وعده ابن سلام مع شعراء الطبقات الاسلاميين ، وجعله في الطبقة الثامنة ،

وقرن به عقيل بن علفة ، وشامة بن الندير ، وقران بن حنش (٤) .

وقال فيه الآمدي : " هو أحد شعراء غطفان المحسنين " (٥) .

(١) الأغاني ، ٢٧٤ / ١٢ .

(٢) ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (٣٨٠ هـ) ، الفهرست ، طهران ، مطبعة دانشگاه ، ١٩٧١ ، ص ١٧٦ .

(٣) ابن الأنباري ، شرح اختيارات المفضل ، ٣٣٦ / ١ .

(٤) ابن سلام ، ٧٠٩ / ٢ .

(٥) الآمدي ، المؤتلف والمختلف ، ص ٩٠ .

ولشعر شبيب قيمة لغوية تدل عليها كثرة الاستشهاد بشعره في معاجم

اللفظة .

وكان لشعره وقع حسن في نفوس مستمعيه ، وكانوا يستشهدون به في المواقف ويردونه ، وقد تمثل محمد بن مروان^(١) بن الحكم بقول شبيب بن البرصاء في وصف نفسه :

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها والنفس حاضرة الشَّعاع تَطْلَعُ
وغرمت في الحسب الرفيع غرامةً يَمَيَّا بها الحَصْرُ الشَّحِيحُ وَيَظْلَعُ
اني فتى حرٌّ لِقَدْ رَى عِيسَارُفُ أعطي به وعليه ما أَمْنُـسُحُ

وقد فضله عبد الملك بن مروان على الأخطل في بعض شعره ، وحين أنشده الأخطل قوله^(٢) :

بكرَ الحَوَانِلُ بَيْتَدِرُنَ مَلَامَتِي والعاذلون فكلُّهم يَلْحَانَسِي
في أن سبقت بِشْرِيَّةٍ مَقْدَرِيَّةً صَرَفِ مُشْعَمَةٍ بِمَاءِ شُنَانِ

قال له عبد الملك : شبيب بن البرصاء اكرم منك وصفا لنفسه حيث يقول :

واني لسهل الوجه يَعرَفُ مجلسي اذا أَحْزَنَ القانِورةَ المَتَمَسِّسُ
يضيُّ سَنَا جُودِي لَمَن يبتغي القَرَى وليلُ بخيلِ القومِ ظِلْمَاءُ خِنْدِسُ
ألينُ لذِي القربى مَرَاراً وتلتوي بأعناقِ أعدائي حِبَالُ فِتْمَسِ

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧٦ .

(٢) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٨٠ .

والظاهر أن عبد الملك بن مروان ، كان شديد الإعجاب بشعر شبيب وممانيه السامية ، وكان كثير التمثل به في المجالس . وذكر ابن الكلبي أن عبد الملك بن مروان كان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند اللقاء ، ويمجّب به ، والأبيات (٢) هي :

دُعَانِي جِئْتُ لِلْفِرَارِ فَسَاءَ نِي	مَوَاطِنَ أَنْ تُثْنِي عَلَيَّ فَأَشْتُمَا
فَقُلْتُ لِمَ صَنَعْتَ نَفْسَكَ إِنَّمَا	يَذُودُ الْفَتَى عَنْ دَوْرِهِ أَنْ يَهْدِمَا
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ	لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدِّمَا
سَيَكْفِيكَ أَطْرَافُ الْأَسْنَةِ فَارْسُ	إِذَا رِيحٌ نَادَى بِالْجَوَادِ وَبِالْهَمَى
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَنْشُرْ الْمَكَارَةَ أَوْ شَكَّتْ	حَيَالَ الْهُوَيْنِي بِالْفَتَى أَنْ تَجِدَّ مَا

وأخيراً فشبيب شاعر محدود ضمن الشعراء المعروفين ، وقد طرق معظم الموضوعات الشعرية الشائعة في عصره ، خاصة فنون الفخر والحماسة والهجاء . فكان شاعراً حقاً .

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٨١ .

(٢) المصدر نفسه .

مواقف في شعر شبيب :

طارق شبيب في شعره عدة فنون شعرية منها : الفخر ، والهجاء ،
والرثاء ، والحكمة . وتقليل من الغزل ، ولم يصلنا له شعر في المديح ونسبتعد
الا يكون شبيب قال شيئا في المديح خاصة انه من شعراء الدولة الأموية ، حيث اصبحت
ظاهرة التكسب بالشعر مألوفة وعادية . كما ان أبا الفرج قال في ترجمته : انه لم يدخل
المواضع الا ^(١) وافدا ، فعلى من يفد يا ترى ؟ ان لم يفد على الخلفاء .

علاقة شبيب بالمرأة :

لم يكن شبيب صاحب صبوة وافتتان ، وتبعاً لذلك فهو لم يقل الغزل الا مضطراً ،
وفي مطالع القصائد ، فجاء غزله تقليدياً ، عرض فيه الشاعر ، صورة الهوارج
تحمل النساء ، وترحل عن الديسار ، تاركة بعدد الرياح تسني المالم والآثار ،
فقال ^(٢) :

فلم تذرف المنيان حتى تحمّلت
وحى رأيت الحيّ تسني ديارهم
مع الصبح أغمض لهم وحداً
مزعزعةً جنح الظلام دروج

وتحدث عن المذال ، ووصف فرحهم وشما تهم برحيل الأحملة ،
وتفريق الشمل فقال ^(٣) :

فأصبح مسروور بينك مقجب
وباك له عند الديار نشيج

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧١ .

(٢) المفضليات ، ص ١٢٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .

فهو محزون القلب ، دافع الحزن ، فهند قد ردت عنه ، ورحيلها فقد
 معنى البهجة والبهجة ، بل خرج من الجنة - كما قال ^(١) :

فان تَنْدُ هَنْدُ جَنَّةَ حَيْلٍ وَنَهَا فقد يعرف اليأس الفتى فيحيي

ويتابع الشاعر مشهد الرحيل ، فيسير مع هند في أماكن بحينها ، ويذكر
 أسماء هذه الأماكن ، مما يزيد المشهد صدقا وعيوية ، قال ^(٢) :

ان ااعلَّت الرنقاء هَنْدُ مُهْمَةً وقد حيان مني من د مشق بِرُجُ
 وندلت ارض الشيح منها وندلت تلاع المطالي سكر ووشيح
 وأعرن من عوران والقرن ونهها تلال وخلات لهن أجبيح

ويجد ان ابتعدت عنه المحبوبة ، يبحث الشاعر عن وسيلة تقربه منها ، فلا
 يجد إلا الناقصة ، وهكذا ينتقل من النزل التقليدي الى القسم الثاني وهو وصف
 الرحلة ، والتركيز على بطل الرحلة وهي الناقصة ، فقال :

فلا رسل إلا ان يقرب بيننا قلائص يجزئ المثنى ع ^(٣)

علاقة شبيب بالشمراء :

قامت معركة كلامية بين شبيب بن البرصاء ، وعدد من الشعراء من قومه ،
 ويبدو أنه كان يملك لسانا سليطا . وقدرة بارعة في الشتم والسباب والمهاجاة ، حتى
 أن رماط أرباة بن سبهية المرث استمدوا عليه والي المدينة عثمان بن حيان المرثي ،

(١) المفضليات ، ص ١٧٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .

فدعاه عثمان ، واقسم بالله ، لئن عاد شبيب الى هجاء قومه ليقطعن لسانه ،
وتألم شبيب لمسه لسانه ، وسكوته عن الشتم فقال ^(١) :

سَمِنتُ لِسَانِي يَا ابْنَ هَيَّانَ بِمَدَامَا تَوَلَّى شَبَابِي اِنْ عَقَّدَ لَكَ مَحْكَمُ
وَعَيْدَكَ أَبْقَى مِنْ لِسَانِي قَدْ اَذَاةُ هَيَّوَا وَصَمْتًا بِمَدَا لَا يَتَكَلَّمُ

ولجَّ الهجاء بين شبيب بن البرصاء ، وبين أرتأة بن سهية المري ، وقد يكون
السبب في ذلك : ان شبيبا هاجى رجلا من قبيلة اخرى من غنّى او من باهلية .
وتوقع من قريبه أرتأة بن سهية ان يعينه على خصمه ، الا ان أرتأة لم يكف بخذلانه ،
بل نصر الغريب عليه ^(٢) فاغتاظ شبيب من هذا الموقف ، وقال مخادبا أرتأة ^(٣) :

أَتَنْصِرُنِي مَمْشِرًا لَسْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ كُنْتُ أَوَّلَى بِالْحِمَايَةِ وَالنَّصْرِ

وقد اشتمل الهجاء بين الطرفين ، وكان لكل واحد منهما في صاحبه هجاء
كثير . وحاول يحيى بن الحكم ان يصلح بينهما ، وكانت بنو مرة تألفه وتتبعه
لصهره فيهم ، فأصلح بينهما فلما افترقا ذكر شبيب أرتأة بالسوء وطعن فيه ، فبلغ
الخبير أرتأة بن سهية ، فغضب وثار ^(٤) .

الا مِلْحُ فُتَيَّانَ قَوْمِي أَنْتَنِي هَجَانِي ابْنُ بَرْصَاءِ الْيَدَيْنِ شَبِيبُ ^(٥)

وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته ، فنفى أرتأة شبيبا عن بني
عوف ، حين قال ^(٦) :

(١) الاغانى ، ج ١٢ / ٢٧٨ .

(٢) الاغانى ، ج ١٢ / ٢٧٧ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الاغانى ، ج ١٣ / ٣٢٢ .

(٥) الاغانى ، ج ١٣ / ٣٣٠ .

(٦) المصدر نفسه .

فلو كنت عروفاً مميت وأسَّهلتُ كذاك، ولكن المريب مريبٌ

ويعد ان نفاه عن بني عوف نسبه الى اليهود ، فقال ^(١):

وفي آل عوف من يهود قبيلة تشابه منها ناشئون وشبيبٌ

أما شبيب بن البرصاء ، فانه اتخذ من أم أوطاة السبية ، مادة لهجائه ، وشكك
في نسب أوطاة ، واتهم أمه بالخيانة ، فقال ^(٢):

لعمري لئن كانت سبيةً أوضعت بأوطاة في ركب الخيانة والنادر
فما تان بالطرف العتيق فيشترى لفحلت ، ولا الجوار اذا يجري

فرد أوطاة على هذه التهمة **مركزاً** عليه ، وعلى شخصه ، فوالده خير من والد
شبيب ، واشرف ، أما موقفه أباه في الشرف والفضل ، قال ^(٣):

أبي كان خيراً من أبيك ولم يزل جنياً لآبائي وأنت جنيبٌ
وما زلت خيراً منك مذ عني كرمي برأسك عادي النجاد رسوبٌ

فغضب شبيب لهذا الغر الباطل ، وتمنى ان يجمعه باهن سبية يوم قتال ،
فيشفي منه غيظه ، فبلغ ذلك أوطاة ، فسخر منه ، واستهزأ به ، ودعاه الى المبارزة
قائلاً ^(٤):

يا ايها المتني أن يلاقيني ان تتأ آتلك أو ان تبغني تجر
تقضى اللبنة من مرشرائمه صمب المقدرة تشاه فلا تمرد

(١) الاغاني ، ج ١٣ / ٣٣٠

(٢) الاغاني ، ج ١٢ / ٢٧٧

(٣) الاغاني ، ج ١٢ / ٢٧١

(٤) الاغاني ، ج ١٣ / ٣٤٠

ولم تقف صلات الرحم حائزا بين الشعراء وبين المهجاء المقذع ، فقامت ملاحاة كلامية بين شبيب بن البرصاء وابن خالته عقيل بن علفة ولعل السبب يعود الى عقيل ، قال ابو الفرج الأصفهاني : " وكان يهاجي عقيل بن علفة ، ويحادييه لشراسمة كانت في عقيل ، وشر عظيم " (١) .

وكان السبب المباشر الذي هاج المهجاء ، والوقوف الذي أشمل النار بينهما ، ما رواه أبو الفرج قال : " كان لبني نمسبة جار من بني سلامان بن سمد ، فبلغ عنبلا أنه يهاوف في بني مرة يتحدث الى النساء ، فامتأ عليه غيظا ، فبينما هو يومئذ جالس وعنده غلمان له ، وهو يجرأ ابلا له على الماء . . . ان طلع عليه السلاماني . . . فوثب عليه هو وغلمانه ، فضربوه ضربا مبرحا ، وعقر راحلته ، وانصرف من عنده بشرا فلم يعد الى ذلك الموضع " (٢) .

فخيرة عقيل الشديدة دفمته الى الاعتداء على جار بني نمسبة ، ولما كان العرب يرفعون حقون الجار ، غضب بنو نمسبة ، وانتصروا لجارهم . فقال شبيب موجها الكلام الى عقيل :

الا أبلغ أبا الجرباء عني
بآيات التباعض والتقالبي

وفي المهجاء مزج شبيب بين المفاخرة بقومه ، وبين الهجوم على بني يربوع رطم عقيل بن علفة ، فقال :

رحاها التي تأوي اليها وجولها
لحرب عوان لا تح من يوء ولمها
تردد هيرى بين غاب دليها
من الأمر فاستخفي وأعيا عتيلها
لطاروق ليل حين جاء رسولها

وقد علمت سمد بن نبيان أننا
إذا لم نُسدكم في الأمور ولم نكن
فلستم بأهدى في البلاد من التي
دعت جال يربوع عتيلا لمالوث
فقلت له : هذا أبيت عشييرة

(١) الاغاني ، ١٢ / ٢٧١ .

(٢) الاغاني ، ج ١٢ / ٢٨١ .

(٣) الاغاني ، ١٢ / ٢٧٣ .

(٤) الاغاني ، ١٢ / ٢٧٢ .

شبيبي^١ من حكيم شبيب :

كثرت الحكمة في شعر شبيب ، وكانت عنده وليدة الخبرة والتجارب في الحياة ،
نابعة من البيئة التي عاش فيها الشاعر .

ومن الأبيات السائرة عند شبيب والتي تجرى مجرى الحكم قوله^(١) :

ولكنَّ ضعفَ الأمرِ ألاَّ تُصغَّرَه ولا خَيْرَ في ذِي مِرَّةٍ لا يُغَيِّرُهـَا

" فالأمر إذا لم يحكم ، يضعف ثم يفسد ، ولا تكون له فائدة^(٢) " .

ومنها قوله^(٣) :

تَرْجِي النَفْسُ الشَّيْءَ لَا تَسْتَطِيعُه وتخشى من الأشياءِ ما لَا يَضُرُّهـَا

" فالنفس الذبيرة تطمح بأصحابها الى الأمور المغيية ، وإذا طار الانسان
فمليه ان يدللق عاليا " .

ومنها : اذا المرءُ أعراهُ الصديقُ بدا له بأرضِ الأعداءِ بمنى ألوانها الرُّند^(٤)

فالصداقة ضرورية ، والرجل اذا تباعد عنه صديقه ، وتركه في أرض المدوء ، بدا
له من أعدائه ما يكره^(٥) .

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧٤ .

(٢) عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ج ١ / ٥٣٤ .

(٣) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧٤ .

(٤) الحماسة ، شرح التبريزي ، ج ٢ / ١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٦ .

ومنها قوله في الحديث عن الموت :^(١)

اني اباق قليلاً ثم تابعتهم

وَوَارِدٌ مِنْهُمْ الْقَوْمُ الَّذِي وَرَدَ وَ

فالا نسان مهما يطل أجله ، ويمتد به العمر ، فنهايته الى الموت .

ومنها قوله في الحزبة القوية :^(٢)

ولا خيّر في العيدان إلا صلابتها

ولا ناهضات الطير إلا صقورها

" أي أنّ المفاسد لا ينالها إلا من مؤهل لها^(٣) ، وعلى قدر أهل المزم

تأتي الحزائم " .

ومنها دعوته الى عدم الاستهانة بشي^(٤) :

واني لتراك الضئيلة قد بدا

تراها من المولى فلا أسـتـثـيرها

مخافة أن تجني عليّ وإنـمـا

يهيج كبريات الأمور صغيرها

فلا مور الكبيرة متولدة من الأمور الصغيرة ، وأول الغيث قطرة .

(١) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٧ .

(٢) الأغاني ، ١٢ / ٢٧٤ .

(٣) الحماسة ، شرح التبريزي ، ج ٢ / ٧٠ .

(٤) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧٥ .

✽ عقيل بن علفسة ✽

نسب عقيل : اتفقت المصادر^(١) التي ترجمت لعقيل بن علفسة على أنه من بني يربوع بن غيظ بن مرة ، ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا ابن دريد الذي قال : إن عقيل ابن علفسة من بني صرمسة بن مرة بن عوف^(٢) .

أما والد عقيل فهو علفسة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع^(٣) . ولفسة بضم اللام ، وتشديد اللام المفتوحة علم منقول من عالم الملف وهو ثمر الأراك ، قال الحجاج الراجز^(٤) :

بجيد أد ماء تنوش الملف

أما أم عقيل فهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة ابن غيظ بن مرة ، وكانت تلقب الموراء ، وهي أخت البرصاء أم شبيب بن البرصاء الشاعر ، وعن هذا النسب قال ابن الأعرابي :

" كانت الموراء أم عقيل بن علفسة ، والبرصاء أم شبيب بن البرصاء أختين ، وهما ابنتا الحارث بن عوف^(٥) " .

ولم تتضمن المصادر معلومات إضافية تتعلق بوالدي عقيل بن علفسة ، واكتفت بالقول بأنه نشأ في بيت شرف وعز ، وأنه جماع الشرف من طرفيه ، وكان شديد الفخر بنسبه ، لا يرى أن له كفواً^(٦) .

(١) ابن الكلبي ، ١ / ١٦٨ . ابن شبيب ، مختلف القبائل ، ص ٤٥ . الأغاني ، ١٢ / ٢٥٤ . ابن حزم ، ص ٢٥٣ . خزانة الأدب ، ٢ / ٢٧٧ .

(٢) الاشتقاق ، ص ٢٨٨ .

(٣) ابن الكلبي ، ١ / ١٦٨ .

(٤) ابن جني ، المبهم ، ص ٣٠ .

(٥) الأغاني ، ١٢ / ٢٥٤ .

(٦) الأغاني ، ١٢ / ٢٥٤ .

كنية عقيل : لم يتفق المترجمون لحقيل على كنية واحدة له ، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنه يكنى أبا الممّس وأبا الجرباء^(١) .

وقال المرزباني : إن عقيلًا كان يكنى أبا الوليد^(٢) ، ويبدو أن السيد المرتضى قد نقل عنه وكرر هذه الكنية^(٣) .

فنحن أمام كيتين ، ولما كانت العرب تكني باسم الابن فلا بدّ من التصرف على أبناء عقيل وهم من الذكور : علفّة ، والممّس ، والمتعسر^(٤) ، وجثامة . وله من الانثا الجرباء ، وعمرة ، وأم عمرو^(٥) .

وعليه لا ندري من أين أتى المرزباني بكنية أبي الوليد ، فليس بين أولاده من يحمل هذا الاسم . أمّا ما أورده صاحب الأغاني فهو قريب ، ولكنّا نرجّح عليه ما عرّف عن العرب من جعلهم الكنية باسم الولد خاصة الأكبر ، ونتوقع أن تكون كنية عقيل أبا علفّة لأن علفّة أكبر أبنائه^(٦) .

وفناء عقيل : ذكر الزركلي أن عقيلًا توفي سنة ١٠٠ هـ^(٧) .

والذي نحلمه أن عقيلًا كان حيًّا يرزق في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وأن خلافة عمر امتدت بين سنة ٥٩ هـ - سنة ١٠٠ هـ . وعاش عقيل طويلا حتى أنه أصبح في أخريات أيامه

(١) الأغاني ، ١٢ / ٢٥٤ .

(٢) جاء في طبعة أخرى للأغاني أنه يكنى أبا الممّس وهو تحريف ، وعنه نقل الزركلي في الاعلام ، ٥ / ٤٠ .

(٣) معجم الشعراء ، ص ١٦٤ .

(٤) أمالي المرتضى ، ٢ / ٤٠ .

(٥) جاء في الأغاني ، ١٢ / ٢٦٩ باسم المُعْسر .

(٦) ابن حزم ، ص ٢٥٣ .

(٧) الأغاني ، ١٢ / ٢٦٨ .

(٨) الاعلام ، ٥ / ٤٠ .

عاجزا عن الدفاع عن حملاه^(١) .

شخصية عقيل : عندما تبحث عن سمات عقيل الخلقية نكاد نقف عند كلمات معينة كررها الرواة منها : " أن عقيلاً كان أعرابياً ، جافياً ، غيوراً ، مفطراً النيرة^(٢) " .

وقال فيه ابن دريد : " كان شريفاً غيوراً^(٣) " .

وقال الأصمعي : " كان عقيل رجلاً غيوراً ، وكان يصهر إليه الخلفاء^(٤) " .
وقال الجاحظ : " مرده العرب ثلاثة : وعم عقيل بن علفة بن مرة ، والزبرقان ابن بدر ، وعوف بن القمقاع^(٥) " .

ومرده : جمع مارد : والمارد كلمة تطالق للدلالة على القوة ، والطغيان والتمرد .

وقال فيه الزهري : " كان من أجهل الناس^(٦) " .

ولا يعني قول الزهري " من أجهل الناس " ، الجهل ضد العلم ، وإنما عني أن عقيلاً من أكثر الناس ميلاً للصادات الجاهلية القديمة ، فهو رجل فيه جاهلية ، وكلامه ينطق عنه ، فمئذ ما هنا رجلاً من قريش يقول : " بالرفاء والبنين ، والطائـر المحمود " . قيل له : انه يكره أن يقال هذا اليوم " . فكان جوابه : انه قول أخواله في الجاهلية الى اليوم^(٧) . فالجاهلية بالنسبة اليه هي المقياس . ولا يهّمه الحاضر ، فالموروث هو الأساس ، وهو الصواب ، كما يرى .

(١) انظر الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، ج ١ / ٥٨٤ .

(٣) الاشتقاق ، ص ٢٨٨ .

(٤) المقصد ، ج ٢ / ١٩١ .

(٥) رسائل الجاحظ ، ج ٢ / ٣٦٦ .

(٦) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٤ .

(٧) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٤ .

وعلى الرغم من كونه مسلماً ، إلا أن أخباره تدل على أنه لم يكن من المحافظين على الفرائض الدينية ، المتمسكين بجوهر الدين ومعانيه . وأكثر من ذلك ، فحقيقاً لم يكن يحفظ القرآن ، وعند ما طالب منه عمر بن عبد العزيز أن يقرأ شيئاً من القرآن ، قرأ قوله تعالى : (أنّا أرسلنا نوحاً الى قومه) ، فقال : (أنّا بعثنا نوحاً الى قومه) . فقال له عمر : انك لا تحسن القراءة ، فردّ عليه عقيل ردّاً بسيطاً جداً . فما الفرق بين أرسلنا وبعثنا ؟ فهولا يرى بينهما فرقاً ، والمهم أن كليهما توعدى نفس المعنى ، وقدّم لعمر دليلاً مادياً ببیت شعر وهو :

خذنا صدر هَرُشِي أَوْقَاداً فَأَتَمَّا كَلَّا جَانِبِي هَرُشِي لَهَنَ طَرِيقُ^(١)

وهَرُشِي التي استشهد بها عقيل هُتِيّة في طريق مكة ، ولها طريقان من جانبها ، أيهما سلك المرء كان صواباً . ومن هنا يضرب بها المثل للأمر السامع^(٢) .
بابان .

فشخصية عقيل بن علفة ليست عادية ، وقد لعبت الظروف البيئية دوراً كبيراً في تشكيل هذه الشخصية ، ونبدأ أولاً بالظروف البيئية العامة : فترى عقيلاً يسكن البادية ، ويتنقل مع قومه ، وينتجع الغيث^(٣) . فحياته العامة لم تختلف كثيراً عن حياة أجداده ، ولم يطرأ عليها تطوّر ملموس . ومن هنا أخذ الشاعر للنزعات الموروثة ، وتقمّى الشخصية الجاهلية بكل طوابعها وميزاتها ، وحرص على التقيد التام بكل العادات القديمة ، فهو محافظ على الجار . منيع له ، وهو ثائر غاضب مائج ، إذا

(١) ابن سلام ، ٢ / ٧١٠ .

(٢) الثعالبى ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (٤٢٩ هـ) ، ثمار القلوب ، دار

أحياء الكتب العربية ، بلا تاريخ . ص ٤٢٠ .

(٣) العقد ، ج ٢ / ١٩١ .

اعتدى أحد على حرمة ، أو حاول النيل منه ، والتجنى عليه ، دون مراعاة الدين ، أو اللجوء إلى المسؤولين . فهو رجل يوءن بأن المقاب من جنس الذنب ، وإذا لم يثأر الإنسان لنفسه وكرامته ، فهو ذليل جبان .

ولم يكتف عقيـل بالآيمان بهذه المبادئ* ، بل طبقها تطبيقاً عملياً في حياته ، وعندما اعتدى بنو جعفر بن كلاب على جار لعقيل ، ردّ عليهم عقيل بمثل مماثل ، وضرب جارهم ، وأطرد أبله ، وقال في ذلك^(١) :

ان يَشْرِقِ الكَلْبُ فيكم بريقه — بني جَعْفَرٍ مَجَلَّ لجاركم القتلُ

فهو يوءك لهم أن الاسلام لم يغيّر شيئاً من العادات القديمة ، ويهدد هم بحرب جديدة ، يذوقون فيها الهوان والمذلة ، فقال^(٢) :

فلا تَحْسَبُوا الاسلامَ غَيْرَ بِمَدِّكُمْ	رماحَ مَوَالِيكُمْ فذاك بكم جَهْلٌ
بني جَعْفَرٍ ان تَرْجِعِ الحَرْبُ بَيْنَنَا	نَذْئُكُمْ كما كُنَّا نَذْئُكُمْ قَبْلُ
بدَأْتُمْ بجاري فانثنيْتُ بجاركم	وما فيهما الاّ له عندنا جَهْلٌ

ومن القيم الجاهلية التي آمن بها عقيل ، الغيرة المفرطة على الهنات ، وذكر الأصمعي أن عقيلاً كان لخبرته إذا رأى الرجل يتحدث إلى النساء يتضايق^(٣) . ولا يزوج بناته الاّ من الأذفاء ، وكان يأنف من مصاهرة من دونه في الشرف ، ولو بلغ أرفع المناصب في الدولة^(٤) .

(١) الأغاني ، ج ٣ / ٢٦٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) أمالي المرتضى ، ج ٢ / ٤٠ .

(٤) احسان النص ، المصيبة القبلية ، ص ٢٩٠ .

وحسين خطب عثمان بن حيان المرّي والي المدينة الى عقيل احدى بناته ،
كان ردّ عقيل : أفعل ان كنت تريد بكرة من ابلي .^(١)

ورفض عقيل بن علفة تزويج ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، والي
المدينة ، وخالف هشام بن عبد الملك ، لأنه كان أبيض شديد البياض . وقال فـي
ذلك :^(٢)

رَدَّهِ شَاحِيْفَةُ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ الْآحْمِيْرَارَا

فردّ عقيل ثلثا منه أنّ بعض أعراقه ينزع الى الحُجَم ، لما رأى من بياض لونهم
وشعرته ، وكان العرب يسمّون الصّحبي الحمر ، لأن الشقرة تغلب عليه .^(٣)

ونامح من كلام عقيل أنه يفضّل موت البنت على زواجها ، وكأنه يتمنى فـي
أعماق نفسه - لو بقيت عادة وأد البنات حيّة - فالتقرب بالنسبة اليه خير الأصهار ، ان
يقول :^(٤)

إِنِّي وَإِنْ سَلِقَ إِلَيَّ الْمَهْرُ أَلْفٌ وَعَبْدَانٌ وَدَوْدٌ عَشْرُ
أَحَبُّ أَصْهَارِي إِلَيَّ الْقَبْرِ

ومن ذباغ عقيل التي صقلتها الصحراء ، القسوة والفظاظة والجفاء في المعاملة
حتى مع أقرب الناس اليه ، فمن خلاله نرى البادية بكل مظاهر القسوة والألم ، ونحسّ
وخز أشواكها ، ونصطلي بصرارتها صيفا ، ونواجه رياحها الهائجة الجافة شتاء ، فنرى

(١) التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، ص ٣٢٠ .

(٢) المبرد ، الكامل ، ج ٢ / ٤٦٠ .

(٣) شرح نهج البلاغة ، ج ١ / ٥٨٤ .

(٤) المقد ، ج ٢ / ١٦١ .

في عقيل سجايا الكراهية والبغضاء ، وبنى بيته يمتج بدخان الخلافات والشاحنات ، ،
فزوجته تهرب منه ، وتلجأ الى الوالي ، وابنته الجرباء تلبي طلبه في اجازة شمر
قاله ، بقولها^(١) :

كَانَ الْكَرَى سَقَّاهُمْ صَرْخَ دِرِيَّةٍ عَتَارًا تَمْشَى فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ

فيهمج عليها بالسيف ، وعند ما يحاول أخوها جثامة الدفاع عنها ، يرشقه
عقيل بسهم في فخذته ، ويتركه متعمكا بدائه^(٢) .

ونتيجة لهذه المعاملة السيئة من قبل الأب ، تفككت الأسرة ، وتناول الأبناء
على الوالد ، وضربه أحد هم ، ويدعى المملى بسهم فأصاب ركبتة ، وبعد ما رحل
الأبناء عنه ، الى الشام^(٣) .

وقد هجاه الشاعر أرتاة بن سهية ، وعيره بسوء خلقه مع أبنائه ، وشبهه بالضب ،
وكانت العرب تقول : أعق من ضب . لأن الضب يأكل بنيه ، فقال^(٤) :

أَكَلْتَ بَيْتِكَ أَكَلَ الضَّبُّ رَحْتِي وَجِدْتَ مَرَارَةَ الْكَلِّ الْوَيْلِ
وَلَوْ كَانَ الْأُلَى غَابُوا شَهْودًا مِنْكَ فَنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ تَجِيهِلِ

ومن هنا فقد نقشت البيئة المامة في شخصية عقيل صفات القسوة والسيطرة
والاستبداد ، والجورفة ، ورسخت فيه صفة تقديس الموروث من حماية الجار ، والأخذ
بالتأر ، والفخر الزائف ، والاعتداد بالأنساب ، أما البيئة الخاصة - الأسرة - فقد

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٥٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١٢ / ٢٦٩ .

أورثته الشرف ، فكان رجلاً شريفاً ، ترغب قريش في مصاحبته ، وأصهر إليه أشعرافها منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجبرياء ، وتزوج ابنته عمرة ، سلمة بن عبد الله ابن المخيرة المخزومي ، وتزوج ابنته أم عمرو ثلاثة من بني الحكم بن أبي العاص ، وهم يحيى والمعاذ ، وخالد^(١) .

وكان شديد البذخ بنسبه ، وعند ما خطب إليه رجل من بني مرة كثير المال ، ينمّر في نسبه قال^(٢) :

لَمُؤْمَرِي لَنْ زَوَّجْتُ مِنْ أَجَلٍ مَالِهِ هَجِيناً . لَقَدْ هَبَّتْ إِلَيَّ الدَّرَاهِمُ
أَأَنْكَحُ عَبْدًا بَعْدَ يَحْيَى وَخَالِدٍ أُولَئِكَ أَكْهَانِي الرِّجَالُ الْأَكْرَامُ

ولا نستطيع التوسّع في أثر البيئة الخاصة في نفسية عقيل ، وذلك لعدم توفر المعلومات التفصيلية الدقيقة عن هذه البيئة ، وكل ما يمكن قوله أن أسرة عقيل أسرة دموية ، عبّر عنها ابنه علقمة بقوله مخاطباً أباه^(٣) :

أَمَا تَذَكَّرِ الْأَيَّامَ إِذَا أَنْتَ وَاحِدٌ وَإِنْ كُلُّ ذِي قُرْبَى إِلَيْكَ ذَمِيمٌ
.....
فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً فَانْكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمٌ
وَأَمَّا إِذَا آنَسَتْ أَمْثَا وَرَخْسَةٌ فَانْكَ لِلشُّرَى الدُّ ظَلِيمٌ

(١) ابن حزم ، ص ٢٥٣ .

(٢) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٥ .

(٣) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٠ .

شمرة : كان عقيل بن علفة شاعرا قليل الانتاج الشمري ، كما صرح بذلك أبو الفرج الأصفهاني فقال : " وعقيل شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية ^(١) " .

فهو من ناحية متمكن من الفن الشمري ، لكنه غير متفرغ له .
ومده ابن سلام مع شعراء الطبقات ، وجعله في الطبقة الثامنة من الشعراء
الاسلاميين ، وقرن به الشعراء بمشامة بن النديسر ، وشبيب بن البرصاء المري ،
وقراد بن حنش ^(٢) .

وقال المرتضى : " كان عقيل بن علفة مع قوة شمرة ، جيد الكلام
حكيم الألفاظ ^(٣) " .

وكان عقيل بن علفة ميالا للايجاز في الكلام ، وتجنب الإطالة ، والاسهاب ،
والوصول الى النرض من أقصر طريق . فحين أنشد يحيى بن الحكم قوله ^(٤) :

تَجَبَّتْ اذ رَأَتْ رَأْسِي تَجَلَّلَهِ	من الروائع شَيْبُ لَيْسَ مِنْ كِبَرِ
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بِمَدِّ جَدِّ نَسْهِ	وَالْجَفْنُ يَخْلُقُ فِيهِ الصَّارِمُ الذَّكَرُ

وسمع يحيى هذين البيتين توقع أنهما مقدّمة غزلية لقصيدة ذات مضمون
مسيّن ، والبسماع المزيد من القصيدة ، فرد عليه عقيل بأن : " إذا كل ما انتهى اليه
من القصيدة ، وعلل هذا القصر بقوله : " انما يكفي من القلادة ما أحاط بالرقبة ^(٥) " .

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٥٤ .

(٢) ابن سلام ، ٢ / ٧٠٩ .

(٣) المرتضى ، أمالي المرتضى ، ٢ / ٤٠ .

(٤) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٣ .

(٥) المصدر نفسه .

ويفهم من ردّ عقيل أنه رجل يتخذ الشعر وسيلة تعبيرية عن المواقف التي يوضح فيها ، فلم يتخذ الشعر حرفة ، او وسيلة لكسب الميش ، وكان شديد الاعتداد بنفسه لا يرى اسدا مثله ، فلم يقل شعرا في المدح ، أو في الوصف مثلا ، وحصر شعره في ذاته ، وفي تسجيل انفعالاته الانية ، ولما كان شعره مقطوعات قصيرة ، فمن الصعب على الدارس ان راجع هذه المقطوعات تحت عناوين معينة واضحة المضمون والفرس .

ايضا لم يسلم شعر عقيل من الضياع ، ولم يصلنا كاملا ، وفي الروايات التالية ما يثبت هذا الكلام .

— روى أبو الفرج الأصفهاني فقال : " حصلت مهاجاة بين عوف القوافي الفزاري ، وعقيل بن علفه ، فردّ عليه عقيل بقصيدة له التي أولها :

أماوي أنّ الركبَ مرتحلٌ غداً وحقّ شكّوي نازلٍ أن يسُزوداً^(١)

وسمى هذه المقدمة النزلية المتكونة من بيت واحد ، أورد أبو الفرج عدة أبيات أخرى في الهجاء ، فأين هي القصيدة ؟ ؟

وذكرت الأخبار . أن عقيلاً اشتبك في مناقضات شعرية مع أوطاة بن سبهية ، وشبيب بن البرصاء ، وقد عثرنا على مقطوعات موجهة من أوطاة الى عقيل^(٢) ، ومقطوعات لشبيب موجهة ايضاً الى عقيل^(٣) ، ولكننا لم ندر على ردّ عقيل على هذه المناقضات .

(١) الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٢٦ .

(٢) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٦ .

(٣) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٧٣ .

مواقف في شمر عقيل : كشف لنا شمر عقيل عن علاقته بالآخرين ، ومن أبياته نرى أنه لم يكن عازفا في جوق الجماعة ، ولا نافعا في أبواق النفاق والمجاملة . ومن هنا كان موقفه المدائي من أبرز المواقف في شعره ، وأكثر شعرا قبلته المماصرين له ^(١) . وحين سأله عبيد الملك بن مروان عن سبب هجائه لقومه قال : " لأنهم أشباه الفئم ، إذا صيح بها رفعت ، وإذا سككت عنها رتعت " ^(٢) .

وفي هجائه تعرض لشخصيات تحتل مناصب بارزة ، منهم زيان بن منظر الفزاري ، وكان سيّدا في قومه ، شريفا . هجاء عقيل فقال ^(٣) :

لا بَارَكَ اللهُ في قومٍ يَمْسُودُهُمْ ذُئْبٌ عَوَى وَهُوَ مَكْدُونٌ عَلَى كُورٍ
لم يبقَ من مَازِنِ الآشِرَارِ هُم فَوْقَ الْحَصَا حَوْلَ زَيَّانِ بْنِ مَنظُورٍ

وهجا والي المدينة عثمان بن حيان المرن ، أحد بني الحارث بن مالك بن يربوع ولحق المال الذي جعل بني مالك سادة ، مع أنهم في جوهرهم عبيد ، فقال ^(٤) :

كَمَا بَنِي غَيْظِ الرِّجَالِ تَأَمَّحَتْ بَنُو مَالِكٍ عَيْظًا وَصِرْنَا كَمَا لَكَ
لَحَى اللَّهُ نَهْرًا نَدْعُو الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَدَ أَشْبَاهُ الْإِمَاءِ الْمَكْوَارِكِ

وكان عقيل يحرّض الناس على التجار ، ويدعوهم الى مطايلتهم وعدم الوفاء بديونهم . وكان يقف من التجار موقفا عدائيا ، ويرى أن جميع مالهم حرام ، وكسب باطل ، فقال ^(٥) :

(١) وردت هذه المعارك في ترجمة شبيب وأوطاة .

(٢) المرتضى ، أمالي المرتضى ، ج ٢ / ٤٠ .

(٣) الحيوان ، ج ١ / ٣٧٨ .

(٤) ابن الكلبي ، مهرة النسب ، ص ١٦٨ .

(٥) الحماسة البصرية ، ج ٢ / ٣٧٨ .

خذوا مَالَ التُّجَّارِ وما طَلَوْهُمُ إلى أَجَلٍ فَإِنَّهُمْ لَشَرٌّ مِ
بِطُلٍ لَا يَكُونُ لَهُ وَفِيَّاءُ وَوَعْدُ لَا يَكُونُ لَهُ تَمَامُ
فليس عليكم في ذاك إِثْمٌ لأنَّ جميعَ ما جَمَعُوا حَرَامُ

والمال عند عقيل وسيلة ، وليس غاية يجري وراءها وإذا تمارس المال مع الشرف
والحسب ، طرحه جانباً غير آبه به . وقد سار على هذه القاعدة في تزويجه لبناته ،
وأبى أن يرضعهن إلا مع الكرام فقال ^(١) :

لَمُزِي لئن زَوَّجْتُ من أَجَلٍ مَالِيهِ مَجِيناً لَقَدْ حُبَّتْ إِلَيَّ الدَّرَامُ
.....

أبى لي أن أَرْضَى الدُّنْيَةَ إِنَّنِّي أَعَدُّ عَنَاناً لَمْ تَخُنْهُ الشَّكَاكُمُ

الجانب الشخصي في شعر عقيل :

تغنى عقيل بخصاله ، وجعل من ذاته نموذجاً للشخصية الخلقة ، المحبوبة ،
لذا فمئذ وفاته سيتذكره قومه ، لأنهم لن يجدوا من يحل مكانه ، ويسد فراغه ،
فقال ^(٢) :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لئن هَلَكْتُ لَيَذْكُرَنَّ قَوْمِي إِذَا عَلَنَ النَّجِيُّ مَكَانِي
وهو متمطف على المشيرة ، محافظ على صلات الرحم ، مدافع عنهم ، فقال ^(٣) :

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْ فِيهِ لِسَانِي مَعْشَرُ عَنْهُمْ أَدْوُ

وتحدث عن عفته وطهارته ، ورعايته لحقوق الجيرة ، فقال ^(٤) :

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٥ .

(٢) أمالي المرتضى ، ج ٢ / ٣٦٠ .

(٣) الحماسة ، شرح المرزوقي ، ج ٢ / ٤٠٠ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٢ / ٤٠٢ .

ولستُ بسائلٍ جاراتِ بَيْتِي
أغْيَابُ رجالِكَ أمْ شُـــــهُودُ ؟
موقف الحكمة والأبيات السائرة :

عمر عليل طويلاً ، وجرب الحياة وخبرها ، وخرج من التجربة بلون من الحكمة
البليغة ، منها أن الحياة يجب أن تكون مقرونة بالمزة والاباء ، وإذا تمـــــرض
الانسان للهوان فعليه أن يثور ، وأن يسير الى الموت بنفس راضية ، قال ^(١) :

هَوَانُ الحَيَاةِ وَضَيْمُ المَمَاتِ وكلاً أراه طمّاماً ويـــــلا
فان لم يكن غيرُ احداً حـــــما فسيروا الى الموتِ سَيْراً جـــــمـــــيلاً
ولا تَقْعُدوا وبكم مـــــنـــــة كفى بالحوادثِ للمرءِ غـــــولا

ودعا في أبيات أخرى الى ضرورة التكيف مع الجماعة التي يخالطها الانسان ،
فإذا جالس الحكماء تفوق عليهم ، وإذا خالط الحمقى تغلب عليهم ، وعليه فعلى
الانسان ان يلبس ثياب الحصر الذي يمشي فيه . فقال ^(٢) :

وللد هرأثواب فكن في ثيابـــــه كلبسته يوماً أجـــــد وأخـــــلـــــقـــــا
وكن أكيس الكيس اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن أنت أحـــــمـــــقـــــا

فحكمة عليل منبثقة من البيئة ، ومن الظروف التي واجهها الشاعر والتـــــبي
خرج منها بدرس يقول : ان محادثة الناس أمر غير مستحب وعليـــــ المـــــرء

(١) الأغاني ، ج ١٢ / ٢٦٦ .

(٢) الحماسة ، شرح المرزوقي ، ج ٣ / ١١٤٥ .

أن يكون مع الجماعة ، حتى ولو كانوا على خطأ .

خلاصة الكلام في شعر عقيل :

إن الشعر بالنسبة اليه لحظة انفعالية سريعة ، وتنفيج لما يمتلئ في نفسه من مشاعر الغضب أو الاستياء ، أو الفخر ، أو الحزن ، ومن هنا كان شعره عادياً قصيراً ، قريباً إلى الفطرة والبداية ، فالشاعر لم يكن يمد النظر فيه ، ولم يكن يخصص لشعره وقتاً ، يعمل فيه ، على اطالته وتنقيحه وتهذيبه .

فهو يقول الشعر لنفسه ، وليس للناس ، لا يريد ثواباً ، ولا شهرة . ولا يجرى وراء مصلحة خاصة ، ولا يهتم بالنقاد . ولم يخل شعره من بعض العيوب الواضحة كالأقواء مثلاً ، كقوله^(١) :

تَمَجَّيْتُ أَنْ رَأَيْتُ رَأْسِي تَجَلَّلَ بِهِ	من الروائع شَبَّ لَيْسَ مِنْ كِبَرِ
وَمِنْ أَدِيمٍ تَوَلَّى بِمَدِّ حِدَّتِيهِ	وَالْجَفْنُ يَخْلُقُ فِيهِ الصَّارِمُ الذِّكْرُ

فالقافية في البيت الأول مكسورة ، وفي الثانية مضمومة .

(١) الأغاني ، ١٢ / ٢٦٣ .

* عبد الله بن الحجاج *

نسبه : " هو عبد الله بن الحجاج بن محمّن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جهماش بن **بجالة** بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ^(١) . ويكنى أبا الأقرع ^(٢) ، ويعرف باسم عبد الله بن الحجاج **الثعلبي** ^(٣) .

سيرته : عبد الله شاعر من شعراء الدولة الأموية ، وهو فارس فاضل شجاع . معدود بين فرسان مضر ذوي البأس والنجدة ^(٤) .

شارك في الفتوح الإسلامية أيام معاوية بن أبي سفيان ، وكان مع كثير ابن شهاب سيد غزوة حنين ووالي الرّ في إحدى الغارات على الديلم ، فأصاب عبد الله رجلاً ، فأخذه منه كثير بن شهاب وضربه وسجنه ^(٥) .

وفي السجن أحسّ مرارة الظلم ، وصمّ على أخذ الثأر بنفسه ، وخسّر

(١) الأغاني ، ١٣/١٥٨ . تاريخ ابن عساکر ، ج ٧/٣٤٨ .

(٢) الأغاني ، ١٣/١٥٨ . تاريخ ابن عساکر ، ج ٧/٣٤٨ .

(٣) ورد اسمه في البيان والتبيين ، ج ١/٣٩٠ ، باسم عبد الله بن الحجاج الثعلبي ، أي منسوبا إلى ثعلب ، وهو خطأ لأنه من بني ثعلبة بن سعد . وكذلك جاء في اللسان ، ج ١/٢٥٣ ، مادة جيب ، ج ١١/٩٩ ، مادة جهل .

(٤) الأغاني ، ١٣/١٥٨ .

(٥) الأغاني ، ١٣/١٦٥ . في تاريخ ابن عساکر ، ج ٧/٣٤٨ . الاصابة ، ٢٩٣/٥ . قيل ان كثير بن شهاب ضربه بسبب الخمر . ولكنّ شمره يدل على أن السبب في ضربه ما أورده صاحب الأغاني .

بعد مدة ثائرا ، متمردا ، تاركا الرّى ، فقال ^(١) :

سأتركُ ثَغْرَ الرّى ما كُنتَ والياً	عليه لأمرٍ غَالِي وشَسْجَانِي
فإنّ أنا لم أدركُ بشاري وأثْبُر	فلا تدعني للصَّيدِ من غَمٍّ فَنَانِ
تَمَنَيْتَنِي يَا ابْنَ الحَصِينِ سَفَاهَةً	ومالكِ بي يَا ابْنَ الحُصَيْنِ يَدَانِ
فاني زعيمٌ أن أَجَلَّ عاجِلاً	بسيّفي كِفاحاً هَامَةً ابْنَ قَنَانِ

وفملاً غادر الشاعر الرّى ، واتجه الى الكوفة ، وعند ما عزل كثير بن شهاب عن الرّى قدم هو الآخر الى الكوفة . وكانت نفس عبد الله حاقدة على كثير ، تتربص الفرصة للانتقام ، وتم له ذلك ، عند ما خرج كثير بن شهاب ذات ليلة من دار المنيرة بن شعبة والى الكوفة ، فضربه بعمود حديد على وجهه ، وكسّر أسنانه الأمامية كلّها وافتخر الشاعر بهذا النصر الشخصي ، وطالب الجميع بالمباهاة بهذا النصر ، ورأى فيه فوزاً لقيس وخندف ، وخزياً وعاراً لليمانية ، فقال ^(٢) :

مَنْ مِلْعُ قَيْسٍ وَخَنْدَفٍ أَنْنِي	ضربتُ كثيراً مَضْرِبَ الظُّكْرَانِ
فَأَقْسَمُ لَا تَلْفُكُ ضَرْبَةٌ وَجْهِهِ	تَدُلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانِ

وأوضح له في أبيات أخرى أنّ صاحب الحق لا يسكت ، وأن الظالم لم يبق جزاءه ولو بعد حين ، فقال ^(٣) :

كَمَلًا خَشِيَّتْ وَأَنْتَ عَادِ ظَالِمٌ	بِقُصُورِ أَبْهَرِ نَصْرَتِي وَعِقَابِي
إِنْ تَسْتَحِلُّ وَكَانَ ذَلِكَ مُحَرَّمًا	تَجْلِدِي ، وَتَنْزَعُ ظَالِمًا أَثْوَابِي
مَا ضَرَّهَ وَالْحَرَّ يَطْلُبُ وَنِصْرَهُ	بِأَسْمٍ لَا رَعَشٍ وَلَا قَبْقَبِي

(١) الأغاني ، ج ١٣ / ١٦٥ .

(٢) الأغاني ، ج ١٣ / ١٦٦ .

(٣) الأغاني ، ج ١٣ / ١٦٧ .

والظاهر أن حياة عبد الله بن الحجاج كانت صراعا من أجل نيل الحقوق ، فلم يكف ينتصر لظلامته حتى يتمرنى لظلم جديد ، وجاء في أخباره : أن عمسر ابن هبيرة السكوني قد ظلمه حقا له ، فاستعان عليه عبد الله بقومه حتى انتزعوا حقه منه ، فقال عبد الله صميرا عن فرجه بوقوف قومه معه ، ساخرا من عمر بن هبيرة الذي حاول الاعتداء على حقوقه ، فقال ^(١) :

متى ما تمترنى يوماً لحقسي	تلاقي دونه سُمّر سيباط ^٢
من الحيين شملة بن سمد	ومرة أخذ جمهم اعتباط ^٢
تراهم في البيوت وهم كسالى	وفي الهيجا اذا هيجوا نشاط ^٢

عبد الله الشاعر :

قالوا : كان عبد الله بن الحجاج الشملي شجاعا ، فاتكا ، صملوكا ممن صماليك الحرب ، وكان متسرعا الى الفتن ^(٢) .

وكان صادقا في وصف شخصيته الميالة الى الثورة والفتن ، حين قال ^(٣) :

فان تلقني تلق امرأ قد لقيته
سريماً الى الهيجا غير جبان

وكان عبد الله بن الحجاج من الخارجين على عبد الملك بن مروان ، وكان دائم الحركة ، يتابع أخبار الفتن لينادى تحت لوائها ، فسار حيناً مع الخوارج وبالذات مع نجدة بن عامر الحنفي صاحب فرقة النجدات ، وكان اتباع نجدة في اليمامة ، ثم اختلفوا عليه في أمور نتموها عليه ، وصاروا ثلاث فرق منهم فرقة صارت مع

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٧١ .

(٢) الأغاني ، ١٣ / ١٥٨ .

(٣) الأغاني ، ١٣ / ١٦٦ .

أبي فد يك الخارجي حربا على نجدة ، وهم الذين قتلوه سنة تسع وستين
هجريه^(١) .

وبعد مقتل نجدة انضم عبد اللهي فتنة عمرو بن سميد الأشدق في مد ينة
دمشق ، وكان قد استغل خروج عبد الملك منها للقضاء على بعض الفتن ، فتحصن
بها وأغلق أبوابها ، فلما سمع عبد الملك الخبر ، عاد الى دمشق وتمكن من دخولها
بعد أن أعطاه الأمان ، إلا أنه غد ربه وقتله وألقى برأسه مع صرر المال . وكان ذلك
سنة ٧٠ هـ^(٢) .

ولم تغلق أبواب الثورات في وجه عبد الله ، ولحق بثورة عبد الله بن الزبير
وبقي معه حتى قتل سنة ٧٣ هـ .

فالشاعر طالب للثورة ، متسرع الى الفتن ، ثائر على الحكم يخرج مع رجـل
خارجي ، فيقتل وينتهي أمره ، فيتجه اتجاهها سياسيا مخالفا وينضم الى شخص
أسوي ثائر يفشل الأموي ، ويقضي على ثورته ، فيبحث الشاعر عن تيار مخالف
آخر ، يعبر فيه عن تمرده ومعارضته فيلحق ثورة ابن الزبير ويشارك فيها .

فد ماء الثورة والرفض تجري في عروقه ، ولكن ذلك الى حين ، اذ قـدّر
لجميع الثورات التي شارك فيها شاعرنا الفشل ، ووقف أمام أمرين أولهما القتل المؤكـد
على يد عبد الملك بن مروان ، وثانيهما محاولة الندم والتوبة ، وطلب الصفح والغفران ،
وحرصا منه على الحياة لجأ الى الباب الثاني وقصد عبد الملك بن مروان متذكرا طالبا
المفو ، مستأذنا في الانشاد ، فأذن له فقال^(٣) :

(١) البغدادي ، أبو منصور ، عبد القاهر بن طاهر (٢٩٤ هـ) ، الفرق بين الفرق
١٩٤٨ ، ص ٥٤ .

(٢) انظر: الطبري ، ٦ / ١٤٠-١٤٨ .

(٣) الأغاني ، ١٣ / ١٥٩ .

أبلغ أمير المؤمنين فلم ينسني مما لقيت من الحوادث موجع
منع القرار فجئت نهمك هاربا جيش يجر ومقنّب يتلمّع

فهو يملن منذ البداية عن تألمه وتوجعه مما شهد من الحوادث ، فاتّجه
الى أمير المؤمنين فلما في طرد الألم والتخلص منه ، ومن كلامه يدرك عبد الملك
أن لديه مشكلة معيّنة ، ويطلب منه أن يكشف عن شخصيته الحقيقية لينظر في أمره ،
ويقال ان عبد الله أعلن عن اسمه بعد أن أكل من طعامه ووطي بساطه ، وقال منشدا
ثانيه :^(١)

ضاقت ثياب المكسبين وفضلهم عني فألبسني فتوبك أوسّع

" فنبذ اليه عبد الملك رداً كان على كتفه ، وقال : البسه ، لا لبست ، وأمنه
عبد الملك وطلب منه أن يرحل عنه ، والّا يجاوره في بلد . "

وذكر في رواية أخرى أن عبد الملك " قال له : كن من شئت إلا عبد الله بمن
الحجاج ، قال : فأنا والله هـو ، وقد أكلت طعامك ، ولبست ثيابك ، فأى خوف
على بعد ذلك ؟ فأمضى له الأمان " .^(٢)

وهناك رواية ثالثة تقول ان عبد الله بن الحجاج لما انقضى أمر نجدة
ابن عامر الخارجي ، وضاقت عليه الأرض من شدة الطلب ، لجأ الى أحيح بن خالد
ابن عقبة بن أبي معيط ، فسمى به الى الوليد بن عبد الملك ، وحجسه^(٣) وفي السجن
قال شعرا بهجواً أحيحا ، ويستطغ الوليد بن عبد الملك ، فقال^(٤) :

(١) الأغاني ، ١٦٢/١٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الأغاني ، ١٦٣/١٣ .

فان يُعْرَضُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِّي وَرَكِبَ بِي عَرُوضاً عَنْ عَمْرٍوس
وَيَجْمَلُ عُرْفَهُ يَوْماً لَغِيْثِيَّسَ وَيَغْضِيْ فَنِي مَنْ بَغِيْثِيَّسِ
ومنها في هجاء أحميح بن خالد (١) :

كَأَنِّي إِذَا فُزِعْتُ إِلَى أَحْيِيَّح فزعتُ إِلَى مُتَوَقِّيَّةٍ بِيَسْرٍ
أَوْزَةٍ غِيْضَةٍ لَقَحْتُ كَشِيَّافاً لِقَحْتُ قَحِيَّهَا إِذَا نَزَجَتْ نَقِيَّضِ

وقيل أن أحميحا دخل على الوليد بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين
إن عبد الله بن الحجاج قد هجاك ، قال : بماذا فأشده قوله (٢) :

فان يُعْرَضُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِّي وَرَكِبَ بِي عَرُوضاً عَنْ عَمْرٍوس
وَيَجْمَلُ عُرْفَهُ يَوْماً لَغِيْثِيَّسَ وَيَغْضِيْ فَنِي مَنْ بَغِيْثِيَّسِ

فقال له الوليد : وأتى هجاء هذا ؟ ما أراه هجاء غيرك ، وكان الوليد كلما
رأى أحميحا ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه (٣) .

وفي الرواية السابقة أفكار غير منسجمة ، وفيها قدر من التناقض والخطأ .
منها : أن عبد الله قد لجأ إلى أحميح بعد انتفاء أمر نجدة بن عامر الخارجي ، فوشى
به أحميح إلى الوليد بن عبد الملك ، ويدير بالذكر أن نجدة قد قتل سنة ٦٩ هـ ، وأن
الوليد بن عبد الملك تولى الخلافة سنة ٨٦ هـ ، وواضح من ثنايا الخبر أنه كان خليفة
عند ما خاطبه أحميح بقوله : يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن الحجاج قد هجاك .
ومنها أيضا قول عبد الله بن الحجاج مادحا الوليد (٤) :

(١) الأغاني ، ١٦٣/١٣ .

(٢) الأغاني ، ١٦٤/١٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الأغاني ، ١٦٣/١٣ .

غلبت بني أبي العاصي سَـمَاحاً وفي الحربِ المذْكَرَةِ المَضْـمُوسِ
خرجت عليهم في كلِّ يومٍ خروجُ القِدْحِ من كَفِّ المَفِيسِ

فأتى حرب شديدة خرج منها الوليد خروجه الفاتر المنتصر على أهله وأقاربه
فوالده هو الذي واجه اضطرابات سياسية واسعة النطاق ، وهو الذي خرج منها
منتصرا .

ونتوقع أن يكون عبد الله قد لجأ الى أخيه في جناية أخرى ، خاصة أنه
كان كثير الخطأ ، سريع الانفصال ، ودليلنا في ذلك أن الوليد أخذ الأبيات مأخذاً
قريباً بل وضحك منها ، فلو كان جرم عبد الله كبيراً لما ضحك الوليد وأخذ القضية
بسهولة .

أما أنه لجأ الى أخيه بعد فشل ومقتل نجدة بن عامر الهنفي فهو أمر مستبعد .
وأخبره تفيد أنه التحق بسمر وبن سميد ومن ثم بعبد الله بن الزبير ، وهذا يعني
أن عداؤه للخليفة قد تزايد ، وبلغ حدّاً يتجاوز الحغو والغفران ، فلجأ الى التكرار
والوصول على الأمان بطريقة غير مباشرة ، ويذكر أن الحجاج بن يوسف عندما سمح
بخبر أمانه ، كتب الى عبد الملك يطلب منه إرسال عبد الله ليتولى قتله ^(١) ، فاهتزّ
عبد الله خوفاً ، ولجأ الى استمطاف عبد الملك بقوله ^(٢) :

أعوذُ بِثَوْبِيكَ الَّذِي ارْتَدَاهُمَا كريمُ الثَّنَا من جَبِيْهِ السَّكَ يُنْفِجُ
فان كنتُ مأْكولاً فكُنْ أنتُ أَكْلِي وان كنتُ مذْبوحاً فكُنْ أنتُ تَذْبَحُ

فكتب عبد الملك الى الحجاج بيّناً له أن عبد الله بن الحجاج قد أخذ الأمان
في ظروف معينة ، ولا يجوز التراجع عنه ما شكر - عبد الله - النعمة وأقام على الطاعة ،
أما ان كفر وشاق الله ورسوله وأولياءه فيقتل بسيف البني الذي قتل به نظراؤه ومن
هو أشدّ بأساً وشكّمة منه ^(٣) .

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٧٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الأغاني ، ١٣ / ١٧٣ .

شعره :

عبد الله بن الحجاج شاعر فارس ، وقد طرّق في شعره عدة موضوعات منها :
المدح المزجج بالاستمدار والاستعطاف ، ثم قليل من الرثاء والهجاء والفخر
والحكمة .

ونميل الى القول بأن شعره لم يصلنا كله ، بل طرأ عليه نقص كبير خاصة الشعر
الذي يصور علاقته بالخلافة الأموية قبل الاستسلام ، وأشار أبو الفرج الأصفهاني
الى شيء من هذا الكلام عندما أورد له تسعة أبيات في النمل ووصف الخمر،
منها (١) :

تَأْتُكَ وَلَمْ تَحْسُ الْفِرَاقُ جَنُوبٌ وَشَطَّتْ نَوَى بِالطَّاعِنِينَ شُجُوبٌ
طَارِبَتْ إِلَى الْحَيِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بَبْرَقَهُ أَحْوَازٍ وَأَنْتَ طَاوَرُوبٌ
..... وَأَخْرَجَهَا قَوْلُهُ :
بُرْهَرَهَةَ حَوْتُ كَأَنَّ ثِيَابَهَا عَلَى الشَّمْسِ تَبْدُ وَتَارَةً وَتَنْيَبُ

وبعد هذا البيت قال أبو الفرج : " وهي قصيدة طويلة (٢) ، فأيهما هي ؟

وفي شعره يميل الى القوافي الغريبة الصميمة منها قافية الماء ، نحو
قوله (٣) :

لَأَنْتَ وَخَيْرُ الظَّافِرِينَ كَرَامُهُمْ عَنْ الْمَذْنِبِ الْخَاشِيِ الْمَقَابِ صَفُوحُ
(٤)
وقافية الضاد نحو قوله :

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٧١ .

(٢) الأغاني ، ١٣ / ١٧٢ .

(٣) الأغاني ، ١٣ / ١٧٢ .

(٤) الأغاني ، ١٣ / ١٦٣ .

أَقُولُ وَذَاكَ فَرْطُ الشَّوْقِ مِنْـي لَمَئِنِّي إِذْ نَأَتْ غَمِيماً فَيُضِي
وقافية الطاء ، وهو قوله ^(١) :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي سَعْدِ رَسَـوْلاً وَهُمْ بِسَـيْطَةِ الْفَمِّ سَاطِ

وهذه القوافي الصعبة ترتبط بحالات نفسية قاسية تعرض لها الشاعر ، فهو في وضع غير طبيعي ، والإنسان غير العادي يلجأ إلى التعبير بطرق غير مألوفة ، وهناك قدر من الانسجام بين الحالة النفسية للشاعر وبين الكلام الصادر عنه ، فالقصيدة الحائية قالها محمداً أمام عبد الملك عن تمرده السابق ^(٢) ، والقصيدة الضادية قالها وهو في السجن يحاني آلام الوحدة والتعذيب ^(٣) ، أما القصيدة الطائية فقد نظمها الشاعر بعد أن خلص عنه من عمر بن هبيرة السكوني ^(٤) .

ومن الملاحظ على شعره أيضاً أنه قال معظمه في التعبير عن الهم النفسي الذي عانى منه الشاعر عندما ظلَّه كثير من شهاب عامل الرق لصاوية ، وسجنه ، تألم الشاعر لهذا الظلم ، وهدد بالانتقام ، فقال ^(٥) :

تَسْأَلُنِي سَلْمَى عَنْ أَبِيهَا صَدَابَهِ وَقَدْ غَلَقْتَهُ مِنْ أَكْثَرِ بَائِلٍ
فَلَا تَسْأَلْنِي عَنِ الرِّقَاقِ فَانْتَبَهْ بِأَبْهَرِ لَا غَارٍ وَلَا مَوْقَافِ

وأخلى سبيله ، فعلا صوته بالتمرد ، والتهديد ، فقال ^(٦) :

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٧١ .

(٢) الأغاني ، ١٣ / ١٧٢ .

(٣) الأغاني ، ١٣ / ١٦٢ .

(٤) الأغاني ، ١٣ / ١٧٠ .

(٥) الأغاني ، ١٣ / ١٦٥ .

(٦) المصدر نفسه .

فَإِنَّا أَنَا لَمْ أَدْرِكْ بِثَارٍ وَأَتَتَّرُ فَلَا تَدْعُنِي لِلصَّيْدِ مِنْ غَطَافَانِ

ونجح الشاعر في الانتقام لنفسه وضرب كثيرا على وجهه ، فطار لسانه مهللا ،
فرحا بفوزه فقال ^(١) :

مِنْ مِلْحٍ قِيَمًا وَخَنْدَكٍ أَنْتَنِي أَدْرِكْتُ مَنَازِلِي مِنْ ابْنِ شَهَابٍ
أَدْرِكْتَهُ أَجْرِي عَلَى مَحْبُوكَةٍ سُرُجِ الْجَوَّاءِ طَوِيلَةِ الْأَقْشَرَابِ

ثم وصف لنا الوقت الذي كمن فيه لكثير بن شهاب وهو اشتداد الظلام ، وفصل
لنا كيفية ضربه ، فقد ضربه على أسنانه الأمامية ، وتركه منكبا على وجهه ، مضرجا
بالدماء ، وقال في ذلك ^(٢) :

خَضْتُ الظَّلَامَ وَقَدْ بَدَتْ لِي عَوْرَةٌ مِنْهُ فَأَضْرِبُهُ عَلَى الْأَنْثِيَابِ
فَتَرَكْتُهُ يَكْبُرُ لِفِيهِ وَأَنْفِيسُهُ ذَهَلِ الْجَنَانِ ، مَضْرَجِ الْأَثْوَابِ

ولعلَّ الهمَّ الأكبر الذي واجهه عبد الله بن الحجاج كان بعد مقتل عبد الله
بن الزبير ولجؤته إلى الأمويين ، بعد أن وقف في الصف المهادن لهم فتسرة من
الزمن ، وفي هذه الفترة كان الشاعر قلقا ، مضطربا ، عشت الذهن ، لا يدري أيهن
يذهب ، قاليلاد على عرضها ضيقة ، والطارق وعرة ومتغلة ، فقال ^(٣) :

إِنَّ الْبِلَادَ عَلَيَّ وَهِيَ عَرِيضَةٌ وَعَرَتْ مَذَاهِبُهَا وَسَدَّ الْمَطْلَعُ

وسيطر عليه شبح الموت ، وصار يراه في كل مكان يسير فيه ، وضائق عليه
الارض من شدة الطالب ، فقال ^(٤) :

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٦٦ .

(٢) الأغاني ، ١٣ / ١٦٦ .

(٣) الأغاني ، ١٣ / ١٥٩ .

(٤) الأغاني ، ١٣ / ١٦٢ .

رَأَيْتُ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْرُودِ كَفَّيَّةٌ هَابِلٌ
تَوَدُّ بِي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيْمَّمُهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

ويضطر الشاعر الى اللجوء الى الخليفة متذكرا ، ويعرض مشكلته بالتدريج :

كَمَا تَحْمِلُنَا الْبَصَائِرُ مَسْرَّةً وَإِلَيْكَ إِذَا عَمِيَ الْبَصَائِرُ نَرْجِعُ^(١)

ويعلن عن رغبته الصادقة في التوبة ، والطاعة والولاء ، ويقدم حياته ثمنًا
لأى عصيان قد يقوم به في المستقبل ، فقال^(٢) :

أَنْ الَّذِي يَخْصُّكَ مِنْهَا بِمَدِّهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ مَتَى وَذَعُ
أَتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتُ وَأَسْمَعُ

ويقدم الشاعر للخليفة سببا انسانيا من أجل رحمته والمغفوعة ، فله أطفال
صغار يمانون الفقر والجوع ، ولا يقدر على الكسب وكأنهم عصفور طرية الجناح ،
عاجزة عن الطيران ، فقال^(٣) :

فَأَنْصُرْ أَصِيبَتِي الْأَلَاءَ كَانَتْهُمْ حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ جُرُوعُ
مَالٌ لَهُمْ مَا يُقْسِنُ جَمْعَتُهُ يَوْمَ الْقَلْبِ فَحَمَزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ

واستمر الشاعر في نعمة الاستعطاف والاعتذار ، وطالبه بأن يلبسه رداءه علامة
الأمان والصفح ، فقال^(٤) :

ضَاعَتْ ثِيَابُ الْمَلِيسِينَ وَفَضْلُهُمْ عَنِي فَأَلْبِسْنِي فَتْرَكَ أَوْسَعُ

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٥٦ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الأغاني ، ١٣ / ١٦١ .

(٤) الأغاني ، ١٣ / ١٦٢ .

فمعا عنه عبد الملك ، وضعه الأمان ، فشمّر عندها أن الحياة عادت اليه
وأن شمساً كبيراً قد زال عنه . واستراح منه ، فقال ^(١) :

تَدَارَكُنِي عَفْوَ ابْنِ مِرْوَانَ بَعْدَ مَا جَرَى لِي مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ سَنِيحُ
رَفَعْتَ مَرِيضًا نَاطِرِي وَلَمْ أَكْسِدُ مِنْ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ الشَّدِيدِ أَرِيحُ

وبيد وأن الراحة بعيدة عن نفسية الشاعر . إذ كان له ولدان أحدهما
عوين ، والآخر هندب ، فمات هندب وعبد الله حي ، فدفته بظهر الكوفة ^(٢) ، وأصيب
بعده بياس وعزن ، ونفور من الحياة ، وحرّم نفسه من كل طيب ، فقال ^(٣) :

أَخْضَبْتُ رَأْسِي أَمْ أَطِيبُ مَفْرَقِي وَرَأْسُكَ مَرْمُوسٌ وَأَنْتَ سَلِيلِي

أما ابنه عوين فقد سجن ، وفي السجن اعتدى على سجنائه بالضرب ، وهرب
فوفد عبد الله على عبد الملك بن مروان يذكر ما كان من ابنه ، ويردوه الصفيح عن حرمة
رحمة بأبيه الشيخ الهزيل ، الذي رأى الأحوال والويلات ، حتى أصبح عاجزاً عن
النوم ، فقال ^(٤) :

أَهْوَى عَلَى مَهْرَاةٍ بَثْرٍ فَهَوَى رَمَى بِهِ جَوْلٌ إِلَى جَوْلِ الرَّجَا ^(٥)
فَتَجِيرُ الْيَوْمَ بِهِ شَيْخٌ لَذِي يَمْشِي مَعَ الذَّنْبِ إِذَا الذَّنْبُ عَوَى
وَأَنْ أَرَانَا النَّوْمَ لَمْ يَقْضِ الْكَسْرَى مِنْ هَوْلٍ مَا لَا تَقِي وَأَهْوَالِ الْكَرْدَى

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٧٣ .

(٢) الأغاني ، ١٣ / ١٦٨ .

(٣) الحقد ، ٣ / ٢٦١ .

(٤) الأغاني ، ١٣ / ١٦٦ .

(٥) الجول : جدار البئر . الرجا : ناحية البئر .

علاقة عبد الله بن الحجاج بالخلافة الأموية :

اتصل عبد الله بن الحجاج بعدد من الشخصيات الأموية ومدحهم ،
ومنهم الخليفة عبد الملك بن مروان ، ولم يكن مدحه له نابها من قلب ينبض بالحب
والإخلاص والولاء للخليفة ، بل نتج عن ظروف معينة فرضت عليه ولم يكن أمامه إلا
التذلل ، وإظهار الود ، والطاعة ، إذ كان عبد الملك حنقا عليه لمولاته أعداء
الدولة وخسومها ، فاعترضه عبد الله بن الحجاج في بعض ركباته ، فقال (١) :

أَدْنُو لِرَحْمَتِي وَتَرْتَنُ خَلَّتْ سِي
فَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ؟

فأين المفر ؟ وأين سبيل الأمان ؟ فالأمان لا سبيل إليه ، وحياته مهددة
في كل مكان بالخطر ، فهو خائف من حكم الخليفة عليه ، يتربص الموت في كل لحظة ،
ولا بد من سبيل إلى النجاة ، فحاول التقرب من الخليفة عن طريق المدح والاعتذار
فقال (٢) :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَانْنَسِي
مَنْعَ الثَّرَارُ فَجِئْتُ نَحْوَكَ حَارِسًا
مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْحَوَادِثِ مَوْجَعُ
جَيْشُ يَجْرُ وَمُقْتَنِبُ يَتَلَمَّعُ
وَعَرْتُ مَذَاهِبَهَا وَسُدَّ الْمَطْلَعُ

وهناك سبب آخر حمل الشاعر على سلوك طريق المدح والثناء ، وهو أن أهله
الجوع ، المدحومون من المال ، فليس لهم منقذ أو معيل غير والدهم المشرّد ، والمهدد
بالموت في كل لحظة ، فقال (٣) :

(١) البيان والتبيين ، ج ١ / ٣١٠ .

(٢) الاغانى ، ١٣ / ١٥٩ .

(٣) الاغانى ، ١٣ / ١٦١ .

حَرَبْتُ أَصِيْبِيَّتِي يَدُ أَرْسَلْتُهَا واليك بعدد مमारها ما ترجعُ

فانعمْ أَصِيْبِيَّتِي الألاءَ كأنهم حَجَلٌ تَدْرَجُ بالشريرة جُـووعُ

وهناك سبب ثالث رفعة **أبي طه عبد الملك بن مروان** وهو فشل جميع الفتن والثورات التي شارك فيها ، نعم قوله ^(١) :

ما زلت أن ناز على الأمر انتزى قضيته ان القضاء قد مضى
كما أن قت ابن سعيد ان مضى وابن الزبير ان تسمى ولطفى

فالشاعر مضطرا الى التوجه الى فن المدح ، ومن أجل الحصول على الأمان والحفاظ على بقائه ، قام الشاعر بالتنازل عن جميع اتجاهاته السياسية السابقة ولم يكف بهذا التنازل بل اتخذ من الظروف السياسية مادة للمدح ، فأشاد بانتصارات عبد الملك على خصومه السابقين أمثال عمرو بن سعيد الأشدق ، وعبد الله بن الزبير ، فقال ^(٢) :

ولقد وطئت بني سعيد وطأة وابن الزبير فمرشه متضعضع
ما زلت تضرب منكباً عن منكب تملو ، ويسخنل غيركم ما يرفك

وهذه الانتصارات الباهرة ارتفع نجم عبد الملك ، وأفلت نجوم أعدائه ، وسيطر على الأمور ، وانتقدت له الخلافة ، فقال ^(٣) :

فأوى خلافتهم ولم يظلم بها القرم قرم بني تضي الأنزع
لا يستوي خاوي نجوم أفسل والبدر منلجا اذا ما يطالغ

(١) الأغاني ، ١٦٩/١٣ .

(٢) الأغاني ، ١٦٠/١٣ .

(٣) الأغاني ، ١٦٠/١٣ .

ومدح الشاعر بمدح ذلك بني أمية عامة ، وأضفى عليهم ، صفات الخير والفضل ،
وقدّم عليهم على الناس أجمعين ، ليقول بمدح ذلك أن عبد الملك أفضلهم جميعاً .
وقد استحسن هذه الحكاة الرفيعة بأعماله المأجدة ، فقال :^(١)

وَضُمْتُ أُمِيَّةً وَاسِطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوَضُمْتُ وَسَطَهُمْ فَدَنَمَ الْمَوْضِعُ
بَيْتَ أَبِي الْحَاشِي بِنَاءً بِرُثْوَةٍ عَالِي الْمَشَارِفِ عِزَّهُ مَا يُدْفَعُ

ومدين كتب السراج بن يوسف إلى عبد الملك . يسأله أن يوفد عبد الله بن
السراج إليه ليقائه ، وقف عبد الله بين يدي عبد الملك مادحاً ، مستصفاً :^(٢)

أَنْتَ وَغَيْرُ الطَّافِرِينَ كَرَامَتُهُمْ عَنْ الْمَذْنِبِ الْخَاشِي الْعَقَابِ هَفْوَجُ
وَلَوْ زِلَقْتُ مِنْ تَبْلَرِ هَفْوَاهِ نَعْلُهُ تَرَامِي بِهِ دَحْنُ الْقَتَامِ بَرِيحُ

وتقرب منه بمدح شديد مزج فيه بين الصفات التقليدية والمهاني الدينية
فوصفه بالنسب الرفيع ، والبر والتقوى ، والذكر الطيب ، والسبق إلى المكرمات ، فقال :^(٣)

نَعَى بَنِيَّ أَنْ خَانَتْ رَبَّيَا أَعْرُوشَهُمْ أَرْوَمُ وَدَيْنُ لَمْ يَنْ نَكْ صَدِيقُ
وَعَرَفْتُ سِرَّهُ لَمْ يَسْرِ فِي النَّاسِ شُلُّهُ وَشَأْوَ عَلَى شَأْوَ الرِّجَالِ مَتَوِجُ

وكوفي ، عبد الله بن السراج على هذا المديح ، فكتب عبد الملك إلى السراج بن يوسف
يطالبها منه ألا يتدبر لعبد الله أو لأحد من أهل بيته إلا بالخير .^(٤)

والتت الحاجة دافعا قويا يكمن وراء تقربه من الخليفة وقد مدح عبد الملك
بقصيدة أخرى ، وكان المقصيدة مناسبة تتعلق بدعوى ابن الشاعر ، الذي اعتسده
على سجنه وفر من السجن . فتوجه والده إلى عبد الملك يخبره الخبر ، ويستعاضفه ،
ويشحن له أوضاعه القلقة المضارية ، وسياته البائسة ، بالإضافة إلى كبر سنه ، فقال :^(٥)

(١) الاغاني ، ١٣ / ١٦٠ .

(٢) الاغاني ، ١٣ / ١٧٢ .

(٣) الاغاني ، ١٣ / ١٧٢ .

(٤) الاغاني ، ١٣ / ١٧٣ .

(٥) الاغاني ، ١٣ / ١٦٨ .

(٦) الاغاني ، ١٣ / ١٦٩ .

يا ابن أبي المصافي ويا خير فتى أنت النقيب والخيار المصافي
أنت الذي لم تدع الأمر سدي حين كشفت الظلمات بالهدى

فأمر عبد الملك بتأمين ابنه ، ومنحه ما يشاء ، فلهج لسان عبد الله بالشكر
والتقدير لمصنيع عبد الملك ، فقال ^(١) :

يشكرُ ذاك ما نَفَتَ عَيْنُ قَسْدِي نفسي وآبائي لك اليوم الفساد

ومن الشخصيات الأموية التي مدحها عبد الله بن الحجاج ، عبد العزيز بن مروان ، وكان الدافع هذه المرة الحصول على المال والمطاع . فأجزل عبد العزيز صلته ، وأمره أن يقيم عنده ، ولما طالبت إقامته اشتاق إلى أهله ، واستأذن عبداً العزيز في الرحيل ، فمنحه ، فكتب عبد العزيز بن مروان إلى أخيه بشريد بالقبض عليه أن يمنع عطاء عبد الله فمنعه ^(٢) . وتبعاً لهذا المرحوم المادي انظر الشاعر ثمانية إلى التراجع عن غضبه وعناده ، والى مدح عبد العزيز بقصيدة جديدة .

ومما مدح به عبد الله ، عبد العزيز بن مروان الكرم والبذل والمطاع ، وطلاقة اليدين ، وكان الندي يتدفق منهما كما يتدفق الحليب من الضرع ، فقال ^(٣) :

سأحكم أمري ان بدا لي رشده واختار أهل الخير ان كنت أعقل
وأترك أوطاري وألحق بامرئ تحلب كفاه الندي حين يسأل

ومدح آباءه بالشير والمطاع الكثير ، والمجد ، والسمي إلى المصافي ، فقال ^(٤) :

أبي لك ان أذكر وأوقل عما أؤهم مواهب فياضي ومجد مؤثـل
أبواه الذي ينميك مروان للملـى وسعد الفتى بالخال لا من يخول

(١) الاغاني ، ١٣ / ١٦٩ .

(٢) الاغاني ، ١٣ / ١٦٩ .

(٣) الاغاني ، ج ١٣ / ١٧٠ .

(٤) المصدر نفسه .

فمبد الله بن الحجاج لم يكن من الشعراء الموالين للخلفاء الأمويين ، ومع ذلك قال الشعر في مدحهم ، مدحاً فوعاً بدافع متنوعة منظمها سياسي ، وديني ، واقتصادي .

أيضاً لا نستطيع أن نمدد عبد الله بن الحجاج مع شعراء الخوارج ، كما ذهب إلى ذلك محمد الحوفي^(١) ، وحجتنا في ذلك أننا لم نذكر له على شعر يوثق فيه مذهب الخوارج ، وربما كان له شعر في تأييد الخوارج ، والثورة على الأمويين ، ولكنه فقد أو تخلّص منه الشاعر حين وقع في قبضة الأمويين ، كما أنه لم يستمر في اتجاهه الخارجي فمما قتل نجدة بن عامر الحنفي ، ترك عبد الله الخوارج ، وانضم إلى أمويين ثائر ، وهو عمرو بن سعيد ، ولما قتل انضم إلى عبد الله بن الزبير ، وصروف أن الخوارج قد خرجوا عن طاعة عبد الله بن الزبير منذ عام ٦٤ هـ .^(٢)

فلو كان عبد الله خارجياً لاستمر مع أحد فرقهم خاصة أن فرقة النجدة انتقلت إلى ثلاثة أقسام . منهم " فرقة صارت مع عاتية بن الأسود الحنفي إلى سجستان . . . وفرقة صارت مع أبي فديك حرباً على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة ، وفرقة عدروا نجدة في أحداثه . وأقاموا على إمامته^(٣) .

علاقته بالمرأة :

لم تذكر المرأة عند عبد الله لذاتها ، بل ذكرت رمزا لحالة نفسية يعاني منها الشاعر ، ومن خلال سيرته الحياتية ندرك أنه كان يعاني القلق والاضطراب ، والتشتت ، والحرمان من الحياة الهادئة المستقرة ، ومن هنا كانت المرأة في شعره نائبة راحة .

(١) محمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأموي ، ص ١٥٥ .

(٢) تاريخ الطبري ، ٥ / ٦٣ هـ .

(٣) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٥٢ .

فظمياء المرأة قد فارقت ، ورحلت عنه ، وتركت مع دموعه الغزيرة تبلل خديّه ، فقال :^(١)

أقولُ وذاك فرطُ الشوقِ مني له يني إذ نأتُ ظمياءُ فِهمي
فما للقلبِ صبرُ يومٍ بانَسْتُ وما للدُّمعِ يسفَعُ من مَفيضِ

وذَكَرَ امرأةً أخرى في مطالع آخر تدعى "جنوب" ، وهي ليست أفضل حالا من سابقتها ظمياء ، فحين رحلت لم تراع مشاعره ، ولم تقدّر أثر الفراق فيه .^(٢)

نأتُك ولم تخشِ الفراقَ جنُوبُ وشطّت نوراً بالناعين شَمُوبُ
بارتُ الى الحيّ الذين تملّوا ببرقة أهازيج وأنت ناكُروبُ

وقد جرّد الشاعر من نفسه شخصا آخر ، ووجّه اليه الكلام ، وأعطاه أسلوباً للتسلية ، والتخفيف عن النفس . وصوّر حاله بمد رحيل من أحبّ ، فإذا هو فاقد الوعي ، مثله في ذلك مثل الانسان المغمور ، فقال :^(٣)

فَلَمْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُ مَدَامَةً تَمَيَّ بِهَا شَكْرُ الطَّبَاعِ أَرِيْبُ

وبعد الرحيل بقي الشاعر وحيدا مع ذكرياته ، فهي زاده الوحيد ، وأمله الذي يهيم عليه بمد أن أصبح اللقاء أمرا مستحيلا . فقال :^(٤)

وَأَنِّي تُرَجِّي الوصلَ منها وقد نأتُ وتبخلُ بالوجودِ وهي قَرِيبُ
فما فوقَ وَجْدِي إذ نأتُ وَجْدَ واجِدٍ من الناسِ لو كانت بذاك تُشِيبُ

ولم يخل غزله من اشارات سريعة الى جمال المرأة فهي بيضاء ناعمة رقيقة ،

(١) الأغاني ، ١٣ / ١٦٣ .

(٢) الاغاني ، ١٣ / ١٧١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الاغاني ، ١٣ / ١٧٢ .

فقال^(١) :

بَرْهْرَمَةُ خُودَ كَانَ ثِيَابُهَا —————
على الشمس تبد وتارة وتغيب^(٢)

ووصف جمال فَمَها ، وطيب ريقها ، ورائحة الذكوة ، وشبهه بالخمير
للمعتقة المدخنة من تلك البلدة المشهورة المدعوة أذرعات ، فقال^(٣) :

كَأَنَّ مُتَّقًا مِنْ أَذْرَعَاتٍ —————
بمَاءٍ سَدَابَةِ خَيْرِ فَنِيَسْ —————
بِفِيهَا إِذَا تَخَافَتَنِي عِيَاءٌ —————
بَسْرًا لَا تَبُوحُ بِهِ كُفْيَسْ —————

فالمرأة عنده مرتبطة بموضوعه ، معبدة له ، غير منفصلة عنه ، وهي تتميز
عنه بأسلوب آخر ، ولذا لم يكثر الشاعر من القول فيها ، فهو انسان مهوم مثقل
بالهموم ، لا وقت لديه للغزل ومطاردة النساء ، وربما تخالفاً من المقدمة الشزلية
في بعض قصائده كتلك التي ألقاها أمام عبد الملك يرض فيها جرمه ويتنصل منه ، ان بداها
مباشرة بقوله :

أبلغ أمير المؤمنين فإنتني —————
مما لقيت من السوادِثِ موجَّحٌ

وعدد أبيات هذه القصيدة يصل الى العشرين ، وهي من غير مقدمة ، ولا نقول
أن مقدمتها سقطت ، بل ترجح القول انها من غير مقدمة ، لأن الظروف محيططة
بالشاعر ، والأحداث سريعة ، ويريد أن يعبّر عن موقفه مباشرة ودون أي قيد .

(١) الأغاني ، ١٧٢/١٣ .

(٢) البرهزمة : المرأة البيضاء الشابة الناعمة . الخود : السنة الخلق الثابتة .

(٣) الأغاني ، ١٦٣/١٣ .

ابن ميادة

نسبه :

هو من الشعراء المنسوبين الى أمهاتهم ، واسمه الرماح . أما أبوه
فهناك خلاف في اسمه . فقليل انه الأبرد ^(١) ، وقيل انه أبرد (مجرد من ال) ، وقال ^(٢)
بعضهم انه برد بحذف الهمزة ^(٣) . وقال آخر انه يزيد ^(٤) .

وأغفلت بعض المصادر ذكره ، ولم تشير اليه في سلسلة نسب ابن ميادة ^(٥) .
وجميع هذه الألفاظ الاسمية المنسوبة الى والده قريبة من بعضها وذات أصل واحد ،
باستثناء يزيد ، ونفى القدماء أن يكون اسمه يزيد . فقال البطليوسي : ان ما وقع
في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة - انه الرماح بن يزيد - غلط من ابن قتيبة او
وهم وقع في النسخ . والصواب أن اسم ابيه هو أبرد ، والدليل على ذلك قول بعض
الشعراء في دعائه ^(٦) :

أبوك أبوك أبرد غير شـ
أهلك في المخازي حيث حـ

-
- (١) ابن الكلبي ، ص ١٦٨ . المنازل والديار ، ص ٢٠ .
 - (٢) المبرد ، الكامل ، ٤٥/١ . الاشتقاق ، ص ٢٨٧ .
 - الأغاني ، ٦٧٩/٢ (نزار الشعب) . المؤلف والمختلف ، ص ١٨٠ .
 - البطليوسي ، الاقتضاب ، ص ٣٠٧ ، ابن المعتز ، ص ١٠٧ .
 - سمط اللالي ، ٣٠٦/١ . تاريخ ابن عساكر ، ٣٢٨/٥ .
 - خزانة الأدب ، ٧٧/١ . المقاصد النحوية على هامش الخزانة ، ٢١٨/١ .
 - (٣) ابن حزم ، ص ٢٥٤ .
 - (٤) الشعر والشعراء ، ٦٥٥/٢ .
 - (٥) معجم الأدباء ، ١٤٣/١١ .
 - (٦) الاقتضاب ، ص ٣٠٧ - ص ٣٠٨ .

أما جدّه فهو ثريان بن سراقه^(١) بن حرمله^(٢) بن سلمى^(٣) بن ظالم بن جذيمة^(٤)
ابن يرموع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سمد بن ذبيان^(٥) ، وينتهي نسبه الى قيس عيلان .

هذا هو نسب ابن ميادة كما قال مؤرخو الأدب . أما الشعراء فلم يروى رأي آخر ،
فقد شككوا في نسبه ، واتخذوا من أمه ميادة الجارية سبيلا الى هجائه ، وشتته ، ويذكر
أن ميادة كانت أمة لرجل من كلب وزوجة لعبد له يقال له نهيل ، فاشتراها بنو ثريان
بن سراقه ، وأقبلوا بها من الشام ، وأرسلوها ترضى الابل وكان معها أبرد بن ثريان ،
فلم يشمروا بها إلا حبلى ، فقالوا لها : لمن ما في بطنك ؟ قالت : لأبرد . فسأله
فكان يسكت ولا يجيب^(٦) .

(١) ابن الكلبي ع ١٦٨ . جاء في الأغاني ، ٢ / ٦٧٩ .

باسم ثوبان بن سراقه ، وذلك برواية مسندة الى ابن الكلبي . وهو كذلك في
جمهرة انساب العرب . ع ٢٥٤ . وفي المنازل والديار ، ع ٢٠٠ وفي
معجم الأدباء ، ح ١١ / ١٤٣ . وفي خزانة الأدب ، ١ / ٧٧ . وفي شرح
شواهد الميمنية ، ح ١ / ٢١٨ . ولعله تحريف عن ثريان ، لان رواية ابن
الكلبي هي الأصل وعنه نقلت هذه المصادر .

ورد في تاريخ ابن عساكر ، ٥ / ٣٢٨ باسم بريان بن سراقه
وفي المؤلف والمخلف ، ع ١٨٠ ، باسم شريان بن سراقه .
وهذا يؤكد أنه ثريان وليس ثوبان .

(٢) هكذا قال الزبير بن بكار ، ولم يذكر ابن الكلبي حرمله في نسبه .

الأغاني ٢ / ٦٧٩ . ابن حزم ، ع ٢٥٤ . وهو سراقه بن قيس في احدى
روايات الأغاني ٢ / ٦٧٩ ، وفي معجم الأدباء ١١ / ١٤٣ .

(٣) جاء باسم سليمان في تاريخ ابن عساكر ، ٥ / ٣٢٨ . وهو خطأ .

(٤) ورد باسم خزيمة في شرح شواهد الميمنية ، ١ / ٢١٨ .

(٥) الأغاني ، ٢ / ٦٧٩ .

(٦) الأغاني ، ٢ / ٦٨٣ .

فكان ابن ميادة ولدا غير شرعي ، ونسب الى أمه فميادة هي الحقيقة الوحيدة في حياته ، أما والده فهناك مجال للشك فيه . ولا اثبات لهويته إلا ما قالت ميادة ، فهو ابن أبر إذا صدقت ميادة .

واتخذ الشعراء من عقدة النسب بابا واسعا يلجئون منه الى قذف ابن ميادة بسبيل من الشتائم . وتساءلوا في سخرية عن أبيه ، أهو أبر المرء أم العبد شهيل . فقال عبد الرحمن بن جهم الأسدي :^(١)

لَعَمْرِي لئن شابتَ حليلةً نَهَبَلْ	لبئسَ شبابُ المرءِ كانَ شَبَابُهُمَا
ولم تَدْرِ حمراءَ الحِمانِ أَنهَبَلْ	أبوه أم المرءى تَبَّ تَبَابُهُمَا
فان يَلِكُ رَمَاحُ ابنِ مَيَادَةَ التَّسي	يُحْصَنُ إذا باتت بأَرْضِ تَرَابُهُمَا
جَرَى جَرَى موهونِ القَوَى قَصُرَتْ به	لثيمةُ أَعْرَاقِ اليه انتسابُهُمَا

وعيره شقران السلامي بأنه ابن نزوة ، وأن والده غير معروف . وحين قال له الوليد بن يزيد : يا شقران ، ما علمك في ابن ميادة ؟ قال : علمي فيه يا أمير المؤمنين أنه :^(٢)

لثيمٌ يباري فيه أبرٌ نَهَبَلًا لثيمٌ أتاه اللثمُ من كلِّ جانبٍ

فميادة ليست من طبقة اجتماعية عالية بل هي راعية ابل ، وهي أم ولد ، وظلّت ميادة نقطة ضعف في أهاجي ابن ميادة ، وبابا نفذ منه الشعراء ، وصوبوا اليه سهام هجائهم ، وزادت قيمة الهجاء في مجتمع ما زال يفتخر بالانساب وبياهمي بالمكانة الاجتماعية .

(١) الأغاني ، ٢/ ٧٥٢ - ٧٥٣ .

(٢) الأغاني ٢/ ٧٢١ .

وهذا عبد الرحمن بن جهيم الأسدي يهجو ابن ميادة من جهة أمه الراعية ،
التي ولدته بين الأشواك . فكموها دامية ، وأصابها خشنة لم تعرف شيئا من مظاهر
الحياة الناعمة المرفهة كالخضاب والطيب فقال ^(١) :

لقد كذب العبدُ ابنُ ميادة السدي ربا وهي وسَطَ الشَّوْلِ تَدْمِي كِهَابُهَا
شَرَنْبَةُ الْأَطْرَافِ لَمْ يَفْنِ كَفْهَهَا خِضَابٌ وَلَمْ تَشْرُقْ بِعَطْرِ ثِيَابُهَا

فصورة ميادة عند الشعراء صورة فتاة فقيرة ، ترعى الابل ، وتقطع الغياضي
ها في القدامين حتى أدعى الشوك قدميها . ومن الناعمة الخلقية فسمعتها سيئة ،
ولوبات على تراب لنتن التراب منها ونجس ، فاذا كانت هذه هي الام فكيف يكون الابن ؟
وفما يتعلق بوالده ، لم يكن أحسن حظا من ميادة ، وفي وصفه قال أبو
داود الفزاري : " كان أبدا ضلة من الضلل ، ورثة من الرث . . يرعى على اخوته
وأعله ، وكان اخوته كلهم ظرفاء غيره . ^(٢) "

وعليه فابن ميادة وضع النسب من كلا طرفيه ، وأبواه لم يورثاه ما يفخر به
من الحسب والنسب ، بل أورثاه ما يخزيه وينقص مقامه بين الشعراء . فهما عبدان راعيان ،
وابنهما كذلك . قال السكك الخضري ^(٣) :

وما لك فيهم من أبر ذي تميمية ولا ولدك المحصنات الكرائيم
وما أنت إلا عبد هُم أن تَرَبُّهُمْ من الدهر يوما تَسْتَرُ بك المقاسيم

(١) الأغاني ٢ / ٢٥٢ .

(٢) الأغاني ٢ / ٦٨٣ .

(٣) الأغاني ٢ / ٦٨٠ .

وأمام هذه الحملة الواسعة النطاق ، وقف ابن ميادة مدافعا ، وراثا تهمهم ومفتخرا بنفسه وبوالديه ، فهو صلت الجبين ، حسن الجسم والتركيب عالي المقام ، سامي المكانة ، ينمدر من أبوين كريمين ما يبدن يرفعانه الى ما فوق النجوم ، فقال ^(١) :

أنا ابن ميادة تهوى نجْهُـــــــسي صلتُ الجبينِ هَسَنُ مُرْكَبِّي
ترفعني أمي ويُنمِنُني أُمـــــــي فوق السحابِ ودُونِ الكوكبِ

وفخر في موضع آخر بأجداده من ولد النمارث بن ظالم المرّي ، وادعى أن أمه فارسية . وهدفه من ذلك رسم صورة مشرقة لمولده ، ليقول انه غلام كريم بل هو أكرم الناس . فقال ^(٢) :

أنا ابن أبي سلمى وجدّي ظالمٌ وأمي حصانٌ أخلَصَتْها الأعاجمُ
أليس غلامٌ بين كسرى وظالمٍ بأكرم من نيطت عليه التوائمُ

وبناءً على كلامه السابق اتهمه مصطفى هدارة بالشموبية حين قال :
" ثم تتابع بعد اسماعيل بن يسار الشعراء الشعوبيون يؤكدون هذا الاتجاه وهو أن الفرس وغيرهم خبر من العرب . وأحق بالنفوذ والسلطان منهم . . بل نجد ابن ميادة يزعم أن أمه فارسية . ويفتخر بذلك . ^(٣)

ورثا على ما تقدم نقول : ان ابن ميادة لم يدافع عن الفرس ، ولم يدع الشموبية وذلك لعدة أسباب : منها أن الشاعر يعرّيعاني من عقدة النسب فهو يعانني

(١) الأغاني ، ٢ / ٦٨٤ .

(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٩٨ .

(٣) مصطفى هدارة ، اتجاهات الشعر العربي ، ص ٤٠٥ .

من هم فردى وهمّة يسيطر عليه ، ويعوقه أمام الشعراء . وهو شاعر لا يملك من المفاخر الموروثة شيئاً كبيراً ، يملك فقط لسانه ، وبه يفتخر ولا مانع لديه من الفخر بالباطل ، ولا يبالي أن يتهم بالكذب والمهتان فالمسألة بالنسبة اليه مناقضة كلامية ، وذلكاء الشاعر يظهر في ردّ هجوم المهاجمين وتفنيد ادعائهم وتكذيبها ، فحين افتخر بجده قائلاً :^(١)

لو أن جميع الناس كانوا بثلَمَةٍ
وجدتُ جدي ظالم وابنِ ظالمٍ
لظلتُ رقابُ الناسِ غاضمةً لنا
سجوداً على أقدامنا بالجماعِ

قال له الفرزدق : " أنت يا ابن أبرد صاحب هذه الصفة ؟ كذبت والله ، وكذب من يسمع ذلك منك فلم يكذبك " ثم قال : أنا والله أولى بهما منك ثم اقبل على رايته ، فقال : اضمها اليك .^(٢) وغير في البيت :

لو أن جميع الناس كانوا بثلَمَةٍ
وجدتُ جدي دارم وابنِ دارمٍ
قال أبو عبدة : ان ابن ميادة أطرق ولم يجب بحرف .^(٣)

وكان ابن ميادة كثير الفخر بنفسه ، لا يترك مناسبة تفوت دون ان يقحم نفسه فيها ، ولا يجد مخرجاً من الفخر الشخصي في قصيدة المدح . وحين مدح الوليد بن يزيد قطع موضوع المدح ليفتخر بنفسه ، وغرضه من ذلك التنويه بمكانته ، خاصة وأن قصيدة المدح يسمحها الناس ، ويهتم بها النقاد ، وأسلوبه هذا يذكرنا بالدعاية لفرنسيين أثناء تقديم عمل ضخم له قاعدة جماهيرية . قال :^(٤)

(١) شعر ابن ميادة ، ص ٩٨ .

(٢) الأغاني ، ٢١ / ٦٨٥ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) شعر ابن ميادة ، ص ١٨ .

انسي امرؤ أعتقى الحاجات أطلبها
ولا ألع على الخلان أسألهم
ولا أغاد ع ند ماني لأخذ عتسه
وأنت وأبنائك لم يوجد لكم مشعل
(١) كما اعتقى سنق يلقي له المشب
(٢) كما يلح بمظم الغارب القتب
عن ماله حين يسترخي به اللبب
ثلاثة كلهم بالتساج مقتصب

وعودا الى امه ميادة فهي أم ولد ، وهناك خلاف على بلد ما الأصلي فقال
أبو الفرج : انها بربرية . (٣) وقال أيضا : وروى أنها صقلبية ، وصقلب بلد فسي
الاندلس . (٤) فقال الحكم الخضرى بأن أمه اشبانية أى من بلاد الأندلس : (٥)

لأنت ابن أشبانية أد لجت به
فجاءت برؤاث كأن جبينه
الى اللوم مقلات لثيم جبينه
اذا ما صغا في خرقتها جبينه

وهناك شاعر آخر يدعى ساعة بن أشول النمامي ، يقول لابن ميادة ان أمه
اشبانية . وفسر أبو الفرج كلمة اشبانية بمعنى صقلبية . فقال : (٦)

لعل ابن أشبانية عارضة به
يسامي فروعا من خزيمة أهـرزت
رعا الشوي من مريح وعسازب
عليه ثنايا المجدي من كل جانب

فالشعراء يقولون ان أمه من جهة المغرب سواء أكانت صقلبية أم بربرية .
وإن المناقضة الشعرية يقتضي منه أن يكذب كلامهم فان قالوا انها مصرية فليقل انها
من جهات الشرق ، وأقرب الشرق الينا بلاد فارس ، ولعل قول ابن ميادة بأن أمه

(١) السنق : البعير الذي أكل حتى بشم .

(٢) الغارب : ما بين السنام والعتق ، والقتب : الحبل .

(٣) الأغاني ، ٦٢٩/٢ .

(٤) المصدر نفسه ، معجم الأدباء ، ج ١١/١٤٣ .

(٥) الأغاني ، ٧١٩/٢ .

(٦) الأغاني ، ٢٥١/٢ .

فارسية دفع أسامة بن منقذ الى القول بأنها سندية .^(١) والسند وفارس من جهة واحدة .

وابن ميادة مقتنع تماما بأن أمه ليست فارسية ، وحين سمعه موسى بن سيار المزي ينسب امه الى الفرس قال له : " لقد اشدحطت بدار العجوز ، وأبعدت بهما النجمة ، فهلا غربت . " يريد أنها صقلبية ومصلها بناحية المغرب . فقال ابن ميادة : أى بأبي أنت انه من جاع انتجع ، فدعها تسرفي الناس .^(٢)

الا ان الحاق أمه بالمعجم لا يعطيه الشرف ، ولا يغير من كونه هجينا يأنف الصرب منه ومن تزويجه ، ولا يساعد على تخطي نقصه : كما قيل^(٣) ، فأمه سواء اكانت صقلبية أم فارسية فابنها هجين ، لانه من ابوين غير متشابهين ، وفخره لا يبدل الحقيقة ، ولا يستر الواقع المرير ، وعين أراد الزواج أنف قومه من مصاعرته فتار على أمه وقال :^(٤)

اَلْهَـ حَرَمْتُ اُمِّي عَلَيَّ عَدَمْتُهـا كَرَأْتُمُ قَوْمِي ثُمَّ قُلْتُ مَالِيهـا

وكان ابن ميادة كلما خطب فتاة قالوا له : أنت هجين ونحن أشرف منك . وهذه عادة الصرب وقد روى عن عقيل بن علفة حين خطب اليه عبد الملك احدى بناته قوله : ان كان لا بد فجنيني هجناك .^(٥)

ولا يمكن لابن ميادة ان يدعي الشموبية وأن يدافع عنها فوالده مري ، ونسبه ينتهي الى قيس عيلان ، وحسب العادة فالانتاء للأب وليس للأم . وعاطفة الابن قوية نحو قبيلة أبيه . وحفل شمر ابن ميادة بصور مشرقة لذيمان ومن ثم لقيس عيلان ، ونحو قوله :^(٦)

(١) المنارل والد بار ، ص ٢٠ .

(٢) الأغاني ، ١٨٠ / ٢ .

(٣) خليل أبو رحمة ، الشمر في قيس ، رسالة ماجستير ، مخطوطة ص ٩٨ .

(٤) شمر ابن ميادة ، ص ١٠٤ .

(٥) ابن حزم ص ٢٥٣ .

(٦) شعرايين ميادة ، ص ٨٨ .

إذا حلَّ بَيْتِي بين بدرٍ مـازنٍ ومرةً نلتُ الشمسَ واشتدَّ كاهلي

وافتخر بفتيان قومه - ورأى انهم خير فتيان ، ومدحهم بالقوة والبأس والاقدام ،
وتحقيق الفوز على الاعداء ، ووصفهم بالمقول النيرة ، والكرم والبذل السخي في سبيل
الذكر الطيب . فقال :^(١)

وعلى المُلِيْحَةِ مَنْ جَذِيْمَةٌ فُتِيْمَةٌ يَتَمَارِضُونَ تَمَارِضَ الْأُسُودِ
أنا لنقدِّمُ مَن لا تَقْضِيْهِمْ وَنُبَيِّعُ الْأُمُوسَ وَالْأَحْمَدَ
وترى الملوكَ الغرَّ تَدَّتْ قِبَابَهُمْ يَمْشُونَ فِي الْخَلَقَاتِ وَالْقَسَدِ

ووسج دائرة فخره ضمن المصيبة الكبرى ، وافتخر بقميص عيلان وفضلها على
قريش ، فقال :^(٢)

فُضِّلْنَا قَرِيْشًا غَيْرَ رَهْطٍ مَحْمُودٍ وَغَيْرَ بَنِي مَرْوَانَ أَهْلِ الْفُضَائِلِ

وبالغ في فخره عين جمل طلوع الشمس وضميها بيد قيس فقال :^(٣)

ولو أن قيساً قيسَ عيلان أقسمت على الشمسِ لم يَطْلُعْ عليكم حجابها

ولم يقف ابن ميادة عند حدود الفخر " بمقولة قيس بين القبائل العربية
فحسب بل انه يفتخر ببلاء قيس في اذلال مرزيان فارس ما ينفي عنه

(١) شعرا ابن ميادة ، ص ٤٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

التهمة (١) . نعم قوله (٢)

واني من قهسٍ وتيهنهم الـذرى اذا ركبَت فرسانَهَا في السُّنورِ
جيشُ أمير المؤمنين التي بها يَقُومُ رَأْيُ العزبانِ المُسُورِ

وخلاصة الكلام في نسيه أن أسرته الخاصة لم تشرفه ، أما القبيلة الكبرى فقد منحته عناصر الشرف والفخر ، ولكي يتخلص من الثوب الذي نسجه لـه والده لجأ الى ارتداء ثوب من صنعه هو . واتخذ من شعره حلقة جد يـددة ، ومفخرة كبرى لا يتطرق اليها الشك ؛ وكان يدّعي كغيره من فعول الشعراء أن له شياطين تلهمه الشعر ، اشارة بذلك الى الاحسان ، وبالفئة في وصف الشعر (٣) فقال (٤) :

ولما أتاني ما تقول معـاربُ بعثتُ شياطيني وجنّ جنونهُـبا
وهكـتُ لهم ما أقولُ قصائدُ تعالَى بها صُـبُّ المـهاري وجونُها

وبهذه الاشعار الجيدة المحكمة ، اكتسب الشاعر الخلود كما قال (٥) :

فان أهلكَ فقد أبقيتُ بـمـدي قوافي تـجـيبُ المُتمـثـلـينـا
لذيذاتِ المقاطعِ مُـكـمـلاتِ لو أنَّ الشـمـرَ يـلـبـسُ لا رتـنـا

(١) خليل ابورحمة ، الشعر في قيس ، ص ٨٠ .

(٢) شعرا بن ميادة ، ص ١٣ .

(٣) ابن ناقي ، ابو القاسم عبد الله بن محمد (٤٨٥ هـ) ، الجمان فـي

تشبيهات القرآن ، الكويت ، المطبعة المصرية ، ١٩٦٨ ، ص ٣٥ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) شعرا بن ميادة ، ص ١١٩ .

أبرز القضايا في شعره :

يدور شعر ابن ميادة حول ثلاثة محاور هي :

المحور الأول ، يتناول علاقته بالمرأة :

جاء في الأخبار المروية أن ابن ميادة عشق امرأة من بني رهل بن ظالم ابن جذيمة تدعى أم جحد ر بنت حسان الميرية . ولما ذاع سرهما ، وافتضح أمرهما حلف أبوهما ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته . فقدم عليه رجل من الشام فزوجهما أيهما . فلما تزوجت أم جحد ر تبعها ابن ميادة الى الشام ، وبقي فيها حتى أدركه أهل بيته فردوه صامتاً لا يتكلم^(١).

هذه هي قصة حب ابن ميادة . والقصة بخطرطها المريضة ، واطارهما العام لا جد يد فيها . وهي واحدة من قصص السب البكائي الكثيرة التي انتشرت في العصر الأموي ، والتي اتت بنارها عدد من الشعراء ، وهموا فيما يسمى بزمرة شعراء الحب المذري . فهل كان ابن ميادة واحداً من هؤلاء المذريين ؟ وهل كانت قصة حبه لأم جحد ر قصة حقيقية ، أم أنها ضرب من صنع الوهم والخيال ؟ ؟

وحتى نجيب عن السؤال الأول ، لا بدّ لنا من تقديم جواب للسؤال الثاني . ان النظرة الاولى السريعة الى الحدث الكبير في القصة ، يدعوا الى التشكك في صحتها ، وعدم التسليم بها . اذ أن فيها قدرا مشتركا مع قصص الحب المذري المتقدمة عليها . من ذلك : أن ابن ميادة زار أم جحد ر في صباح يوماً ما ، فاستقبلته ، وقدّمت له قدحا من اللبن ، فكره أن يقطع حديثها بشرب اللبن ، وأخذها الحديث ، وفاتتهما صلاة الظهر ، وابن ميادة يعمل الكوب في يده دون أن يشعر به أو أن يشرب اللبن^(٢).

(١) الأغاني ، ٢ / ٦٩٠ .

(٢) الأغاني ، ٢ / ٦٩٧ .

وهذا المشهد الغرامي الحالم يذكرنا بمشهد مماثل حصل لقيس بن الملقح حين ذهب الى بيت ليلى لاهضاً راسماً . فآلهما الدعيث حتى سال السمين ، ونقمت أرجلهما فيه دون أن يشعرا .^(١)

وكان ابن ميادة يتحين الفرص للقاء أم جحدر ، وكانت هي الأخرى تسمى لهذا اللقاء . وفي أحد اللقاءات جاء غراب ، وقطع حد يشهما الممتع بنعميه فشبهت أم جحدر ، وتغير وجهها . فدعش ابن ميادة وتساءل عن سبب نظرتها الحزينة فقالت بالكسار : " أرى هذا الغراب يخبرني أنا لا نجمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد " .

وصدقت نبوءة أم جحدر ، وتزوجت بعد يومين في بلد غريب ، فقال ابن ميادة معبراً عن السادسة شعرا :^(٢)

جَرَى بِأَنْبِثَاتِ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ جَحْدَرٍ	ظَبَاءٌ وَعَلِيرٌ بِالْفِرَاقِ نَمْسُوبُ
نَظَرْتُ فَلَمْ أَعْتَفْ وَعَافَتْ فَبَيِّنَتْ	لَهَا الطَّيْرُ قِبْلِي وَاللَّبِيبُ لَبِيبُ
فَقَالَتْ: هَرَامٌ أَنْ تُرَى بَعْدَ هَـذِهِ	جَمِيعَتَيْنِ إِلَّا أَنْ يُلْسَمَ غَرِيبُ

وذكر الغراب وتطفله بين المحبين ، وتشاؤمهم منه خبر قديم ، ورد في قصة حب المذرى قيس بن ذريح حين قال مخاطبه :^(٣)

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ مُخْبِرِي	بَخِيرِ ؟ كَمَا خَبَّرْتَ بِالنَّأْيِ وَالشَّوَرِ
وَنَبَّرْتَ أَنْ قَدْ جَدَّ بَيْنٌ وَقَرَّبُوا	جَمَالاً لَبِينٍ مُثْقَلَاتٍ مِنَ الْفَكَدْرِ
وَقُلْتَ: كَذَاكَ الدَّهْرُ مَا زَالَ فَاجْصَا	صَدَقْتَ، وَهَلْ شَيْءٌ بَقِيَ عَلَى الدَّهْرِ

(١) الأغاني ، ١ / ٤٥٠ .

(٢) الأغاني ، ٢ / ٦٩٢ .

(٣) الأغاني ، ١ / ٥٠٩ .

وتزوجت ليلي العامرية من ورد الثقفي ، وهام قيس ، وذهب الى الشام
وكذا فعل ابن ميادة حين تزوجت أم جعد ر ، فكلاهما هام على وجهه الى حين ، ثم
عادا ثانية الى مراح الصبا والذكريات ، يندبان حبهما الضائع . فقال قيس بن الملوح :
(١)

وأجهشتُ للشوبار حين رأيْتُه وكبر للرمح حين رأيْتُه
وأزريتُ مع اليمين لما عرفتُ ونادى بأعلى صوته فدعاني

وراح ابن ميادة يتمشى في الاماكن التي شهدت باورة حبهما ، فاذا هي
مقفرة جافة . فقال :
(٢)

فذو القُصْر والممدِّ ورأيتُ قايماً تمشى به ظلماته وجلائره

وكانت آلامه تتضاعف ، ودموعه تفيض كلما وقفت عيناه على وادي الطرفاء :
(٣)

ألا من ليمينٍ لا ترى صائماً ، ولا ترى وادي الطرفاء إلا استهلاً
بماءٍ لو أن المزنَ جادت بمطيه رضينا بما جادت به حين ولت

أما اذا رجعنا الى شعر ابن ميادة ، فسنجد فيه قصة حب مكتلة ، سجل
الشمر أحداثها خطوة خطوة ، وعبر عن دقائقها ، وكيفية تطورها ومنذ اللحظة الاولى
صح الشاعر بأنه محب عفيف ، وأنه سينهج في حبه نهج الشمر المذريين أمثال
عروة بن هزام ، وجميل بثينة ، فقال :
(٤)

واني لأخشى أن ألقى من الهوى ومن زفراء الحب حين تنزل
كما كان لاقى في الزمان الذي مضى عربة من شحط النوى وجميسل

(١) الأغاني ، ٤٧١/١ .

(٢) شعر ابن ميادة ، ع ٥٦ .

(٣) شعر ابن ميادة ، ع ٢٧ .

(٤) شعر ابن ميادة ، ع ٨٠ .

ومن المماني العذرية التي عزم الشاعره على الالتزام بها ، خصلة الوفا ،
والبقاء على مشاعر الود الحميمة مدى عمره فقال :^(١)

واني لأهوى والحياء شهيةً وفائي اذا قيل الحبيب يسزل
فان سبقت قبل البعاد منيتسي فاني وأرباب الغرام نبيل

والمزايا الطيبة قاسم مشترك بين العاشق والممشوقة في قصص الحب العذري ،
فهو ظاهر نقي ، والفتاة محافظة متعفة . قال :^(٢)

ليست تجوز ينيل حين أسألها ولست عند خلاء اللهو أغتصب

وهي مادة الطبع ، ميالة الى الصمت الى حد يشير دهشة من حولها :^(٣)

ولم يعتذر عذر البرئ ولم يسزل له سنة حتى يقال مرئوب

ومثل هذه الفتاة تغدى بالنفس وبالأهل فقال :^(٤)

بنفسي وأهلي من اذا عرضوا له بمرض الأذى لم يدرك كيف يجيب

وأحبها الشاعره حبا خالصا ، وأحب الأرواح التي افترشا ترابها ودعا لها
بالسقى

سقى شرب المند وريا أم جمد ر ولا زال يسقى صدره وغرائقه^(٥)

(١) شمر ابن ميادة ، ص ٨٠ .

(٢) شعره ، ص ١٧ .

(٣) شعره ، ص ٢٠ .

(٤) شعره ، ص ٢٠ .

(٥) شعره ، ص ٧٦ .

وقرر أن يضع نهاية لقصة حبه بالزواج ممن أحب ، وتقدم لخطبة فتاته ، ولكن طلبه رفض ، فغضب من قومه ، وثار عليهم ، ودعا الله أن يصيبهم بأمر تدحشهم وتبهرهم فقال :^(١)

فَبَهْرًا لِقَوْمِي إِذَا يَبِيعُونَ مَهْجَتِي
بِنَانِيَةٍ يَهْرًا لَهُمْ بَعْدَهَا بِهِرًا

وسخر من رفض قومه ، واتهمهم بأنهم أصدقاء المال والشر ، لا الحسب والنسب

أَلَمْ تَرَوْهُمْ يَنْكِحُونَ بِأَهْلِهِمْ
وَلَوْ خُطِّبَتْ أَنْسَابُهُمْ لَمْ تُنْزَجْ^(٢)

وأدرك الشاعر أن ديمومة الحال ضرب من المصاعب ، وأن اللحظات العظيمة قصيرة العمر .

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مَرْبَعًا مِثْلَ مَرْبَعٍ
بَذَى الْقُشْرَ لَوْ أَنَّ النِّعِيمَ يَسُدُّ^(٣)

ورحلت أم جحدر ، ولم يمض الشاعرا بعد ما الصبر والسلوان ، وأخذ يبحث عن طريقة تصله بها .

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ جَحْدَرٍ
سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرُ^(٤)

ووجد أن عملية لقاءها ليست أمرا هينا ، فالديار بعيدة ، والمسافة شاسعة ، ولا بد من الرحلة واعداد المطي .

فَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تَقَارِبَ بَيْنُنَا
قَلَابِيسُ يَجْسِرْنَ الْمَطِيَّ بِنَا جَسْرًا^(٥)

(١) شعر ابن ميادة ، ص ٤١ .

(٢) شعره ، ص ٣١ .

(٣) شعره ، ص ٩٥ .

(٤) شعره ، ص ٤٨ .

(٥) شعره ، ص ٤٩ .

ويقع صريع الذكريات ، يمانى من آلام الوحدة ، ويشكو من نار الفراق الملتهبة
في أحشائه فقال :^(١)

الا لا تُعِدُّ لي لوعةً مثلَ لَوْعَتِي عليك بأدنى والهوى يرجعُ الذِكرى
عشيَّةَ الويِّ بالرداءِ على الحِشَا كأنَّ رداي مُشْمَلٌ ونَهْ جَمْرَا

ولم يمتزل العياء بل اقترب من الناس ، واختلط بهم لا حباً لهم ، بل رغبة
في سماع خبر عن هذه المرأة البعيدة .

واني لأستنشي العدْيَّ من أجليها لأسمع منها وهي نازعةٌ ذِكرًا^(٢)

ومن طبائع المذريين الاخلاص للمرأة ، والاقتصار على فتاة واحدة ، وعدم
استبدالها بأخرى مهما حصل .

تبدلتِ والابد الُ وافي وناقِـسُ وما ليك عندي قد علمتِ بد يـسـل^(٣)

فالمذرى يؤمن بوحدانية الحب ، وينظر الى فتاته نظرة التبتل والمباداة ،
ويرى وجهها في كل ما يحيط به من أشياء . ولو جلس على الأرض ، لاستنشق شذى
عطرها يزد المكان نشوة وعنانا .

فما من جنبى الأرض الا ذكرتهـا والا وجدت ريحها في ثيابهمـا^(٤)

والحب المذرى سبب بالك حزين ، وشاعره دائم الذكرى والبكاء والعنين ، وكلما
رأى عمامة نائمة على فرخها الوحيد الفقيد ناح معها . فهو يقيم تألغا روحيا بينه

(١) شمرا بن ميادة ، ص ٤٦ .

(٢) شمرا ، ص ٤٨ .

(٣) شمرا ، ص ٨٣ .

(٤) شمرا ، ص ٢٦ .

وبين الطبيعة الحية ، فالحماسة وميددة مكتتبة ، وهو مهموم حزين ، فظروفهما متشابهة ،
وخالهما واحد ، ومن كان مثلهما حق له البكاء^(١)

هاج البكاء وعاف منه صدوح
تدعو ديدلاً في ذراً عبرية
نأمت بما علمت ولست بنائح
خطباء باكية على التفراح
عيناء ليس عيونها بصراح
وأبت على دأب الدلال بصراح

وذاق الشاعر مرارة الحرمان ، ودخل مرحلة اليأس المطبق من اللقاء ، وبالتالي
فقد كره الحياة ، وذاق بها ، وفقد معنى بقاءه ، وأصبح يتمنى أن يشرف كأس الموت .
لعله يستريح .

الا ليتني بعد الفراق وقبله
سقاني بكأس للمنيّة ساقية^(٢)

ولكن القدر يأبى أن يحقق أمنيته ، ويوجه اليه طمئة أخرى ، فهادمي أم جحدر
تتقدمه الى الموت وتتركه يتجرع الحسرة والألم . فيذهل ابن ميادة ، ويرفض تصديق
الخبر .

ما كنت أسب أن القوم قد صدقوا
عنى نأها لي الرعلتي عمارة^(٣)

وأكد الخبر أهد أقارب أم جحدر من بني رمل بن ظالم ، فبكى الشاعر بكلمات
رقيقة حزينة ، وقلب جريح فجع . وهو في نعيه يمزج بين الندبة والتمني ، ويرجو
أن تنتهي نجاته ، كي يتخلص من هذه الدنيا الذميمة الكئيبة ، التي تفرق بين الاحبة
فقال :^(٤)

(١) شعرا بن ميادة ، ص ٣٥ .

(٢) شعره ، ص ٧٦ .

(٣) شعره ، ص ٥٦ .

(٤) شعره ، ص ٩١ .

خَلَّتْ شُعْبُ الْمَدِّ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ به غير بالٍ من عِصْيَاءٍ وَعَرْمَلٍ
تَنْيْتُ أَنْ تَلْقَى بِهِ أُمَّ جَعْدٍ وماذا تَمْتَنِي مِنْ صَدَى تَهْتِ جَنْدَلٍ
فَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ وللبخلِ غَيْرٌ مِنْ عَنَاءٍ مُطْوَلٍ

هذه هي قصة حب ابن ميادة ، وهي تعادل في أبعادها قصص العذريين
مماثلة شديدة .^(١) وقد عبر عنها ابن ميادة بمعانٍ عذرية بريئة نقية ، ولم يقف طويلاً
عند محاسنها الجسدية ، ولم يكن واحداً من عشاق الجمال الخالص . ويؤكد هذا
القول ما ذكر عن جمال أم جعد ر . فحين خرج بها الشامي ، أقبلت النساء ينظرن
اليها ، فما ذكرن منها جمالا بارعا ، ولا حسنا مشهورا .

فابن ميادة محروم من الصلة الواقعية بالمرأة ، وهذا هو الجانب الأول من
صلاته بالمرأة في مرحلة الشباب ، وهي صلة محايدة بالحرمان ، والحب المثالي الطاهر ،
ويبدو أن يأس الشاعر من أم جعد ر - دفعه الى النسيب المعفيف بغيرها من النساء .
فهذه المدعوة ليلي تشير اعجابه ، فيدعو الله أن يكثر من أمثالها .

فيا أَمَلْ لَيْلَى كَثْرًا اللَّهُ فَيَكْثُرْ من أمثالِها حتى تجودَ لنا بِهَا^(٢)

ويدعي أن قلبه متملق بحب ليلي ، وأنه يعاني من تياريج الوجد والصابغة
التي ستطفئها ليلي بالأمانى الهدوء ، والوعود السخية . قال :^(٣)

أَهْمْتُ أُنْصِيَ النَّفْسَ مِنْ لَعَجِ الْهَوَى إذا كان بَرَحُ الشَّوْقِ يُطْفِئُهَا وَجَدًا
أَمَانِي مِنْ لَيْلَى حَسَانًا كَأَنْمِيَا سَقَتْنِي بِهَا لَيْلَى عَلَى ظَمَأٍ بِكَرْدَا

(١) حسين عطوان ، الشعراء من مخضرمي الدولتين ، ص ١٧٦ .

(٢) شعرا ابن ميادة ، ص ٢٥ .

(٣) شعره ، ص ٣٩ .

ويتحول الشاعر الى بائع كلام ، ويعيد على مسامع ليلى ما قاله لأم جبرعندر ،
ويصم على تذكرها ، ويؤكد لها أنه باق على ودا دها مهما أظهرت من الصد والهجران
فقال :^(١)

نَظَرْنَا فِيهَا جِئْنَا عَلَى الشَّوْقِ وَالْهَوَى
كَأَنَّ سَاحِلًا لِي مِنْ خِصَاصِي
عَمِيصِيَّةٍ بِالرَّمْلَتَيْنِ مَحَلَّهَا
تَجَاوَرَيْنِ سَهْمٍ بَيْنَ مِرَّةٍ نَسْوَةٍ
لَزِينِكِ نَارًا وَقَدَرْتُ بِجَبَّارِ
عَلَى غَيْرِ قَدَرٍ وَالْمَطْلَى سَوَارِ
تَمَدَّ بِحُلُوفٍ بَيْنَنَا وَجَرِ سَوَارِ
بِمَجْتَمَعِ النَّقَبَيْنِ غَيْرَ عَوَارِ

وبدأ جسد المرأة يظهر في مقطوعاته الغزلية ، وأخذ يتحدث عن الصفات
والمفاتن العسية بطريقة تقليدية ، مثل وصف العيون الجميلة وتشبيهها بعيون المها ،
(١)
نحو قوله :

نَوَاعِمُ أَبْكَارٍ كَأَنَّ عَيُونَهُنَّ
عَيُونُ ظُبَاءٍ أَوْ عَيُونُ صَوَارِ

ووصف شعرها الدنون الطويل ، وشبهه خصلاته الغزيرة بفسائل النخل المروية .

كَأَنَّ عَلَى الْمُتَتَيْنِ مِنْهَا وَدَرِيَّةٌ
سَقَّتْهَا السَّوَابِي مِمَّنْ وَدَيَّ كَوَارِ (٢)

وفي شعر آخر شبه خصلات شعرها المتهدلة على كتفيها بحيوية ورقة ، بأعواد الدوالي
المهتزة مع نبات النسيم . قال : (٣)

كَأَنَّ الْقُرُونَ السَّوَدَ فَوْقَ مَقْصَدِّهَا
بِهَا زُرْجُونَاتٌ بِقَفْرِ تَنَسَّيْتُمْ
إِذَا زَالَ عَنْهَا بَرْقَعٌ وَنَصِيفُ
لَهَا الرِّيحُ هَتَّى بَيْنَهُن رَفِيفُ

ودلل على مكانتها الاجتماعية ، فهي تتطيب بالمسك ، كما أنها تجد من يقوم
على خدمتها ، حتى أن الماشطة هي التي تسرح لها شعرها .

يَظَلُّ سَحِيقُ الْمِسْكِ يَقْطُرُ سَوْلَهَا
إِذَا الْمَاشِطَاتُ أَمْتَقْنَهُ بِسَدَارِ (٤)

(١) شعرا بن ميادة ، ص ٥٧ .

(٢) شعره ، ص ٥٨ .

(٣) شعره ، ص ٧٣ .

(٤) شعره ، ص ٥٨ .

ومن مظاهر الجمال الحسية التي فتن بها الشاعر : الخصر الضامر ، والأطراف
الملتثة .

وهل أحققن الدهر كفي جَمَمَةً بمهضومة الكشعين ذات شوى عَيْلٍ^(١)

ومال ابن ميادة قليلا الى الاستهتار ، والقيام بالمغامرات الماطفية ، والتروك
على النساء المتزوجات .

أحب الغواني الفاركات بمولمها وان كن لا يمنعن راعة لامس^(٢)

ومن النساء المتزوجات اللاتي ذكرهن ابن ميادة في شعره حسينة اليسارية
وكان يزورها في البيت ، فدخل عليها زوجها يوما وابن ميادة عندها ، فهم بضربيه ،
فقامت حسينة باعنته حتى أفلت منه . وذكر الشاعر هذه الحادثة في شعره فقال
متعديا زوجها وقومها :^(٣)

ستأتيني حسينة حيث شئتني وان رغيت أنوف بني يسار^(٤)
لقد ظلت تعاونني عليهم عم وت الحجل كاظمة السوار

وفي مرحلة متأخرة من عمره ، نهج ابن ميادة نهج عمر بن أبي ربيعة ، وصار
يقلده في مغامراته الزولية ، وفي تتبع الجميلات لأخباره وملاحقته ، نحو قوله في
اغتنائية قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور :^(٥)

وكواعب قد قلن يوم تواعب قول المجند وهن كالْمُزاح
يا ليتنا في غير أمر فـ______ طلعت علينا الممين بالرمـ______

(١) شعر ابن ميادة ، ص ٨٩ .

(٢) شعره ، ص ٢٩ .

(٣) الأغاني ، ٢ / ٧٤٣ .

(٤) آل يسار من موالي عثمان بن عفان ، كانوا يسكنون تيماء ، وقد انتسبوا في كذب
الى يسار بن أبي هند . (الأغاني ، ٢ / ٧٤٣) .

(٥) شعره ، ص ٣٤ .

بيننا كذاك رأيتني مُتَعَصِّبًا بالخزّ فوق جلالته سِرْدَاحٌ^(١)
فيهن صفراءُ المصاصم طفلةٌ بيضاءُ مثلُ غريضة التفاح

فالمقدمة الغزلية تعرض علينا صورة فيها مجموعة من الدساتوات الشابات ، يتعنين ظهور الرّماح ، ويتحقق أطلهن ، ويظهر الرماح في ثياب الخز ، متطيا ناقة عظيمة قوية ، وهذه المقدمة ليست من ابتكار الشاعر . وهي مستوحاة من أبيات لعمر بن أبي ربيعة روت قصة قصيرة عن طلة من الفتيات يتجادبن أطراف العديث ، ويتسألن عن أمنياتهن ، فتنت هند محصور عمر مجلسهن هذا ، ليزيد المجلس طرباً وجمالاً . وبالفعل يحضر عمر بطريقة مفاجئة . قال :^(٢)

وقد أرى مرة سرياً بها حسّناً مثل الجاذر لم يمسّسن أبكارا
فيهن هندٌ وهندٌ لا شبيه لهما فيمن أقام من الأسياء أو سوارا
تقول : ليت أبا الخطاب وافقنا كي نلهو اليوم أو ننشد أشمارا
فلم يرعهنّ إلا الميّن طالمة بالقوم يحملن ركباناً وأكوارا
وفارسٌ يحمل البازير ، فقلن لهما :

ومن المشاهد الباحية التي مارسها ابن ميادة مشهد القبلة ، وهو لا يجد مخرجاً في نيل القبلة ، ولا يتخرج من تكرارها مرة بعد مرة . قال :^(٣)

وما نلت منها مَرَمًا غير أنني أقبلُ بسّاماً من الثغر أفلجاً
والشمّ قاعاً تارة بعد تسارةٍ وأتركُ حاجات النفس تحرّجاً

(١) الجلالة : الناقة العظيمة . السرداح : الطويلة الكثيرة اللحم .

(٢) الأغاني ، ١ / ١٨١ .

(٣) شعر ابن ميادة ، ص ٢٨ .

وانطلق ابن ميادة مع تيار اللهو ، والفتنة بالنساء ، وظهر التصابي
رغبا من كبر سنه حتى ذاع أمره وانتشر ، فنصحته الناس بالتقوى والورع والتوبة ، والتكفير
عن ذنوبه بأداء الحج ، والمواظبة على الواجبات الدينية ، وجاء رث الشاعريين فهنؤ
لا يستطيع ، ولقلب أحكام علينا لا يمكن تلافيتها .^(١)

يقولون هج البيت واجتنب الصبا
فكيف يهج البيت من فبي فيؤاذه
وصل الضحى ، والبس طوال القلائس
لحب الغواني البيض أكبر هاجس

وبعد ، فهاتان صورتان متقابلتان لشخص واحد . ظهر ابن ميادة في الصورة
الأولى عاشقا مثاليا تكفيه النظرة ، وظهر في الصورة الثانية رجلا متتبعا للفتيات ، مطارفا
لهن ، مهتما بعناصر الجمال المتوافرة لديهن ، وهو في الأولى عذري صميم ، وهو
في الثانية اباحي صريح . ويمكن تحليل هذه الظاهرة بأن ابن ميادة " لم يوفق
في علاقته بالمرأة توفيقا يدعو الى الاستقرار بالزواج . . . فلم يظفر بأمر جيد رفبقي
ملتاعا بمشقه . . . وبعدئذ لا نمجبان رأينا الشاعر يتأرجح بين العسبية والمذرية
في شمره ، بحيث لا نستطيع نعتة بواحدة منها دون الأخرى . وإذا كنا نجد صوت
جميل في بعض شمره الفزل ، فاننا واجدون صوت عربين أبي ربيعة في شمراته ، وفي
اباحيته ، وفي حوار القصصي .^(٢)

وبدل الترتيب الزمني لقصائد ابن ميادة على أنه كان ممن ينعتون بالمذرية
في صباه ، أي في مرحلة مبكرة ، ويبدو أن طريق المذريين لم يحقق له مناه ، ولم يصله
بمن أصب ، فقرر أن يسلك طريقا آخر وهو طريق الاباحيين ، الذين لا يقفون شمرهم
على فتاة واحدة ، ولا يتخرجون من تشريح جسد المرأة عضوا في شمرهم . وهكذا
كانت علاقة ابن ميادة بالمرأة في مرحلة تالية من حياته : وهذا واضح في الصطالح الفزلية
في مقدمات قصائده التي مدح بها الوليد بن يزيد الأموي ، والخليفة أبا جعفر المنصور
المباسمي .

(١) شمر ابن ميادة ، ص ٦٩ .

(٢) خليل ابوزحمة ، الشمر في قم ، ص ٢٧٤ .

المحور الثاني في شعرا بن ميادة ، ويتناول علاقته ببعض الشعراء :

لم تكن علاقة ابن ميادة مع بعض شعراء عصره ودية حميمة ، وعلى العكس من ذلك فقد اقترن اسمه مع عدد كبير من الشعراء في مجال الفصاح والمدا ، وسجل لنا شعره عددا كبيرا من معاركه الهجائية التي خاض غارها وفي البحث عن اسباب هذه الملاحاة الهجائية ، نجد أنها ناتجة عن أسباب عديدة . منها ما يعود الى طبيعة خاصة في تكوين الشاعر النفسي ، وهذه الطبيعة جعلته يتعرض للناس ، ويطلب مهاجمة الشعراء . وقد وصفه القدماء بذلك فقال ابن الأعرابي :

" كان ابن ميادة عريضا للشر ، طالبا مهاجمة الشعراء ، ومساباة الناس ، وكان يضرب بيده على جنب أمه ويقول :^(١)

اعرّزني مِيَادَ للقوافسي
واستمعني ولا تخافسي
ستجد بين ابنك ذا قذاف

يريد أن يقول أنه سيهجو الناس فيهمونه ، ويذكرون أمه ، ولذلك طلب من أمه أن تنهيها للجواب والغائم ، وأن تصمد امام القذف والشتائم دون وجل ، فاجبتها بمصرف كيف يرد عليهم ويفضحهم .

وكان ابن ميادة من الشعراء المتكسبين بالشعر ، وكان على صلة وثيقة بالخليفة الأموي الوليد بن يزيد ، فبالدسه ومدحه ، وحظي عنده وفضله على غيره من الشعراء . وقيل : لما اجتمعت الشعراء بباب الوليد " اقيمت الشعراء " جميعا الا ابن ميادة .. ، وأمر له الوليد بمئة لقمة وفعلها وراعيها ، وجارية بكر وفرس عتيق^(٢) .

(١) الأغاني ، ٢ / ٦٨١ .

(٢) الأغاني ، ٢ / ٧٢١ .

ولعل تقريب الوليد له كان عاملاً في زيادة أعدائه ، فحسدته أمثاله من الشعراء ،
ونفسوا عليه هذه النعمة ، ومنهم شقران السلامي^(١) الذي كان يميم ابن ميادة ، ويكيد
له .

ومن ناحية أخرى كان ابن ميادة مظلماً على أخبار شعراء النقائض الفحول ، ورأى
اقبال الناس على شعرهم ، واهتمامهم بهائهم ، فأعجب بهم ، وقرر أن ينهج نهجهم .^(٢)
وساعده على ذلك ما كان يحسن به من قوة في موهبته الشعرية وتدفعها ، ويقين نفسه
الى شعراء آخرين ليصل الى السبق والتفوق . قال :^(٣)

قِسْنِي إِلَى شُعْرَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمْ	وَادْعُ الرِّوَاةَ إِذَا مَا غَبَّ مَا أَجْتَلَبُوا
أَنِي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدَّ يَدَهُمْ	فَأَمْسُوهُ وَمَا حَابُوا وَمَا كَذَّبُوا
أَجْرِي أَمَّا هُمْ بَرِّي أَمْزٍ فَلَسْج	عَنَانُهُ حِينَ يَجْرِي لَيْسَ يَضْطَرُّ

ويتفق مع هذا الكلام ما قيل عن مناقضاته الشعرية مع حكم الخضرى ، والتي
يفهم منها ان ابن ميادة كان هو البادع . وأن الفن الشعرى والرغبة في اظهار التفوق
الشعرى ، والمهارة الفنية كانا سببا هاما في ايجاد النقائض بينهما . وذكر فسي
هذا المجال أن ابن ميادة وفد على الحكم الخضرى ليعرض عليه شعره ، وليسع شيئا
من شعره . ولما كان الحكم أسن من ابن ميادة فقد بدأ في الانشاد . ولما فرغ قال له
ابن ميادة : " والله لقد أعجبني بيتان قلتكما يا حكم " . ففضب حكم لان ابن ميادة
لم يمجيب ببقية شعره فكأنه أنقص من قدره . وقرر أن يرد عليه بالطريقة نفسها ، فقال له :

-
- (١) الأغاني ، ٢ / ٢٢١ .
(٢) الهجاء والهجاءون ، ص ٢١٤ .
(٣) شعرا بن ميادة ، ص ١٨ .

اني سوف اعيب عليك قولك :

ولا بَحَ المَدُّ وَرِيَّانَ مَخْصِبًا وَجِدَ أَغَالِي شِمْبُهُ وَأَسَافِلُـهُ

فقال له الرماح : ماذا تريد ؟ تركته ريّان مخصبا . وتهاترا . فقال الرماح :

فانه يومٌ قَرِيضِي وَرَجِيـزُ من كان منكم ناكِرِزاً فَقَدْ نَكِرْزُ
وَبَيْنَ الطَّيْرِ النَجِيبُ فَبِرْزُ

قال عمير بن ضمرة الغضري : فهذا أول ما هاج التهاجي بينهما (١) .

وقد يكون ابن ميادة يسمى عن طريق المناقضة الى الشهرة ، والمجد الفني ،
خاصة أنه كان يتفق مع خصمه على مكان اللقاء ويمدّان له ، فالتقيا مرة في المدينة (٢) ،
وثانية في عريحا (٣) ، وثالثة في حمى ضريبة (٤) .

والاتفاق المسبق يعني حضور جمهور من الناس المشجعين والمتفرجين ، وبالتالي
يقوم الناس بالحكم لأحدهما على الآخر ، ونشر خبره في الآفاق .

وكانت علاقة ابن ميادة المدائنية ببعض الشعراء ذات طابع شخصي فـي
البدائية ، وقد نالت أمه ميادة قسطا وفيرا من الاهانة والتجريح ، واتخذ منها الخصوم
طريقا ممبدة للنيل من ولدها الرماح ، فهي لا تنحدر من نسب رفيع كريم ، ولا تستطيع
ان تمنح ولدها آيات السمو والجد كي يقف أمام الاعداء ، ويرد سهام هجوهم ، ومن
هذا القبيل ما قاله عبد الرحمن بن جهيم الأسدي (٥) :

(١) الأغاني ، ٢/ ٧٠٣-٧٠٥ . (أورد أبو الفرج روايات متعددة متفقة في النتيجة) .

(٢) الأغاني ، ٢/ ٧٠٩ .

(٣) الأغاني ، ٢/ ٧١٣ ، عريحا : ماء لبني زبيان .

(٤) الأغاني ، ٢/ ٧١٤ .

(٥) الأغاني ، ٢/ ٧٥٣ .

فان يكُ رماحُ ابنِ ميادةَ التي يُصنُّ اذا باتت بأرضٍ ترابُها
جرى جرئٍ موهونِ القوى قصرت بسـه لثيمةُ أعراقٍ اليه انتسابُها

فهو ينتسب الى أم لثيمة الأعراق ، ومثل هذه الأم لا تشرف ولدها ، بل تشكل في حياته مركب نقص يصعب تفاديه ، ونقطة ينطلق منها الشعراء لاثارته ، وقد تحدثه الحكم الخضرى حين قال :^(١)

يا ابنَ التي جيرانها كانت تصـرُّ^١
وتتبعُ الشولَ وكانت تمتصُّ^(٢)
كيف اذا مارست مرّاً تنصـرُّ

فالحكم الخضرى ينفي عن ابن ميادة القدرة على الانتصار والتفوق في هذه النامية بالذات ، ويدعو أن النقص في نسب أمه حقيقة ثابتة ، أدرك الشاعر مرارتها ، وعجز عن دفعها . ونراه يرد على تعدى السلم بمعان عامة ، ويتهمه بالنذالة واللؤم : متجاهلاً ذكر أمه والدفاع عنها ، فقال :^(٣)

يا مـعدِنَ اللؤمِ وأنت جيلكـه وآخر اللؤمِ وأنت أولكـه
جأريـت سباقاً بميداً مهلكـه كان اذا جأري أباك يفضلكـه
فكيف ترجوه وكيف تأملكـه وأنت شرُّ رجلٍ وأندالكـه

وهجاءه رجل من بني مرة وهو علفة بن عقيل بن علفة ، وعرض بنسبه حين قال (ام يكن صقرا) ، يريد أنه ليس من أبوين متشابهين كما الصقر . قال :^(٤)

(١) الأغاني ، ٢ / ٧١٠ .

(٢) الشول : جمع شائلة وهي الابل التي يخف لبنها . الامتصار : حلب الناقة .

(٣) شعرا بن ميادة ، ص ٨١ .

(٤) الأغاني ، ٢ / ٧٠٦ .

فلا تَضْمًا عنها الطنافية إِنَّمَا يَقْصُرُ بِالْمَرْأَةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَقُورًا

فرد عليه ابن ميادة ، وعيَّره برجل يدعى الجحاف بن اباد ، قيل انه من بني قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة ، وكان يتحدث الى أم علفة ويتهم بها ، فأثامها ليلًا ، فاستعملها على جمل ، وذهب بها . فقال ابن ميادة شمرًا يذكر أمر جحاف هذا :^(١)

أَعْلَفَ أَنْ الصَّقْرَ لَيْسَ بِمُدْرِيٍّ وَلَكِنَّهُ بِاللَّيْلِ مَتَخَذٌ وَكُورًا
فَإِنْ يَكُ صَقْرًا بَعْدَ لَيْلَةٍ أَمَّتَهُ وَلَيْلَةٌ جَحَافٍ فَأَنَّ لَهُ صَقُورًا

ومهما يكن من أمر فابن ميادة نفسه كان يعترف بسقارة نسبه ، ويشمر أن أمه ميادة الجارية حرمة من أشياء كثيرة ، فهجأها ودعا عليها قائلاً :^(٢)

لَقَدْ سَرَمْتُ أُمِّي عَلَيَّ عَدُوَّتُهَا كَرَأْتُمُ قَوْمِي ثُمَّ قَلْبُهُ مَالِيهَا

وحاول ابن ميادة أن يتغلب على مشكلة النسب بالمال ، فسمى الى جملة الثروة ، ونجح في التغلب على مشكلة الفقر ، لكنه أخفق في تغيير نظرة الناس اليه ، وظل في نظرهم سقارة ينادون من تزويجه . ولما غلب امرأة من بني سلمى بن مالك من بني البهثة أبوا أن يزوجه وقالوا له : " أنت هجين ونحن أشرف منك " . وعبر عن هذا الرفض السامون بقوله :^(٣)

فَلَوْ تَأَوَّعْتَنِي آلُ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ لَأَعْطَيْتُ سَهْرًا مِنْ مَسْتَرَةٍ غَالِيَا

وعلى الرغم من موقف قومه العدائي منه ، إلا أن ابن ميادة لم يبق محصوراً في سياج الفردية ، ولم يذن عصبية وانتماءه الى قومه . وقد نصب ابن ميادة من نفسه

(١) الأغاني ٢/ ٧٠٦ .

(٢) شمر ابن ميادة ، ص ١٠٤ .

(٣) الأغاني ، ٢/ ٧٥٨ .

محامياً مثلاً لبني الصار بن مرة أمام بني مازن وفزارة (وهم جميعاً من ذبيان) وذلك أنهم ظلموا بني الصار فأخذوا مالهم ، وغلّبهم عليه ، فقال ابن ميادة يهجوهم :^(١)

فلأوردنّ علي جماعة صـازن
خيلاً مقلصة الخصى ورجـالا
ظلموا بذى أركن كأن رؤوسهم
شجر تخطاه الربيع فحـالا

وسبب حبه لقومه ، وتعصبه لأعمامه اضطر ابن ميادة الى اتخاذ موقف هجوم عنيف من خلال أبيه عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، وذلك - فيما يقال - أن عقبة نزل المدينة على رهبان ابن ميادة بني سلمى بن ظالم ، فأكلوا له بصيراً ، فقال في ذلك شعراً يهجوهم . وبلغ الشعر ابن ميادة ، فرد على خاله بشعر تبرأ فيه منه لأن خؤولته تنقص المرء ، وتهكم عليه . وحقّره ، وجعل منه خالاً قبيحاً وعيداً ذليلاً .^(٢) قال :

ان تك خالنا فقبمت خـالا
فأنت الخال تنقص لا تزيـد
فيهم في مزينة أنت مـر
ويوماً أنت محبتك المبيـد
أعق الناس أن يلقى خـالاً
ويؤكل ماله المبد الطريـد

^(٣) واتسع نطاق المناقضة الشعرية بين ابن ميادة وشاعر قيس آخر وهو الحكم الخضرى الصماري ، وتعرض فيها بنو مرة وبنو صمار لموقفين متضادين ، أولهما موقف المدح والفخر والتبجيل ، وثانيهما موقف السباب والشتيمة . وكان الاثنان يمدان للنقيضة ، فجاءت نقائضهما طويلة وذات مقدمة في معظم الأبيان .

(١) الأغاني ، ٦٨٤ / ٢ .

(٢) الأغاني ، ١٨٦ / ٢ .

(٣) الحكم الخضرى : عمو الحكم بن صحر بن قنبر . . . بن صمار ، والخضر من بني صمار بن خصفة بن قيس ، وكان الحكم شاعراً مجيداً . وكان يهاجى

ابن ميادة ، فشكاه بنو مرة الى والي مكة ، فهرب الى الشام ومات فيها .

(تاريخ ابن عساکر ٤ / ٤٠٤) .

ومن السجاء النفسية التي ألح عليها الشاعران في هجائهما صفة اللؤم ، وجعل
ابن ميادة من اللؤم طبيمة موروثه يتناقلها الخضر من جيل الى جيل . قال :^(١)

ألم تر أن الله غَشَى مُعَارِبًا إذا اجتمع الأقوامُ لُونًا يَشِينُهُ
تَرى بوجوه الخضرِ خضرمَ معاربٍ طوابخُ لؤمٍ لِينٌ يَنْفُثُ طِينُهُ

وأعطانا علامة فارقة في ودوء الخضر ، فمن رآها ميّزهم عن غيرهم ، وحدّد لها
مكانا بارزا وهاتما وهو الوجه ، على اعتبار أن الوجه أهم جزء في الانسان ، وفيه تكمن
عناصر الجمال والكرامة .

(٢)

تَرى اللؤمَ في الغُضْرِ قد تستبينُسه بمنزلةٍ بين الدّخَى والسّواجِبِ

وتفنّن ابن ميادة في تقديم صور متنوعة لبني معارب ، وجرّدهم من الصفات الماجدة ،
وجسّد المجد المعنوي في قالب مادي وهو قالب معبد مقدس ، وقف على بابه عمارس
يتحكم في دخول الناس ، ويتراءى أمامنا منظر الوفود القبلية متهادية الى المعبد ،
حتى وصل الدور الى وفد معارب ، فلما قدّموا منهم الحارس من الدخول ، لأن طريقهم
المشينة لا تلتقي مع المجد . قال :^(٣)

لقد طالَ بَيْنَ الوفودِ وفدِ معاربٍ عن المجدِ لم يَأْذُنْ لَهُمْ بَعْدُ حَاجِبُهُ
وقال لهم كُفُّوا فَلَسْتُ بـ____ان لكم أبداً أَوْ يُخْصَى التَّسَرُّبُ حَاسِبُهُ
ولم تخل نقائضهما من الاسلوب التقريري المباشر وهذا واضح في الرائية
التسبيح فيها حكم الخضر بنى مرة . ان عدد لهم عشرا من المشاوي والممايب
منها ، أنهم قوم أنذال أنذلاء ، وأنهم لذلهم وهوانهم خضعوا لعبيدهم ، ولا غير في قوم
يرعى حمايتهم عبيدهم . قال :^(٤)

(١) شعر ابن ميادة ، عن ١٠١ .

(٢) شعره ، ص ٢٣ .

(٣) شعره ، ص ٢٢ .

(٤) الأغاني ، ٧١١/٢ .

فيا مرَّ قد أفرَّك في كلِّ مؤلِّقٍ من اللُّثْمِ خَلَّاتٌ يَزِدُّنَّ عَلَى الْمَشْرِ
فمنهنَّ أن المبدَّ عامي زماركم ويثني الماعى المبدُّ عن حوزة الشَّرِّ

واتهمهم بالغدر والخيانة ، والقيام بالأعمال الدنيئة ، والتخلي عن نصره
الجار ، والقعود عن الحرب . فقال : ^(١)

ومنهنَّ أن الجار يسكنُ وسَطَكُم بريئاً ، فيُلْقَى بالخيانة والغشِّ
ومنهنَّ أن لم تصبوا وجهه سابق وان ولم تأتوا عصاناً على طهر

وطعن في شرفهم ، ونفى عنهم المغة والظهارة والنقاء ، ورسم لشيوخهم
صورة ساخرة ، عيَّن عليهم يسترقون النظر إلى الجارات وهم معدود هو الظهور .

ومنهنَّ أن الشيخ يوهنُ منكم يدُّ إلى الجاراتِ مُخَدِّ ودَّ الظهر ^(٢)

فرد عليه ابن ميادة متبهما أسلوب المقابلة ، فنقش أقواله ودافع عن بني مرة
وهجا معاربا رهط الهكم بمشر خصال . فقال : ^(٣)

لقد سبقت بالمخزيات معسار وفازت بخالاتٍ على قوسها عَشَر

وأقيمت المرأة في هذه الصلات النارية ، وظهرت في سجاد مخزية ومؤلمة .
وبالغ ابن ميادة كثيراً حين جعل المعجوز المماربية تسعى إلى الصبا واللبو . وهي
تعت انتراب . فقال : ^(٤)

(١) الأغاني ، ٢ / ٧١٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) شمر ابن ميادة ، عن ٦٠ .

(٤) شمره ، عن ١١ .

ومنهن ان كانت عجوزاً مهابرة
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم
ثريغ الصبا تحت الصفيح من القبر
لخبث ما هي ببلده «بومة البحر»

وطالت المناقضة بينهما ، ولم تقف عند فن الشعر ، بل تعدت الى الرجس والكلام المسجوع . وهذا ما نطق به أبو الفرج الأصفهاني حين قال :
" ... ولهما أراجيز كثيرة ، طويلة جدا ، أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها ^(١) . "

ويبدو من الشواهد أن الحكم المخضرم كان يتفوق على ابن ميادة في سلاطمة اللسان ، والقدرة على الهجاء . حتى أن نفرا من قريش أمهاتهم من مرة ، جاؤا الى ابن ميادة ومنعوه من الوقوف مع الحكم في معركة واحدة . وقالوا له : " اتعزله ولست بكفته فيهم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا ، وهو رجل خبيث اللسان . " فالحكم كما يرون - شاعر خبيث اللسان ، وابن ميادة ليس كقوا له ، وعليه أن يتجنبه ، ولكن كلامهم جاء صرخة في واد ، ولم يلق أذنا صاغية عند ابن ميادة الذي استمر في مواجهة الحكم وهجائه فقال : ^(٢)

وما حملت خضرية ذات ليلية
من الدهر الا ازاد لوماً جينها
فرد الحكم كلامه عليه وهجا نساء بني مرة وصبيانهم ورجالهم هجاء شاملاً فقال : ^(٣)

فما حملت مريّة قـلـلـيـلـيـة
من الدهر الا ازاد لوماً جينها
وما حملت الالأم من مـسـسـي
ولا ذكرت الالبامير يشينها

وسمع الأبيات أحمد بن قنبل بن مرة فقال : " ماله أخزاه الله يهجو صبيتنا ؟ " وركب الى ابراهيم بن هشام واستغضبه على الحكم . فأمر ابراهيم باخراجه الى الشام ، وذهب الى الشام فما برحها حتى مات . ^(٤)

- (١) الأغاني ٢ / ٧١٠ .
(٢) شعر ابن ميادة ، ص ١٠٢ .
(٣) الأغاني ، ٢ / ٧١٩ .
(٤) الأغاني ، ٢ / ٧١٥ .

والصلاقة بينهما خرجت من دائرة الذات الصغرى لتصب في ساحة القبيلة ،
وبذلك أثارت الحزازات والعصبية القبلية ، وعوقب النكم على ما بدر منه ، مع أنه
قال الأبيات السابقة الذكر مجيباً ابن ميادة المري .

وشاءت الظروف أن تنقش غيوم المداوة من سمائهما ، وسمى ابن ميادة السى
التصافى والمصالحة كما سعى في البداية إلى الخصومة والمناقضة ، مدفوعاً بتحقيق
مصلحة خاصة به . فلجأ إلى النكم ، وطلب منه أن يتشفع له عند عامل ضربة ليرعى
العمى ، فأكرم النكم وفادته ، وسمى له وتصافيا .^(١)

واصطدم ابن ميادة مع شعراء خندف الفرع الثاني لمضر ، دفاعاً عن قيس
عيلان ، واشتبك مع عبد الرحمن بن جهيم الأسدي ، وأعلن منذ البداية أنه لا يأبى
لخندف ، واعتقدها وجعل يهددها يوازي دلتين أثنى الذباب الذى لا يضير أهدا .

ألا ما أبالي أن تُخندفَ خندفُ ولست أبالي أن يطعن ذبابها^(٢)

ونابهم بني أسد وتميم ، وقلل شأنهم ، وعك من قيمتهم فقال .^(٣)

بني أسدٍ ان تَخْضِبُوا ثم تَخْضِبُوا وتمدل قريشُ تسم قيساً غضا بها
وأعقرُ محقورٍ تميمٌ أخوكُم وإن غضبت يربوعُها وربا بها

وافتخر بقيس عيلان ، وتمدلى قريشا وأظهر عدم اهتمامه بها ، ولجأ إلى المبالغة
حين جعل ظهور الشمس وغروبها مرةً ونابقيس ، وبلغ قمة الغرور حين تجاوز في مباحاته
البشر إلى الجن في تحقيق الغلبة والتفوق فقال :^(٤)

(١) الأغاني ، ٢ / ٧١٤ .

(٢) شعراء ابن ميادة ، ص ٢٠ .

(٣) شعره ، ص ٢١ .

(٤) شعره ، ص ٢٠ - ص ٢١ .

لنا الملك الآن شيئاً تمسك به
وان غضبت من ذا قريش فقل لها
ولو أن قيساً قيس عيلان أقسمت
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا
قريش ولو شئنا لذلت رقابها
معان الأله أن أكون أحابها
على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
عن الجن حتى لا تهرق لابلها

وكذب عبد الرحمن الأسيدي مفاخر ابن ميادة السابقة ، ونسبها الى غنيد
وقال : لو كان اشراق الشمس ومنيبها لبشر لكان لنا ، ولكنه لله سبحانه .^(١)

وان عد قيساً لا تنبك وحولها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشور
ولكنها لله يملك . أمرها
خيول تميم سقدها وربها
لكان لنا اشراقها واحتبابها
بقدرته اصعادها وانصباها

وهاجم عبد الرحمن الأسيدي قيس عيلان ، ونفاهم عن العرب ، وألحقهم بالزنج
وسدد هم بهجاء قون يفحهم الى الأبد . فقال :^(٢)

والله لولا أن قيساً أنزله
لألحقها بالزنج ثم رميتها
لثام فلا يرضى لمرسبها
بشعاع يضي القائلين جوابها

وفي نهاية المطاف نقول : ان علاقة ابن ميادة بالشعراء علاقة سلبية ، وسدودة
الغرض ، بحكم الظروف التي أعاطت بها ، ودفعت الى انشائها^(٣) وكان الدافع الى اكثرها
الخلاف الفردى ، أو القبلية التي ظل الفرد يتفياً ظلالها . ومن ناحية أخرى كانت الاشعار
المتصلة بها مليئة بالمفاخر الجاهلية المقيمة التي حاربها الاسلام ، فجاءت أشبه بالعرب
الكلامية والملاحاة الفارغة من أي مضمون رفيع يدفع القارئ الى تذوقه والاستمتاع به . يضاف
الى ذلك تلك الألفاظ التي اودعها الشعراء شعريهم ، وهي الألفاظ يندى لها الجبين
فكيف اذا اقترنت في مجال الشعر الذي هو ديان العرب ، ولان شعرهم واعتزازهم ؟ ؟

(١) الأغاني ، ٢ / ٢٥٢ .

(٢) الأغاني ، ٢ / ٢٥٣ .

(٣) الهجاء والهجاؤون ، ص ١٢٩ .

المعبر الثالث : يتناول علاقته ببعض خلفاء بني أمية وبعض خلفاء بني العباس لما كان ابن ميادة من مخضرمي الدولتين ، فقد شهد نهاية الدولة الأموية ، وميلاد الدولة العباسية ، واستلحاق أن يسجل لنا جوانب سياسية مرتبطة بالدولتين ، وظهرت هذه الجوانب في ثنايا المديح والثناء . ولم تخصص لها مقطوعات شعرية مستقلة .

ومن الخلفاء الأمويين الذين اتصل بهم ابن ميادة ، الوليد بن يزيد ، وكانت شخصية الوليد الخليفة مهزوزة في نظر غالبية الناس ، فعنول ابن ميادة أن يشبثه بتأراز الصورة ، برسم صورة مشرقة ألوانها مستمدة من مؤجلات الوليد للرئاسة ، فقال :^(١)

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْيَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ
عَظِيمُ مَشَاهِيرِ الْمُتَذَكِّينِ مُخَضَّرُ كَنْصَلِ الْيَمَانِي أَنْزَعَ الرَّأْسِ كَاهِلُهُ

وأشار في أبيات أخرى بسياسة الولاة الأمويين ، مبينا أنهم ساسوا الناس باللطف واللين لا بالعنف والشدّة ، فأحبهم الناس وناصروهم ، وكانوا لهم عوناً على خصومهم . وضمن ابن ميادة هذه المعاني في قصيدة قالها مادحا عبد الواعد بن سليمان بن عبد الملك والي المدينة - قال :^(٢)

ان المدينة أصبحت معمورة بِمُتَوَجِّحِ حُلُوقِ الشَّائِلِ مَا جَرِدِ
وَمَلَكَتْ غَيْرَ مُنْتَفٍ فِي مَلِكِهِ مَا دُونَ مَكَّةَ مِنْ حَصَى وَمَا جَرِدِ
وَلَقَدْ بَدَعْتَ بَنِي أُمِّ تَالِسْف أَعْلَى الْحُطُوطِ بِرَغَمِ أَنْفِ الْحَاسِدِ
وَلَقَدْ رَمَتْ قَيْنَ وَرَاءَكَ بِالْحَصَى مِنْ رَأَمِ ذُلِّكَ مِنْ عَسَدِ وَجَاهِرِ
وَمَلَكَتْ مَا بَيْنَ السَّرَاقِ وَيَشْرِبِ مَلَكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمَا هَسَدِ
مَالِكَيْهِمَا وَدَمِيهِمَا عَنْ بَعْدِ مَا غَشَى الضَّمِيمُ شِمَاعُ سَيْفِ مَارِدِ

(١) المقاصد النبوية ، ٢١٩/١ .

(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٤١ .

وقتل الوليد بن يزيد ، وكان ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك من
 الثائرين عليه ، فأرسل اليه جندا فذبوه في قصره سنة ١٢٦ هـ ^(١) وبهذه المناسبة
 السيزينة قال ابن ميادة شعرا رثى فيه الخليفة القتيل ، وعدد مناقبه ، ولام بني مروان
 على فعلتهم الشنيعة . على حد تعبيره . ودعاهم الى جمع الصف ، وتوحيد الكلمة ،
 ورأب الصدع ، حتى لا يطمح بهم ، صومهم ^(٢)

لقد فعلت بنو مروان فيه	وأمرأ ما يسوغ به القراح
غزال كأنه أسد غفير	يكسر في سناكبه الرماح
فهل لكم الى أمير رشيد	فتصلحوا فني ذاكم صلاح
فما لكم الى جرع المنايا	وأسياف بأيديكم رواج

وفي زمن مروان بن محمد قام ثابت بن نعيم الجذامي والي فلسطين بمكاتبة
 اليمنية وتعميدهم على خلع مروان . وكان مروان قيسي الهوي فخلعوه . فبعث
 مروان عمكرا الى فلسطين ، وألقى القبض على ثابت بن نعيم ، وبعث به الى دمشق ،
 فقتله مروان سنة ١٢٨ هـ ^(٣) . وفي هذه العجالة التاريخية قال ابن ميادة شعرا مؤيدا
 حق مروان بن محمد في الخلافة ، ومهددا بحرب قوية تشنها القبائل القيسية على
 اليمنية ^(٤) .

ما للجذامي الذي أخذ رأسه	ولبيته ثم ابتغى ملكنا غرر
عذار كان يلقاه يوما بموطن	فوارس يرد بها أبو الورد والصقر

.....

فمالك بالشام المقدس منزل	ولا لك في نجد نراع ولا شبر

(١) تاريخ الطبري ، ٢٥٢/٧ .

(٢) شعرا ابن ميادة ، ص ٣٣ .

(٣) تاريخ ابن عساکر ، ٣٧٢/٣ .

(٤) المصدر نفسه .

ومالك بين الأخشبيين مُمَرَّرٌ
وعند الفزاريِّ العراقِيَّ عَارِضٌ^(١)
بمكة ألا حيث يرتقب الوترُ
كأنَّ عيونَ القومِ في نبضِهِ الجمرُ^(٢)
وإنَّ لذيَّ كلِّ يومٍ كريمةً
وقائعَ مسرورٍ بها الذئبُ والنسرُ

وزال حكم الأسويين ، واستمر ابن ميادة في اتصاله بالخلفاء البود من بني
الحساس ، وقد عظم وأُشَارَ إلى حقهم في الخلافة ، ودعاهم إلى احترام صلة الرسم ،
ومراعاة حرمة القرابة القائمة بينهم وبين بني أمية . فقال :^(٣)

لعمرك ما سيوفُ بني عُلَـسِيٍّ
بنابية الظُّبَاةِ ولا كِرِيـلٍ^(٤)
هم التَّوَمُ الألى ورثوا أباهم
تراثَ محمدٍ غيرَ انتدالٍ
حَذَوْتُمْ قَوْمَكُمْ ما قَسَدَ حَذَوْتُمْ
كما يُمَذِّي المِثَالُ على المِثَالِ
فردَّ وا في جراحِكُم أساكهم
فقد أبلغتُم سرَّ النكسَالِ

وقد وفد ابن ميادة على أبي جعفر المنصور ، وعده وأشاد بسياسة الحكمة
وتأييده الحسنة ، ومما علمته اللطيفة مع الخصوم ، متى استقرت له الأوضاع ، وانقادت إليه
مقائيد الأمور . قال :^(٥)

دان له الروقان^(١) من وائلٍ
وقبلَـه دانَتْ له ريميـرُ

(١) العارض : صفحة الخد ، يريد أن عيون الناس تغلب عليها العمرة وقت
الحرب من شدة هولها .

(٢) رواية هذا البيت منقولة من : شعر ابن ميادة ، ص ٥٥ .

(٣) شعره ، ص ٩٠ .

(٤) النابية : جمع ظبة وهي حد السيف والنصل والسنان .

(٥) شعره ، ص ٥٢ .

(١) الروقان : الجماعة من القوم .

وتفرع من صلة ابن ميادة بالخلفاء المباسيين ، تلك الأسماء التي صورت جانباً من الأوضاع السياسية البصاحرة . ففي سنة ١٤٥ هـ خرج محمد بن عبد الله بن الحسن على أبي جعفر المنصور ، وقام بالسدينة المنورة على واليها رياح بن عثمان المصري ، فسجنه ، ثم قام ابن الخضير و إبراهيم بن مصعب بذبحه ، غير أنه لم يجز عليه ، فحمل رياح يضرب برأسه البدار حتى مات . وكان رياح المصري متخذاً مرسماً من قريش ، فمذره ابن ميادة ونصحه باتخاذ عرس من غطفان ، فاستخف رياح بمشورته ، ولم يسمع كلامه ، فلما قتل أنشد :^(٣)

أمرت يا رياح بأمر حمـ	فقلت شمية من أجل نجد
نهيت عن رجال من قريـ	علي ميمونة الأصبـ
قلت له تحفظ من قريـ	ورق كل عاشية بيـ
فوجدت ما وجدت على رياح	وما أغيت شيئاً غير وجهـ

ولما ظهر محمد بن عبد الله في المدينة ، أجابه أهلها ، وقبائل من العرب منهم : جهينة ومزينة وسليم وبنو بكر ، فكان يقدم جهينة ، فغضبت من ذلك قبائل قين ، وتضاعف غضبها حين قام ابن الخضير بقتل رياح المصري . وقد عبر ابن ميادة عن سخيل القيسية بقوله :^(٤)

متى يا ابن الخضير تقول قيساً	تنادي في الفوارس بالشـ
قتلتهم رأس قيس ثم قتلتهم	ستغلط عقل سكران بصـ
كذبتكم لا يقر التميمكم الا	لثيم القوم ذو الوجه الوقـ

(١) تاريخ الطبري ، ٥٥٢/٧ - ٥٦٠ هـ ، أحداث سنة ١٤٥ هـ .

(٢) الأغاني ، ٧٥٥/٢ .

(٣) شعر ابن ميادة ، ص ٤٢ - ص ٤٣ .

(٤) تاريخ الطبري ، ٥٥٢/٧ - ٥٦٠ هـ ، أحداث سنة ١٤٥ هـ .

(٥) شعره ، ص ٣٦ .

(٦) الوقائع : قليل الدياء .

وأخيرا هل كان ابن ميادة أموى الهوى ؟

قال خليل أبو رجمة : " كان ابن ميادة أموى الهوى ، فقد أخلص لهم في شعره حتى بعد أن دالت ولتهم . وقد ارتبط بالوليد بن يزيد ، فكان يطيل الاقامة عنده ، ومعروف أن كثيرا من الشائعات كانت تدور حول الوليد ، وقد استغلها خصومه أسوأ استغلال ، فكان ابن ميادة يعطي صورة مشرقة للتخليفة المتهمة (١) .

لا نستطيع أن نقول قولا جازما بأن ابن ميادة كان مخلصا للأمويين ، وفيما لهم حتى بعد أن دالت ولتهم ، وهذا العذر في القول مستمد من الشواهد التالية :
أولا ان ابن ميادة كان من الشعراء المتكسبين بالشعر ، وهذا يعني أن الرغبة في العطاء كانت نافزا قويا وراء مدائمه ، فالشعر سلعة يعرضها على الناس قال : (٢)

نعم إنني مهدٍ ثناءً ومدحاً
كبير اليمني يربح البيع تاجر

وأعطاه الوليد كثيرا ، وأغرق عليه من الأعطيات ، وطوق عنقه بحميلة . وظل ابن ميادة يذكر اسم الوليد حتى عندما قدم على الولاة النباسيين ، فلما أنشد جعفر بن سليمان بن علي والي البصرة قوله : (٣)

يا جعفر الخيرات يا جعفر
ليت لا تغنى ولا تقبّر

فلما رأى جعفر ركاكة هذا الشعر قال يا رمّاح أتمدح الوليد بن يزيد بمثل ذلك الشعر وتمدحني بمثل هذا ؟ قال أيها الأميران مدح الشاعر على قدر العطية وما عليّ من فسق الوليد وقد أعطاني أربعمئة ناقة برعاتها وعبيدها وآلاتها والله لا قلت أبدا انه فاسق ولو ضربت عنقي فان اسمائه يمنعني عن ذلك (٤) .

(١) الشعر في قيس ، ص ٢٧٧ .

(٢) شعر ابن ميادة ، ص ٥٦ .

(٣) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ١٠٧ .

(٤) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، ص ١٠٨ .

وفاء ابن ميادة للوليد بن يزيد تابع من الأعطيات لا من الاعجاب والمعجزة وهذا واضح من قوله " ان مدح الشاعر على قدر المعطية " . . .

ثانياً : ان ابن ميادة لم يعتزل الحياة بعد زوال الدولة الاموية بل اتصل بالخلفاء العباسيين خصوصهم ومدح منهم أبا جعفر المنصور ، وجعفر بن سليمان بن علي والي البصرة فلو كان وفياً للأُمويين لما تركهم الى غيرهم وهو شيخ كبير لكان حب المال كان يسيطر عليه ويستير نطراته فقصداً أبا جعفر المنصور وكله أمل في الحصول على المال قال :^(١)

فَلَنْ بَقِيْتُ لِأَلْحَقِّنْ بِأَبْسُورِ	يَنْمِينِ لَا قُطُّوعٍ وَلَا أَنْزَاجِ ^(٢)
وَلَا تَيْنَ بَنِي عَلِيٍّ لِنَهْـمِ	مَنْ يَأْتِيهِمْ يُتَسَلَّقُ بِالْإِفْـلَاحِ
قَوْمٌ إِذَا جَاءَ الشَّاءُ الْيَهْـمِ	بِيعَ الشَّاءُ نَاكٍ بِالْأَرْـجَاحِ

وما لبث ابن ميادة ان توقف عن مدح ابي جعفر المنصور لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم .^(٣)

وكل ما يمكن أن يقال ان ابن ميادة لم ينقلب على الأُمويين ولم يهاجمهم بعد زوال دولتهم وهذا الموقف الحيادي وهذه لا يساوي مضمون كلمة " الوفاء " فطبيعي أن لا يتعرض لهم بدم لأنهم ، كانوا يشبعون جوعه المادي . أما خلفاء بني العباس فلم يصدقوا له مناسبات مالية ترضي بهشمة .

(١) شعر ابن ميادة ، ص ٣٥ .

(٢) القطع : جمع أقطع وهو الذي انقطع مأؤه ، الانزاج جمع نزع وهو ما نزح مأؤه ونضب .

(٣) الأغاني ، ٢ / ٧٥٨ .

وقفسة في تقييم شعرا بن ميادة : تقسم " ذه الوقفة الى قسمين :

القسم الأول : ماله ،

ابن ميادة شاعر غنيج مقدم^(١) ، مطبوع مجيد^(٢) ، وقد شهد له كبار النقاد بالشاعرية فقال الأصمعي : " ختم الشعر بالرماع ، وأظن النابغة أحد عمومته^(٣) " وقال في مكان آخر : " ختم الشعر بابن ميادة ، وحكم الغضن ، وابن هرمة ، وطفيل الكناني ، ومكين العذري^(٤) .

وابن ميادة شاعر بدوي ، ابتعد عن مخالطة الأعاجم ، فحافظ على سلامة لغته ، وبهمل علماء النحو واللغة يمتجون بشعره . فقال يسيى بن علي : " كان فصيحاً يمتج بشعره^(٥) " . والشواهد على هذا الاحتجاج كثيرة في المعاجم اللغوية ، والكتب النحوية . وكان بنو ذبيان يزعمون أنه آخر الشعراء الذين يستشهد بأشعارهم^(٦) . وهذا الكلام يتفق مع قول الأصمعي السابق ، ويتناسب مع عمل النحاة ورواة اللغة الذين لم يرووا من الشعر إلا ما يصح شاهدنا على النحو واللغة .

-
- (١) الأغاني ، ٢ / ٦٨٠ .
 - (٢) ابن الممتر ، ع ١٠٩ .
 - (٣) البيان والتبيين ، ٣ / ٣٤٩ .
 - (٤) تاريخ ابن عساكر ، ٤ / ٤٠٤ .
 - (٥) الأغاني ، ٢ / ١٨٧ .
 - (٦) الأغاني ، ٢ / ٦٨٧ .
 - خزانة الأدب ، ١ / ٧٨ .

وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن ابن سلام الجمحي عدّ ابن ميادة في الطبقة السابعة من الشعراء الأسلاميين ، وقرن به عمر بن لجأ التيمي ، والمجيف العقيلي ، والمجير السلولي (١) . ولم نجد ذكرًا لابن ميادة وكذلك لزميله المجيف العقيلي في النسخة العالية لكتاب طبقات فحول الشعراء ، في عين ورد اسم عمر بن لجأ التيمي ضمن الطبقة الرابعة (٢) . وذكر المجير بن عبد الله السلولي في الطبقة الخامسة (٣) . ولعلّ أبا الفرج اطلّح على نسخة أخرى لم نصلنا من هذا الكتاب ، ونعتقد أن هذه النسخة قد أهلت بعد أن أتبعها ابن سلام بنسخة جديدة تضمنت تعدد يلا وتغييرا في آرائه السابقة . ولم يتنبّه أبو الفرج لهذا التعدد . فالتبقة السابعة عند ابن سلام تتكون من الشعراء : المتوكل اللبثي ووكوفي عاش في عصر معاوية ، ويزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وزياد الأعجم ، وعدى بن الرقاع (٤) .

وكانت غطفان تقدّره وتمتّزه وتراه خيرا من النابغة . قال أبو داود أحمد رواة الأغاني : " سمعت شيئا من غطفان يقول : كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والا سلام ، وكان خيرا لقومه من النابغة ، لم يمدح غير قريش وقيس ، وكان النابغة انما يهذى باليمن مضلا متوّمات . (٥) "

ولا نستطيع الاعتماد على هذا الرأي اعتمادا مطلقا ، لانه لم يبين على أساس فنية . أو مقاييس نقدية مقارنة بين الشعراء . وانما بني على أساس الانتماء العشائري للقبيلة ، والتعصب لها ، والقيمة الوحيدة لهذه المقولة أنها تمكّن مكانة الرماح الشعرية في قومه لا مكانته الاجتماعية لانه هجين .

وتطرق ابن ميادة في شعره الى معظم الننون الشعرية الدائمة في عصره مثل : الغزل والسنين والرثاء ، والهجاء والمدح والحكمة ، واطلع القدماء على شعره ، وأعجبوا ببعض أبياته ، وعدّها سبقا له نعو قول السوا حط : " ومن جيد الشعر قول ابن ميادة : (١) "

(١) الأغاني ، ٢ / ٦٨٠ .	(٤) ابن سلام ، ٢ / ٦٨١ .
(٢) ابن سلام ، ٢ / ٥٨٣ .	(٥) الأغاني ، ٢ / ٦٨٧ .
(٣) ابن سلام ، ٢ / ٥٩٣ .	(٦) البيان والتبيين ، ٣ / ٢٢٦ .

يا أيها الناس رَوِّوا القولَ واستمعوا وكلُّ قولٍ إذا ما قيلَ يُستمعُ

وأشاد المبرد بعمق معانيه ، وزالة ألفاظه ، وقوة تهجيّه ، وشيوع شعره بين الناس فقال : " وما يستحسن انشاده من الشعر لصحة معناه ، وزالة لفظه وكثرة تردّد ضربه من المعاني بين الناس قول ابن ميادة لرياح بن عثمان المرّ ، وقد أمره أن يمتزل القوم فلم يفعل فقتل . (١)

أمرتك يا رياح بأمرٍ عزم
نهيّتك عن رجاءٍ من قريبٍ
وقلت له تحفظ من قريبٍ
فوجدنا ما ربت على رياحٍ
فقلت بشيعة من أهل نجد
على محبوبك الأضلاب يرد
ورقق كلّ ناشية بيوم
وما أغنيت شيئاً غير وجد

وكان ابن الممتز شديد الإعجاب بنمطه في الغزل ، لأنه نمط الأعراب الفصحاء ، وفيه معان وألفاظ يميز عنها أكثر الشعراء ، نحو قوله : (٢)

كأنّ فؤادك في يدٍ تحبّت به
وأشفق من وشك الفراق وإنني
مناذرة أن يتضرب الابل قاضيه
أظنّ لمحمول عليه فراكبسه

وأعجب ابن رشيق القيرواني بقول ابن ميادة في الغزل : (٣)

وأشفق من وشك الفراق وإنني
فوالله ما أدرى أيّطينني الهوى
أظنّ لمحمول عليه فراكبسه
إذا جدّ جدّ المينأم أنا غالبه

(١) الكامل ، ٤٤/١ - ٤٥ .

(٢) ابن الممتز ، ص ١٠٩ .

(٣) شعر ابن ميادة ، ص ٢١ .

وقال : " وهو من ملح الشعر وطرف الكلام ، وله في النفس حلاوة ومن موقع ، فقله : " أظن " وما أدري " طبع جدا ، وقائده الدلالة على قرب الشبهين متى لا يفرق بينهما ، ولا يميز أحدهما من الآخر^(١) .

ولا بن سيادة مواقف غزلية ممتازة - مدحا له النقاد ، وأثنوا عليها ، وفضلوا قائلها على زعيم الغزليين عمر بن أبي ربيعة ، وما يذكر في هذا المجال " أن أحدهم قد أنشد بدعوة أبي محلم السعدي قول عمر بن أبي ربيعة :^(٢)

وما نلت منها محرماً غير أننا كلانا من الشوب المضرج لابن

فقال أبو محلم : الا أنشدك في هذا النعوم يسجد هذا له ، فأنشد لابن سيادة :^(٣)

وما نلت منها محرماً غير أنني أقبل بسلام من الشجر أفلجاً
أقبل فاهما تارة بمسد تارة وأترت حاجات النفوس تسرجاً
واني على سوط الهوى وتجلدني أصابره ما لم أجسد عنه مفرجاً
ولا عيثر إلا أن تبیت ملهوجاً على نار من تهوى وتصبح منصجاً

وعلق الجرحاني على قوله : " أقبل بساما من الشجر أفلجاً " بقوله : " لم اسمع في الكناية أبلغ منه .^(٤)

ونهتم هذه الجولة في تقرير شعر ابن سيادة بقول لابن عساكر : " كان ابن سيادة من الشعراء المبرزين ، كثير الشعر . . .^(٥)

(١) الممددة ، ٦٢/٢ ، ٦٤ .

(٢) السرياني ، نور القبين الممتعة من المقتبين ، ص ٢١٣ . وكذا ورد في المصون في الأرب ، ص ٩٨ .

(٣) شعر ابن سيادة ، ص ٢٨ .

(٤) المنتخب من كنايات الأرباء ، ص ١١ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ، ٣٢٨/٥ .

فقول ابن عساكر يتناول تعليقا على شعر ابن ميادة من الداخل والخارج ، ومن حيث الكمية والنوعية ، فشعره يتصف بصفتين الأولى : الكثرة والثانية : الجودة الفنية . ولعل في أقوال النقاد المتقدمة ما يكفي للتدليل على مكانته الشعرية . وتبقى الناحية الأولى وهي كثرة هذا الانتاج فندرج أنه لم يصلنا لابن ميادة ديوان شعر ، وكان ما وصلنا من شعره عبارة عن قصائد ومقطوعات بعضها وعقدها محمد نايف الدليمي . والمطالع لشعر ابن ميادة يدرك أن هناك نقضا ظاهرا في شعره ، والأدلة على ذلك كثيرة منها : وجود في شعر ابن ميادة أبيات شعرية مفككة ، ويعتقد أن هذه الأبيات كانت من قصيدة شعرية واحدة قطع الرواة غيظتها ، فضاعت في ثنايا الكتب ، ودليلنا في ذلك أن هذه الأبيات متفقة في الوزن والقافية . والموضوع ، نسوقه في الرثاء :^(١)

وأرانا كالزعر يهصدّه الدهر	رُفْن بين قائمٍ وصيّيدٍ
وكأنا للصوت ركّابٌ محبّبو	ن سراعٍ لمنهلٍ مسرورٍ

فالبيتان من البحر الضيف ، وقافيتهما هي الدال المكسورة ، وجاء بعد هذا بشكل منفصل قوله :^(٢)

ما درى نعره ولا ما طموه ما على النمشر من عفارٍ وجودٍ

وهذا البيت أيضا من البحر الضيف ، وقافيته الدال المكسورة ، وقد علمق جامع شعر ابن ميادة على هذا الاتفاق بقوله : " أظن هذا البيت والذين قبله ممن مرثية واحدة ، فالنمشر متفق كاتفاق الوزن والروي " .^(٣)

وقال ابن ميادة يتغزل :^(٤)

-
- (١) شعر ابن ميادة ، ص ٤٤ .
 - (٢) شعره ، ص ٤٥ .
 - (٣) شعره ، ص ٤٥ .
 - (٤) شعره ، ص ٧٢ .

ألا بما لقومي للفؤاد المروع وعجل الصبا الموصول غير المتطوع
وذكرى حبيب لا تنفك دأره مدى الدهر إلا أن يروى عند مهبج

والبيتان من البسر الطويل . وقد وردا أول مرة في تاريخ ابن عساكر .
(١) وقال :

ملأت الهوى والرهمل ففون شملئة جمالية هوجاء كالنسل ديسع (٢)

وجاء هذا البيت منفردا في كتاب تهذيب اللغة .

وورد في كتاب أبيات الشعراء لابن المعتز قول ابن ميادة : (٣)

أقول لركب قافلين رأيتهم ببسر سليم من صرار وأسجع (٤)
إلا أن بلغتم سالمين فابغسوا تديّة مرثية بسهمين مرجع

فالأبيات جميعا من البسر الطويل ، وقافية اليمين المكسورة ، وموضوعها الغزل
الحفيف ، ولعل الأبيات كانت مقدمة لتصيد ذات مضمون معين .

والأمثلة على القصائد المفككة كثيرة في شعر ابن ميادة (٥) ، ولا داعي للاطالة
في ذكرها .

(١) شعرا ابن ميادة ، ص ٧١ .

(٢) جمالية : ناقة تشبه الجمل في خلقها وشدها . الديسج : الكثير الاثرار

(٣) شعره ، ص ٧١ .

(٤) الصرار : جمع صرد وهو طائر ضخيم الرأس يصطاد المصافير .

(٥) انظر شعره ، ص ١٩ ، ص ٢٠ . ص ٣٤ ، ص ٣٥ . ص ٥١ ، ص ٥٢ ، ص ٥٣ .

وهناك دليل آخر نابع من الشعر أيضاً ، فابن سيادة من الشعراء المفاظين على التقليد الشمرى في بناء القصيدة ، ومع ذلك فقد وصلتنا له قصائد دون مقدمة غزلية نسوق قوله في هجاء بني أسد وتميم :^(١)

بني أسد ان تَغْضَبُوا ثم تَغْضَبُوا وتعدل قريش تسم قيساً غضابها

فالشاعر بدأ غرضه مباشرة ، وهذا غير معقول ، ونميل الى القول أن المقدمة النزلية لهذه القصيدة قد سقطت ، ولعلها أثبتت في مصدر آخر بشكل مستقل ، ويؤكد هذا الكلام بيتان غزليان وردا في كتاب الفاخر لابن عاصم وهما :^(٢)

ألا طَرَقْنَا أَمْ أَوْسَى دَ وَهَبَا هَاجُ من الظلماء يَعْشَى غرابها
فبتنا كأننا بيننا لَطَمِيَّةٌ من المسك أوداريسه عِيَابها^(٣)

ونظن أن هذين البيتين من القصيدة السابقة ، وذلك لما بينهما من اتفاق في الوزن والقافية .

وجرت مناقضة شمرية بين ابن سيادة والعم الخضرى ، بدأها العم بمقدمة غزلية فيها :^(٤)

خَلِيلِي عَوِيَا حَيَّيَا الدَّارَ بِالْجَفْرِ وَقولا لها سَقِيَا لِحَمْرٍ من عَصْرِ

ويعد أن ذكر المرأة افتخر بنفسه ويقوم ، ثم بدأ ابن سيادة ورهطه بخصال عشر .

(١) شمر ابن سيادة ، ص ٢٠ .

(٢) شمره ، ص ٢٢ .

(٣) اللطيمة : العنبرة لعلت بالمسك فتفتت به . الدارية : نسبة الى دارين وهي في البحرين ، وكان يحمل اليها المسك من الهند . المنياب : جمع عيبة وهي وعاء من أدم توضع فيه الثياب . (شمره ، ص ٢٢) .

(٤) الأغاني ، ٧١١/٢ .

فيا مَرَّقد أَخْزَاك في كَلِّ مَوَظَنٍ من اللُّؤْمِ بِخَلَّاتٍ يَزْدَنُ على المَشْرِ^(١)
 وإذا انتقلنا الى رد ابن ميادة على الحكم ، توقعنا قليلا عند قول أبي الفرج
 التالي : " فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي
 سبهم بها .^(٢)

لقد سبقت بالمخزيات مَسَارِبُ وفازت بِخَلَّاتٍ على قومها عَشَرُ
 وأورد أبو الفرج من هذه القصيدة الطويلة ، تسعة أبيات فقط ، وهي الأبيات
 التي تتناول تفنيد ابن ميادة لأقوال الحكم في هجاء قومه . ولم يثبت المقدّمسة
 الغزلية مع أن شروط المناقضة الشعرية تتطلب أن يتقيد الطرف الثاني بالشكل العام
 الذي أعده الطرف الأول ليثبت تفوقه عليه .

ويقابل القصائد التي فقدت مقدماتها الغزلية تلك القصائد التي فقد موضوعها
 الأصلي ، وبقيت مقدماتها الغزلية قائمة . ومن هذا النوع قول ابن ميادة من قصيدة
 في هجاء الحكم المضرى :^(٣)

لقد سَبَقْتُكَ اليومَ عينا سَبَقُوتَهُ وأبْكَاك من عهد الشباب مَلَاعِبُهُ

واستغرقت المقدمة الغزلية عشرة أبيات ، وانتقل بعد هذا الشاعر الى الموضوع
 الذي اقتصر على بيتين شعريين . فالمقدمة توهي بأن القصيدة طويلة ، فأبـيـن
 ذهب أبياتها ٩٩

وهناك دليل ثالث على نقص شعر ابن ميادة ، نستخلصه من كلام مؤرخي الادب
 وفيه اعتراف صريح باسقاط قسم كبير من شعره عن سبق واصرار ، وإثبات نادر مميـنة

(١) الأغاني ، ٢/ ٧١١ .

(٢) الأغاني ، ٢/ ٧١٢ .

(٣) شعر ابن ميادة ، ص ٢١ .

ذات مضمون معين ، ومن هذا القبيل ما غمله أبو الفرج الأصفهاني في المناقضات الشعرية التي دارت بين ابن ميادة والحكم المخضرمي فقال :

” ولحكم المخضرمي وابن ميادة مناقضات كثيرة ، وأراهم يزطوأل ، طلويت ذكر أكثرها ، وألفيته . وذكرت منها لمعا من حديد ما قاله ^(١) .

ويبدو أن أبا الفرج قام بعملية غريبة وانتقاء لشعر ابن ميادة ورجزه ، فما ناسب ذوقه الشعرى أبقاه ، وما تناهى عنه ألغاه وأسقطه .

القسم الثاني : ما عليه :

ويشمل ما أشير من أقوال ، حول سرقاته الشعرية . إلى جانب المحاسن والمزايا التي شهد بها النقاد لابن ميادة ، هناك ما أخذ رصدها بعض النقاد منها أن شعره كثير السقط ، وبساجة إلى إطالة النظر حتى يخلد قائله ، وهذا قول القاسم بن جندب الغزاري ، وأن عالما بالشعر ^(٢) وأيده الأصفهاني في قوله ، أثناء تحليله على نقائص ابن ميادة والحكم المخضرمي :

” ولهما أراهم كثير طويلة جدا ، أسقطتها لكثرتها ، وقلة فائدتها ^(٣) .

فهو يرى أن هذه المناقضات الشعرية ليست ذات قيمة فنية تدعو إلى الاعتفاظ الكلي بها ، لذا لجأ إلى أسلوب الاختيار وأثبت نماذج منها لئلا يغلو كتابه من بعض ما دار بينهما ^(٤) .

(١) الأغاني ، ٢ / ٧١٦ .

(٢) الأغاني ، ٢ / ١٨٧ ، الموشح ، ص ٢٠٨ .

(٣) الأغاني ، ٢ / ٧١٠ .

(٤) الأغاني ، ٢ / ٧١٦ .

وقد اعترف ابن ميادة نفسه بوجود شيء من السقط في شعره ، ورأى أنه أسـر طـبيـعي فقال مخاطباً ابن جندب الفزاري : " يا ابن جندب انما الشعر كنبيل في جـفـيرك ترمي به الفرس ، فطالع وواقع وعاصد وفاصد ^(١) . "

وكلام ابن ميادة والقاسم بن جندب ينبغي ما ذهب اليه نوري سمودي القيسي حين ضم ابن ميادة الى مدرسة الصنعة التي امتدت من العصر الجاهلي الى العصر الأموي ^(٢) . وقد يكون سمودي القيسي توصل الى هذا الرأي واستنتج به ما قيل من أن جندب ابن ميادة لأبيه سلمى بنت كعب بن زهير ، وكان له عـان شاعران هما المويثان وقريظ ، وقيل ان الشعر أتي ابن ميادة عن أعمامه من قبل جدهم زهير . وهذا الكلام لا يمكن الاعتماد عليه ، فالموهبة الشعرية لا تورث ، ولو كان الأمر كذلك لكان لكل قبيلة مدرسة شعرية مستقلة . ومن ناحية أخرى كان ابن ميادة لا يترحم أهـاله وقد هجا أهـاله عقبه بن كعب بن زهير هجاء لا ذعاً .

وأثار القدماء قضية أخرى تتعلق بشعر ابن ميادة وهي : أنه كان يغير على شعر غيره ، وأشاروا الى بعض هذه المواضع سمو قوله ^(٣) :

أجارتنا ان الخطوب تنسوب	علينا وبمضى الآمين تصيب
أجارتنا لست الخداة بيان	ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسأليني هل صبرت فارتني	صبر على ريب الزمان عليب

" قال علي بن الحسين : هذه الأبيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأغذها بأعيانها ، أما البيتان الأولان فهما لامرئ القيس قالهما لما اعتضر بانقرة في بيت واحد وهو :

أجارتنا ان الخطوب تنسوب واني مقيم ما أقام عسيب

(١) الأغاني ، ٢ / ٦٨٧ .

(٢) شعر ابن ميادة ، المقدمة .

(٣) الأغاني ، ٢ / ١٩٢ .

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية . . . فنقله ابن ميادة ^(١) .

وتصنف داود الأنطاكي للرد على أبي الفرج الأصبهاني فقال : ما نقله من ابن ميادة من الأبيات فخير مسلم في الجميع . . . فأما قوله فان تسأليني حمل صبرت . . . فللرماح ، وما ذكره من أن الثالث لجاهلي لم يعلم له ناقل فهو غير صحيح ^(٢)

وروى عن ابن ميادة قوله : " ما علمت أني شاعر متى واطأت السطيفة فأنسها قال :

عفا مُحَلَّلَانَّ مِنْ سُلَيْمَى فَحَامِرُورُهُ تَشَى بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَحَآزِرُهُ

فوالله ما سمعته ولا رويته فإحاطته بطلبمي فقلت :

فدوالمُشَرِّ والممدورِ أصبحَ قَاوِيَا تَشَى بِهِ ظُلْمَانُهُ وَجَحَآزِرُهُ

فلما أنشدتها قيل لي قول السطيفة ، فعلمت أني شاعر. ^(٣)

ويفهم من قول ابن ميادة أنه اتفق مع السطيفة في ذكر الأماكن ، وشاركه الألفاظ نفسها في الشطر الثاني دون أن يروي شعره " ذا ، أو يسمح به - فهو لم يسرق نظم السطيفة . وهذا ما سماه بعض القدماء باسم السواردة : " وهي أن يتفق الشاعران على معنى من غير أخذ أحد من الآخر ، وهو نوعان : الأول ما اتفقا فيه لفظاً ومعنى من غير تغيير أو مع تغيير يمتد به " ^(٤).

(١) الأغاني ، ١٩٢/٢ .

(٢) تزيين الأسواق ، ٢٢/١ .

(٣) الأغاني ، ١٨٨-٢٨٧/٢ .

(٤) ابن معصوم ، أنوار الريح ، ٨٦/١ .

وعندما كان ابن ميادة عند الوليد بن يزيد سن الى اهله فقال : (١)

الا ليت شمري هل أبيتن ليلية
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة
بلاد بها نيطت علي تائي
بحرقة ليلي ميث ريتني ألي
تطالع من هجل خصيب الى هجل
وقطعن عني عين أد راني عقي

وقيل ان ابن ميادة سرق البيت الأخير من بيت لشداد بن عقبة بن القتال ميث
قال في شعر : (٢)

الا ليت شمري هل أبيتن ليلية
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة
بلاد بها نيطت علي تائي
بصرأ ما بين التوفة والرميل
تفتي حمامات علي فسن جئل
وقطعن عني عين أد راني عقي
وأما قوله :

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة
فقد أخذ من قول مجنون ليلي : (٣)

وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة
تعد ر من نشر خصيب الى وهـ
ورصد له القدماء عددا من السرقات الشعرية ندو قوله : (٤)

ألم تله في يمني يدك جملتني
فلا تملني بعدا في شمالكا

-
- (١) الأغاني ، ٢ / ٧٢٨ .
(٢) الأغاني ، ٢ / ٧٢٩ .
(٣) التوفة : المنازة وقيل الغلاة التي لا ماء بها ولا أنيس وان كانت ممشبة .
(٤) الجئل : الضخم الكثير الورق .
(٥) الهجمة : القطعة الضخمة من الابل . الهجل : المططن من الارض .
(٦) الأغاني ، ٢ / ٤٤٢ .
(٧) النشز : المكان المرتفع .
(٨) أبو ذؤال المسكري ، الصناعتين ، ص ٣٥٥ .

وقد أخذه من قول طرفة بن العبد :^(١)

أُبَيِّنِي أَفِي يَدِيكَ جَاءَ لَتَتَّبِعِي فَأَفْرَحُ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِيكَ

وافتح ابن ميادة قصيدته في مدح أبي جعفر المنصور قائلا :^(٢)

وكوابعير قد قُلْنَ يَوْمَ مَوَاعِيسٍ قَوْلَ الْمَجْدِّ وَهَنَ الْمُسْزَاحِ
يا ليتنا في غير أَمْرِ فَادِحٍ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الدَّيْمِيسُ بِالرَّمَّاحِ
بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْتَنِي مُتَمَصِّبًا بِالخَزْفِ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرِّدِ احِ

فالأبيات تتضمن حب الغنيات للرماح وتتبعهن لأخباره ، وسميهن لملاقاته ، وهذه المعاني طرقتها في زمن متقدم على الرماح - عمر بن أبي ربيعة حين قال :^(٣)

فيهن هندٌ وهندٌ لا شبيهة لهما فِيمَنْ أَقَامَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ أَوْسَارَا
تَقُولُ لَيْتَ أَبَا الْخَطَّابِ رَافَقَنَا كِي نَلْهَوْا الْيَوْمَ أَوْ نَنْشُدُ أَشْمَارَا
فَلَمْ يَرَعْنَهُنَّ إِلَّا الدَّيْمِيسُ عَلَى الْعَصَا بِالتَّوَمِ يَحْمِلُنَ رُكْدَانَا وَأَكْنَسُوا رَا
وَفَارِسٌ يَحْمِلُ الْهَازِي فَقُلْنَ لَهَا هَا هُمْ أَوْلَاءُ وَمَا أَكْثَرَ الْكُنْشَارَا

وخاتما فالصالح لشمر ابن ميادة يدرك أن هذا الشاعر لم يتمكن - على الرغم من موهبته الشعرية - من أن يبرز في فن شعرى يجعله يقف مع شعراء الصف الأول في العصر الأموى ، وقد هذا هذا والمتقدمين وحاول أن يكون عذريا فلم يبلغ شأوا المذريين . فاتجه الى مدرسة النزل الصريح في مرحلة تالية من عمره ، وذلك سر

(١) أبو نؤال النمكاري ، الصناعتين ، ص ٣٥٥ .

(٢) شمر ابن ميادة ، ص ٣٤ .

(٣) الأغاني ، ١/ ١٨١ .

أكثر من امرأة ، ولكنه قصر عنهم ، ولم يذكره النقاد . وهذا من أعلام الغزل الصريح ، فترك هذا وذاك واتجه الى فن شمرى كان رائجا ، وبه لمع نجم الأخطل والغزلن وجرير فتصدى لعدد من الشعراء وناقضهم ، ولكنه أقسم ولم يبرز أبدا برورا مماثلا لشعراء النقائض . ومن هنا كان من الطبيعي ان يتفق شعرا بن سيدة مع بعض القدماء في شيء من الألفاظ والمعماني ، فهو لم يأت بموضوعات جديدة كي يخترع لها قوالب تعبيرية مناسبة .

وفاته :

جاء في الأغاني أنه توفي في صدر من خلافة المنصور ^(١) ، وقد امتدت خلافته بين سنة ١٣٧ هـ - ١٥٨ هـ . وقيل ان وفاته كانت سنة ١٤٩ هـ وهو الأرجح ^(٢) . وما ذكر في خزنة الأدب من أن وفاته كانت سنة ١٣٦ هـ ^(٣) فهو تأريخ غاطسي لان ابن سيدة وفد على ابي جعفر المنصور . وشهد فتنة محمد بن عبد الله التسي وقعت سنة ١٤٥ هـ في المدينة المنورة .

(١) الأغاني ، ٢ / ٧٥٨ .

(٢) . الشعر والشعراء ، ٢ / ٦٥٥ . معجم الأدياء ، ١١ / ١٤٣ .

(٣) خزنة الأدب ، ١ / ٨٧ .

ملحق خامس بالشعر مخرّجا ومشروحا

يشتمل هذا الملحق الشعري على ثمانية وسبعين وسبع مئة بيت من الشعر غير المشكوك فيه موزعة على خمسة وأربعين شاعرا ، يضاف إليها إحدى عشرة مقطوعة من الرجز .

طريقة الترتيب : رتبت أرقام هذا الملحق تبعا لعدد الأبيات ، مع الفصل بين الشعر المتفق في نسبه الى الشاعر وبين الشعر المنسوب . أمّا اذا تساوى عدد الأبيات لأكثر من شاعر ، فالحدّ الفاصل هو حرف القافية .

ملاحظة : استثنى ابن ميادة من الملحق ، عدا اضافات قليلة لم تثبت فسي شعره المجموع والمطبوع في كتاب خامس .

قال أرطاة بن سهية* :

١- يا عجباً ودُّ ثرنا عجائبُ يُمِينُنِي مَنْ كَلَّهَ مَعَائِرُ بُ

قال أرطاة** :

دعانا شبيب بالسرية^(١) دَعْوَةٌ فقام له بالحرثين مجيبُ

وقال أيضاً*** :

١- ويأخذُ عيبَ المرءِ من عيبِ نفسه مرأى لمرئى ما أراهُ قريـبُ
٢- فقبحاً لأذنانِ سمعن وأعينِ اليه ومن شتَّى اليه حبيبُ

قال أرطاة يهجو شبيب بن البرصاء*** :

١- رمتك فلم تشوا الفؤادَ جنوبُ وما كلُّ ما يرمى الفؤادَ يصيبُ
٢- وما زودتنا غير أن خلطت لنا أحاديثُ منها صادقٌ وكذبُ

* شرح الضنون به على غير أصله ، ص ٤٦٩ .

** معجم ما استمعجم ، ١٠٠٨ / ٣ .

*** سطر اللالي ، ٩٠٦ / ٢ .

عيون الأخبار ، ١٩ / ٢ وفيه البيت "١" .

نعتقد أن هذه الأبيات من القصيدة البائية السابقة التي عجا بها أرطاة شبيا .

الأغاني ، ٣٣ / ١٣ .

** الأثنانداني ، ص ٢٥٦ - ص ٢٥٧ والأبيات (٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣)

الأمالى ، ٤ / ٢ والأبيات (٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣) .

التنبيه على أوهام أبي علي ، ص ٨٨ والأبيات (٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣)

قال البكرى والبهتان (٦ ، ٥) لشبيب يرد على أرطاة ، ولم يختلف الرواة في أن شبيا كان أفضل من أرطاة بيتا ، وكان أرطاة أفضل منه نفسا .

سطر اللالي ، ٦٣٠ / ٢ . كما جاء في التنبيه .

ابن قتيبة ، الممانى الكبير ، ص ٥٠٨ وفيه البيت رقم "٦" .

معجم ما استمعجم ، ١٣٦٥ / ٤ وفيه البيت "٨" .

(١) السرية : قرية بالخور الشامي .

(٢) عيون الأخبار : " عيب الناس " .

- ٣- ألا مُبْلَغُ فُتَيَانٍ قَوْمِي أَنْسِي (١)
 ٤- وفي آلِ عَوْفٍ مِنْ يَهُودٍ قَبِيلَةٌ
 ٥- أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ وَلَمْ يَكُزَلْ
 ٦- وَمَا زِلْتُ حَيْرًا مِنْكَ مَذْعَرًا رَهْمًا
 ٧- فَمَاذَا نَبْنُا إِنْ أُمَّ حَمْزَةٌ جَاءُورَتْ
 ٨- وَإِنْ رَجَالًا بَيْنَ سُلُجٍ وَوَأَقْرِيسٍ (٦)
 ٩- فَلَوْ كُنْتُ عَوْفِيًّا عَمِيَّتْ وَأَسْهَلْتُ (٧)
- مَجَانِي ابْنُ بَرَصَاءِ الْيَدَيْنِ شَبِيبُ (٢)
 شَابَهُ مِنْهَا نَاشِئُونَ وَشَبِيبُ
 جَنْبِيًّا لَا بَأْسِي وَأَنْتَ جَنْبِيًّا (٣)
 بِرَأْسِكَ عَادِي النَّجَادِ رَسُوبُ (٤)
 بِيْشَرَبُ أَنْيَاسًا لِهِنِ بَنِيْـبُ (٥)
 . . . أَبْيِهِمْ فِي أَبْيِكَ نَصِيْبُ
 كَذَاكَ وَلَكِنَّ الْمَرْبُوبَ مَرْبُوبُ

قال أُرطاة بن سَهْمَةَ :

- ١- إِذَا مَا طَلَطْنَا مِنْ ثَنِيَّةٍ لَفْلَفَ (٨)
 فَخَبَّرَ رَجَالًا يَكْرَهُونَ إِيَابِي (١٠)

* الأغانِي ، ٣٧/١٣ .

نسب قریش ، ص ١٦٢ . الموشح ، ص ٢٢٠ . الحماسة الشجرية ١/ ٢٣٨-٢٣٩ .
 مصمم ما استمع ٤/ ١١٥٩ . تاريخ ابن عساكر ٢/ ٣٦٦ .

(١) معاني الشعر ، الأمالي ، التنبيه ، السمط : " من مبلغ فتیان مرة أنه " .

(٢) معاني الشعر ، الأمالي ، التنبيه ، السمط : " برصاء المجان " .

(٣) معاني الشعر ، " تبيما " . الجنب : التابع النقاد .

(٤) معاني الشعر ، الأمالي ، التنبيه : " ركوب " .

المحاني الكبير : " بلحيبك عادي الطريق ركوب " .

النجاد : حمائل السيف . عادي : نسبة إلى عاد . الرسوب : الماضي الذي يجيد
 الضرب .

(٥) النبيب : صوت الثيوس عند حمياجهما .

(٦) سلع وواقم : تلال قريبة من المدينة . مصمم ما استمع : " وواقر لفعل أبيهم " .

(٧) معاني الشعر ، الأمالي ، التنبيه ، السمط : " مرثيا " قال البكري وهو خطأ لأن المعنى

كان شاعرا في بني عوف من بني مرة إذا أسن الرجل . ولو قال مرثيا لا تنفي هو
 الآخر من نسبه لأنه مرثي ولم يكن أعشى . (السمط ٢/ ٦٣٠) .

(٨) لفلف : بلد من أداني ديار بني مرة . وفي الحماسة الشجرية " عثمت " .

(٩) جميع المصادر عدا الأغانِي : " فبشّر " .

(١٠) ابن عساكر " إيابي " .

- ٢- وَخَبَّرَهُمْ أَنِّي رَجَعْتُ بِغَيْبِطِهِ^(١)
 ٣- وَأَنِّي ابْنُ حَرْبٍ لَا تَزَالُ تَهْرَنْسِي^(٢)
 أَحَدٌ بِي أَظْفَارِي وَيَصْرِفُ نَابِيسِي^(٣)
 كَلَابٌ عَدَوِي^(٤) أَوْ تَهْرُ كَلَابِيسِي^(٥)

وقال أيضا * :

أَجَلَّيْتُ أَهْلَ الْبَرْكِ مِنْ أَوْطَانِهِمْ وَالْحُصْنَ مِنْ شُعْبَا وَأَهْلَ الشَّرِّ بِي^(٦)

قال أريانة في ولايته عاصم بن الوليد بن عتبة^(٨) :

- ١- كَانَتْ إِمَارَةُ عَاصِمٍ كَسَّاحَابَةٍ
 ٢- دَمَّتْ بِخَيْرِ شِمٍ أَخْلَفَ نَوَّءُهَا
 ٣- مَا جِئْتُ مِنْ بَلَدٍ يَطِيعُكَ أَهْلُهُ
 ٤- رَهْطُ الزَّبِيرِ وَعَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ^(٩)
 بَرَقَتْ وَلَمْ تَعْطُرْ بِنُورِ الْمَقْدُورِ^(١٠)
 هَيْثُ الرِّيحُ لَهَا وَنَحْصُ الْكُوكُوبِ
 إِلَّا نَكَحْتَهُمْ نِكَاحَ الشَّيْبِ
 مَمَّوْا فَتَاتَهُمْ مِنَ الْمُتَوَسِّبِ

* معجم البلدان ٢٧٢/٣ .

** نسب قريش ، ص ١٥٥ .

(١) نسب قريش ، ابن عساكر : " وأخبرهم أن قد " .

(٢) الحماسة الشجرية : " بأني صحيح قد رجعت سلما " .

(٣) نسب قريش ، الموشح : " وأصرف " .

(٤) ابن عساكر : " لا يزال يهرني " .

(٥) نسب قريش ، الموشح ، الحماسة ، ابن عساكر : " عدو " .

(٦) ابن عساكر : " يهر " .

(٧) الشريب : واد في ديار بني سليم .

(٨) كان معاوية قد عينه واليا على المدينة فقدّمها ، وكان المطايا يدفع إلى الحرفاء ،

فحبس عاصم المطايا وطلب أن يدفع لكل رجل عطاءه بيده ، فكره الناس ذلك ،

وحاصروه حتى لجأ إلى بعض دوير بني أمية . (نسب قريش ، ص ١٥٤) .

(٩) النو : المطار الشديد ، والمطايا الشديد .

(١٠) قصد بهم على الترتيب : عبد الله بن الزبير ، وعمرو بن عثمان ، والحسين بن علي ،

وقد قاموا بالقسمة بين الناس .

قال أروطاة بن سهية يمدح ثابت بن عبد الله بن الزبير *

- ١- رأيتُ مخاضِي أنكرتُ عبدُ أنها
- ٢- إذا راعياها أوردَها شريمةُ
- ٣- ولو جارُها ابنُ المازنيةِ ثابتُ
- محلُّ أولى الخِيَمَاتِ من بطنِ أُرْثُدا
- أعاما على دَفْنِ الجِيَاضِ وصَرْدَا
- لروحِ راعِياها ونَكَدَا وأوردَا

قال أروطاة بن سهية ** :

- ١- ان تَلَقَّنِي لا ترى غَيْرِي بناظرةِ
- ٢- ماذا تظنُّكَ تُغْنِي في أخِي رَصْدِ
- ٣- أبي ضَرَاغِمَةٍ غَيْرِ يَمُودَ مَا
- ٤- يا أيها المتغني أن يلا قِنْيِي
- ٥- تقضي اللَّبَانَةَ من مَرِّ شَرَائِمِيهِ^(١)
- ٦- متى تَرُدُّني لا تصدُر لِمَصْدَرَةٍ
- ٧- لا تحصيني كَقَعِّ القَاعِ يَنْقُصُهُ
- ٨- أنا ابنُ قَقَّانٍ مَمْرُوفٍ لَه نَسَبِي
- ٩- لا قى الملوِكُ فَأَتَانِ في دُمَائِهِم
- تَتَسَّ السِّلَاحَ وتعرفُ جِبْهَةَ الأسدِ
- من أَسَدٍ حَقَّانٍ جَابِي المِينِ ذِي الْبَلَدِ^(٢)
- أكلَ الرِّجَالِ متى يَبْدَأُ لَهَا يَمْدُ
- ان تَتَأْتِكِ أَوْ إِنْ تَبْغِيَنِي تَجِدُ
- صمبِ المَقَادِرَةِ تَخْشَاهُ فلا تُحِيدُ
- فيها نِجَاةٌ وان أَصْدِرْكَ لا تَرُدُ
- جانٍ باصْبِعِهِ أَوْ بِيضَةِ الْبَلَدِ^(٣)
- الا بما شاركتُ أمُّ عُلَى وَلَكِنْدُ
- ثم استقرت بلا عَقْلٍ ولا قَكُودِ^(٤)

* تاريخ ابن عساكر ، ٢ / ٣٦٧ .

** الأغاني ، ١٣ / ٣٤ - ٣٥ .

دلائل الإعجاز ، ص ١٣٨ ، ص ٢٦٨ وفيه البيت رقم " ١ " .

- (١) الرصد : الأسد يرصد الوثوب . خَقَّان : موضع قرب الكوفة كان مأسدة .
 - (٢) الشرائع : جمع شريمة وهي مورد الشرب .
 - (٣) قَعَّ القاع : الكأمة . بيضة البلد : الخامل الذي لا يمرف نسبه ويضرب به المثل للذل .
 - (٤) أثلأى : جرح وطعن . القكود : القصاص .
- المقل : الدية .

- ١٠- مِنْ عَصَبَةِ يَطْعُنُونَ الْخَيْلَ ضَاحِيَةً
 ١١- وَيَنْمُونُ نِسَاءَ الْحَيِّ أَنْ عَلِمَتْ
 ١٢- أَنَا ابْنُ مِزْمَةَ أَنْ تَسْأَلَ ضِيَارَهُمْ
 ١٣- وَفِي بَنِي مَالِكٍ أُمُّ وَزَافِيرَةٍ
 ١٤- ضَرَبْتُ فِيهِمْ بِأَعْرَاقِي كَمَا ضَرَبْتُ
 ١٥- جَدِّي شَمَاعَةَ مَعْرُوفٌ وَيَعْرِفُنِّي
 حتى تَبَدَّدَ كَالْمَزُوءَةِ الشُّرُورِ (١)
 وَيَكْشِفُونَ قَتَامَ الْغَارَةِ الْعَمَسِيدِ (٢)
 أَضْرَبُ بِرَجْلِي فِي سَادَاتِهِمْ وَيَسْتَدِي
 لَا يَدْفَعُ الْمَجْدُ مِنْ قَيْسٍ إِلَى أَحَدٍ
 عَرُوقُ نَاعِمَةٍ فِي أَبْطَحِ كَثِيرِ (٣)
 جَبَا رَفِيدَةَ أَهْلِ السَّرِّ وَالْعَمِيدِ

قال أَرْطَاةُ بْنُ سَهْيَةَ* :

عَوْجًا نَلِّمُ عَلَى أَسْمَاءَ بِالْثَّمَسِيدِ
 مِنْ دُونَ أَقْرَنَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْجُمُسِيدِ (٤)

قال أَرْطَاةُ بْنُ سَهْيَةَ** :

١- رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَاكَلَهُ اللَّيَالِي (٥)
 كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ

* معجم ما استعجم ، ١٨١/١ و ٣٤٥ .

** الأغاني ، ٣١/١٢ .

الشعر والشعراء ، ٤٢٧/١ .

ابن طباطبا ، عيار الشعر ، ص ١٢٣ . ابن ناعيا ، الجمان ، ص ٢٨٩ .

الموشح ، ص ٢١٩ ، ٣١٦ .

نسب قريش ، ص ١٦٢ .

الصناعتين ، ص ١٤٧ . الاصابة ، ١٠١/١ .

أخبار أبي تمام ، ص ٢٥٦ . تاريخ ابن عشاكر ، ٣٦٦/٢ .

ابن معصوم ، ٨٦/١ .

(١) الضاحية : البازرة . المزوءة : الذعورة .

(٢) القتام : الخبر .

(٣) أعراقي : أصولي . الناعمة : النبتة المسنة الغذاء والري . الأبطح : السيل .

الواسع . ثمد : ندى .

(٤) أقرن : موضح بد ياربني عيس .

الثمد : ماء لبني حريرة بن التميم .

(٥) عيار الشعر ، الصناعتين : " رأيت الدهر يأكل كلَّ حي " .

٢- وما تبقي المنية^(١) بين تأتي^(٢)
٣- وأعلم^(٤) أنها ستكر^(٥) حتى

قال أرباة بن سبية* :

تركنا بذي دهاش^(٦) أباك ولحمسه
بمختلف تسفي عليه الأعاصير

قال أرباة بن سبية** :

لقد رأيتك غريانا ومو^(٧) تـزرا^(٨)
فما ريت أنفى أنت أم ذكـر

* معجم ما استعجم ، ١٣٤٣/٤

** الشعر والشعراء ، ٤٢٨/١

الأغاني ، ٤١/١٣

معجم ما استعجم ، ٩٣٨/٣

محاضرات الأدباء ، ٣٩٥/٢

(١) الشعر والشعراء ، الموشح ، ابن ناعيا ، الصناعتين ، ابن معصوم ، الأصاوية ،

أخبار أبي تمام : " وما تبقي " . نسب قريش : " وما تجد " .

(٢) عيار الشعر ، الصناعتين : " حين تغدو " .

(٣) أخبار أبي تمام ، ابن معصوم : " على سن " .

عيار الشعر : " سوى نفس " .

(٤) الموشح ، عيار الشعر : " وأحسب " .

(٥) عيار الشعر : " ستكر حتى " .

(٦) ذو دهاش : موضع قيل أنه بذيار كلب .

(٧) الأغاني : " فما عرفست " .

والخطاب موجه للربيع بن قمنسب الفزاري .

قال أربطة بن سهية* :

حَمَوْا عَالِجًا أَلَى مَنْ أَطَاعَهُمْ وَأَجْبَالُ صُبْحٍ كَلَّهَا فَالْجَرَّائِرُ

قال أربطة بن سهية** :

١- وَلَمْ تَحْفُ الرِّيحُ وَهَنَ هَوَجٌ بِذِي أُرْلٍ وَبِالْمَاءِ الْقُبُورِ

وقال أيضا*** :

فِي لَكَ وَقْمَةٌ بَرُوسٍ كُلِّ سَبَبٍ شَقَّتْ نَفْسًا وَأَخْفَرَتْ الْأَمِيرَ

قال أربطة بن سهية*** :

تَحَسَّقُنَ الْجِنَابَ مُكَبَّاتٍ ذُرَا دَبْرٍ^(٢) يُعَاوِلُنَ النَّدَى

وقال أيضا*** :

وَلَمَّا أَنْ بُدَّتْ أَعْلَامُ صُبْحٍ وَجَوْشُ الدَّيْلِ بَانَتْ النَّدَى^(٣)

* معجم ما استمعجم ، ٣٧٣ / ٢ .

** معجم ما استمعجم ، ٩١٥ / ٣ .

*** معجم ما استمعجم ، ١١٦٠ / ٤ .

** معجم ما استمعجم ، ٥٤١ / ٢ .

**

** معجم ما استمعجم ، ٨٢٤ / ٣ . مراد الاطلاع ، ٨٣١ / ٢ .

**

(١) الماء : موضع كانت به وقمة لكلب على فزارة .

(٢) دَبْرٌ : جبل في ديار غطفان قبل الجناب .

(٣) صُبْحٌ : بلد لبني فزارة .

جوش الديل : موضع في بلاد بني فزارة . قال البكري : ومن أنشده بجوش

الدَّيْلِ فقد صحَّف ، لأن الديل في ديار بني تميم .

وقال أيضا * :

قَوَاصِدُ لِلْوَى وَمَيِّمَاتُ جَبَا جَنَفَاءُ قَدْ كُجِبْنَ اِيـــــرَا

قال أرطاة بن سهبة ** :

١- لَعَا اللّهُ قُوْدَيَّ صُرْفٍ وَابْنَ عَمِّهِ وَأَثَارُ نَعْلَيَّ صُرْفٍ حَيْثُ أَثـــــرَا
٢- مَرَرْتُ عَلَى رَيْثِمِهِمَا فَكَأَنَّـــــي مَرَرْتُ بِجَبَّارَيْنِ مِنْ سَرُّو حَمِيـــــرَا (١)
٣- عَلَى أَنَّ ذَا الطَّلِيَّ عُمَارَةً لَمْ أَجِدْ عَلَى الْبَقْدِ حَسَنَ الْعَهْدِ مِنْهُ تَنْثِيـــــرَا
٤- حَبَانِي بِبُرْدِيَّةٍ وَعَنْسٍ كَأَنَّمَا بَنِي فَوْقَ مَتْنِيهَا الْوَلِيدَانِ قَهْقـــــرَا (٢)

قال أرطاة بن سهبة يحرض قيسا *** :

١- أَلَا أَبْلُغُ بَنِي مِرْوَانَ عَنـــــَا فَقَدْ أُعْطِيْتُمْ كَرَمًا وَخِيـــــرَا
٢- أَيْقَبِلْ شَيْخُنَا وَيَرَى حَمِيـــــدُ رَهْيَ الْبَالِ مُنْتَشِيًا خُمـــــورَا (٣)
٣- فَانْ دُنَا بِذَلِكَ وَطَالَ عَمـــــُرُ بِنَا وَبِكُمْ وَلَمْ نَسْمَعْ نَكِيـــــرَا
٤- أُمُّهَا قَيْسٌ جَهـــــَارَا وَعَمَّتْ بِمَعْدَا مَضـــــرُ . . .
٥- وَلَا وَاللّهِ مَا كَرُمْتُ ثَقِيـــــفُ وَلَا كَانُوا عَلَى كَلْبٍ نَصِيـــــرَا

* معجم ما استمعجم ، ٢ / ٣٩٨ .

*** ١ الأغاني ، ١٣ / ٤٢ .

*** أخذت الأبيات من :

أنساب الأشراف ٣١٣ / ٥ وفيه الأبيات (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) .

الأغاني ، ٢١ / ٧٤٩٢ (ط : دار الشعب) والأبيات (٢ ، ٣ ، ٤) .

(١) جنفَاء : من بلاد بنسي فزارة .

(٢) يروى أيضا : " تضيقت جبارين " .

(٣) الجبار : هو الملك المتكبر . وسرو حمير : محلّتهم .

(٤) العنص : الناقة القوية الصلبة . والوليد هنا : العبد أو الغلام .

القهقر : جمع القهقرة وهي الصخرة العظيمة .

(٥) أنساب الأشراف : " يستبيء الخمورا " .

قال أوطاة بن سمية* :

يُحْكَمُ أَرْكَانُ الْجِبَالِ فَتَرْتَمِي شَمَارِيخُ مِنْ عَمْرٍو بْنِ عَرُوانَ^(١) بِالْصَّخْرِ

وقال أيضاً** :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا بِالْيَأْجِيجِ^(٢) عَامِراً بِكُلِّ شِرَاعِي كَهَادِ مِيسَةِ النَّسْرِ

قال أوطاة بن سمية*** :

فَمَنْ مُبْلَغُ أَبْنَاءِ مَرَّةٍ أَنْتَ سَـ كَلَّا وَجَدْنَا بَنِي الْبِرْمَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ^(٣)

قال أوطاة بن سمية*** :

١- كَانْ أَعْيَنَهَا مِنْ طُولِ مَا جُشِمَتْ
٢- إِذَا وَتَتْ ذَاتُ أَذْيَالٍ تُدْبِجُ بِهِ
٣- كَانْ مُخْتَلَفُ الْأَرْوَاحِ بَيْنَهُمَا
سَمِرُ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ
قَالَتْ لِأُخْرَى كَخَيْرِي أَغْضَبَتْ دُورِي
فِيهَا مَلَاعِبُ أَبْكَارٍ مَخَاصِيرِ

* مصحح ما استعجم ، ٣/٩٦٧ .

** مصحح ما استعجم ، ٤/١٣٨٦ .

*** مجاز القرآن ، ١/٢٩٨ ولم ينسبه .

ورد الشطر الأول في : ابن الأنباري ، الأضداد ، ص ٢٥٦ .

اللسان ، ظهر ٤/٥٢٦ .

الشعر والشعراء ، ١/٤٢٨ .

(١) عمرو بن عروان : على لفظ اسم الرجل بالسراة .

(٢) يأجج : واد قريب من مكة ، وجمعه أوطاة على يأجيج .

شراعي : يقال أشرع نحوه الرمح سدده .

(٣) من ولد الظهر : أراد بني أولاد الذين يظهرون بهم ، ولا يلتفتون إلى

أرحامهم .

قال أرباطة بن سهية* :

يا آلَ دُبْيَانِ ذودِ واعن دِماءِكُمُو ولا تكونوا لقومِ أمِ خَنْزَرٍ^(١)

قال أرباطة بن سهية** :

فاذا خُصِمْتُمْ تَلْتُمُ يا عَمْنُ وإذا بَطِئْتُمْ قَلْتُمُ ابْنُ الأَزْوَ^(٢)

قال أرباطة بن سهية*** :

١- فلو أن ما نُعطِي من المالِ نَبْتَنِي به الحمدُ يَعْطِي مثله زَاهِرُ البَحْرِ
٢- لظَلَّتْ قَرَاقِيرُ صِيَا مَا بَظَاهِرِ من الصَّحْلِ كانت قبلُ من لُجَجِ خُضْرِ^(٣)

* مصجم ما استمع ، ٥١٤/٢ .

ورد الشطر الثاني في نوادر أبي سهل ١٨٢/١ .

الشعالي ، ثمار القلوب ، ص ٢٠٥ .

** الأغاني ، ٢٩/١٣ .

*** أبوتام ، الحماسة ، ٤٢٨/٢ . المرزوقي ، ١٦٦٠/٤ . التبريزي ، ١٩٩/٤ .

(١) أم خَنْزور : النعمة أو الداهية . وقال الشعالي : كية الدنيا ، وهي من كسى

الضيع فكان الدنيا شبهت بها لفسادها .

المعنى : لا تكونوا أذلاء ينالكم من أراد .

(٢) خُصِمْتُمْ : جِيعْتُمْ . بَأِئْتُمْ : شِيعْتُمْ .

(٣) القراقرير : جمع قَرَقُور وهي السفن . صياما : راکدة . الصَّحْل : الماء القليل .

اللجج : جمع لُجَّة وهي معظم البحر .

المعنى : لو أن الذي نعطي من المال نبتني به الحمد ، يعطي مثله البحر .

لصارت السفن رواكد على ما قليل يترقق على وجه الأرض ، بعد أن كانت تجري

على لجج خضر .

- ٣- ولا نكسرُ العظمَ الصحيحَ تَعَزُّزاً وَتُعْنِي عن المولى ونَجِبُ ذَا الكَسْرِ^(١)
٤- نَلْبَنَّا بني جِوَاءَ مَجْدٍ وَسَوْءِ دَدٍ^(٢) وَلَكِنَّا لم نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ

قال أروطاة بهجو الربيع بن قعنّب الفزاري ويميّره بأن أمّه من عبـد

القيس *

- ١- وهذا الفسوّ قد شاركت فيه فمن شاركت في ... الحمـار
٢- وأتى الناس أخبث من هـبـل^(٣) فزارى وأخـبث ريسـح دار

قال أروطاة ** :

- ١- ونحن بنوعمّ على ذات بيننا^(٣) زرابي فيها بخضة وتنافس^(٤)
٢- ونحن كصدع المسّ ان يقطّ شاعباً يدعّه وفيه عينه متشـاخص^(٥)
٣- كفى بيّنا أن لا تردّ تحيية^(٦) على جانب ولا يـشمت عاطر^(٧)

* الأغاني ، ح ١٢ / ٤١ .

** أبو تمام ، الحماسة ، ١ / ٢٢٣ .

المرزوقي ، ١ / ٣٦٧ - ٣٦٦ .

التبريزي ، ١ / ٣٧٥ .

مناضرات الأدباء ، ١ / ٣٦٣ وفيه (١ ، ٢) .

اللسان ، ٦ / ١١٠ وفيه البيت "٢" .

(١) أي أنهم ليسوا أهل فساد لمجدهم ، ويعينون ابن العمّ ، ويجبرون صاحب الكسر

والذل . (الشرح للتبريزي) .

(٢) الهبّل : الثقل المسن الكبير من الناس والابل .

(٣) المرزوقي : "على ذاك" . على ذات بيننا : أي على خالصة نسبنا وقربتنا .

(٤) الزرابي : واحد تهازيرية وهي البسط والطنافس . وجاءت في مناضرات الأدباء "ذرائي" .

(٥) المسّ : القدح الضخم . الشاغب : مصلح القداح . المتشاحص : المتفاوت .

(٦) المرزوقي : "الآ" .

(٧) أي لا يقال لحاطس منا يرحمك الله . (المماني ، شرح التبريزي) .

قال أرتاة بن سبهية* :

- ١- أَرَقْتُ بِدِيرِ الْمَاطِرُونَ^(١) كَأَنِّي
- ٢- وَأَعْرَضْتُ الشَّمْسُ الْعَبُورُ كَأَنَّهَا^(٢)
- ٣- وَلَا حَ سَهِيلُ عَنْ يَمِينِي كَأَنَّهُ

قال أرتاة بن سبهية** :

- ١- وَدَاوِيَةٌ نَارَعَتْهَا اللَّيْلُ زَائِسِرًا
- ٢- أَعْوَجَ بِأَصْدَابِي عَنِ الْقَصْدِ تَمْتَلِي
- ٣- فَقَدْ تَرَكْتَنِي لَا أَعِيجُ بِمِشْرِ رَبِّ
- ٤- وَمَنْ عَجَبَ الْأَيَّامِ أَنْ كُلُّ مَنْزِلٍ
- ٥- وَقَدْ جَاوَرَتْ قَصْرَ الْقَدَّيْبِ فَسَا بَرِي
- ٦- طَالِبٌ بِحَيْدٍ وَلَفْتَلَفٌ مِنَ النُّوَى

* مصحح البلدان ، ٢ / ٦٩٤ .

ابن ناقيا ، الجمال ، ص ١٤٥ . والبيتان (٢ ، ٣) .

مؤلف مجهول ، مجموعة المصاني ، ص ١٨٥ والبيت " ٣ " .

ديوان المصاني ١ / ٣٣٨ والبيت " ٣ " دون نسبة .

** الأغاني ، ١٣ / ٣٦٠ .

المنازل والديار ، ص ٣٢ والابيات (٤ ، ٦ ، ٨) .

(١) دِيرِ الْمَاطِرُونَ : موضع بالشام قرب دمشق .

(٢) ابن ناقيا : " إذا كانت " .

(٣) ابن ناقيا ، مجموعة المصاني :

ولاح سهيل من بعيد كأنه شهاب ينحدر عن الريح قابس

(٤) وجزة امرأة من غني عشقها الشاعر . الداوية : الفلاة .

(٥) المنازل والديار : " لوجرة " بالراء المهملة .

(٦) المنازل : " من دون وجزة فارس " .

٧- لَكِنْ أَنْجَعَ الْوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
٨- لَقَدْ طَالَ مَا عَشْنَا جَمِيعاً وَوَدَّنا^(١)
٩- كَذَلِكَ صَرَفَ الدَّهْرَ لَيْسَ بِتَارِكٍ
قال أُرطاة بن سهبة* :

هَذَا سَيِّدُ اغْيَظَ بِنِ مَرَّةٍ كَوَهَّسَ
من الذُّبُلِ^(٢) مِيزَانَا كَمَا لَتَضَمُّمَا
قال أُرطاة بن سهبة** :

فَهَيْهَاتَ وَمَوْلُ مِنْ أُمَيْمَةٍ وَنَوَهَ
أَرِيكَ فَجَنَّبَا أَيْلَ^(٤) فَالْفَوَارِعُ
قال أُرطاة يرثي ولده*** :

١- وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ ذَاتِ بَثٍّ وَعَوْلِيَّةٍ^(٥)
بَكَتْ شَجْوَهَا بَعْدَ الْحَنِينِ الْمَرْجِعِ^(٦)

* معجم ما استعجم ، ٢ / ٦٠٩ .

** معجم ما استعجم ، ١ / ٢١٦ .

*** الأغاني ، ١٣ / ٣٩ - ٤٠ ، ما عدا البيت "٧" .

أبو تمام ، الحماسة ، ١ / ٥١٩ - ٥٢٠ وفيه (٤ ، ٥ ، ١٢)

المرزوقي ، ٢ / ٨٩٤ . التبريزي ٢ / ٣٥٤ .

الصولي ، أخبار أبي تمام ص ٢٥٧ ، (٤ ، ٥ ، ١٢)

الزجاجي ، الأمل ، ص ٤٣ والابيات (١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٢)

الأمل الشجرية ١ / ١٩١ ، ٢ / ١١١ وفيه البيت رقم "٥" دون نسبة .

مجموعة المعاني ، ص ٥٧ وفيه (١ - ٣) ، ص ١١٧ والابيات (٥ ، ٤ ، ١٢) .

تاريخ ابن عساكر ، ٢ / ٣٦٧ وفيه (١ ، ٣ - ٥ ، ١٢) .

شرح شواهد الكشف ، ص ١٨٤ ، والبيت "١٢" دون نسبة .

(١) المنازل : " وقد طال ما " .

(٢) المنازل : " جميع الى من يبتغي " .

(٣) الذُّبُل : مضاب .

(٤) أَيْل : موضع من ديار غنسي .

(٥) الزجاجي : " فما كنت الا والها بعد فقد بها . . . اثر الحنين " .

(٦) ابن عساكر : " فما كن الا والها بعد زفرة على شجوها " .

- ٢- فكانت كذا ذات البئر^(١) لما تعاقبت
 ٣- متى لا تجده^(٢) تنصرف لطياتها
 ٤- وقفت على قبر ابن سلمي فلم يكن^(٣)
 ٥- هل انت ابن سلمي^(٤) ان نظرتك راع
 ٦- أنسى ابن سلمي وهو لم يأت^(٥) ونه
 ٧- فلو كان لي حاضرأ ما أصابني
 ٨- وقفت على جثمان عمرو فلم أجس
 ٩- ضربت عمود بي بانه سماء
 ١٠- ولو أنها حدث عن الرمس نلتها
 ١١- تركك ان تحيي تكوي^(٦) وان تكو^(٧)
 ١٢- عن الد^(٨) رفاصع أنه غير محتب^(٩)
- على قطع من شلوه المزع^(١٠)
 من الأرض أو تعمده^(١١) لالف فترت^(١٢)
 وقوفي عليه غير مبكس^(١٣) ومجزع^(١٤)
 مع الركب أو غاد^(١٥) غداة غد^(١٦) ممي^(١٧)
 من الد هر^(١٨) الأ بمن صيف ومزع^(١٩)
 سهو على قبر بأ كافرأ^(٢٠) جزع^(٢١)
 سوى جدث عاف بيديا^(٢٢) بلق^(٢٣)
 فحنت ولم أتبع قلوصي بدع^(٢٤)
 بباد رقر من سيف أشهب موق^(٢٥)
 على الجهد تخذلها توال فتزع^(٢٦)
 وفي غير من قد وارت الأرض فاطم^(٢٧)

- (١) مجموعة المصاني : " كذا ذات البئر " .
 (٢) الزجاجي : " اذا لم تجده " .
 (٣) الزجاجي : " من الأرض او تأتي بالف ترمي " . ابن عساكر : " أو يرجع لالف ترج " .
 (٤) الحماسة ، الأمازي ، ابن عساكر ، مجموعة المصاني : " ابن ليلي " .
 (٥) الحماسة ، الأمازي ، ابن عساكر ، مجموعة المصاني : " ابن ليلي " .
 (٦) ابن عساكر : " مع القوم " .
 (٧) مجموعة المصاني : " أم غاد " .
 (٨) الأمازي : " غداة غد " .
 (٩) الجدث : القبر . بيداء بلقع : صحراء مقفرة .
 (١٠) البانة : واحدة شجر البان . سموا : ارتفعا .
 ددع : كلمة يدعى بها للناثر في معنى قم وانتشم .
 (١١) السيف الموق : المشهور بالدهيسر .
 (١٢) تكوي : تمشي على ثلاث قوائم .
 (١٣) الزجاجي ، ابن عساكر : " على الد هر فاعتب " .
 شرح شواهد الكشف : " على الأرض فاعتب " .
 (١٤) الأغاني : " فدع ذكر من قد حالت الأرض دونه " .
 مجموعة المصاني : " انه غير منتبه " .

قال أرباطة بن سبهية* :

- ١- يازمِلْني ان أكن لك سائِلاً
 - ٢- لا تَحْسَبْنِي كَأَمْرِ صاد فَتَكْه
 - ٣- انِّي امرؤٌ أَوْفِي اذا قارَعْتُكُمْ
- تركبُ برجلَيْكَ النَجاةَ وَالْحَقِّ
بِمَضِيحَةٍ فَحَدِّثْهُ بِالْمَرْفِقِ
قَبْلَ الرَّحْمَانِ وما أَشَأُ أَتَقَرَّقِ^(١)

قال أرباطة بن سبهية** :

- ١- واني لَقَوَّامٌ الى الدَمْرِ مُؤَمِّنًا^(٢)
 - ٢- دعا فَأَبَتْهُ تَلَابُ كَثِيرَةٌ
 - ٣- وما دون ضيفي من تِلَادٍ تَمْجُوزُهُ^(٥)
- اذا أَغْدَفَ السِّتْرَ الْبَهِيلُ الْمُوَكِّلُ^(٣)
على ثِقَةٍ مِنِّي بما أَنَا^(٤) فاعْمَلْ
يَدُ الضَّيْفِ^(٦) إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَالِيلُ^(٧)

* الأغاني ، ١٣ / ٣٨٠

** الحيوان ، ١ / ٣٦٧

الشعر والشعراء ، ١ / ٤٢٨ . وفيه البيت رقم "٣" فقط .

عيون الأخبار ، ٣ / ٢٣٩ .

تاريخ ابن عساكر ، ٢ / ٣٦٧ .

معجم البلدان ، ٣ / ٢٠ .

محاضرات الأدباء ، ٢ / ٦٥٢ وفيه البيت "٣" فقط .

(١) أتقرق : أذعج .

(٢) عيون الأخبار : " الى الضيف" . ابن عساكر " لدن الدمر"

(٣) معجم البلدان : " لدن الضيف" .

(٤) ابن عساكر : " اذا أغدر السير" .

(٥) ابن عساكر ، معجم البلدان : " بأنني فاعل" .

(٦) ابن عساكر ، " يجوزه" . التلاد : المال الأصلي القديم .

(٧) الشعر والشعراء ، عيون الأخبار ، محاضرات الأدباء ، معجم البلدان ، ابن

عساكر : " لي النفس" .

(٨) معجم البلدان : أن ترد .

قال أرباطة بن سهيّة* :

تُشَيِّبُهَا حُرْنُ النِّعَامِ كَأَنَّهُمَا يَسْفَحُ الْمُنَا بَيْنَ النِّسَاءِ الْأَرَامِلِ

قال أرباطة بن سهيّة** :

مررتُ على حَدَثِي بِرَّيْمَانَ بَعْدَ مَا تَقَطَّعَ أَقْرَانُ الصَّبَا وَالْوَسَائِلِ^(١)
فَكَنتُ كَظَلْمِي مُفْلِضَتٍ لَمْ يَمَسْزِلْ بِهِ الْحَيْنُ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ الْعَبَائِلُ^(٢)

قال أرباطة بن سهيّة*** :

١- أَلَا هَيَّ رَمًا بِالْكَدِيدِ الْمُقَابِلِ
٢- يَهْيِجُ الَّذِي قَدْ كَلَنَ مِنْ صَالِفِ الصَّبَى
٣- يَهْيِجُ بِذِكْرِ الْخَانِيَاتِ ، وَهَمُّهُ
٤- فَعَاظِمِيَّةَ الْفَرِّ^(٣) الَّتِي هَاجَتِ الْهَوَى
٥- مِنَ الْبَيْتِ^(٤) مِثْلًا كَأَنَّ حِدَّيْهَا
بَهْيِجُ الْهَوَى مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَنَازِلِ
عَلَى مُسْتَهَامٍ قَلْبُهُ غَيْرُ ذَاهِلِ
طَلَابُ الصَّبَى فِي غَيْبِ الْقُتَايِلِ
وَلَكِنَّمَا شَبَّهْتُهَا أُمَّ وَأَصْلِ
جَرْنِي النِّحْلَ هَيْفَاءُ صَمُوتِ الْغُلَاخِيلِ

* مصحح ما استعجم ، ٩٧٣/٣ .

** الأغاني ، ٣٥/١٣ .

*** المنازل والديار ، ص ١٤٥-١٤٦ .

(١) الحدث والمحدث : الصافر . رمان جبل في بلاد طي .

(٢) الحَيْن : الهلاك . الحبايل : جمع حباله بالكسروهي التي يصاد بها .

(٣) الْفَرَّ : موضع بينه وبين حجر يومان .

(٤) الْمَسَال : المترفة الضخمة ، كناية عن البدانة وامتلاء الجسم .

قال أربطة بن سهبة يمدح مروان بن الحكم * :

١- تَشَكَّى قَلُوصِي الَّتِي الْوَجَى	(١) تَجَرُّ السَّرِيحَ وَتُبْلِي الْخِدَامَا
٢- تَزُورُ كَرِيماً لَهُ عِنْدَ	يَدُ لَا تُعَدُّ وَتُهْدِي السَّكَلَامَا
٣- وَقَلَّ ثَوَاباً لَهُ أَنَّهُمَا	تَجِدُ الْقَوَافِي عَاماً فَمَامَا
٤- وَسَانَتْ مَعْدَأً عَلَى رَغْمِهَا	تَرِيشُ وَسَدَّتْ قَرِيشاً غُلَامَا
٥- جُمِعِلَتْ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَحَا	(٢) فَمَا زَالَ غَمَزُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا
٦- لَقِيَتْ الزُّحُوفَ فَقَاتَلَتْهُمَا	(٣) فَجَدَّتْ فِيهِنَّ عَضْباً حُسَامَا
٧- تَشَقَّى الْقَوَانِسَ حَتَّى تَتَا	(٤) لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْكُرِي الْعِظَامَا
٨- نَزَعْتَ عَلَى مَهَلٍ سَابِقاً	فَمَا زَانَكَ النَّزْعُ إِلَّا تَمَامَا
٩- فَرَانَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ	وَرَانَكَ لَكَ الْخَيْرَ مِنْهُ فَدَامَا

* الأغانى ، ١٣ / ٣٢٠

(١) القلوص : الناقة الشابة الفتية . الوجى : الحفا . السريح : قطعة من جلد تشد به الخدمة فوق الرسغ . الخدام : جمع خدمة وهو السير يشد في رسغ البهيير .

(٢) صحا : ميل وانحراف . فما زال غمزك : أن ظللت تماليج الأمر يرفق حتى استقام لك .

(٣) الزحوف : جمع زحف وهو الجيش الكبير الزاحف للحرب . النخب : السيف القاطع .

(٤) القوانس : جمع قونس وهو حديدة ناتئة في أعلى الخوذة .

تبرى : تقطع قطعاً باتاً .

(٥) نزعت : سرت في الأمور بتأن .

قال أوطاة بن سهبة* :

لَيْثُنَا طَوِيلًا ثُمَّ جَاءَ بِمَذْقَةٍ (١)

كَمَا السَّلَا فِي جَانِبِ الْقَعْبِ أَثْلَمَا (٢)

قال أوطاة بن سهبة** :

- ١- يُفَيِّرُنِي تَوَمِي السَّجَاهِلَ وَالْحَنَا
- ٢- هَلِ الْجَهْلُ فَيْكُمُ أَنْ أَعَاقِبَ بَعْدَ مَا
- ٣- إِذَا أَنَا لَمْ أَمْنُ عَجُوزِي مِنْكُمْ
- ٤- وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ مَرَّةٍ أَنْتُنَا
- ٥- عَمَاءُ لَأَسَابِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا

- عليهم وقالوا أنت غير حليم
- تجوز سبي واستحل حريمي
- فكانت كأخري في النساء عقيم
- إذا ما اجتدانا الشر كل حليم (٣)
- إذا نأ يوم الروع كل حليم (٤)

قال أوطاة بن سهبة*** :

فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ أَنْتَنِي

هَرِيقُ شَبَابِي وَاسْتَشْنُ أَدِيمِي (٥)

* الأغانى ، ١٢ / ٢٧٦ .

** الأغانى ، ١٣ / ٤٣ .

*** السيوان ، ٣ / ٤٦٤ .

سقط الزند ، ٤ / ١٥٤١ .

الصدرة ، ١ / ٢٤٤ .

- (١) المذقة : المذيق اللبن الممزوج بالماء . والمذقة : الطائفة منه .
- (٢) السلا : الجلد الرقيقة فيها الولد من الناس والمواشي . ان لم تنزع عن وجهه الولد قتلته (هاشم الأغانى) . القعب : القدح .
- (٣) اجتدانا الشر : أى طلب معونتنا لدفع الشر .
- (٤) الحليم : الذى يأتي ذنبا يلام عليه .
- (٥) هريق شبابي : لما في الشباب من الرنق والطراوة التي هي كالماء . استشن أديمي : الشن هو القرية اليابسة ، فكان أديمه صار شنا لما هرق ماء شبابه .

قال أوطاة بن سهبة* :

- ١- أعاذ لتي ألا لا تمذلينا
 - ٢- فقد أكثر لو أغنيت شيئا
 - ٣- فلا وأبينا لا تنفأ تبكي
 - ٤- على قتلى هنالك أوجعتنا
 - ٥- سبكي بالرمح إذا التقينا
 - ٦- بطعن ترعد الأحشاء منه
 - ٧- كأن الخيل إذ أنسن كلبا^(٢)
- أقلى اللوم ان لم تنقمينا
ولست بقابل ما تأمرينا
على قتلى هنالك ما بقينا^(١)
وأنستنا رجلا آخرينا
على اخواننا وعلى كبنينا
يرد البيئ والأبدان جونا^(٢)
يرين وراءهم ما يبتغينا

* الأغاني ، ٢٨/١٣ وفيه (٢-١) .

الأغاني ، ٤٣/١٣ - ٤٤ والأبيات (٣-٧) .

معجم ما استمع ، ٩٣٩/٣ وفيه رقم "٣" .

(١) معجم ما استمع : " سبكي على قتلى المريضة " .

(٢) البيئ : السيوف ، والأبدان معناه : الدروع القصيرة ، والجون هنا : -الحمـ

من كثرة الدم السائل من المراح .

(٣) كل : قبيلة .

قال أروطاة بن سهية* :

عُوجًا على مَنْزِلٍ قد هاجَ أحراننا بين القويِّ وقرْنِي أمِّ حَسَّان^(١)

قال أروطاة بن سهية** :

- ١- أبلغُ هُباشةً أني غيرُ تاركٍه
 - ٢- الباعثُ القولَ يُسندُ به ويلحمُه
 - ٣- ان تدعُ خندفَ بنمياً أو مكاشرةً
 - ٤- قد ذهبَ الحقُّ حتى ما يجاوزنا
 - ٥- نبني لأخِرنا مجداً نُشيدُه
- حتى أذُلَّ له ان كانَ ما كانا
كالْمُتَدَبِّحِ الشُّكْلُ ان هاورثَ حَيَّانَا
أدعُ القبائلُ من قيسِ بنِ عَمِلانَا
والحقُّ يهيسُنَا في حيثُ يُلْقَانَا
انَّا كذاك ورثنا المجدَ أولانَا

* مصحح ما استجمع ، ٨٧٩ / ٣ .

** الأغاني ، ٣٧ / ١٣ .

(١) قرنا أم - سان : هبلان أسودان بالصفن وهو جبل لبني ذبيان يقع في حمرة ليلي .

(٢) هباشة الأسدى وقد تصدَّى لأروطاة حين اختلف مع رجل من بني أسد يدعى " حيان " .

* شمر منسوب * *

قال أرقطاة بن سمية يهجو هلال بن البشير المحازن * :

- ١- تَمَنَّتْ وَذَاكُم مِّنْ سَفَاهَةٍ رَّأَيْهَا لَأَهْجَوْهَا لَمَّا هَجَرْتُني مُصَارِبُ
٢- مَعَانُ الْإِلَهِ إِنِّي بِقَبِيلَتِي ونفسي عن ذاك المقام لراغيبُ

* أبو تمام ، الحماسة ، ٢ / ٢٥٢ .

المرزوقي ، ٣ / ١٤٣٥ .

التبريزي ، ٨ / ٤ قال وأوله :

يقولون أبناء البشير وماله سنام ولا في ذروة المبرد غارب

شرح المضعفون به على غير أهله ، ص ٤٧٠ .

المبرد ، الكامل ٤٨ / ١ وفيه الأبيات الثلاثة دون نسبة .

الأغاني ، ٢ / ٧٤٨ وقد نسبها لابن ميادة .

(١) الكامل : " أرادت " .

قال أرطاة بن سهية * :

- ١- اذا شَأَزَرْتُ وَمَا بِي (١) مِنْ حَزَرٍ .
- ٢- ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَسْوَرٍ (٢) .
- ٣- أَلْفَيْتَنِي أَلْوِي بِمَعْدِ الْمُسْتَمَرِّ (٣) .
- ٤- ذَا نَهْمَةٍ (٤) فِي الْمُصْطَلَاتِ الْكُبَرِ .
- ٥- أَبْذَى إِذَا بَوْدِيَّتْ مِنْ كَلْبٍ ذَكَّرٍ (٥) .

سقط اللالي * ، ٢٩٩/١ .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١١٧ .

نظام الغريب ص ٨٨ ، وفيه (٢ ، ٤) دون نسبة .

الأمالى ، ٩٥/١ ، وفيه (٣-١) ، (٧-٥) دون نسبة .

الحصانة المصرية ، ٩٥-٩٦ وفيه (٣-١) (٧-٨) منسوبة لأرطاة ولا بن ميادة .

ديوان طيفيل الغنوي ص ٥٨ ، والرجز منه منسوب لطيفيل نقلا عن أبي هلال العسكري

في جمهرة الأمثال حيث قال : تمثل عمرو بن العاص يقول طيفيل . وقال ابن السكيت

في كتاب الاقتضاب ، وابن بري في اللسان : هذا الرجز يروي لعمر بن العاص

ويروي لأرطاة بن سهية .

أساس البلاغة ٢/٢٩٩ ، وفيه (٣-١) ، (٧-٥) . حياة الحيوان ١/٣٥١

منسوب لعمر بن العاص ورد الشطر الأول دون نسبة في المصادر التالية :

المقتضب ١/٧٦ . الممتع في التصريف ١/١٨٢ ، اللسان ، خز ٤/٢٣٦ .

فهذا الرجز مختلف فيه ، ونرجح أنه لأرطاة بن سهية ، وأن عمرو بن العاص تمثل

به يوم صفين .

(١) نظام الغريب : " ومالي " .

(٢) نظام الغريب : " خبأت " .

(٣) حياة الحيوان : " الطرف من غير حمور " .

(٤) ديوان طيفيل : " المستتر " .

(٥) ديوان طيفيل : " ذَا صَوْلَة " .

(٦) ديوان طيفيل : " أَنْزَى إِذَا نَوْدِيَّتْ " . بذا : أفحس في منطقه .

- ٦- أَقْرَبُ بَوَالٍ يَغْذِي (١) فِي الشَّجَرِ (٢) .
 ٧- حَمَّالٌ مَا حَمَّلْتُ (٣) مِنْ خَيْصَرٍ وَشَرٍّ .
 ٨- حَيَّةٌ رَادٍ بَيْنَ قَفَّاءٍ وَحَجَرٍ (٤) .

قال أُرطاة بن سهية لزميل بن أم ديار * :

- ١- أَرْمِلُ أَنِي إِنْ أَكُنْ لَكَ حَازِيًا (٦) أَعْكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُحْ لَا تَسْبِقُ
 ٢- أَنِي أَمْرُؤُ تَبَدُّ الرِّبَالِ عَدَاوَتِي وَجَدَ الرِّكَابِ مِنَ الذِّبَابِ الْأَزْرَقِ

* الديوان ، ٣ / ٣٩١ .

الدعائي الكبير ، ص ٦٠٤ وفيه البيت " ٢ " .

ابو تمام ، الحماسة ١ / ٢٢٠ وفيه نسب التبيان لسالم بن دارة في هجاء زميل

وكذلك في التبريزي ١ / ٣٦٥ .

(١) أساس البلاغة : " أسود غزاح " .

(٢) ديوان طفيل : " انكدر شتمار تمدن " .

(٣) أساس البلاغة : " بالشجر " .

(٤) ديوان طفيل ، الأمالي ، أساس البلاغة : " احمل ما حملت " .

(٥) ديوان طفيل ، حياة الديوان : " كالمية الصماء في أصل الحجر " .

(٦) الأمالي : " كالمية الرقشاء في أصل الحجر " .

الحماسة البصرية : " كالمية النضاض في أصل الحجر " .

(٦) الحماسة : " يا زمل اني ان تكن لي حازيا " .

(٧) الذباب الأزرق : نوع من الذباب يقتل الابل .

قال عبد الله بن الحجاج يمدح عبد الملك بن مروان * :

١ . يا بمن أبي الماصي وبأ خير فتى	أنت النجيب والخيار المصطفى
٢ . أنت الذي لم تدع إلا مكر سدي	حين كشفت المظلمات بالهسيدي
٣ . ما زلت أن ناز على الامرائتي	قضية ان القضاء قسد مضى
٤ . كما انك ابن سعيد انك عصى	وابن الزبير ان تسمى وطغى
٥ . وأنت ان عد قد يسم وتضمني	من عبيد نمر في الشاربخ الملى
٦ . جيتت تريت عنكم جوب الرمى	هل أنت عاف عن طريد قد غوى
٧ . أعدوى على مهواة بئر فهدوى	رمى به جبول الى جبول الرجبا
٨ . فتجهر اليوم به شيخسا ذوى	يعوى مع الذئب اذا الذئب عوى
٩ . وان أراء النوم لم يقض الكرى	من هؤل ما لاقى وأهوال الردى
١٠ . يشكر ذاك ما نغت عين قذى	نفسى وآبائي لك اليوم الفدا

* الاغانى ، ١٣ / ١٦٦ .

(١)	النازى : المتوشب .
(٢)	الشاربخ : مفرد هذا شمراخ ومعنى رؤوس الجبال وأعالى السحاب .
(٣)	جبول : جدار البئر .
	الرجبا : ناحية البئر .

ملاحظة : بلغ عدد أبياء غير المشكوك فيها واحداً وعشرين ومئة بيت
وله بيتان من الشعر المنسوب .

قال عبد الله بن الحجاج وهو في السجن * :

٠ ١	نَأْتَسُكَ وَلَمْ تَخْشَ الْفَرَاءَ جَنْوَبُ	وَشَطَّتْ تَوَى بِالظَّاعِنِ شَعْبُوبُ (١)
٠ ٢	طَرِبْتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا	بِبَرْقَةٍ أَحْوَاذَ وَأَنْتَ طَكْسَرُوبُ
٠ ٣	فَظَلَيْتُ كَأَنْسِي سَاوَرْتَنِي مَدَامَةَ	تَمْنَى بِهَا شَكْسَ الطَّبَاعِ أَدْيَلُوبُ (٢)
٠ ٤	تُجِيرُ وَتَسْتَحْلِي عَلَيَّ ذَاكَ كُتْرُوبُ (٣)	لَوْجِهِ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قَطُوبُ
٠ ٥	كَمَيْتٌ إِذَا صَبُلْتُ وَهِيَ الْكَاسُ وَرْدَةٌ (٥)	لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ نَبِيْسُوبُ
٠ ٦	تَذَكَّرْتُ ذَكَرِي مِنْ جَنْوَبٍ مَصِيْبَةٍ	وَمَا لَكَ مَنْ ذَكَرِي جَنْوَبَ نَصِيْبٍ
٠ ٧	وَأَنْتَى تُرَجِّسِي الْوَصْلَ مِنْهَا وَقَدْ نَأَتْ	وَتَخْفَلُ بِالْمَوْجُودِ وَنَدِي قَرِيْبُ
٠ ٨	فَمَا فَوْقَ وَجْهِ إِنْ نَأَتْ وَجْدٌ وَاجِدٌ	مِنَ النَّاسِ لَوْ كَانَتْ بِذَلِكَ تُشْمِيْبُ
٠ ٩	بَرْهَرَهْمَةٌ خُلُودٌ كَأَنَّ ثِيَابَهَا	عَلَى الشَّمْسِ تَهْدُو تَسَارَةً وَنَفِيْبُ

* الاغانى ، ١٣ / ١٧١ - ١٣ / ١٥٧ .
الموازنة بين الطائيين ، ١ / ٤٠٢ وفيه رقم "هـ" .
أنوار الربيع ، ٤ / ٣٦٠ وفيه البيتان (٥ ، ٤) .

- (١) شعب الشبي : تفرق .
(٢) ساورتني : أخذت برأسي .
الشكس : الصحب الخلق .
(٣) أنوار الربيع : " تريك القذى من دونها وهي دونه " .
(٤) الموازنة : " كميّت اذا فضت " .
(٥) الاغانى : " فبت أسقاها سلافا مدامسة " . رواية ثانية .
أنوار الربيع : " كميّت اذا شجعت ففي الكأس وردها " .
الكميت : الذي خالط حمرتها سواد .
(٦) البرهرمة : المرأة البيضاء الشابة الناعمة .
الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

قال عبد الله يرثي ولد له * :

١. أأخضِبُ رَأْسِي أَمْ أَطِيبَ مَعْرَقِي
٢. نَسِيْبُكَ مِنْ أَمْسَى يَنَاجِيكَ طَرْفُهُ
٣. غَرِيبٌ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تَكْشِيهِ
- ورَأْسُكَ مَرْمُوسٌ وَأَنْتَ سَلِيبٌ
- ولَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ الْقَرَابِ نَسِيبٌ
- أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ الْقَرَابِ غَرِيبٌ

وقال ايضا يهجو فضالة بن شريك الاسدي ** :

١. أَتَطْلُبُ شَأَوْ (١) ابْنِ الزَّيْرِ وَلَمْ تَكُنْ
٢. تَكَلَّفْتَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ كَلْتَالَهُ
٣. فَهَلْ لَأَبْنِي عُرْوَانَ لَسْتُ بِذَاذَةٍ
٤. إِذَا التَّقْتُ الْإِبْطَالُ كَتَمَ شَعَالَهُ
- لَتَدْرِكُهُ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ
- طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ طَوَالَ الْكَوَاكِبِ
- إِذَا مَا التَّقْتُ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْكَتَائِبُ
- وَأُسْدُ الشَّرِّ فِي السَّلْمِ عِنْدَ الْكَوَاكِبِ

* المقيد ٢٦١/٣ .

** أنساب الأنصار ، ١٩٨/٥ . الأبيات فيها إقواء .
جاء في الأنساب ان فضالة الاسدي قصد عبد الله بن الزبير ، فلم يوصله بشيء ،
فغضب فضالة وقال فيه أبياتا منها :

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية غسي الهلاد
أنساب الأنصار ، ١٩٧/٥ .

(١) الشأو : الشوط والمسبق .
يقال انه لم يجد الشأو : أي بعيد المهمة .

قال عبد الله بن الحجاج * :

- ٠ ١ فإياك لا تستبد لي قرّة القفا
٠ ٢ ألف كأن الغارلات منهنه
٠ ٣ جبهلا ترى منه الجبين يسوءها
- (١)
حزابية ومدياننا جبابنا
من الصوف نكنا أولئيماً دبارها
إذا نظرت منه الجمال وحاجبنا

وقال ايضاً ** :

- ٠ ١ أقول لحراثي حريمي جنّنا
٠ ٢ فلنكنا ان تحرشاه شردنا
- (٢)
فدائكم لا تحرشنا قبر جنّنا
وهذه دبّ فد ان منكما كمل مذهب

* اللسان ، جبهل ، ٩٩/١١ .

أبى الطيب اللغوى ، الابدال ، ٢١٧/١ وفيه البيتان (١ ، ٢) دون نسبة .
اللسان ، دبب ، ٢٥٣/١ وفيه البيتان (١ ، ٢) دون نسبة .

** الاغانى ١٦٨/١٣ .

(١) رجل جباب : اذا كان كثير الشر والجلية . وجاء في اللسان انها هنا
أسماء مازل بمنى سميت به لان كروى الاضاحي تلقى فيها أيام الحج
اللسان ٢٥٣/١ .

(٢) جنّنا : ولد الشاعرة وقد توفي فد نفسه بظاهر الكوفة . فمر أخوه نوبن
بحراث قرب قبره فنشأه عن نبشه وحذره ذلك .

قال عبد الله حين أدرك ثأره من كثير بن شهاب* :

١. من مبلّغ قيساً وخندق أنسني	أدركت مثلقتي من ابن شهاب (١)
٢. أدركته أجري على محبوكية	سُرح الجراء طويلاً الأقباب (٢)
٣. جرداء سرحوب كان هويها	تعلو بجوءها هوي عقاب (٣)
٤. خضت الظلام وقد بدت لي عورة	منه فأضركه على الأنساب (٤)
٥. فتركته يكبول فيه وأنفيسه	ذهل الجنان مضرّج الأثواب
٦. هدلاً خشيت وأنت عسار ظالم	بقصور أبلر نظرتني وقابلي
٧. إذ تستحل ، وكان ذاك ممرماً	جلدي وتزع ظالمياً اثوابي
٨. ما ضرة والجهر يطلب وثرة	بأشم لا رعس ولا قبش (٦)
٩. بآء غرار بكمل فيما بيننا	والشق يعرفه ذو الالباب

* الاغانى ١٦٦/١٣ - ١٦٧ . ما عدا البيت رقم "٤" .

تاريخ ابن عساكر ٣٤٨/٧ . وفيه (٦٤ ٤٠ ١) .

معجم البلدان ٨٣/١ . وفيه (٦٤ ٧٠ ١) .

ورد البيت "٤" د ن نسبة في :

الازهرى ، تهذيب اللغة ، ١٠٢/١ مادة عرّ .

اللسان مائة ٥٨٨/٤ . وفي اللسان مادة كحل ٥٨٥/١١ منسوب لعبد الله .

(١) تاريخ ابن عساكر : " من مبلّغ أفناء قيس أنسني أدركت طائفتي " .

(٢) المحبوكية : الفرس القوية . السرح : المنسرحة في سيرها السريع .

الاقرباب : جمع قَرْبَ وعني الغاصرة .

(٣) الجرداء : قصيرة الشعر . السرحوب : الفرس الطويلة توصف به الاناث د ن الذكور .

هويها : سرعتها . الجوءها : عقدم الصدر .

(٤) تاريخ ابن عساكر : " أدركته ليلاً بماتوة ناره فضربتة قدما " .

(٥) أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان . والعرب يسمونها أوهر . (معجم

البلدان ٨٢/١) .

(٦) الرعس : المضطرب . القبقاب : الكذاب أو المهازار .

(٧) كحل وعرار : شور وبقرة كانا في سبطين من بني اسرائيل ، فحتر كحل وعقرت به عرار

فوقعت حرب بينهما حتى تقاتلا ، فضرها مثلاً في التساوى . (اللسان ٥٨٨/٤)

قال عبد الله يرثي ولده * :

١. لمثلك يا عوين^(١) قد تبتك نفسي
٢. عرفتُك من مصاص^(٢) السنخ لمسا
- نجا من كُرْبَةٍ ان كان ناجسي
تركبت ابن الفكاس في الفجاج

* الاغانى ، ١٣ / ١٦٨ .

- (١) عوين : اسم ابن الشاعر .
(٢) مصاص السنخ : يقال فلان مصاص قومه اذا كان أخلصهم نسبا .

قال عبد الله بن الحجاج * :

١. أَعُوذُ بِشَوْعِيكَ الَّذِي ارْتَدَاهُمَا
 ٢. فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ أَكْلِي
 ٣. لَأُتِ وَخَيْرُ الظَّافِرِينَ كِرَامُهُمْ
 ٤. وَلَوْ زِلَقْتِ مِنْ قَبْلِ عَفْوَةٍ نَمَلْتُكَ
 ٥. نَمِي بَكَ إِنْ غَانَتْ رَجَالًا عُرُوقُهُمْ
 ٦. وَعَرَفَ سَرَى لَمْ يَسْرِ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ
 ٧. تَدَارَكْنِي عَفْوُ ابْنِ مِرْوَانَ بَعْدَ مَا
 ٨. رَفَعْتَ مَرِيحًا نَاطِقِي وَلَمْ أَكْمُدْ
- كَرِيمُ الثَّنَا مِنْ جَيْبِهِ الْمَسْكُ يُنْفَخُ
وَأَنْ كُنْتُ مَذْبُوحًا فَكُنْ أَنْتَ تَذْبِخُ
عَنِ الْمَذْنَبِ الْخِشْيِ الْمَتَابِ صَفُوحُ
تَرَامِيهِ بِهِ نَحْضُ الْمَقَامِ بِكَرِيمِ
أَرْوَمِ (٢) وَدَيْنِ لَمْ يَخْنُكْ صَحِيمِ
وَشَأْوِ عَلَى شَأْوِ الرَّجَالِ مِثْلِ (٣)
جَرَى لِي مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ سَنِيحِ (٤)
مِنْ الْهَمِّ وَالْكَرْبِ الشَّدِيدِ أَرْحِجْ

* الأغانى ١٣٠ / ١٧٢ - ١٧٣ .

المناسبة : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان : يحرضه على قتل
عبد الله بن الحجاج ، فلما بلغ ذلك عبد الله ، وقف بين يدي
عبد الملك معتذرا ومستطفا . (الأغانى ١٣ / ١٧٢) .

- (١) البريح : المتحسب .
- (٢) أروم : جمع أرومة وهي الأصل .
- (٣) الشأو : السبق والغاية . متوج : بعيد .
- (٤) السنيح : السانح ، وكانت العرب تطلق الطير ، فإذا جرت من شمال الإنسان إلى
يمينه ثفألوا . ويسمى هذا السانح .

قال عبد الله بن الحجاج * :

١. نَجَّانِيَّ اللَّهُ فَرْدًا لَا شَرِيكَ لَهُ
 ٢. وَدَمْسَةً مِنْ يَزِيدٍ حَالِ جَانِبَيْهَا
 ٣. لَوْلَا إِلَٰهُهُ وَسَجَرِي فِي مُخَاطَسَتِي
- بِالْقَرْنَيْنِ وَنَفْسُ صُلَيْبِهِ الْمَوْدُ
وَنِي فَانْجَيْتُ عَفْوَ غَيْرَ مَجْهُودٍ
كَانَ السَّلَامُ وَكَتَبَ الْهَالِكُ الْمَوْدِي

وقال ايضاً ** :

١. لَا أَسْمَعُ فِيكُمْ بِرَأْيِ عُنَانِيَا (١)
 ٢. فَلَنْ السَّانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ صَدَّهُ
- ضَعِيفٌ وَلَا تَسْمَعُ بِهِ هَامَتِي بِعَدِي
مَنْ الْمَسَارُ ، أَوْ يَمْدُ وَعَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدُ

وقال يمدح يزيد بن هبيرة وكان شريفاً وقد ولي عدة ولايات :

١. لَتَذُوبٍ إِلَى اقْصَى مَنَادٍ جِهًا جَسْرُ (٢)
 ٢. رَأَيْتُ أَبَادَ أَوْدَ نَسِيٍّ مَحْدَثَاتِهَا
 ٣. يَقُودُ الْجَبِيادَ الْمُسْنَفَاتِ أَنْمَا (٣)
- فَلَيْسَ إِلَيْهَا فِي مَبَاغِدَةٍ فَتَقْشَرُ
زَعِيمًا عَلَى قَيْسٍ لَقَدْ أَبْرَحَ الدَّهْرُ
نَمَاهُ زَعِيمٌ لِلرِّيَاسَةِ أَوْ بَسْدَرُ

* الاغانى ، ١٣ / ١٧٤ .

المناسبة : كان في القريتين (قرية بسمص) بركة من ماء ، وكان بها رجل من كلب يقال له دعكة لا يدخل البركة معه احد الا غطه حتى يغطيه ، فنزل معه عبد الله بن الحجاج ، ولم يتركه حتى مات .

** البحترى ، ص ٢٦ .

*** ابن الكلبي ، ص ١٦٤ .

تاريخ ابن عساكر ، ٧ / ٣٤٨ وفيه البيتان (٣٤٢) .

- (١) عنان : نأنا في الرأي نأنا : غلط فيه ولم يحكمه . والنأنا : المعجز والضعف .
- (٢) منادح : جمع مندوحة ، ويقال أرض مندوحة : واسعة وعميدة . جسر : اسم قبيلة صغيرة
- (٣) المسنفات : المتقدمة في السير .

قال عبد الله بن الحجاج * :

- ٠١ أقولُ وذاك، فرطُ السوقِ مني
- ٠٢ فما للقلبِ صبرٌ يومَ بانِكْتِ
- ٠٣ كأنَّ مُعْتَقًا من أُنْزَعَاتِ
- ٠٤ بغيها ، إنْ تخافْتُني حياءُ
- ٠٥ فلنَ يبرحَ أبسو العباسِ عني
- ٠٦ ويجعلُ عرقَه يومًا لَنَسِيرِي
- ٠٧ فنصرَ اللهَ يأسو كلَّ جرحِ
- ٠٨ فلمْني ذو غنى وكريمٌ قوم
- ٠٩ غلبتْ بني أبي الماصي سَاحَا
- ١٠ خرجتْ عليهم في كلِّ يوم
- ١١ فدى لك من إنْ أاجئتْ يومًا
- ١٢ على جنبِ الحَوَانِ وذاك لُيْرَمُ
- ١٣ كأنِّي إذا غزيتُ الميَّ أحْيَيْجُ
- ١٤ إوزةً غيضةً لَقَحْتِ كشافِ (٩)
- لعيني إذ نأتَ غمياً فيضِي
- ومما للدمعِ يسفحُ من مَفِيضِ
- بماءِ سحابةٍ خَصِرَ فَمِيضِ (١)
- بسرٍّ لا تَبْشُرُ به تَهْفِيضِ
- ويركبُ بي عروضا عن عروضي
- ويبغضُني فأنسي من بغيضِ
- ويجبرُ كسرَ ذي المظلمِ المَهْيُضِ (٢)
- وفي الأكفاءِ ذو وِجْهٍ عَرِيضِ (٣)
- وفي الحربِ المذكورةِ المَضُوضِ (٤)
- خسروا القِدْحَ من كسفِ المَفِيضِ (٥)
- تَلْقَانِي بِجَامِعَةٍ رَافِضِ (٦)
- وئسستُ خبطةَ الشَّيْخِ المَرِيضِ (٧)
- غزيتُ إلى مَقَوِّيةٍ بِيْمُوضِ (٨)
- لَقَحْتِهَا إِذَا رَضِيتُ نَقِيضِ (٩)

* الأغانسي ١٦٣/١٣ . ما عدا البيت رقم "٧" .

الحيوان ، ٣٠٢/٢ وفيه الأبيات (٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ - ١٤) .

نسب قريش ، ص ١٤٦ وفيه البيت رقم "١٢" .

- (١) المعتن : الشراب عتق زمانا . أن رنات : بلدة بالشام مشهورة بالخمر . الخصر : البار
- (٢) الحيوان : " ويجعل وده .
- (٣) زيادة في الحيوان .
- (٤) المذكرة المضوض : الحرب الشديدة .
- (٥) المفيض : الذي يضرب بتداح الميسر لينلهر الفائز وغير الفائز .
- (٦) الربوض : الضخمة الثقيلة
- (٧) رواية الحيوان : . . . وذاك فحش
- (٨) نسب قريش : " كأنني انزلت على أحيي . نزلت على "
- (٩) أحيي : ندوا أحيي بن خالد بن عقبة بن أبي معيط . المقرقية : المصوتة .
- (١٠) الكفاف : التي تلقح حين تبغض . القحج : العظم المحيط بالدبر .
- (١١) الحيوان : " لَقَحْتِهَا إِذَا بَرَكْتَ " .
- (١٢) نقيش : صوت . وفي هذا البيت اقواء .

قال عبدالله بن الحجاج * :

١	ألا أبلغ بني سدر رسولاً	ودونهم بسطة فالمعاط
٢	أعيطوا عنكم ضرط ابن ضرط	فان الخبيث مثلهم ^(١) يعاط
٣	ولبي حق غراطنة أولينا	قد هما والحقون لها إتراط
٤	فما زالت مباسطتي وتجمدي	وما زال التهايط ^(٢) والمي
٥	وجهتي بالسياط عليك حتى	تركنت وفي ذنابك انبساط
٦	متى اتمترض يوماً لحقني	تلاذك دونه سمر ^(٣) سياط
٧	من الحيين ثعلبة بن سمدر	ومرة أخذ جميعهم اعتبار ^(٤) سياط
٨	تراغم في البيوت وهم كسالي	وفي الهيجا اذا هجوا نشاط

* الاغانى ١٣ / ١٧١

جاء فيه : كان عمر بن عبيرة السكوني قد ظلم عبدالله حقا له ، فاستعان عليه بقرومه ، ولفوه في بديك ، وأعانوا عبدالله عليه حتى انتزعوا حقه منه .

- (١) : يعاط : يكسف .
- (٢) : التهايط والمياط : ضدان ، وهما الدنو والتباعد .
- (٣) : السمر : جمع أسمر وهو القليل اللحم الظاهر العصب . السباط : الطوال .
- (٤) : الاعتبار : إلقاء النفس في الحرب غير مكره .

قال عبد الله بن الحجاج الثملي * :

٠١	أبلغ أمير المؤمنين فلنني	ما لقيت من الحوادث موجع
٠٢	منع القرار فجئت نحوك هاربا	جهن يجر ومقنن (١)
٠٣	ان البلاد على وهي عريضة	وعرت مذهبها وسد المطلب
٠٤	كسائننا البصائر مرة	والملك ان عني البصائر ترجع
٠٥	ان الذي يعضك منا بمددنا	عن دينه وحياته متوعد
٠٦	آتي رضاك ولا أعون لملها	وألمح أمرك ما أمرت وأسمي
٠٧	أعطي نصيحتي الخليفة ناخما	وخزامة الأنف المقود فأتهج
٠٨	ولقد وطئت بني سميذ وطاة (٣)	وابن الزبير فمرته متضعج
٠٩	ما زلت تضرب منكبا عن منكب	تعلو ويسفل غيركم ما يرفح

* الاغانى ، ١٣/١٥٩-١٦١ .

- البيان والتبيين ، ١/٣٩٠ والابيات (٨ ، ١٩٤) .
 ابن ولاد ، المقصور والمدود ، ص ٣٠ وفيه رقم "١٧" .
 تاريخ ابن عساكر ، ٧/٣٤٨-٣٤٩ والابيات (١٧ - ٢٠) . والبيت رقم "٣" .
 ابن يمين ، شرح المفضل ، ٥/١٣٤ ، وفيه البيت رقم "١٧" وكذلك ففي
 اللسان مادة صبا ، ١٤/٤٥٠ . ومادة حبل ، ١١/١٤٣ .
 اللسان مادة حبل ، ١١/١٤٣ وفيه رقم "١٩" .

- (١) العنقب : الخيل زهاء الثلاثين او ما بين الثلاثين الى الاربعين تجتمع للنزارة .
 (٢) ناخما : نخع فلانا اللود والنصيحة : اخلاصها له .
 الخزامة : حلقة في أنف البعير .
 (٣) قصد عمرو بن سميد الاسدق .
 (٤) البيان : " ولقد أدت بني سميد حرها " .

- ٠١٠ ووطئتهم في الحرب حتى أصبحوا
٠١١ فصوى خلافتهم ولم يظلم بها
٠١٢ لا يستوى خاوى نجوى أفضل
٠١٣ وضعت أمية واسطين لقومهم
٠١٤ بيت أبو العاصي بناء بريرة
٠١٥ حرمت أصيبيتي (٢) يذأ أرسلتها
٠١٦ وأرى الذي يرجو تراث ممدد
٠١٧ فاندن أصيبيتي الألاء كأنهم (٤)
٠١٨ مال لهم مما يذن جمعته
٠١٩ أدنو لترحمني وتجر فاقبيتي
٠٢٠ ضاقت ثياب الطوسين وفضلهم
- (١) حدشا يكوس وغابرا يتجهم (٢)
القزم قزم بني قصي الأنزع
والبد رملجا اذا ما يطلبع
روضفت وسطهم فمهم الموضع
عالي المشارف عزة ما يدفع
واليك بعد مبادها ما ترجع
أغلت نجرهم ونجمك بسطع
حجل تدن بالشرية جملوع
يوم القلبيب قحيز عنهم أجمع
فأراك تدفني فأين المدفع
عني، فالسني فتوسك أوسع

- (١) يتجمع : يضرب بنفسه الارغ من وجع .
(٢) الانزع : من ينحسر الشمر من أعلى جبينه ، وكانت العرب تتعم بالانزع .
(٣) حرمت : سلبت المال ولم تترك شيئا .
(٤) المقصور والمدود : " فأرحم أصيبيتي الذين كأنهم " .
ابن عساكر : " أرحم أصيبيتي هديت فانهم " .
ابن يمين ، اللسان : " أرحم أصيبيتي الذين كأنهم " .
أصيبيتي : يصفير أصببة ، وهي جمع مبي كرعيف ، أرغة .
(٥) المقصور ، ابن يمين ، اللسان : " حجلي تدن في الشرية رقع " .
حجل : ضرب من الطير . شبههم لضعفهم على الكسب بحجل يتدن من أماكنه ولا
يطير لمجزه عن الطيران . (ابن يمين ٥ / ٢١) .
(٦) ابن عساكر : " فيما يظن " . حيز عنهم : أبعده .
(٧) البيان : " وترتق خلتي " . ابن عساكر ، اللسان : " وثقبل توهي " .
(٨) البيان ، ابن عساكر : " وأراك " .
(٩) ابن عساكر : " ونفهمهم " .

قال عبد الله بن الحجاج يمدح عبد العزيز بن مروان *

٠١	تركنت ابن ليلى شيلةً وحريمية	وعند ابن ليلى مَقْتَلٌ ومَقْتُولٌ
٠٢	ألم يهدني أن المراعِمَ واسِعٌ	وأن الديارَ بالمقيمِ تَنَقَّلُ
٠٣	سأحكُمُ أسرى أن بدا لي رشدهُ	وأختارُ أهلَ الخير أن كنتُ اعقلُ
٠٤	وأتركُ أوطارَ وألحقُ بلُـمـرى	تَحَلَّبَ كفاه الندى حين يسْأَلُ
٠٥	أبت لك يا عبدَ العزيزِ مآثرُ	وجسري شأى جرى الجيادِ وأولُ
٠٦	أبي لك إذ أكَدَوا وقلَّ عطاؤهم	مواهدُ فَيَاسُ ومجبتُ مَنوَقُشَلُ
٠٧	أبوك، الذي يَتَمَيِّكُ مروانُ للملي	وسعدُ الفتى بالخالِ لا من يُخَوِّلُ

وقال ايضاً ** :

٠١	نُـسـائِلُ سلمى عن ابنيها صحابته	وقد علقته من كُثَيرِ حَبائِلِ (٢)
٠٢	فلا تَسْأَلِي عَنِّي الِرفاقَ غَـلَـمـه	بأبهرَ لا غارَ ولا هُوَ تَأْغِيلُ (٣)
٠٣	ألسنتُ ضربت الدَّيْلِمِيَّ اِمَامَهُم	فجَدَلْتُه فيه سِنانَ وعامِلِ (٤)

* الاغانسي ١٢٠/١٣

المناسبة : وقد عبد الله بن الحجاج على عبد العزيز بن مروان ومدحه . . . فأمره بأن يقيم عنده ففعل ، ولما طال مقامه ، امتدح الى أهله ، فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له ، فخرج من عنده غاضباً . فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر بن مروان كي يضمنه عطاءً غنمه . فرجع عبد الله الى عبد العزيز وقال يمدحه . (الاغانسي ١٢٠/١٣)

** الاغانسي ، ١٦٥/١٣

(١)	المراعِمَ : المهرب والمتبع .
(٢)	الحبائل : جمع حباله وهي المصيدة .
(٣)	ابهر : مدينة بين قزوين وزنجان .
(٤)	جدلته : صرخته ، والسامل من الرفع : صدره .

قال عبد الله حين سجنه كثير بن شهاب عامل الري *

٠١	سأترك شفر الرخ عا كنت واليهما	عليه لأمر غالي بني وشجاني
٠٢	فلن أنا لم أدرك بثأري وأتشر	فلا تدعني للصييد من عطفان
٠٣	تختني يا بن الحصين سفاضة	ومالك بي يا ابن الحصين يكدان
٠٤	فلنني زعيم أن أجمل عاجلا	بشيفي كفاها هامة ابن ثمان
٠٥		

ثم قال حين أدركه شهاب :

٠١	من مبلغ قيساً وخنيده أنني	(٢)	ضربت كثيراً مضرب الظربان
٠٢	فأقسم لا تنفك ضربة وجهه		تذل وتخزي الدهر كل يمان
٠٣	فلن تلقني تلقاً أمراً قد لقيته		سريداً إلى الهيجاء غير جيسان
٠٤	وتلق أمراً لم تلق أمك بسيرة		على سابع غوج اللبان عصمان (٣)
٠٥	وهولني من قيس وخندة عصابة		كرام على البأساء والحدشمان
٠٦	وان تك للسنخ الذي غمر بالحصي		فلنني لقسم يا كثير هجسان (٥)
٠٧	أنا ابن بني قيس علي تعطف		بغض بن زيث بعد آل تهمان

* الاغانى ، ١٣ / ١٦٥ ، ١٦٦ .

- (١) اشتر : أدرك ثأري .
 الصيد : جمع أصيد وهو الملك .
 (٢) الظربان : دويبة نتنة الرائحة .
 (٣) غوج اللبان : واسع جلد الصدر .
 (٤) السنخ : الاصل .
 (٥) القرم : السيد الشجاع .
 الهجان : الرجل الحسيب .

"نمر منسوب"

قال عبد الله بن الحجاج * :

- ٠١ رأيي (١) بلاد الله وهي عريضة
٠٢ تؤوي اليه ان كل شئ
علي (٢) الخائف المطرود (٣) كسفة حابل
تيممها ترمي اليه بتاتل

* الاغانى ١٦٢/١٣٠
الحيوان : ٢٤٠-٢٤١ د ن نسبة .
المختار من نمر بنشار ، د ن نسبة لا احد .
مجموعة المعاني ، د ن ١٣٨ وقد نسبها للطرماح او لمبيد بن أيوب العنبري .
الحماسة البصرية ، ٢٤/١٠ وقد نسبها لمبيد بن أيوب العنبري .
ورد البيت الاول غير منسوب في المصادر التالية :

الحيوان ٤٣٢/٦ . ثمار القلوب ، د ن ٤٠٦ ، د ن ٥٠٦ .
ونسب في محاضرات الادباء ١٠٧/٢ للبيد بن ربيعة (طبعة قديمة) .

- (١) في بقية المصادر عدا الاغانى : "ن أن" .
(٢) الحيوان ، المختار ، محاضرات الادباء : "المطلوب" .
ثمار القلوب ، مجموعة المعاني : "الخائف المذعور" .
(٣) الكنة : الأحبولة وهي ترك الصيد .
الحابل : الصائد .
(٤) الحيوان : "تؤوي" .
المختار ، الحماسة : "تؤوي" .

قال شبيب بن البرصاء* :

يَعِينِي أَمَّا جَدُّ فِي الْحَيَاةِ فَأَنْتَنِي إِذَا مَا دَعَا دَاعِي الْحَيَاةِ مُجِيبُ

قال : **

١- كَأَنَّ ابْنَةَ الْعَذْرَى يَوْمَ بَدَتْ لَنَا بَوَادِرِ الْقُرَى ، رَوَعَى الْجَبَانَ سَلِيبُ
٢- مِنَ الْأَدَمِ ضَمَّتْهَا الْحَبَالُ فَأَقْلَّتَتْ وَفِي الْجَسَمِ مِنْهَا عِلَّةٌ وَشُحُوبٌ^(١)

قال : ***

١- مَاذَا تَلَمَّسُ سَلَمَى فِي مُعَرَّسِنَا كَرَّ الدَّرِيمِ لِدَيْنٍ كَانَ قَدْ وَجَبَا^(٢)
٢- أَوْ كَرَّ صَاحِبِ زِي الْأَوْجَاعِ مُسْنِدَهُ إِذَا تَأَوَّهَ أَلْقَى فَوْقَهُ الْهَبِيبَا^(٣)
٣- أَلَمْ تَكُنْ زَعَمْتَ بِاللَّهِ مُسْلِمَةً وَلَمْ تَكُنْ هِيَ مَا قَضَتْ الْأَرْبَا^(٤)
٤- فَلَا يَحِلُّ لِسَلَمَى أَنْ تُؤَرِّقَنَا بَعْدَ الْمَنَامِ وَلَوْ كُنَّا لَهَا نَصَبَا^(٥)

* أساس البلاغة ، مادة مجد ٢ / ٣٦٧ .

** ابن سلام ٢ / ٧٣١ - ٧٣٢

*** ابن سلام ٢ / ٧٣٠ - ٧٣١ .

ملاحظة : له من الشعر غير المشكوك فيه تسعة وتسعون ، وله ثلاثة وثلاثون بيتا من الشعر المنسوب .

(١) الأدم : جمع أدماء وهي ظباء بيض تعلوهم جدد فيها غبرة تسكن الجبال

وهي على ألوان الجبال . الحبال : الشباك التي صارتها .

(٢) الممرس : المنزل من التمريس وهو نزول القوم في السفر آخر الليل .

الغريم : الذي له دين على صاحبه .

يقول : ينتابنا طيفها مرة بعد مرة وتلج علي الحاج الغريم على النمار إذا

وجب ميماد وفائه با استدان .

(٣) الهبيب : جمع هبية وهي القطعة من الثوب . مسندة : أي اسنده الى شيء

مرتفع ليستريح .

(٤) النصب : التصب والمناء .

قال شبيب بن البرصاء *

- ١- أَلَمْ تَرَأَنَّ السَّمِيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمْ
- ٢- نَوَى سَلَطَتَهُمْ عَنْ نَوَانَا ^(٣) وَهَيَّجَتْ

نَوَى يَوْمَ صَحْرَاءِ الضَّمِيمِ ^(١) لَجَجُوجُ
لَنَا طَرَبًا ، ان الخطوب تهيج

- * المفضليات ، المفضلية رقم " ٣٤ " ، ص ١٧٠ - ص ١٧٢ .
- ابن الأنباري ، شرح اختيارات المفضل ، ص ٣٣٥ - ص ٣٤١ .
- الخطيب التبريزي ، شرح اختيارات المفضل ، ص ٧٩١ - ص ٨٠٢ .
- نواد رأبي زيد ، ص ١٨٠ والأبيات (١٨ ، ١٩ ، ١٧) . ص ١٥٢ وفيه الشطر الأول من رقم " ١٩ " .
- المبرد ، الكامل ، ١٤٧/١ وفيه (١٨ ، ١٩) .
- طبقات الشعراء ، ٧٣٢/٢ وفيه (١٦ - ١٩) .
- ابن ناقياء الجمان في تشبيهات القرآن ، ص ١٥١ والبيت رقم " ١٤ " ، و ص ٣٠٥ وفيه (٣ - ٤) .
- معجم ما استمع ، ١١٠/٣ والبيت رقم " ١ " ، و ٦٧٦/٢ والبيتان (٧ - ٨)
- معجم البلدان ، ٥٢/٣ والأبيات (٧ ، ٨ ، ١٠) .
- ٨١٨/٣ والأبيات (١ ، ٢ ، ٥) . ٧٧٤/٤ والبيت رقم " ١ "
- ٩٣١/٤ والبيتان (٧ ، ٨) .
- مراصد الاطلاع ، ٦٩٨/٢ والأبيات (٧ ، ٨ ، ١٠) .
- ورد البيت رقم " ١٨ " في المصادر التالية :
- ابن قتيبة ، المعاني الكبير ، ص ٣٨٧ ، بمهورة اللفظة ، ١٩١/١
- الاشباه والنظائر ، ٦٧/١ - معاضرات الأدباء ، ٦٥٨/٢ - لسان العرب ، غلا ٣١/١٥ .
- (١) معجم البلدان : " نوى " بين صحراء الضمير .
 - (٢) ابن الأنباري رواية ثانية : " نوى يوم دارات الضمير خلوج " .
 - (٣) معجم ما استمع : " نوى يوم دارات الضمير خلوج " ، النوى : النية التي ينوونها في السفر . اللجوج : المنقادة المتتابعة . الضمير : واد في ديار منطة من بني تميم (مراصد الاطلاع ، ١٠٠٢/٢) .
 - (٤) ابن الأنباري ، معجم البلدان : " سلطبتهم عن نوانا " .
- سلطبتهم : أخذت بهم على غير قصد . الطرب : خفة تلحق للفرح والجزع وهي هنا للجزع .

- ٣- فلم تَذُرْ العِينانِ حتَّى تَحْمَلْتُ
٤- وحتَّى رَأَيْتُ الحَيَّ تَذُرِي عِراضَهُمْ
٥- فأَصْبَحَ مَسْرُورًا بَيْنَكَ مَحْجُوبٌ^(٤)
٦- فَإِنْ تَكُ هُنْدُ جَنَّةٍ حَمِيلٍ وَنَهْجَا
٧- إِذَا اخْتَلَّتْ الرِّنْقَا^(٦) هُنْدٌ مَقِيمَةٌ^(٧)
٨- وَبَدَّلْتُ أَرْضَ الشَّيْخِ مِنْهَا وَبَدَّلْتُ^(٨)
مع المصحح أخفاني^(١) لهم وحسود^(٢)
يمانية تزعمي الرقعة^(٣) دروج
وبالك له عند الديار نشيج^(٤)
فقد يلفف اليأس الفتى فيميسج^(٥)
وقد حان مني من دمشق خروج^(٦)
تلاع المطالي سخبر وشيخ^(٧)

- (١) ابن نايقا : " أخفاني " . الأخفاني : جمع حفن وهو البعير الضميف تحمل عليه الأمتعة . حسود : جمع حدج وهي مراكب النساء .
(٢) ابن الأنباري : رواية ثانية :
وما خفت منها البين حتى رأيتها وقد زال أجمال بها وحسود
(٣) التبريزي : "... تسفي ديارهم يمانية جنح الظلام دروج العراض : جمع عرصة وهي البقعة الواسعة بين الدور . الرغام : التراب . الدروج : الرياح السريعة المر .
(٤) معجم البلدان : " مسرورا " .
(٥) التبريزي : " فقد يلفف اليأس " . عرف اليأس : منعه وصرفه . يمينج : يقنع ويرضى .
(٦) معجم ما استمعجم : " إذا اختلت " . معجم البلدان : " إذا اختلت " .
(٧) ابن الأنباري : " قد يروي " همد فريية " .
الرنقا : موضع في بلاد بني مرة . (معجم ما استمعجم ، ٦٧٦ / ٢) .
(٨) معجم ما استمعجم : " وقد حمال دوني " .
(٩) معجم البلدان ، مراد الاطلاع : " من دمشق خروج " .
(١٠) التلاع : مجاري الماء . سخبر : قال ياقوت : " موضع أظنه قرب نجران (٥٢ / ٣) وشيخ : موضع في بلاد العرب قرب المطالي (معجم البلدان ، ٩٣١ / ٤) .

- ٩- وأَعْرَضَ من هَوْرَانِ الْقَنْ دُونَهَا
 ١٠- فَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ تَقَرَّبَ ^(٦) بَيْنَنَا
 ١١- وَمُخْلَفَةُ أَنْبَاهِهَا ^(٤) دَلَّيْسَةُ
 ١٢- لَهَا رِذَاتٌ ^(٧) بِالنِّجَاءِ كَأَنَّهَا
 ١٣- إِذَا هَبَّتْ أَرْضًا عَزَازًا تَحَامَلَتْ
 ١٤- وَمُضْبِرَةُ الْآفَاقِ يَجْرِي سَرَابُهَا
 ١٥- قَطَمَتْ إِذَا الْأَرْضُ ارْتَدَى فِي ظِلَالِهِ
- (١) تِلَالٌ وَخَلَّاتٌ لِهِنَّ أَجْيَجٌ
 (٢) قَلَائِصُ يَجْذِبْنَ الْمَثَانِي عُرُجٌ
 (٥) تَشَدُّ حَشَاهَا نَسْمَةً وَنَسْمَجٌ
 دَعَائِمُ أَرْزٍ بَيْنَهُنَّ فُجُورٌ
 (٧) مَنَاسِمٌ مِنْهَا رَاعِفٌ وَشَجِيجٌ
 (٩) عَلَى أَلْهَاهَا قَبْلَ الضَّمَى فَيَمُوجُ
 (١٠) جَوَازِيٌ يَرْعَيْنُ الْغَلَاةَ دُمُوجٌ

- (١) القن : جبل . خلَّات : جمع خلَّة وهي الرملة المنفردة . الأجيح : تلهب النار .
 (٢) التبريزي : " يقرب " .
 (٣) القلائص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة . المثاني : جمع مثناة وهي الحبال .
 عوج : المصوغة من الضمف والهزال .
 (٤) قال ابن الأنباري : ويروى : بمخلفة أنبائها شذنية تضم حشاها . . .
 (٥) المخلفة : الإبل التي مرَّ عام على ظهور آخر سن لها . جدلية : منسوبة إلى
 جديلة من اليمن . النعسة : سيور مفسورة على هيئة الحبل يريد أنبائها
 نجيسة . لأن النسع لا تشد به إلا النجائب .
 (٦) قال ابن الأنباري ويروى : " على رذات " . الرذات : القوائم . الأرز : شجر بالشام
 صلب .
 (٧) ابن الأنباري أيضا : " . . . عزازا وقتبها مناسم منها ناصع وشجيج " .
 المزاز : الصلب من الأرض . تحاملت : تكلفت على مشقة . المناسم : جمع منسم وهو
 طرف خف البعير . الراعف : من الرعاف وهو خروج الدم من الأنف .
 (٨) ابن الأنباري رواية ثانية :
 ودأوية قفر يموء سرابها بميد الضمى في أكها فيموج
 المضبرة : الغلاة التي لا نبات فيها فيرتفع غبارها لذهاب الندى .
 (٩) ابن ناقي : " متموج " .
 (١٠) ابن الأنباري ، رواية ثانية : " جوازي يسكن الغلاة دموع " .
 الأرطى : مفرد ما أرطاة وهو شجر يدبغ به ، الجوازي : الوحوش التي تجتري
 بالرطب عن الماء

- ١٦- لَحْمُ ابْنَةِ الْمَرْيَ مَا أَنَا بِالْمَذَى
 ١٧- وَقَدْ عَلِمْتُ أُمَّ الصَّبِيِّينَ أَنِّي^(٦)
 ١٨- وَأَنِّي لَأَعْلِيَّ اللَّحْمَ نَيْثًا^(٣) وَأَرْتَسِي^(٤)
 ١٩- إِذَا الْمَرْضَعُ الْخَوْجَاءُ بِاللَّيْلِ عَزَّهَا^(٥)
 ٢٠- إِذَا مَا ابْتَضَى الْأَضْيَافُ مِنْ بَيْتِ الْقَرْيِ
 ٢١- بِمَالِيَّةٍ بِالسَّيْفِ مِنْ عَظْمٍ سَاقَهَا
 ٢٢- كَأَنَّ رِجَالِ الْمَيْسِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
 ٢٣- وَمَا غَانَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ سَمَاحَتِي
- له ان تنوب النائبات ضجيج^(١)
 الى الضيف قوام السّنات خروج^(٢)
 لمن يهين اللحم وهو نضيج^(٣)
 على كدّيهما ذرو وتعتين له^(٤)
 قرت لي مقلات الشتاء خدوج^(٥)
 دم جاسد لم أجله وسسج^(٦)
 عليها بأجواز الفلاة سسج^(٧)
 ووجهي به أم الصبي بكليج^(٨)

- (١) ابنة المرى : هي ابنة مسهر بن علي أحد بني غيث بن مرة وكان شبيب قد خطبها فوافق أبوها ، فقال : شبيب أو امرأخي . فقال مسهر : والله لا أزوجه رجلاً لا يملك أمره . الضجيج : الشكون . أن انه صبور على نوائب الدهر .
- (٢) ابن سلام : " وقد علمت أبناء مرة أنني " . النوادر : " لقد علمت " . ذكر المرأة لأنها أعرف بأخلاق زوجها من غيرها . السّنات : جمع سنة وهي النوم الخفيف .
- (٣) اللسان : " لمس يهين اللحم " .
- (٤) التامل ، ابن سلام ، جمهرة اللغة : " نيثاً " .
- (٥) نخلي اللحم : نشتره غالباً ثم نبذله ونطعمه إذا نضج في قدورنا .
- (٥) نظام الشريب : " إذا المرضع الصرجاء قال بريمها " . والبريم : الحبل المفتوح .
- الكامل : " إذا المرغث الموجهات بات يمزّها " .
- نوادر أبي زيد : " إذا المرغث الموجهات بات يمزّها " .
- الموجهات : التي اضطرب خلقها للجذب فهزلت . عزّها : غلبها .
- (٦) الكامل : " على ضرعها ذرو وتعتين لهوج " .
- ذرو وتعتين : يبريد ولدها . اللهوج : الذي يكثر الرضاع ، لأنه ليس في شسده ، أمّه ما يغبنيه .
- (٧) قال ابن الأنباري : ويروى أيضاً :
- إذا عدم الأضياف من يضمن القرى قرت لي مراع النتاج خلجوج
 المقلات التي لا يميمش لها ولد . الخدوج : التي رمت بولدها فهو أصلب وأنفس .
- (٨) يروي : " لم نجله " . الجمالية : التي تشبه الجمال في خلقها .
- الجاسد : اللازق . السحوج : جمع سحج وهو الأثر في الجلد على هيئة الخدش .
- (٩) الميس : شجرة تتخذ منه الرجال . أجواز الفلاة : أوساطها وأعدّها الجوز .
- (١٠) غان : نقص . بليج : مشرق متبلج .
- قال ابن الأنباري : وهذا البيت لم يروه أبو بكرمة .

قال شبيب بن البرصاء* :

تَحَرَّمُ الدَّهْرُ أَجْوَاسِي وَغَادَرَنِي كَمَا يَغَادِرُ شُورُ الطَّارِدِ الْفُتَى (١)
رَنِي لِبَاقٍ قَلِيلًا ثُمَّ تَابِعُهُمْ (٢) وَوَارِدٌ مِنْهُلِ الْقَوْمِ الَّذِي وَرَدَ (٣)

قال شبيب بن البرصاء** :

١- يَدُ لُ عَلَيْنَا الدَّيَارُ آخِرُ قَبْلَةٍ وَأَعْلَانَا مَصْرُوفَةٌ وَسُودَادُهَا (٤)
٢- وَجَارَاتُنَا مَا نُنْ مِنْ فِينَا بِمِزَّةٍ (٥) كَأَرْوَى شَبِيرٍ لَا يَحِلُّ اصْطِيَادُهَا
٣- تَرَى اِبِلَ الْجَارِ الْغَرِيبِ كَأَنَّهَا بِمَكَّةَ بَيْنَ الْأَخْشَكِيِّينَ مَرَادُهَا (٦)
٤- يَكُونُ عَلَيْنَا نَقْصُهَا وَضَمَانُهَا وَلِلْجَارِ إِنْ كَانَتْ تَزِيدُ أَزْدِيَادُهَا (٧)

المناسبة : غاب شبيب عن أهله غيبة ، ثم عاد بعد مدة ، وقد مات جماعة من أهله ونسي عمه فقال يرثيهم . (الأغاني ١٢ / ٢٧٧) .

* الأغاني ١٢ / ٢٧٧ . المنازل والديار ص ٤٢٧ .

** ابن سلام ٢ / ٧٢٧ . الموازنة بين الطائيين ١ / ٣١٩ . (٣ ، ٤) .

(١) في المنازل والديار : "الفرد" . الطارد : الصياد . الفتد : الذي يشكو ألماً في فؤاده .

(٢) في المنازل والديار : " ثم لا يحقهم " .

(٣) " ووارد منهل الحوض " . . .

(٤) السداد : الاستقامة والتوفيق في القول والفعل .

(٥) أروى : جمع أروية وهي انثى الوعل وساكها رؤوس الجبال . وشير جبل بمكة

والصيد لا يحل لأحد في حدود الحرم .

(٦) الأخشبان : جبلا مكة أبو قبيس وقميقمان . يريد أن الابل آمنة لا يذعرها أحد

كما لا يذعر أحد لجأ إلى البيت الحرام .

(٧) الموازنة : " ان كنت " .

قال *

- ١- وقلتُ لغلّاقٍ بمِرنانٍ ما تُسرى
٢- تبسمُ كُرْهاً واستبنتُ الذي به
٣- اذا المرءُ أعراه الصديقُ بدا له
- فما كاد لي عن ^(١) ظهرٍ واضحٍ يبيّدي
من الحزن البادي ومن شدة الوجْد ^(٢)
بأرضٍ الأعادي بحسّ ألوانها الرُّبْد ^(٣)

قال شبيب **

- ١- هل عند سمدى ابنة الحُمري من زار
٢- قامت تراءى لنا سمدى فقلتُ لها
٣- أبدت ترائبَ عبّلاتٍ وسالفةً
- أم هل لعانٍ لديها موثقٍ فسادٍ ^(٤)
ماذا تريد من قتلي وإقصاءٍ ^(٥)
وجيدٍ مُنزلةٍ من خير أجبياسٍ ^(٦)

* أبو تمام ، الحماسة ، ٢ / ٢٣

الحماسة ، شرح التبريزي ، ج ٣ / ١٤٤ .

الحماسة ، شرح المرزوقي ، ج ٣ / ١١٤١ .

معجم ما استعجم ، ج ٣ / ٩٢٥ . ورد البيت -١- رسم عرنان .

** ابن سلام ٢ / ٧٢٨ - ٧٣٠ .

- (١) رواية أبي تمام ، شرح المرزوقي : " فما كان لي . . . " وروى في معجم ما استعجم :
- "فما كاد لي . . . " . غلاق : اسم رجل . عرنان : جبل بالجناب دون وادي القرى
(معجم ما استعجم ، ج ٣ / ٩٣٥) .
- (٢) كُرْهاً : مضطراً . ومعنى البيتين : كلما كلمت غلاقاً أو سألته عن شيء لم يظهر لي طلاقة وشاشة عن رضا ، فسلمت بذلك ما في قلبه من الحزن وعظيم الوجْد .
- (٣) أعراه صديقه : تباعد عنه . الريد : لون إلى الغيرة .
- الصعنى : ان الرجل اذا تباعد عنه صديقه وخذله . . . وتركه في أرض العبد .
- بدا له من أعدائه ما يكره . (الشرح للتبريزي) .
- (٤) الصاني : الأسير الذي أدّله الأسر فاستكان . يقول : هل لهذا الأسير الموثق من فاد يفديه من أسره .
- (٥) أقصدت الرجل أو الصيد : اذا طمعت أو رميته بسهم فلم تخبطي ، مقاتله فيموت مكانه .
- (٦) الترائب : جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر . عبّلات : جمع عبلة وهي التامة الخلق المستوية . والسالفة : صفحة العنق . المنزلة : الظبية معها غزالها .

- ٤- هالي الترائب والذفرى عقدن به
٥- تبد وسامس منها كلما ارتفقت
٦- في ضامر الكشح والأحشاء تحسبه
٧- منها الى كفل نهدي رواد فضه
٨- ووارد كعدوق النخل زينته
٩- طال اتباعي أمورا ما تجود بها
١٠- ثم استمرت ولم تقض التي وعدت
- من لؤلؤ وجمان غير أفردان (١)
من الجنوب استخفت عشق الوادي (٢)
ما تخفد منه طي أسناد (٣)
مرتجة كارتجاج الدعص ميان (٤)
من الجد اول لا زعرو ولا كادي (٥)
حتى يئست فهبني غير موزدان
لا يهنتك اذا أخلفت ميمادي (٦)

- (١) هالي الترائب: عليها الحلبي . الذفرى : هو الحظم الناتئ خلف الأذن وانما اراد ما في أذنيها من الأقراط . غير أفراد : أى توأم غير مفردة .
- (٢) الوسامس: صوت الحلبي . ارتفقت : اتكأت على مرفقيها .
- المشرق : شجر ينفرش على الارض عريض الورق ولها حب صفار فاذا جف وحركته الريح سمح له صوت كصوت الحلبي .
- (٣) الكشح : جانب البطن . أى أنها ضامرة الخصر غير مترهلة الأحشاء .
- تخفد : تثنى . الأسناد : ضرب من البرود والثياب .
- (٤) الكفل : ردف الحجز . الدعص : كتيب من رمل ناعم مجتمع صغير . ميان : يتحرك .
- (٥) شمر وارد : طويل مسترسل . عدوق : جمع عذق وهو عرجون النخلة .
- يريد أن الجد اول سقته وأه سنت اليه . والزعر : القليل الريش أو الشمر أو الورق .
- الكادي : الذى أبطأ نباته وساء .
- (٦) مضت على سنتها في اختلاف المواعيد التي وعدت . ويدعوا عليها فيقول لا كن أمرك ههنا ولا طيها .

- ١١- دَعَهَا لِشَأْنِكَ وَانْظُرْ أَنْتَ كَيْفَ تَرَى
 ١٢- أَنِّي أَمْرٌ لِي رَوَابٍ لَا يُشَقِّقُهَا
 ١٣- إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْأَحْسَانَ عَوْدُهَا (٣)
 ١٤- أَنَا ابْنُ عَوْفٍ ، وَمَنْ أَنِ فَخَرْتُ بِهِ
 شَأْنُ أَفْرَاقٍ ذِي مَالٍ وَأَوْلَادٍ (١)
 سَيْلُ الْأَتَى وَلَا تَسْطَاعُ أَوْثَادِي (٢)
 مِنْ آلِ مَرَّةٍ أَعْمَامِي وَأَجْهَادِي
 بَنُو سَنَانٍ ، وَمَمُودُ بْنُ شَدَادٍ (٤)

قال شبيب بن البرصاء* :

- ١- أَمَرْتُ بَنِي الْبَرْصَاءِ يَوْمَ حُزَابِكَةٍ
 ٢- بِشَوْلٍ ابْنِ مَمْشُوفٍ وَحَسَّانٍ بَعْدَ مَا
 ٣- أَيْرَجُ حَرْدُونٍ كَرَمٍ وَلَمْ يَكُنْ
 ٤- فَأَذْهَبَ عَيْنِي يَوْمَ سَفْعٍ سَكْفِيرَةٍ
 بِأَمْرِ جَمِيعٍ لَمْ تُشَقِّقْ هَاجِرُهُ
 جَرَى لِي يُنْقَدِ بِدَا لِي طَائِرُهُ (٥)
 طِمَاحٌ وَلَا كَرْبٍ يُذْعِعُ غَاسِقُهُ (٦)
 دُعِيجُ بْنُ سَيْفٍ ، أَعُوْزَتُهُ مَكَانِرُهُ (٧)

* الأغانى ، ١٢ / ٢٧٩ .

- (١) دَعَهَا وَانْظُرْ لِشَأْنِكَ وَكَانَ كَأَمْرِ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ ذِي مَالٍ كَثِيرٍ لَا يَدَّ لَهُ مِنْ هَيَاطَتِهِ
 أَوْ رَجُلٌ ذِي عِيَالٍ يَسْمَى عَلَيْهِمْ خَيْفَةُ الضِّيَاعِ .
 (٢) الرَّوَابِي : جَمْعُ رَابِيَةٍ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُشْرِفُ الْمُرْتَفِعُ . يُشَقِّقُهَا : أَيِ يَشَقُّ تَرَابِهَا
 فَتَهْدِمُ وَيَأْخُذُهَا السَّيْلُ . الْأَتَى : السَّيْلُ الْغَرِيبُ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَى ؟
 (٣) رَوَى أَيْضًا : " إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْأَحْسَانَ عَوْدُهَا " .
 (٤) بَنُو سَنَانٍ : سَنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ نَشْبَةَ بْنِ غَيْظَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَوْفٍ .
 (جَمِيعُ الْمَعَانِي مِنْ هَاجِرِ الطَّبَقَاتِ)
 (٥) الشَّوْلُ : النَّوْقُ أَتَى عَلَيْهَا مِنْ حَمَلِهَا أَوْ وَضَعَهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ فَارْتَفَعَ لَبْنُهَا .
 (٦) يُذْعِعُ : يَبِيدُ وَيَفْرُقُ . الْمَاسِرُ : النَّاقَةُ تَرْفَعُ ذَنْبَهَا فِي عَدْوِهَا .
 (٧) سَفِيرَةٌ : نَاحِيَةٌ مِنْ بِلَادِ طِيٍّ .

- ٥- ولما رأيتُ الشَّوْلَ قد حالَ دُونَهَا
٦- وأعرنَ رُكْنَ من سَفيرةٍ يَتَّقِي
٧- أخذتُ بني سَيْفٍ ومالكٍ مَوْقَسِحِ
٨- ولو أن رجُلِي يومَ فَرَّ ابنُ حَوْشَنِ
من الهَضْبِ مُشِيرٌ عَنِّي عَمَائِرُهُ^(١)
بِشْمِ الذُّرَا لا يَمِيدُ اللّهُ عَمِيرُهُ^(٢)
بما جَرَّ مولا هم وبجرت جرائِرُهُ^(٣)
عَلِقَنَ ابنُ غُلبي أَعُوْزَتَهُ مَسَاوِرُهُ^(٤)

قال شبيب بن البرصاء* يهجو أوطاة بن سهية :

- ١- لعمري لئن كانت سُهَيْةُ أَوْضَمَتْ
٢- فما كان بالطَّرْفِ المَتِيقِ فيُشْتَرَى
٣- أَتَنْصُرُني مَصْشَرًا لَسْتُ مِنْهُمْ
بأوطاة في رُكْبِ الهَيَاةِ وَالْفَسَادِ^(٥)
لِفَحْلَتِهِ ، ولا الجِوَارِ إِذَا يَجُورِي^(٦)
وغيرك أُولَى بِالْحَيَاطَةِ وَالنَّصْرِ^(٧)

قال** :

- ومرة ليسوا ناصريك ولا تـــــــرى^(٦) لهم وافداً حتى ترى غنم الفززر^(٧)

* الأغاني ، ٢٧٧/١٢ .

** أبو عبيد البكري ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٣٤ ، ص ١١٠ .
ابن دريد ، الاشتقاق ، ص ٢٥٤ . ولم ينسبه .

- (١) الهضب : جبل ينسط على الأرض ، عمائر : جمع عمارة وهي الحي الكبير دون القبيلة .
(٢) الذر الشم : الرؤوس المالية . عامرة : غني به دعيج بن سيف الطائي .
(٣) جر جريرة : اقتترف ذنباً .
(٤) الطرف : الفرس الكريم الأطراف أي الآباء والأمهات .
(٥) يروي أيضا : وقد كنت أُولَى بِالْحَيَاطَةِ وَالنَّصْرِ .
(٦) روى في فصل المقال أيضا :

- ومرة ليسوا ناصميك ولن تــــرى لهم مجمعا حتى ترى غنم الفززر
(٧) الفززر : هو سمع بن زيد مناه بن تميم . وهو الذي يلقب بالفززر ، ويروي أنه أتى بمحمزاه عكاظ ، لما أبى بنوه أن يروعوها . فقال : ألا إن ممزق الفززر نهيب . . . فتفرقت غنمة في العرب . وصارت كلمته مثلاً لما لا يدرك .

(فصل المقال ، ص ٣٤) .

قال *

كَأَنَّهَا مِنْ بَدْنٍ وَأَسْـَٔتِيْفَلَرُ : جَرَّتْ عَلَيْهَا دَارِجَاتُ الْأَنْبِيَاءِ (١)

قال شبيب بن البرصاء ** :

وَإِنِّي لَسَهْلُ الْوَجْهِ يُحَرِّفُ مَجْلِسِي
يُضِيءُ سَنَا جُودِي لِمَنْ يَتَفَيَّ الْقُرَى
أَلَيْنُ لَذَنُ الْقُرَى مَرَارًا وَتَلْتَوِي
إِذَا أَحْزَنَ الْقَادِرُ الْمُتَمَبِّسُ (٢)
وَلَيْلُ بَخْسِلِ الْقَوْمِ غُلْمًا حُنْدَسُ
بِأَعْنَاقِ أَعْدَائِي حِيَالٌ تَمَسُّسُ (٣)

* جمهرة اللغة ، ج ١ / ٢٧٧ .

ابن قتبية ، المصاني الكبير ، ص ٦٧٧ .

الريمي ، نظام الخريب ، ص ٢٤٠ - ولم ينسبه .

لسان العرب ، مادة عرم ، ج ١٢ / ٣٩٥ .

مادة بدن ، ج ١٣ / ٤٩٠ .

** الأغاني ، ١٢ / ٢٨٠ .

(١) روى في المصاني الكبير ، تخالفا من سمن واستيقار . وفي نظام الخريب : كأنها

من سمن ، وفي اللسان - وايفار - . قال : ويرون من سمن وايفار .

روى في المصاني الكبير ، نظام الخريب ، لسان العرب : دبَّتْ عَلَيْهَا عَارِمَاتُ

الأنبار . النبر : ضرب من الذباب يلسع الأبل فينبتز موضع لسعه ، وربما قتل

والجمع أنبار . (جمهرة اللغة ، ج ١ / ٢٧٧) .

(٢) أحزن : صار بالحزن (بالفتح) وهو ضيق السهل ، والمراد هنا تشدد والقادورة :

الشيء الخلق .

(٣) تمرس : يشتد التواءها .

قال شبيب بن البرصاء* :

ولقد وقفت النفس عن حاجتها
وغرمت في الحب الرفيع غرامة
اني فتى لم ألق دُرَى عارف
والنفس حاضرة الشماع تطلح^(١)
يَعْنِي بِهَا الْحَصْرُ الشَّيْخُ وَيُظَلِّحُ^(٢)
أعطي به وعليه مما أُنسج

قال شبيب بن البرصاء** :

١- سَأَلَا أُمَّ عَمْرٍو فِيمَ أَضْحَى أَسِيرُهَا
٢- فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ
تَفَادَى الْأَسَارَى حَمُولَهُ وَهُوَ مَوْثِقٌ
وَلَا مُنْعَمٌ يَوْمًا عَلَيْهِ فَمَطَّلَسَ^(٣)

قال شبيب بن البرصاء*** :

١- وَكَأَنَّ لَنَا مِنْ رِيَّةٍ لَا تَنَالُهَا
٢- فَخَرْتُ بِأَيَّامٍ لِغَيْرِكَ فَخَرُّهَا
٣- إِنْ النَّاسُ مَا بَوَّاسُوءَةٌ عَمَدَتْ لَهَا
٤- فَهَلَّا بَنِي سَمَدٍ صَبَحَتْ بِضَادَةٍ
مَرَاتِيكَ أَوْ جُرْثُومَةٍ لَا تَطُولُهَا
وَفَرَّتْهَا مَحْرُوفَةٌ وَحُجُولُهَا
بَنُو جَابِرٍ شُبَانَتُهَا وَكُهُولُهَا
سُوءَةٌ قَدْ طَارَ عَنْهَا نَسِيلُهَا^(٤)

* الأغاني ، ١٢ / ٢٧٦ .

** الأغاني ، ١٢ / ٢٧٠ .

الأغاني ، ١٢ / ٢٥٣ ورد البيت الثاني ثانية ضمن أبيات لمحقيل بن علفة .

*** الأغاني ، ١٢ / ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(١) نفس شماع : متفرقة قد تفرقت معها .

(٢) الحصر : البخيل .

(٣) يروي : " ولا هو ممنون عليه فمطلق " . ويروى أيضا : " فمحقق " - هكذا جاء في الأغاني .

(٤) سُوءَةٌ : مرسلَةٌ وعليها فرسانها . أو معلَّمة . النسييل : ما سقط من شجر وصرف .

وتدراك قتل لم تتمم عقولها
ورابية تنشق عنها سـيولها
رحاها الذي تأوي اليها وجولها^(٢)
لحرب عوان لا قح من يثولها^(٣)
ترد كـ حيرى حين غاب د ليلها
من الأمر فاستخفى وأعبا عقيلها
لطارق ليل حين جاء رسولها

٥- فتدرك وشراً عند الأم واتير
٦- السنن بقرع قد علمت دعامـة^(١)
٧- وقد علمت سمع بن بيان أننا
٨- اذ الم نمتكم في الأمور ولم نكسن
٩- فلستم بأهدى في البلاد من التي
١٠- دعت جل يربوع عقيلاً لحارث
١١- فقلت له : هلاً أجبت عشيرة

قال شبيب بن البرصاء *

بآيات التباغض والتقالبي
بأم لست مكرمها وخـال
فكان جنينها شر البخال
حمين المحونات لدى الحمال^(٥)

١- الا ابلغ أبا الجرباء عني
٢- فلا تذكر أباك المبدأ وافخر
٣- وهبها مهرة لقت بيفـل^(٤)
٤- اذا طارت نفوسهم شـماعا

* الأغاني ، ١٢ / ٢٧٣ .

رسائل الجاحظ ، ٢ / ٣٤٥ . ورد البيت "٣" .

(١) الفرع : عدة قرن آملة على أريحة أيام من المدينة .

(٢) رحن القوم : سيدهم الذي يصدرون عن رأيه .

الجل : الصخرة التي في الماء يكون عليها الطمي ، فان زالت تلك الصخرة تهو
البئر .

(٣) يثولها : يسوسها .

(٤) روى في رسائل الجاحظ : " لقت لمير " .

(٥) شماع : متفرقة . حمال : جمع حجلة وهي بيت المروس يزين بالثياب والأسرة

والستور .

- ٥- بِطَمْنٍ تَمْشُرُ الْأَبْطَالُ مِنْهُ
٦- أَبَى لِي أَنْ أَبَايَ كِـرام
٧- بَيُوتَ الْمَجْدِ ثُمَّ نَمُوتُ مِنْهَا
٨- تَزَلُ حِمَارَةُ الرَامِينَ عَنْهَا
٩- أَبَا الْحَقَّاتِ شَرَّ النَّاسِ حَيًّا
١٠- رَفَعْتَ صَاقِيَا لَتَنَالَ مَجْسِدًا
- (١)
وَضُرِبَ حَيْثُ تَقْتَنَصُ السَّوَالِي
بَنَوَالِي فَوْقَ أَشْرَافِ طِـيَـوَالِ
إِلَى عَلِيَاءَ مَشْرِفَةِ الْقَنْذَالِ
وَتَقْصُرُ دُونَهَا نَبْلُ النُّضَالِ
وَأَعْنَاقِ . . . بَنِي قِتَالِ
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ فِي سَكَالِ
- قال *

١- وَفَمَّ تَأْخُذُ النُّحُوءُ مِنْهُ
تَمَّكَ بِصَالِبِ أَوْ بِالْمُـلَالِ

* ابن السكيت ، تهذيب الألفاظ ، ص ١٢٠ .

لسان العرب ، مادة نجا - ح ٣٠٤ / ١٥ . مادة نحا ، ح ٣١١ / ١٥ .

- (١) السَّوَالِي : جمع عالية وهي أعلى الرمح .
(٢) الْحَقَّاتُ : حمة كَأَعْظَمَ ما يكون من الحيات . قال الجوهري : حمة تنفخ ولا تؤنس .
(٣) روى في اللسان : النُّحُوءُ . قال ابن بري : صوابه النُّحُوءُ بـاء غيـر معجمة . يملّ بصالب . قال المهلب - يروى يملّ بصالب .
النُّحُوءُ : الرعدة .
(٤) الْمُلَالُ : حرارة الحمى .
وصف شدة الهم وأنه لشدة يحمّ صاحبه .

قال شبيب بن البرصاء* :

سَجَنْتَ لِسَانِي يَا ابْنَ كَيْتَانَ بَعْدَ مَا
وَعِدْتَنِي أَبْقَى مِنْ لِسَانِي قَدْ أَذَاهُ^(١)
رَأَيْتُكَ تَهْلُولِي إِذَا شِئْتَ لَا مَسْرِي
وَكُلُّ طَرِيدٍ هَالِكٌ مُتَحَيَّرٌ
أَصَبْتُ رَجُلًا بِالذُّنُوبِ فَأَصْبَحُوا
خَطَا دُفَيْكَ اللَّاتِي تَخْطِفْنَ بَهْدًا لَا
يَدَانِي إِذَا خَيْرٌ وَشَرٌّ فَتَنْهَمِي

تَوَلَّى شَبَابِي أَنْ عَقْدَكَ مَعَكُمْ
هَيَّوًا ، وَصَمْتًا بَعْدَ لَا يَتَكَلَّمُ
وَمَرًّا مَرَارًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقُكُمْ
كَمَا هَلَاكَ الْخَيْرَانُ وَاللَّيْلُ مَا لَكُمْ
كَمَا كَانَ مَشْهُورٌ عَلَيْكَ وَهَيْصَكُمْ^(٢)
فَأَوْفَى بِهِ الْأَشْرَافُ جَذْعٌ مُقْسُومٌ
تَضَرُّ وَلِأُخْرَى نَوَالٌ وَأَنْتُمْ

قال شبيب بن البرصاء** :

دَعَانِي مَحْضَنٌ لِلْفِرَارِ فَمَاءَتْنِي
فَقُلْتُ لِحَصْنٍ نَجَّ نَفْسَكَ أَنْتَ مَا
تَأَخَّرْتَ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ

مَوَاطِنُ أَنْ يَهْتَنِي عَلَيَّ فَأَشْكَمَا
يَذُودُ الْفَتَى عَنْ حَرُوضِهِ أَنْ يُهْدَمَا^(٣)
لِنَفْسِي حَيَاةٌ مِثْلُ أَنْ أَتَقَدَمَا

* الأغاني ، ١٢ / ٢٧٨ .

** الأغاني ، ١٢ / ٢٨٠ - ٢٨١ .

الفراسة ، ١ / ١٦٠ .

- (١) القذف من كل شيء : ما قطع منه .
(٢) بهد ل ومشهور وهيضم ثلاثة نغمات لصوت . قتل عثمان بن مريان المولى بهد لا وصليبه
وقطع مشهورا وهيضم . (الأغاني ، ١٢ / ٢٧٨) .
(٣) نسب هذا البيت للحصين بن الحطام المولى في المصادر التالية :
الزباني ، مجالس العلماء ، ص ٢٢٥ ، التبريزي ، شرح الحماسة ، ص ٣٢٥ .
الوساطة بين المتنبئ وخصومه ، ص ٤٢٢ .
الأشياء والنظائر ، ٣ / ٣٩ . فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ١٤٩ .
دون نسبة .

سَيُكْفِيكَ أَطْرَافَ الْأَسْتَةِ فَنَارِسُ إذا رِيحُ نَادَى بِالْجَوَادِ وَالْحَمِي (١)
إذا المرءُ لم يَغْمُشْ الْمَكَارَهُ أَوْشَكَتْ حَبَالُ الْهُوْنِيِّ بِالْفَتَى أَنْ تَجِدَّ مَا (٢)
وقال أيضا * :

أَفْنَى مَدَّ ثَابِنِ الدَّهْرِ أَمْ فِي قَدِيمِهِ تَمَلَّمتُ الْآ تَقْرِي الضَّيْفَ عُلُقَمَ (٣)
وقال ** :

لَمَنْ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِسُنَامِ (٤) فالأَبْرَقِينَ (٥) فَصَّوَةَ الْأَرْجَمِ

* الاغانى ، ١٢ / ٢٧٦ .

** الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣١ .

(١) رواية الخزاعة : " وألجما " .

(٢) نسب هذا البيت في المفضليات ، ص ٣٢ للكلمية الميرني ، نسبة الى جدّه عرين ، مع اختلاف في القافية وهو :

إذا المرءُ لم يَغْمُشْ الْكَرْبَةَ أَوْشَكَتْ حَبَالُ الْهُوْنِيِّ بِالْفَتَى أَنْ تَقْطَمَ

مع اختلاف القافية ، وهكذا جاء في مجموعة المماني ، ص ٧٦ .

جاء في الخزاعة ان هذا البيت للكلمية الميرني ، أخذه شبيب وغير قافيته :

نسب في شرح شواهد الكشف ، ص ١٨٦ . للأسدي ضمن أبيات . ولم يذكر الاسم الاول للشاعر .

(٣) ملقبا : رجل من بني أشجع كان كثير المال .

(٤) سنام : جبل بالعجاز بين ماوان والريذة : (معجم البلدان ٣ / ١٥٥) .

(٥) الأبرقان : تشية الأبرق ، وقال الزمخشري : الأبرقان ماء لبني جعفر .

(معجم البلدان ، ١ / ٨١) .

- ٢- فالسِّكران^(١) الى دَجُوج^(٢) كأنَّها
 ٣- كلبِيةٌ تَذَفُّ الحِلَّ ديارَها
 ورقُ الصَّاحفِ حُطَّ بالأقْطامِ
 حُرْمَاتُ جَوْج^(٣) وساحةُ الاسْلامِ
 قال * :

تَفَلَّقْ هَامُنْ لَمْ تَلُهُ رَمَاهُنَّ
 بِأَسْيَافِنَا هَامَ المَلُوكِ القَمَاقِمِ^(٤)
 وقال في كتمان السرِّ :

- ١- واني لأَكْمُنُ السَّرَّ عِنْدِي وَإِنْ أَتَى
 ٢- كَمُونُ النُّوَى لَا يَشْمُرُ النَّاسُ أَنَّهُ
 لَذَلِكَ مِنْ عَهْدِ الأمانَةِ حَيَّيْنُ
 ثَوَى فِي رِفَاتِ الأَرْضِ وَهُوَ دَفْيَيْنُ

* لسان العرب ، مادة ها ، ج ١٥ / ٤٨٣ .

** ابن عبد البر ، بهجة المبالس ، ص ٤٦٥ .

- (١) السِّكران : جاء في معجم ما استمعجِم مكان باسم " السِّكران " . قيل وهو واد في الجزيرة . ٧٤٣ / ٣ .
 (٢) دَجُوج : رمل بفلاة من أرض كلب . (معجم ما استمعجِم ، ٥٥٥ / ٢) .
 (٣) جَوْج : جبل في بلاد بَلْقَيْنَ بنن جسر ، ويقع بين أذرعات والبادية .
 (معجم البلدان ، ٢٥٤ / ٢) .
 (٤) ها : للتنبيه .

”شمر منسوب“

قال شبيب بن البرصاء* :

- ٠ ١ وللحق من مالي اذا هو ضافني نصيبٌ وللنفس الشعاع نصيبٌ
٠ ٢ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

* التذكرة السعدية ، ٢٨٣ . المؤتلف والمختلف ، ص ٩٠ ، قال الامدى وينسب البيت الثاني لضابي البرجمي .
الاصمعيات ، ص ١٨٤ . الكامل ، ١/ ص ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ .
الحماسة البصرية ، ٥٦/٢ - ٥٧ .
معاهد التنصيص ، ١/ ١٨٦ . قال : هذه الابيات لضابي قاله وهو
محبوس في المدينة .
الخرزانه ، ٣٢٧/٤ .
التذكرة السعدية ، ص ٣٦٨ ، أورد البيت الثاني ضمن مقطوعة لضابي
البرجمي .
الشمر والشمراء ، ١/ ٢٦٨ لضابي البرجمي .

قال شبيب بن البرصاء *

١. لَقَسْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنْبِزَةٍ عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرَهَا (١)
 ٢. وَلَكِنْ ضَعَّفَ الْأَمْرَ إِلَّا تَمَرُّهُ وَلَا خَيْرَ فِي ذِي مِرَّةٍ لَا يُخَيِّرُهَا (٢)

- * الاغاني ١٢، ٢٧٤-٢٧٥. الابيات (١٧، ١٥، ٧) زيادة من الحماسة البصرية .
 المفضليات، ص ١٧٦-١٧٨ والابيات (٨، ٩، ٧، ١٣، ١٤، ١٦، ١٠، ٢٠) ضمن قصيدة منسوبة لعوف بن الاحوص .
 ابو تمام، الحماسة، ١٠/٢ والابيات (١٣، ١٤، ١٠، ٣، ١٢، ٦، ٢٢) وهي منسوبة لشبيب بن البرصاء .
 المرزوقي، ١١٢٣-١١٢٥ . التهريزى، ٣/١٣٠-١٣٢ .
 أبو تمام، الحماسة، ٤٥٦/٢ والابيات (٨-١٠) منسوبة لشريح بن الاحوص . المرزوقي، ٤/١٧٠٥ .
 التهريزى، ٤/٢٣٣ .
 الحيوان، ١٣٦/٥ والابيات (٨، ٩، ٧) منسوبة لعوف بن الاحوص .
 البحتري، ص ٢٠٧ والبيتان (١٣، ١٤) مع أبيات اخرى منسوبة لشبيب بن البرصاء وكذلك في المختار من شعر بشار، ص ١٧٣ .
 ديوان اعشى قيس، ص ٣٧١ وفيه البيت (١٣) من قصيدته التي مطلعها
 "الاهي ميا اذا أجد بكورها وعرض بقول مل يفادى أسيرها"
 الحماسة البصرية، ٢٤٢-٢٤٤/٢ والابيات (٨، ١٠، ٧، ٤، ١١، ١٠، ١١) .
 ١٣-١٧٠، ٢٢٢، ٣) ضمن أبيات اخرى لم اثبتها هنا . ولم ينسبها الى شاعر محدد بل قال : قال مضر بن رعي بن لقيط الاسدي ومنهم من ينسبها الى شبيب بن البرصاء ، وقيل انها لعوف بن الاحوص الكلابي .
 الرعي، نظام الخريب، ص ١٥٢، وفيه البيت "١" دون نسبة .
 فصل المقال في شرح كتاب الامثال، ص ١٣٤ والبيت رقم "٣" دون نسبة .
 أساس البلاغة، ثرى ٩٢/١، والبيت "١٣" دون نسبة . التذكرة السعدية
 ص ١٧١ وفيه (٦، ٣) و٢٧٠-٢٧١ وفيه (١٣، ١٤، ٣، ١٢، ٢٢) منسوبة لشبيب بن البرصاء . اللسان، ثرى، ١٤/١١٢ والبيت "٣" دون نسبة
 (١) المفضليات : "ضميرها" المرير : الحبل وأمر الحبل احكم فتله وقصد هنا
 المزممة . (٢) المفضليات : "ولكن عليك الامران لا تمررة" المرة : طاقة الحبل .

٠٣	تُبَيِّنُ أَرْبَارَ الْأُمُورِ إِذَا مَضَّكَتْ ^(١)	وَتَقْبِلُ أَشْبَاهًا عَلَيْكَ صُدُورُهَا
٠٤	تُرْجِي النُّفُوسَ الشَّيْءَ لَا تَسْتَطِيعُهُ	وَتَخْشَى مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَا يَضِيرُهَا
٠٥	الْإِنَّمَا يَكْفِي النُّفُوسَ إِذَا اتَّقَتْ ^(٢)	تُقَى اللَّحْمُ مَا حَادَرَتْ فَيَجِيرُهَا
٠٦	وَلَا خَيْرَ فِي الْمِيدَانِ إِلَّا صَلَابُهَا	وَلَا نَائِمَاتِ الطَّيْرِ إِلَّا صُقُورُهَا ^(٣)
٠٧	فَلَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِي عَنْ خَلِيقَتِي ^(٤)	إِذَا رَدَّ عَافِي الْقَدَرِ مِنْ يَسْتَمِيرُهَا ^(٥)
٠٨	وَمُسْتَبَحٍ يَدْعُو وَقَدْ حَالَ دُونَهُ	مِنَ اللَّيْلِ سَجْفًا ظِلْمَةً وَسُتُورُهَا
٠٩	رَفَعْتُ لَهُ بَارِي فَلَمَّا امْتَدَى لَهَا ^(٦)	زَجَرْتُ كَلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورُهَا ^(٧)
١٠	فَبَاتَ وَقَدْ أُسْرِيَ مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةُ ^(٨)	بَلِيلَةٍ صَدَقَ غَابَ عَنْهَا شُرُورُهَا
١١	وَقَدْ عَلِمَ الْأَصْيَافُ أَنْ قَرَأَتْهُمْ	شَوَاءُ الْمَتَالِي عِنْدَنَا وَقَدْ يُرُهَا ^(٩)
١٢	إِذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ	سَوَى مَا بَنَيْنَا مَا يَمُدُّ فَكُورُهَا ^(١٠)
١٣	وَأَنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ بَسَدَا	شَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا اسْتَشِيرُهَا ^(١١)

- (١) الحماسة ، الحماسة البصرية ، التذكرة السعدية : " تبين أعقاب " .
 (٢) فصل المقال : " تبين اعجاز الأمور مواضيا " .
 (٣) الحماسة ، التذكرة : " فلا خير " .
 (٤) الناهض من الطير : الباسط جناحيه للطيران .
 (٥) عافي القدر : كانوا في الجذب إذا استعمار أحدهم قدرا رد فيها شيئا من طبيخ . فالعافي : ما يبقونه فيها . (عامة المفضليات) .
 (٦) المفضليات الحيوان ، الحماسة البصرية : " يخشى القواء ودونه " .
 الحماسة : " يبغى الميت " .
 (٧) الحيوان ، المفضليات : " بابا " .
 (٨) المفضليات ، الحيوان : " اهتدى بها " . وكذلك في الحماسة .
 (٩) الحماسة : " أن يهر " . هدير الكلب : صوته وهو دهن النباح .
 (١٠) الحماسة البصرية : " وأن أسرى " .
 (١١) الحماسة البصرية : " الأقوام " . المطلي : الناقة التي يتبعها ولدها . أو هي التي تنتج آخر النتاج . القدير : اللحم المطبوخ في القدر .
 (١٢) الحماسة ، التذكرة : " سوى ما ابتينا " .
 (١٣) البهترى ، ديوان الأعشى : " قد أرى قذاها " .
 (١٤) التذكرة : " فما " .
 الثرى : الندى في التراب . المولى : ابن المم .

- ١٤ . مخافة أن تجني عليّ وإنمسا
 ١٥ . وقور إذا ما الجهل أعجب أهله
 ١٦ . إذا قيلت الموراء وليت سمعها
 ١٧ . تناسيتها والحلم مني سجيّة
 ١٨ . وحاجة نفس قد بلغت وحاجة
 ١٩ . حياء وصبراً في المواطن إنني
 ٢٠ . وأهيس في الحقّ الكريمة إنمسا
 ٢١ . أحابي بها الحيّ الذي لا تهمّه
 ٢٢ . ألم تر أنا نور قوم وإنمسا
- يهيج كبريات الامور صغيرها
 ومن خير اخلاق الرجال وقورها
 سواي ولم اسمع بها ما دبورها
 وأنبات نفسي أنها لا يضيرها
 تركت إذا ما النفس شح ضميرها
 حبيّ لدى أمثال تلك سفيرها
 يقوم بحقّ النائبات جسورها
 وأحساب اموات تعدّ قهورها
 يبين في الظلماء للناس نورها

- (١) المفضليات ، الحماسة البصرية : " ولم أسال بها " .
 الموراء : الكلمة القبيحة . دبورها : عاقبتها وما يراد منها .
 (٢) الستير : المصيف .
 (٣) التذكرة : " نورقو " .

قال شبيب بن البرصاء* :

١٠	وقد يأنسُ الاعداءُ ان يستفرّجني	قيامُ الاعداءِ وشبها وزئيرها
٢٠	ويوم من الشعرى كأنّ طباءها	كواعب مقصور عليها ستورها
٣٠	تدلّت عليه الشمس حتى كأنما	من الحرّ يرمى بالسكينة نورها
٤٠	سجوداً لدى الأرطى كأن رؤوسها	علاها صواع أو بوال يضورها
٥٠	إذا احمرّ آفاق السماء وأعصفت	رياح الشتاء واستهلّت شهرها
٦٠	تري ان قد رى لا تزال كأنها	لذي الجوع والمقرور أم يزورها
٧٠	وكانوا قسوداً حولها يرقبونها	وكانت فتاة الحيّ من تئيرها
٨٠	وليل يقول القوم في ظلماته	سواء بصيرات الميول وعورها
٩٠	تجاوزته حتى مضى مدّ لهما	ولاح من الشمس المضيئة نورها

- الحماسة البصرية ٢/٣٤٣ . وهي منسوبة اما لشبيب بن البرصاء أو لمضرس
ابن زيدي الاسدي ، أو لمصوف بن الهوى الكلابي .
ديوان أمشئ قيس ص ٣٧٣ ، والابيات (٢ ، ٣ ، ٨ ، ٩) منسوبة للاعشى .
المفضليات ص ١٧٧ ، وفيه (٦ ، ٧) منسوبان لعرف بن الهوى .
الحيوان ٥/٧٨ . والابيات (٢ ، ٤) منسوبة لمضرس بن زرارة بن لقيطه .
تهذيب الالفاظ ص ٢٥٢ . والابيات (٢ - ٤) منسوبة لمضرس بن ريمي .
الحماسة الشعرية ٢/٧٠٩ . وقد نسب هذا الشعر لمضرس بن ريمي .

الارجح ان هذه الابيات ليست لشبيب بن البرصاء فهي لم تتسبب
اليه بصورة صريحة في اى مصدر ، وليس امامنا الا هذه الاشارة المضطربة
الواردة في الحماسة البصرية .

قال عقيل بن علقمة * :

- ١ . قَتَلْنَا سُرحِيلاً^١ ربيب أبيكم
٢ . فلم تنكروا أن يغمز القوم جاركهم
- بناصية المقلوب ضاحيةً عَضِيماً^٢
بإحدى الدواهي ثم لم تظلموا نقباً

* الاغانسي ، ١٠٩/١١ .

١) هو شرحبيل بن الاسود بن المنذر ، وكان سنان بن ابي حارثة المزي قد
تبعناه .

٢) المقلوب : سيف الحارث بن ظالم المزي قاتل شرحبيل ربيب بني حارثة بن مرة
ابن نهمه ربيب بن البرصاء . وكان الحارث وعقيل بن علقمة من بني يربوع
ابن غيظ بن مرة .

ملاحظته : بلغ عدد ابياته غير المشكوك فيها واحداً وثمانين بيتاً . ولم
عشرة أبيات من الشعر المنسوب .

قال عقيل يهدد بني جذام * :

١. لا ليت شمرى مثل أئمن غارة
٢. وهل أئمنه كن خيلاً كأن غبارها
٣. تصب على رمى^٣ كأن عيونهم
- بغضيان^١ أو وادي توك المصوب^٢
- بأسفل علكسد^٣ واخن^٢ تنضب^٢
- فقاخ^٣ الدجاج في الودي^٢ المصب^٢

* ابن سلام ، ٢/٢١٧-٢١٨ .
الحيوان ٣٠٦/٢ وفيه الابيات (٢ ، ٣) .
معجم ما استعجم ٣/٩٦٤ . لسان العرب مادة (نضب) ١/٧٦٣ وفيها البيت
(٢) فقط .

١" : غضيان : بلد بديا برسمد هذيم من قضاة . المصوب : الضمير .

٢" : التنضب : شجر ينبت بالحجاز وعيدانه بيض ضخمة ، وقال أبو حنيفة : دخان
التنضب أبيض في مثل لون الخبار . ولذلك شبهت الشعراء الخبار
بسه .

علكد : جبل في ديار بني مرة (معجم ما استعجم ٣/٩٦٤) .

٣" : في الحيوان : " تنبت على رمى " .

الودي : فصيل النخل وصفاره .
الرمص : جمع أرمص وهو البياض من القذى الذي تلفته العين ، ويجمع في
الماق ، وزوايا الابفان .

قال عقيل بن علفة * :

ابى لا يرواني غاية القين من كليب
فقبل تأخر يا هذيم على العجب "أ"
ومركب آبائي وفي عجبها حسبي

- ٠.١ أسمع هذيم ان سجد اباكم
- ٠.٢ وجاء هذيم والركاب ماضية
- ٠.٣ فقال هذيم ان في العجب مركبي

* الاغانسي ج ١٢ / ٢٦٧-٢٦٨ .

"١" العجب والمجب من كل دابة : هو أصل الذنب وعظمه كله وهو المصمى .

قال عقيل بن علفسة *

١. تَأَمَّلُوا واسألوا ابنَ أبي لَبِيدٍ
 ٢. وَلَسْتُمْ فاعِلِينَ إِخْصَالُ عَسْتِي
 ٣. وَأَبْفَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْهِ
 ٤. وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي
 أَعْتَبَهُ الضَّارِمَةُ النَّجِيدُ^١
 يَنَالُ أَقْصَى الحَطْبِ الوَقُودُ^٢
 لَسَانِي مَعْرُزٌ عَنْهُمْ أَن يَدُ^٣
 أَغْيَابُ رَجَالِكُ أَمْ سَهْوٌ؟^٤

* أبو تمام ، الحماسة ، ٢/ ٢٢٤-٢٢٦ .

المرزوقي ، ٢/ ٤٠٠-٤٠٣ .

التبريزي ، ٢/ ١٥١-١٥٢ . قال أبو رياح إن البيتين ٥ ، ٦ لابن أبي نعيم من بني مرة ، وإنما جاء بهما أبو تمام ضلة في هذه الأبيات وليسا منهما .

ابن قتيبة ، المعاني الكبير ، ص ٢٣٤ ، وفيه (٥ ، ٦)
 البرهاني ، المنتخب من كنايات الأدباء ، ص ١٠ ، نهج البلاغة (١/ ٥٧٩) وفيهما
 الأبيات (٦ ، ٤) .

الكامل (١/ ١٠٣) . الريمي ، نظام الغريب . وفيهما البيت رقم " ٥ " دون نسبة
 ابن دريد جهمرة اللفظة ٢/ ٢٨٥ ورد فيه البيت " ٦ " .
 هــمـح الهوامع (١/ ٣٠٣) ، ورد البيت " ٣ " ولم ينسبه .

" ١ " الضارمة : هو الجريء على الأعداء . النجيد : ذو النجدة وهي البأس والسدة .
 يقول : كَفُّوا عما أنتم عليه من تهيج الشر .

" ٢ " المعنى : ما أرى أنكم تقبلون كلامي الذي إليه أشرت ، حتى يعظم الحطب ، ويبلغ
 البلاء أقصاه فيتمدى الاقارب إلى الأبعد . وذكر الحطب هنا مثل لتفاقم
 الشأن واستفحال ، واتساع المكروه واشتماله .

" ٣ " يقول : إني متمطف على عميرتي وإن أساءوا إلي ، وأبغض إنسان أتناوله بلساني
 قوم أدفع عنهم في وقتي ، وأحامي عليهم في ظاهر أمرى .

" ٤ " يتحدث عن عفته في جاراته ، فهو لا يسأل عن رجالهن ليغتتم الخلوة
 بهن .

صدور العير^١ غمره السورود^٢
ألا عبثه وربته أريد^٣

٥٥ . ولست بصادر من بيت جباري
٥٦ . ولا تلوي^٤ لذي الودعات سوطي

فهلأ على جفر الهباءة أوئيدا^٤
تبادى بني بدر وعاراً مغلدا
... على جفر الهباءة آسودا

وقال أيضاً:
٥١ . ويوقد عيوق^٥ للمشيرة نساؤه
٥٢ . فلن على^٥ جفر الهباءة هامة
٥٣ . وإن أبا ورد^٦ بذيفة مئزر

١" رواية الكامل :

ولست بصادر من بيت جباري
العير : حمار الوحش . التفير : الشرب من الرى .
يقول : إذا دعاني الجار الى بيته يكرمني ببره ، ويتركني في خيره ، لا انصرف عنه
طامعاً بحاله وماله .

٢" جمهرة اللغة : " ولا ألشي "

٣" الجمهرة : " لا خدعه وغرته أريد " . الضمب : " وربته أريد " .
ذو الودعات : عدو الطفل لانهم كانوا يحلقون عليه الودع مخافة العين .
يقول : لا ألشي سوطي بين يدي الطفل الصغير ، لألا عبه في الظاهر ، وأضر التودد
لأه والخلوة بها لا استئذاله .
(الشن للمرزوقي ٢ / ٤٠٠ - ٤٠٣) .

* المقعد ، ١٥٧ / ٥ .

ابن عاصم ، الفاضل ، ص ٢٢٨ .

معجم ما استعجم ٤ / ١٣٤٤ . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢ / ٨١ وفيه الهبت
" ٣ فقط .

٤" الجفر : البثر الواسعة المطرية ، الهباءة : موضع فيه حرب من حروب داحس
لمبر على ذبيان وفيه قتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (معجم ما استعجم
٤ / ١٣٤٤) .

٥" معجم ما استعجم : وإن على " .
هامة : كانت العرب تزعم أن روح القتل الذي لم يدرك ، بثأره تصير هامة عند قبره ،
تقول " اسقوني اسقوني ، فإذا أدرك بثأره طارت " .

٦" جمهرة اللغة : " فإن أبا حصن " .

قال عقيل بن علفة يرد على عوف القوافي لبي مرة لتأخذه عن نصرته
في يوم ابن جهم *

١. أما بَ إن الركب مُرْتَحِلٌ غَـيـداً
 ٢. إذا قلت قد سامحتُ شِمْخاً وما زِلنا
 ٣. وقد أسلموا أستاذَهُمْ لِقَبِيلِـسَة
 ٤. فما كنتُ أمَّاهِلَ بِمَعْلُوكٍ لي أُمَّا
 ٥. عوفُفَ اسْتَبْها قد رمتَ ويْلَكَ مَجْدنا
 ٦. ولو أني يومَ ابنِ جُـمِّ لَقَيْتَهُـم
- وَحَقُّ شَوِيٍّ أ نـازِلُ أن يُـرَوِّدا
أبسى النَسَبِ الداني وكَفَرَهُمُ اليَدَا
قَضاعِيَّةٌ يَدْعُونُ جُـمَّنا وَأَصْـلَـيْـدا
وقد كُنْتَ في الناسِ الطَـرِيـدَ المَشْرُدا
قد يَمَّا فلم تَعُدْ الحِمَارَ المُقَيِّدا
لجَرَدَتْ في الأعداءِ هَضْباً مُهَنِّدا

وقال ايضاً ** :

١. قَبِـحَ الإسْفُـرُ ولا أَقْبَحُ غَـيـرُه
 ٢. تَمَـيَّ امرأٌ لم يَمَلْ امْكُ مِثْلُه
- ثَفَصَرَ الحِمَارَ مَضْرُوسَ بَنِ سِـوَادٍ
كَالسِيفِ بَيْنَ مَضْـمَارِمِ أَنْجَمِـارٍ

* الاغانسي ٧٤٧٦/٢١

** الاغانسي ج ١٢/٢٦٨

١ " " الشوى : الضعيف

٢ " " شِمْخ وما زن : هما ابنا فزاره بن ذبيان .

٣ " " حن : قبيلة من عذرة . والاصيد : قبيلة . قال البكري : وهم بنو الاصيد بن

سلمان . وقد ورد ذكرهم في شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي .

(هامش الاغانسي)

٤ " " مَضْرُوس بن سواد : هو الشخص الذي نعى علفة بن عقيل .

الذر : السير الذي في موءخر السرج تحت ذنب الدابة .

٥ " " خضارم : جمع خضرم وهو الجواد الكثير العطية .

قلال عقيل بن علفسة *

١. الم كرها أطلال سئت ومائها
 ٢. وأسبل من جرباء دمع كأنسه
 ٣. لعمرك اني يوم أغدو علسا
 ٤. وانني لأسقيه عبوقني وانني
- تفرقتنا يوم الحبيب على ظهر^١
 جمان أضاع السلك أجزته في سطر^٢
 ليك المتري حنفته وهو لا يدري^٣
 لغرثان منهولك الذراعين والنحر^٤

وقال ايضا ** :

١. تعجبت ان رأيت رأسي تجلله
 ٢. ومن أديم تولي بعد جدته
- من الروائع شيب ليس من كبر^١
 والجفن يخلق فيه الصارم الذكـ^٢

* الاغانى ، ١٢ / ٢٦٠ .

** الاغانى ، ج ١٢ / ٢٦٣ .

- ١ "جيب : بلد من أعمال حلب . أطلال : اسم ناقة الشاعر .
- ٢ "الجمان : اللؤلؤ الصفار . الجرباء : ابنة الشاعر .
- ٣ "النبوق : غين الناقة : حلبها ، واسم ما يحلب منها الغبوق + النحر : الصدر .
- غرثان : جائع .
- ٤ "الذكور والذكير من الحديد : أيسه وأندة وأجوده ، وفسي البيت إقصاء .

قال عقيل بن علفة * :

ألم تقل يا صاحب القلوب ^١ داود ذا الساج ^٢ وذا القميص ^٣
كانت عليه الأرض حبيس ^٤ بييس ^٥ حتى يكف عيصه ^٦ بعيم ^٧
وكنت بالشبان ^٨ ذا قميص ^٩

وقال ايضا ** :

١. الا تمل أسير المالكية ^١ سطلق ^٢
٢. فلا هو مقتول في القتل ^٣ راحة ^٤
٣. فقد كان لو لم يؤمنه الله ^٥ يخلق ^٦
٤. ولا منكم يوما ^٧ عليه ^٨ فصمتك ^٩

وقال ايضا *** :

١. فرقت إنسي رجل ^١ فاروق ^٢
٢. بضكة ^٣ آخرها ^٤ نهيق ^٥

* الاغانى ، ج ١٢ / ٢٦٥ .

** الاغانى ، ج ١٢ / ٢٥٣ .

*** المقاد ، ج ٢ / ١٩١ .

^١ داود : رجل من بني مرة خطب الى عقيل بن علفة بعد بناته . الساج : الطيلسان الضخم .

^٢ حبيس بييس : في الاصل جعد الفأر . وهنا يعني أنها شقيقة في وجهه .

^٣ عيس المرء : أصله .

^٤ قال أبو الفرج : هذا البيت لشبيب بن المرصاء .

قال عقيل بن عتبة *

هَذَا أَنفَ هَرْمَلَى أَوْقَعَا نَانَه كَلَا جَانِبِي هَرْمَلَى لَهَن طَرِيقُ

وقال ايضا *** :

٠ ١ ولله هَرْمَلَى أَثَوَابُ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ
٠ ٢ وَكُنْ أَكْسَى الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
كَلْبَسْتَهُ يَوْمَ الْجَدِّ وَأَخْلَقْتُ^٢
وَأَنْ كُنْتَ فِي الْعَمَقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقُ^٣

* الاغانى ، ٢٦٢/١٢ - ابن سلام ، ٧١١/٢ .

الشعالي ، شمار القلوب ، ص ٤٢٠ .

خذوا حيث هَرْمَلَى أَوْقَعَا فَنَامَا

الراغب الاصفهاني ، محاضرات الادباء ، ج ١/١٤٠ ولم ينسبه .

الزمخشري ، الامثلة والمياه والجمال ، ص ٢٢٧ ورد الشطر الاول فقط ، معجم

البلدان ٩٦٠/٤ .

سرح العميون ، ص ٤٠٤ .

*** أبو تمام ، الحماسة ، ٢٦/٢ .

الحماسة ، سرح المروزي ، ج ٣/١١٤٥ .

الحماسة ، حسن التبريزي ، ج ٢/٨٦ ، المزياني ، معجم الشعراء ، ص ١٦٥ .

الحماسة البصرية ، ج ٢/٥٢ .

العميون به على غير أهله ، ص ٢٩ .

أمانى المرتضى ج ٢/٤٢ .

التذكرة السعدية ، ص ٢٧٤ . ورد فيها البيت الثاني ثم الاول .

١" الطبقات : " خذوا صدر هَرْمَلَى أَوْقَعَا فَنَامَا " .

روى ثانية في الاغانى وسرح العميون : " خذوا بطن هَرْمَلَى " .

شمار القلوب : " خذوا حيث هَرْمَلَى أَوْقَعَا فَنَامَا " .

هَرْمَلَى : ثنية في طريق مكة وطها طريقان فكل من سلك واحدا منها أفضى به الى نفس

الموضع . ويضرب بها المثل للامر لم يابان (معجم البلدان ٩٦٠/٤) .
٢" ذكر الاثواب مثل : وانما يريد تكون الدهر باهله . أجد : أصبح جديدا .

اخلق : اصبح باليا .

يقول : اطلب موافقة الناس في دهرهم وتخلق باخلاقهم .
٣" الكيسى : العقلاء .

يقول تكيف مع الناس ، فاذا كنت مع عقلاء فتفوق عليهم في عقلهم وذكائهم واذا ابلت

بحمقى فتحامق معهم .

قال عقيل بن علفة وقد خطب اليه عثمان بن حيان المروى عنه بناته :

١. كُنَّا بَنِي غَيْظِ الرِّجَالِ فَاصْبَحَتْ
٢. لَحَى اللُّهُ دُعْرًا دُعْدَعُ الْمَالِ كُلِّهِ
بَنُو مَالِكٍ غَيْظًا وَصَرْفًا كَمَا لَيْسَ لَكَ
وَسَوْدُ أَشْيَاءِ الْإِمَامِ الْكَوَارِكِ

وقال ايضا * :

١. إِنَّ يَنْتَرِقَ الْكَلْبُ فَيَكُمُ يَرْقِيهِ
٢. فَلَا تَحْسِبُوا الْإِسْلَامَ غَيْرَ بَعْدَكُمْ
٣. بَنِي جَعْفَرٍ أَنْ تَرْجِعُوا الْحَرْبَ بَيْنَنَا
٤. بِدَأْتُمْ بِجَارِي فَانْشَيْتُمْ بِجَارِكُمْ
بَنِي جَعْفَرٍ يَمْجَلُ لِجَارِكُمُ الْفَتِيلُ
رَمَاحُ مَوَالِيكُمْ فَذَاكَ بِكُمْ جَهْدُ الْفِيلِ
تَدْنِكُمْ كَمَا كُنَّا نَدْنِيكُمْ قَبْلُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ عِنْدَنَا حَبْلُ

- * ابن الكلبي ١٦٨/١
المقد ٤١٥/٣ . الاغاني ٢٥٥/١٢
التنبيه على اوهام أبي علي ، ص ٣٢
شرح السمعاني ، ص ٤٠١
خزانة الادب ٢٧٧/٢

- ** الاغاني ج ٢٦٧/١٢
المناسبات : اعتدى بنو جعفر بن كلاب على جبار لعقيل واخذوا ابله فعدا عقيل على
جبار لهم وضربه واخذ ابله ، ولم يردّها حتى ردوا ابل جباره .

- ١" " " المقد ، التنبيه ، : " " وكنا بني غيظ رجالا .
٢" " " المقد ، التنبيه : " " وصرفنا لمالك .
٣" " " المقد : " " زعز . " " ودعزع تمنني : فرق .
٤" " " شرح السمعاني : خزانة الادب : " " أبناء الاماء .
٥" " " المقد : " " الكوارك .

قال عقيل بن علفة يرثي ابنه علفة الذي مات بالشام*:

١. لعمري لقد جاءت قواغلٌ خبيثٌ^١
 ٢. وقالوا : ألا تبكي لمصرع فلان^٢
 ٣. فأسمت لا أبكي عليّ نذكك هالك^٣
 ٤. كأن المنايا تبيّني في خيارنا^٤
 ٥. تحلّ المنايا حيث ناءت فانيها^٥
 ٦. فتى كان مولاه يحل برثوة^٦
 ٧. فتى كان أحيا من فتية حثية^٧
 ٨. طويل نهب السيف ولم كأنما^٨
- بأمر من الدنيا عليّ ثقيـل^١
 نسفت جنود الشام غير ضئـيل^٢
 أصاب سبيل الله خير سبـيل^٣
 لها نسباً أو تهدي بد ليـيل^٤
 محلة بعد الفتى ابن عـقيل^٥
 فحل الموالني بمدّه بمسيـل^٦
 وأعطى من ذي كفرتين صقـيل^٧
 يصلول إذا استجدته بقبـيل^٨

- * الاغاني ١٢/٢٦٨ وفيه الابيات من (١-٦) .
 المبرد ، الكامل ، ج ٤ / ٣٠ وفيه الابيات من (١-٦) ما عدا رقم "٣" .
 أبو تمام ، الحماسة ، ٢/٥٧٦ وفيه الابيات (٥ ، ٦ ، ٨ ، ٤) . وكذلك في التبريزي
 ٣/٣٢-٣٣ . المرزوقي ، ٣/٩٨٧ وفيه الابيات (٥ ، ٦ ، ٨) .
 ابن سلام ، ٢/٧١٥ وفيه (٥ ، ٦) .
 معجم الشعراء ، ص ١٦٥ وفيه (٦ ، ٧) .
 شرح العميون ، ص ٤٠٥ وفيه الابيات (١ ، ٥ ، ٦ ، ٤) .
 الوساطة ، ص ٢٨٠ وفيه البيت (٨) .
 ابن قتيبة ، المعاني الكبير ، ص ٥٨٤ وفيه الشطر الثاني من البيت السادس من نسبة .
 الصنعين به على غير أصله ، ص ٣٦٢ ، وفيه البيت (٤) فقط .
 الحماسة البصرية ، ١/٢٣٩ وفيه البيت (٥) فقط .
- ١ " " شرح العميون : " اخبرت " " ٢ " " الكامل : " لمصرع هالك " " .
 ٣ " " الكامل : " أصحاب سبيل الله خير سبيل " " .
 ٤ " " شرح العميون : " تتقي خيارنا " " .
 ٥ " " في الكامل ، الحماسة ، شرح العميون : " لهاترة " " .
 ٦ " " الطبقات : " لتمنئ المنايا " " . الكامل : " لتأت " " . الحماسة : " لتفد " " .
 ٧ " " الطبقات : " حيث نئى " " .
 ٨ " " الكامل ، الحماسة ، الطبقات : " يحل ينجوة " " .
- ٩ " " و " " ١ " " الوساطة : " وهو " " . " تصل " " .

قال عفيف بن علفسة وقد خطب اليه رجل كثير المال يهمل
في نسبه : *

١.	لَحْمِي لَنْ زَوْجَتٍ مِنْ أَجْلِ مَالِهِ	مَجِينًا ^{""} لَقَدْ حُبَّتْ لِي الدَّرَاسِمُ
٢.	أَنْتَ عَبْدٌ بَعْدَ يَحْيَى وَخَالِدٍ	أُولَئِكَ أَكْثَايَ الرِّجَالِ الْكَسَّامُ
٣.	أَبَى لِي أَنْ أَرْضَى الدَّيْنَةَ إِنْسِي	أَمْسُ عَنَّا لَمْ تَخْنِ الْبُكَاءُ (٢) مُمْ

وقال ايضا ** :

١.	خُذُوا مَالَ التِّجَارِ وَمَا طَلَوْهُمْ	إِلَى أَجَلِ غَانِهِمْ لِثَمَامِ
٢.	بَطُلٌ لَا يَتَّقِي لَهُ وَفَاءٌ	وَوَعْدٌ لَا يَكُونُ لَهُ تَعَامُ
٣.	فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ إِثْمٌ	لَا بَعْضُ مَا جَمَعُوا حَرَامُ

* الاغانى ٢٦٥/١٢ ، سرج الميون ، ص ٤٠٥ ، وفيه الابيات (٣ ، ١) .

** الحماسة البصرية ، ٢/ ٢٧٨ .

(١) الهجين : المربي ابن الأمة .

(٢) الشكائم : جمع شكيمة ، وهي الحديد الممتلئة في فم الحصان .

قال عقيل بن علفة *

- ٠١ ان يَسْنِي سَرَلُونَسِي بِاللَّدَمِ (١) ”
- ٠٢ من يَلْقُ أَبْطَ (٢) الْرَجَالِ يَكْلَمُ
- ٠٣ وَمَنْ يَكُنْ ذَا أَوْلَايَةٍ (٣) ”
- ٠٤ شَنْشَنَةُ أَسْرَفَهَا مِنْ أَخِي (٤) زَمِ

* الاغانى ، ٢٥٩/١٢ .
 اليزيدى ، الاعالي ، ص ٤٨ .
 الاعالي الشعرية ١٣٦/١ .
 أمالي المرتضى ٤١/٢ .
 فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ص ١٨٤ .
 جيبصاع الامثال ٣٢٩//١ . وجاء فيه : قال ابن الكلبي ان الشعر لابى أخزم الطائي وهو جد أبي حاتم او جد جده . وقيل كان له ابن يقال له أخزم وكان عاقبا فمات وترك بنينا فوشوا يوما على جددهم فأدعوه فقال : . . . المصمر .

يعني انهم اشبهوا أبائهم في الحقون . وكذلك نسب المصمر لابى أخزم الطائي في اللسان مادة خزم ١٧٧/١٢ . مادة شمن ٢٤٣/١٣ .

وجاء هذا الرجز ناقصا البيت الثالث في المصادر التالية : ابن سلام ، ٧١٣/٢ ، الاثرية ، ص ٣١ . العقد ١٩٢/٢ . جهمرة اللثة ، ٢١٧/٢ - ٢١٨ ، شرح العين ص ٤٠٣ .

فهناك خلاف في نسبة هذا الشعر والصواب ما رواه ابن جيب في أمالي اليزيدى : أما قوله ” شَنْشَنَةُ أَسْرَفَهَا مِنْ أَخَزَمِ ” فهو لأخزم الطائي وانما تمثل به عقيل فوصله بالشعر . وكذا قال ابن دريد فالمثل قديم وانما تمثل به عقيل بن علفة .

- (١) الانرية ، العقد ، أمالي المرتضى : ” زملونسي ” .
- اليزيدى ، جهمرة اللثة ، سنن العين : ” ضرجوني ” . اللسان : ” زملونسي ”
- (٢) العقد : ” أشراف ” . اللسان : ” آساد ” . ابن سلام : ” أهدان ” .
- (٣) اليزيدى : ” ومن يكن درء به ” .
- (٤) الشنشة : الشبه والطبيعة والعادة . أخزم : رجل من أجداد حاتم الطائي وهو الأكثر . قيل ان اسمه طي بن عبد الله بن الحشرج ، أو شادم بن عبد الله الحشرج . وقيل بل هو جد عقيل بن علفة .

نـال عـقـيل * :

١. قَضَتْ وَطَرًا مِنْ دَيْرِ سَعْدٍ رَطَا الْمَا
٢. إِذَا هَبَّتْ أَرْضًا يَمُوتُ غَرَابُهَا
- على غَرْضٍ نَاطِقٍ (٣) بِالْجَمَاعِ
بِهَا عَطَشًا أُعْطِيَهُمْ بِالْخَزَائِمِ (٤)

* الاغانى ، ٢٥٦/١٢ .

أمالى المرتضى ، ٤١/٢ .

معجم البلدان ، ٥١٤/٢ (دير سعد) .

شرح الصيغ ، ص ٤٠٢ .

ورد البيت الاول فقط في المصادر التالية :

ابن قتيبة ، الاشربة ، ص ٣٠ . العقد ، ١٩١/٢ .

الاشتقاق ، ص ١٣٨ ولم ينسبه .

أمالى ابن الشجرى ، ١٣٦/١ .

الحماسة البصرية ٣٦٠/٢ .

(١) الاشربة : " من دار سعدى وربما " . الاشتقاق : " من دير نعم " .

(٢) الاشتقاق : " على عجل " . أمالى ابن الشجرى وأمالى ابن المرتضى : " وربما

على عجل " . ودير سعد : بين بلاد غطفان والشام . (معجم البلدان

٥١٤/٢) .

(٣) الحماسة البصرية : " قد ناطحت " .

(٤) معجم البلدان : " أعلنه بالخزائم " وفي طبعة أخرى ٦٦٨/٢ " أعطيتهم

بالخزائم " .

الخزائم : جمع خزيمة وهي حلقة من نمر تجعل في احد جانبي منخرى البعير

لينقاد بها .

قال عقيل * :

١. إني ليحمدني خليلي إذا اجتمعني
 ٢. وأبيت تحليجني الهموم كأنني
 ٣. وأعين بالليل القليل وقد أرى
 ٤. ولقد علمت لكن شئت ليذاكرن
- مالي ويبرئني ذرو الإضغاسان
 ذل السقاة تمد بالأسطغان
 أن الرصوب مزارع الفتيان
 قومني إذا علن النجي مكانني

وقال ايضاً * * :

١. أرى المال يتمنى ذا الوصم فلا تروى
- ويدعى من الأسراف من كان غنياً (١)

* أمالي المرتضى ، ٣٩/٢ .

** اللسان ، مادة غنا ١٣٧/١٥ .

- (١) الوصوم : جمع وصم وهو الميبس والعمار .
 الخاني : ذوالوفر والغني .

شعر منسوب

قال عقيل بن علفسة * :

١ .	فلما هلكت ولم آتكنهم	فابلح أمائل سبهم رسولا
٢ .	بأن التي ساءكم قومكم	لقد جعلوها عليكم عدولا
٣ .	هوان الحياة وضيم المصبات	وكنا أراه ظمأً وتيلاً
٤ .	فلن لم يكن غير إحداهما	فسيروا إلى الموت سيراً جميلاً
٥ .	ولا تقعدوا ويكم منة	كنى بالحوادث للمسر غولا

* الاغانسي ، ٢٦٦/١٢ .
سنن العيون ، ص ٤٠٥ وفيه الابيات (١ ، ٣ ، ٥) .

وقد نسبت هذه الابيات في عدة مصادر مقدمة للشاعر بشامة بن الخديسر :
المفضليات ، ص ٥٥ في قصيدة طويلة مطلعها :

هجرت أمانة هجرأ طويلاً وحملك النأى عبثاً شقيلاً

وجاء فيها ان بشامة قال هذه الابيات يحرض بني سبهم بن مرة على ان لا يخذلوا
حلفاءهم ، وهم بنو نميس بن عامر بن جهمينة .

ابن سلام ، ٢٢٥/٢ .

البدعوى ، ص ٢٨ .

قال عقيل بن علفة * :

- ٠١ أقرّ الميوق أن رهط ابن بحدل
٠٢ صباهم البيض الزقاني غلبا ثهما
٠٣ وجرّداء ملتها الغزاة فكلها
٠٤ بكل فتى لم تأبر النخل أسه
- أذيقوا هواناً بالذي كان قدّما
بجانب خيلك^(١) والوسيج المقوصا
تري قلقاً تحت الرحالة أهضما
ولم يدع يوماً للذرائير مفكماً^(٢)

وقال ايضاً ** :

- ٠١ وكان لنسا غزارة سم سسوء
وكنّت له كسوّ بني الأخينسا^(٣)

* الاغاني ، ٢٣ / ١٩٨ (ط دار الثقافة) .

اختلف في نسبة هذا الشعر ، فنسبه أبو الفرج لفر بن الدارث الكلابي ، ونسبه ابو عبيدة لعقيل بن علفة وقد قاله في يوم دهمان حين أغار عمير بن الحبيب السلمي على كلب وقتل منهم مقتلة عظيمة وهربت كلها من منازلها وصاروا جميعا الى الفويسر .
(الاغاني ، ٢٣ / ١٨٩) .

والارجح ان هذا الشعر لعقيل بن علفة لما كان بين غزارة بن ذبيان وكتب اليمينة عن عصبية قبلية كان اشهرها يوم بنات قين .

** نوار أبي زيد ، ص ١١١ ، ص ١٩١ .

المقتضب ، ٢ / ١٧٤ د بن نسبة . خزنة الادب ، ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨ .
قال البخدادي : " اورد الجاحظ هذا البيت مع أبيات أخرى في البيان والتبيين ولم ينسبه وأورده الصاغاني في الحباب مع بيتين آخرين ونسبه لرافع بن هرم . وقد رجعت الى ديوان رافع فلم أجد فيه الا البيتين الاولين . والظاهر ان هذا البيت لعقيل ، وهو غير مرتبط بالابيات التي اوردها الجاحظ قبله . "

- (١) الخبث : سهل في الحرّة . وهو في الاصل العظمى من الارض . وخبث ماء لئلب .
(مصجم البلدان ٢ / ٣٩٧)
(٢) الممكم : المكنز اللحم . ويقال ايضاً للغلام المنعم .
(٣) قال ابو زيد : كلمة أخ شني وتجمع فنقول أخ وأخان وأخوان .

وقال أسماء بن خارجة *

- ١ - إني لَسَائِلُ كُلِّ ذِي طَبِّ^(١)
 - ٢ - ودواء عاذلة تباكرُنسي
 - ٣ - أوليس من عَجَبِ أسألكُم :
 - ٤ - أبها ذهابُ العقل أم عتبت
 - ٥ - أولم يجرّني المـواندُ أو
 - ٦ - ما ضرّها أن لا تُذكرُنسي
 - ٧ - ما أصبحت في شرٍّ أخْبِيئة^(٥)
 - ٨ - عرفَ الحسانُ لها جُورِيئة
- ماذا دواءُ صَبَابَةِ الصَّبِّ
- جعلت عتابي أَوْجَبَ النَّمِّ^(٢)
- ما غَطَّبَ عانولتي وما تَحَطَّبَني
- فأزيدُها عَتَباً على عَتَبِ
- لم أبلُ من أمثالها تَسْبِي^(٣)
- عشر الغيام ليالي الشَّيِّ^(٤)
- ما بين شروق الأرض والغَسْرِ^(٦)
- تسمى مع الأتراب في اتِّسَبِ^(٧)

* الأَصْحَفِيَّاتُ ع ٤٨ - ٥٢ .

- أُمَالِي المَتَرُظِي ١١٧/٤ - ١١٨ وفيه الأبيات من (١٨-٣٦) .
- اللسان وفيه الأبيات : ١٥ في مادة فرغ ٤٤٥/٨ و ٢١ مادة شذا ٤٢٦/١٤ .
- وفيه ٢٦ مادة شذا ٢١/١٤ . والبيت ٢٠ باب ثل ١١/٢ ولم ينسبه
- والبيت ٣٣ مادة صوف ٢٠٩/٩ . والبيت ٣١ باب كلج ٥٧٤/٢ . والبيت
- ٣٤ مادة زول ٣١٦/١١ .
- والبيت ٣٦ مادة عول ٤٨٦/١١ .

- (١) الطب ، بتثنية الطاء : علاج الجسم والنفس .
- (٢) التَّوْب : النُّذْر .
- (٣) أبل : اجرب واختبر .
- (٤) الشَّيْب : اسم موقع .
- (٥) أخبية : جمع خباء وهو بيت من وبر أو شعر أو صوف يكون على عمودين أو ثلاثة .
- (٦) الاتب : الثوب التصرير إلى نصف الساق . والقميص يشق فتلبسه المرأة من غير حجاب ولا كمين .

ملاحظة : له من الشعر غير المشكوك فيه ثمانية وخمسون بيتاً ، وله خمسة عشر بيتاً من الشعر المنسوب .

- ٩ - بنت الذين نبيهم نصروا
 ١٠ - والعي من عطشان قد نزلوا
 ١١ - بذلوا لك عجارة^(١) كفترت
 ١٢ - متى تنصن منهم من دونه
 ١٣ - بل ربّ مخز^(٢) لا أئيس بسه
 ١٤ - ينسى الدليل به دأيتكه
 ١٥ - ويكاد يهلك في تناقضه^(٤)
 ١٦ - وبه الصدى والسرف تحسبه
 ١٧ - كابدته في الليل أعفوه
 ١٨ - ولقد ألم بنا لنقره
 ١٩ - يدعو الغني أن نال علقته
 والحق عند موطن الكسب
 من عزة في شامخ صمب
 سوقين من طمن ومن ضرب
 ما شاء من بمر ومن درب
 نابي الصوى متاعيل سهب^(٣)
 من شول ما يلقي من الرعب
 شأو الغريغ وعقب ذي عقب
 صدح القيان عزف للشرب^(١)
 في ظلمة بسواهم حذب^(٢)
 بادى الشقاء مكارف الكسب^(٣)
 من مطعم غيبا إلى غيب^(٤)

- (١) العجارة : وهي ما انقسمت فيه أساب القبيلة .
 (٢) المخزق : الغلظة تنخرق فيها الريح .
 (٣) الصوى : جمع صوة وهي أعلام من عجارة منصوبة في النيا في يستدل بها على الطريق .
 متاعيل : بعيد ما بين الطرفين . السهب : ما بعد من الأرض واستوى في
 طمانينة .
 (٤) في اللسان : في " تنوفته " . والتناف : جمع تنوفة وهي القفر من الأرض .
 (٥) الشأو : السبق . الغريغ : الغرس الواسع المشي . العقب : البحرى يجيء بعد
 البحرى الأول .
 (٦) الصدى : طائر عراقي زعرا أنه يخرج من رأس المقتول ولا يزال يقول اسقوني
 حتى يؤخذ بثأره . المخزق : صوت الرياح وكان أهل البادية يتوهمون أنه
 صوت الجن . الشربة : جماعة الشاربين .
 (٧) أعفوه : أظلمه على غير هداية . السواهم : الأبل الضامرة لشدة التمس .
 الحذب : جمع حذاء وهي التي بدا عظم ظهرها .
 (٨) المكارف : الذي لا يصيب خيرا من وجه توجه له .
 (٩) الملققة : ما يتلخ به الإنسان وإن لم يكن تاما . الغيب : فترة بعد فترة .

- ٢٠- فطوى شملته فأنفق^(١)
 ٢١- يا ظلُ سَمِيكَ ما ضمت بما^(٢)
 ٢٢- لو كنت ذا لُبٍّ تميّزُ به
 ٢٣- فجمعت صالح ما اغترشت وما^(٥)
 ٢٤- وألنه شغباً تدلُّ بسسه
 ٢٥- إذ ليس غيرُ مناصل نعصابها
 ٢٦- فاعبدُ إلى أهلِ الوقييرِ غنما
 ٢٧- أكتسبتنا بمنّ تطيف به
 ٢٨- وبغير مصروفة ولا نسك^(٦)
- بالصلب بمدّك ونة الصل^(٣)
 جمعت من شُبِّ السبي رُبَّ^(٤)
 لقطعت فعل المرء ذى اللسب
 جمعت من نهب السبي نهب^(١)
 فلقد منيت بغاية الشغب^(٧)
 ورعالتنا^(٨) وكائب الرُ^(٩)
 يخشى شذاك مقرر^(١٠) السزب^(١١)
 فاعترشت^(١٢) للأمن والخصم^(١٣)
 أنق وشعبك ليس من شعبي

- (١) المرتضى : " وطوى شملته وأنفقها " .
 (٢) الشميلة : ما يبقى في البطن من طعام أو علف . اللدونة : اللين . يريد أنه لم يبق في بطنه ما يمسكه
 (٣) المرتضى : " ما صنعت بها " .
 (٤) من شب إلى رب : هذان اسمان للشباب والهرم . والمعنى : ماذا صنعت بما جمعت إذ كنت شاباً إلى أن ربيت على الصما .
 (٥) المرتضى : " وجمعت صالح ما اغترشت به " . واغترشت : اكتسبت .
 (٦) من نهب إلى نهب : أى من عدوتك على الغنم إلى العدو الأخرى .
 (٧) الشغب : تهيج الشر والفتنة والخصام . والمعنى : أن كان تمرضنا لنا شغباً علينا فقد منيت بغاية الشغب لأننا سنقاتل .
 (٨) المرتضى : " إذ كان غير مناصل تعصى بها مشحونة " . المناصل : جمع منصل وهي السيوف المشحونة .
 (٩) المرتضى : " فما يخشاك غير مقرر الدرب " . اللسان : " مقررم الازب " .
 الوئير : القطيع من الغنم ولا يسمى وقيراً إلا إذا كان فيه عمار . المقررمى : المكان الضيق وهو هنا مغرة يحتفرها الراعي في الرمل من شدة الحر للمشاة الكريمة متى إذا بركت كان ضرعها فيها .
 (١١) المرتضى : " فاعترشتها " .
 (١٢) المرتضى : " ولا سبب " .

- ٢٩- لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعَـهُ
٣٠- وَأَلَجَّ إِلَـهًا مَـ بِحَاجَتِـهِ (٢)
٣١- وَلَوَّى التَّكَلُّجَ (٤) يَشْتَكِي سَنَبًا
٣٢- فَرَأَيْتَ أَنْ قَدْ نَلْتَهُ بِأَفَى
٣٣- وَرَأَيْتَ عَقًّا أَنْ أَضَيَّفَـهُ
٣٤- فَوَقَّعْتُ مَعْتَمًا أَزَاوِلُـهَا
٣٥- فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْنَنِـهَا
٣٦- فَتَرَكْتُهَا لِمَيْلِهِ جَزْرًا
- جَدُّ تَهَاوَنَ صَادِقِي الْأَرْبِ (١)
شَكَوَى الضَّرِيرَ وَمَزَجَرَ الْكَلْبِ (٢)
وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّنَبِ (٥)
مِنْ عَذَمٍ مَثْلِبَةٍ (٦) وَمِنْ سَنَبٍ
إِنْ رَامَ سَلَمِي (٧) وَاتَّقَى عَرِيضِي
بُهِتْدَ نِي رَوْنَقِ عَضْبِ (٨)
فَاجْتَاوَزَ (٩) بَيْنَ الْحَاوِي وَالْكَمَسِ (١٠)
عَمْدًا وَعَلَّقَ رُحْمَهَا صَحْبِي

- (١) الأرب : الخديعة عند الحاجة .
(٢) المرتضي : "لحاجته" .
(٣) الضرير : المضرور بمرض أو همزال ونحو ذلك . أي هو قريب منا بقدر مزجـر الكلب إذا زجرته .
(٤) المرتضي : "بادي التكـلج" .
التكـلج : ظهور الأسنان عند الميوس .
(٥) اللسان : "وأنا ابن بدر قاتل السنب" . والسنب : شدة الجوع .
أي أنا ابن من كان يقرى ويطمم . وبدر جدّه الأعلى .
(٦) المرتضي : "من بعد مثلبة" . والعذم : اللوم باللسان .
(٧) المرتضي : "إن أم سلمى" .
(٨) معتما : مختارا . المزاوله : المعاوله والعلاج .
(٩) المرتضي : "فاجتاز" .
(١٠) الحادان : عدّ الفخذين اللذين يليان الذنب .

مصادر تفسير الممانسي :

- ١- لسان العرب .
٢- هامش الأصدعيات ص ٤٨ - ٥٢ .
٣- أمالي المرتضي ٤ / ١١٨ - ١١٩ .

وشرب يوماً فطرب فقال :

- ١ - لَمَنْ اللَّهُ شُرْبَةً جَمَلْتَنِي
 - ٢ - لَمْ تَكُونِي أَهْلًا لَذَاكَ وَلَكِنْ
- أَنْ أَقُولَ الْخَنَا لَكُمْ يَا صَفِيَّةُ^(١)
أَسْرَعَ الْبَانِقُ الْمُقْدَى^(٢) فَمَنْ^(٣)

وقال في الحجاج بن يوسف :

- ١ - أَهْنِي فِزَارَةً لَا تُعْمَتُوا شَيْخَكُمْ
 - ٢ - شَبَّهَتْهُ شَبْلًا غَدَاةً لَقِيتَهُ
 - ٣ - تُجْرِي الدَّمَاءَ عَلَى النِّطَاعِ^(٤) كَأَنَّهَا
 - ٤ - لَا تَطْلُبُوا حَاجًا إِلَيْهِ فَاِنَّهُ
 - ٥ - يَا لَيْتَ هُنْدًا أَصْبَحَتْ مَرْمُوسَةً
- مَالِي وَمَا لِزِيَارَةِ الْحَجَّاجِ
يَلْقَى الرَّؤُوسَ شَوْاخِيْنًا^(٣) الْوَدَاجِ
رَأَى شَمُولٌ غَيْرَ ذَاتِ مِزَاجِ
بِشَى الْمُؤْمَلُ فَمِنْ طُلَابِ الْحِجَاجِ
أَوْلَيْتَهَا جَلَسَتْ عَنْ الْأَزْوَاجِ

قال أسامة بن خارجة :

- ١ - إِذَا طَارَقَتِ الْهَمُّ أَسْهَرَنَ بِالْفَتَى
 - ٢ - وَبَاكَرَنِي إِذْ لَمْ يَكُنْ مُلْجَأً لَهُ
 - ٣ - فَرَجَّتْ لِهَمِّي مَكَانًا مِنَ الْقُبْرِ
 - ٤ - وَكَانَ لَهُ مِنْ عَلَى مِنْ يَظُنُّهُ
- وَأَعْمَلُ فِي الْإِفْكَارِ وَاللَّيْلِ زَاخِرُ
سِوَايَ وَلَا مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْرِ نَاصِرُ
يَجْلِي لَهُ الْهَمُّ الدَّخِيلُ الْمُخَامِرُ
بِي الْخَيْرِ إِنِّي لِلذِّى ظَنَّ شَاكِرُ

* تاريخ ابن عساکر ، ٤٣/٣ .

** الأغاني ، ١٨/٦٥٣٠ (طدار الشنب) .

*** تاريخ ابن عساکر ٤٤/٣ - ٤٥ .

(١) الخنا : الفحش في الكلام . صفة : زوجته وكانت أم ولد .

(٢) البانق : كلمة فارسية وهي تعريب باده وهو اسم الخمر بالفارسية .

المقد : قرية من قرى واصل .

(ابن عساکر ٤٣/٣) .

(٣) الوداج : جمع وداج وهو عرق في المنق يقطعه الغداج فلا تبقى معه حياة .

(٤) النطاع : بساط من الجلد كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل .

قال :

- ١ - فد ونيك ما أسد يته يا ابن حارب
 - ٢ - بسقولك للعجاج ان كمت ناكحاً
 - ٣ - فان أباه لا يرى أن خاطباً
 - ٤ - غزوتها العجاج لا متكارهاً
 - ٥ - أردت خرابي فاعتمدت مسرتي
 - ٦ - فان ترها عاراً فقد جئت مثلاً
- سواء كمين الديك أو قذة النسر (١)
 فلا تمد هندا من نساء بني بدر
 كفاء لها إلا المتوج من فهر
 ولا باغياً عنه ونعم أخو الصهر
 وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري
 وان ترها فخراً فهل لك من شكر

المناسبة :

" لما قدم العجاج بن يوسف الكوفة أشار عليه محمد بن عمير بن عطار أن
 يخطب الى أسماء ابنته هندا ، فخطبها ، فزوجه أسماء . . . فأقبل
 عليه محمد بن عمير متمثلاً :

أمن حذر الهزال نكحت عيسدا فصهر العبد أدنى للهزال
 فاحتلها عليه أسماء . . . ثم أقبل على العجاج يوماً . . . فقال ما يمنعك من الخطبة
 الى محمد بن عمير ابنته . . . فخطبها الى محمد فزوجه . فقال أسماء هذا الشمر .

الأغاني : ج ٢٣ / ٨٠٧١

* الأغاني ، ج ٢٣ / ٨٠٧٢ . (طدار الشعب) .

- (١) عين الديك : يضرب بها المثل في الصفاء جعلها مثلاً للشيء البين الواضح .
 قذة النسر : الريشة تسقط من ريشه ، وبالقذ يضرب المثل في الشيء المساوي
 غيره . (هامش الأغاني) .

قال في مقتل عمير بن الحباب السلمي :

- ١ - يدي لك رهن^(١) عن سليم بفارة^(٢) تشيب لها أصد أغ بكر بن وائل
٢ - وتترك^(٣) أولاد الفد وكس عالة^(٤) يتامى أيامى نهزة للقبائل

المناسبة :

قتل عمير بن الحباب السلمي في حرب قيس وتغلب وبالذات يوم الحشاك ، فلما بلغ الخبر أسماء بن خزيمة قال هذا الشعر .

- * أنساب الأشراف ، ج ٥ / ٣٢٧ .
ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ / ٣١٧ .
طبقات فحول الشعراء ، ص ٤١٦ .
تهذيب اللغة ، مادة عرض ١ / ٤٥٥ . وفيه البيت الثاني دون نسبة .

- (١) ورد في الطبقات : " رهن من سليم " .
(٢) ورد في الطبقات ، وكذلك في تهذيب اللغة .
وأن يتركوا رهط الفد وكس عصة يتامى أيامى عرضة للقبائل
(٣) الفد وكس : بطن من تغلب ، وهو ابن عمرو بن مالك بن جشم من تغلب .
(اللسان ٦ / ١٥٨)
أيامى : جمع أيّ لا أزواج لهم من الرجال والنساء .
المعنى : أى يتركونهم نظباً للقبائل ، يعترضهم بالمكروه من شاء " .

قال :

- ١- لي كل يوم من ذؤالفة ضُمَّتْ يَزِيدَ عَلَى إِبَالِـه (١)
 ٢- في كل يوم صِقْـة فوقِي تَأْجَلَ كَالظَّلَالِـه (٢)
 ٣- كَفَلْ حَشَاءُ نَكَضْ شَفْـا أَوْسَاءُ أَوْيَسَ مِنَ التَّهْبَالِـه (٣)

* لسان العرب ، ج ١ / ٥٥ . مادة حشأ .

لسان العرب ، ج ١ / ٦ . مادة ذأل .

ورد البيت في اللسان ، مادة ذأل ، ج ١ / ٢٥٥ .

و. ١٠ البيت ٣ في اللسان ، ج ١ / ٦٨٧ ، مادة هبل .

ابن عاصم ، الفاخر ، ص ١٠ . أورد البيت ٣ دون نسبه .

ابن دريد ، جوهرة اللفظة ، أورد البيت ١ ونسبه للغزدق .

ابن جني ، الخصائص ، ج ٢ / ٧٢ . أورد البيت ١ ، ٣ دون نسبة .

اللسان مادة صيق ١٠ / ٢٠٨ .

التاج ، صيق ٦ / ٤١٣ .

ورد البيت ٢ في المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢١١ دون نسبه .

(١) ذؤالة : الذئب سمي بن لطفته في عدوه . والجمع ذئلات .

وقيل هو مثل يضرب : ان لي كل يوم بلية على بلية . (اللسان ، ج ١ / ٢٥٥) .

الابال : الحزمة من المطب . (جوهرة اللفظة ، ج ١ / ٣٢٩) .

(٢) الصيق : الفئار الدائل في الهواء . والصيق الريح . وأهله نبطي (الزبيق)

المعرب من الكلام الأعجمي ص ٢١١ .

التاج ، اللسان : " لي " .

(٣) أويش : اسم الذئب وهو تصغير أوس . والتهبال : اسم ناقته .

والاوس : النعوس . يقول : " أرميك بسهم يكون عوضا لك من ناقتي " .

حشأ بسهم : رماه فأصاب به جوفه .

ابن عاصم ، الفاخر ، ص ١٠ .

« شعر منسوب »

* وأوصى ابنه ليلة البناء بها فقال لها "كوني كما قلت لأمك".

- ١- خذني المفومني تستد بي موتتي ولا تنطقي في سورتني^(١) حين أغضب
- ٢- ولا تنقريني نقرة الدق مرة^(٢) فانك لا تدري كيف المنيب
- ٣- فاني وجدت الحب في الصدر والأدي إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

* الأغاني ، ٨٠٦٩/٢٣ (ط. دار الشعب) وجاء فيه : " الشعر لأسماء وقيل انه لأبي الأسود الدؤلي ولين ذلك بصحيح " وأورد أبو الفرج البيت الأول ٨٠٨٠/٢٣ منسوباً لأبي الأسود .

شرح شواهد الكشف ، ع ٢٣ والشعر فيه لأسماء هكذا (٢ ، ٣ ، ١) .
الحماسة البصرية ٧١ / ٢ والشعر فيه منسوب لعمار بن عمرو البكائي وكذا في الحماسة الشجرية ، ٢٣٩ / ١ . محاضرات الأدياء ٤٣ / ٢ وفيه الأبيات (٣ ، ١) منسوبة لمالك بن أسماء .

تاريخ ابن عساكر ٤٣ / ٣ وفوات الوفيات ٢١ / ١ وفيهما الأبيات (٣ ، ١) منسوبة لأسماء .

ونسب البيتان (٢ ، ١) في المصادر التالية لأبي الأسود الدؤلي :

أبو هاتم السجستاني ، المصمرون والوصايا ، ع ١٤٨ .
عيون الأخبار ، ٧٧ / ٤ .

ابن داود الأنطاكي ، تزيين الأسواق ، ١٧٩ / ١ .

زهر الآداب ، ع ١١٧ وفيه (٣ ، ١) ونسب الشعر في الوعشيات ، ع ١٨٥ لشريح القاضي وكذلك عيون الأخبار ١١ / ٣ .

(١) السورة : الحدة واشتداد الغضب .

(٢) شرح شواهد الكشف : " ولا تخبريني مرة بعد مرة " . الحماسة الشجرية : " ولا تنقريني نقرتك " .

(٣) ابن عساكر : " في الصد " وهو خطأ . لان المعنى أن الحب والغضب ضدان لا يجتمعان في الصدر . الوعشيات : " الحب في القلب والأسي " .
الحماسة الشجرية : " واني رأيت الغيظ " .

قال أسماء بن خارجة الفزاري :

عَيَّرْتَنِي خَلْقًا أَبْلَيْتَ جَدَّ تَكْـ
كما لبستَ جد يدي فالبسي خَلْقِي
وهل رأيتَ جد يدا لم يَعدْ خَلْقَا
فلا جد يد لمن لا يلبسُ الخَلْقَا

قال أسماء بن خارجة :

١- قلّ للذي لست أدري من تلونه
٢- إني لا أكثرُ مما سَمِيتني عَجَبًا
٣- يفتابني عند أقوامٍ ويعدّ مني
٤- إذ أن أمران شتى بونَ بينهما
٥- لو كنت أعرف منك الودَّ هان له
٦- أرض عن المرء ما أضفى مودته
٧- ربّ امرئ لي أغفى بي ملامظة
٨- ومُطَفِّ بِسْؤَالٍ أَوْ مَكَاشِـرَةٍ
٩- ليس الصدِّيقُ بمن تُخْشَى غوائله
١٠- يلوّمني الناسُ فيما لو أخبرهم

أنا صُحْ أم على غشٍّ ما جِئني
يدُ تشجُّ وأخرى منك تأسوني
في آخرين وكلّ عنك يأتيني
فاكفّ لسانك عن ذمّي وتزييني
عليّ بعد من الذي أصبغت توليني
وليس شيء مع البَقْضَاءِ يُرْمِينِي
مَنُضْ الاخوة في البلوى يواسيني
ممن على كوع في الصدر مدّ فسون
وما المدّ وعلّى مالٍ بماكسون
بالغدر فيه لما كانوا يلوموني

* تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٥ . فوات الوفيات ٢١ / ١ .
المقد ، أورد البيت الأول فقط ونسبه لمالك بن أسماء بن خارجة ، ج ٣ / ٤٩ .
البيان والتبيين ، ج ٣ / ١٧٦ أورد البيت الأول فقط .
أبو علي القالي ، ذيل الأمالي والنوادر ، أورد البيت الأول فقط ، ص ١١١ .

** تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ٤٥ .
نسبت الأبيات لصالح بن عبد القدوس في عدة مصادر .
البيهقي ، ص ٧٩ - ص ٨٠ ما عدا البيت المباشر .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٤٣ وفيه الأبيات (١ ، ٢ ، ٥ ، ٦)
وبيتان آخران .
مما ضرات الأرباء ٢٩١ / ١ وفيه (١ ، ٢ ، ٣) .
المداقة والصدِّيق ، ص ٩٦ وفيه الأبيات (٤ - ١) غير منسوبة .

* عوف القوافي الفـزارى *

نسبه : هو عوف بن معاوية بن عقبة بن حصن . وقيل ابن عقبة بن عينة بن حصن بن حذيفة ، وينتهي نسبه الى فزارة بن ذبيان ، وبنيته أسعد البيوتات المقدسة الفاخرة وقد افتخّر بنسبه حين قال :^(١)

متى أدع في عيني فزارة يأتني صناديد صيد من قروماتها الزهر
كان يسكن الكوفة ، ولقب عوف القوافي ببیت شعر قاله :^(٢)

ساكذب من قد كان يزعم أنني اذا قلت شعرا لا أجيد القوافيا
وكان بعض الشعراء عيّره بأنه لا يجيد الشعر .

شعره : عوف القوافي شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية ، ويعتبر بحق أحد الشعراء الملتزمين بقضايا القبيلة ، المعبرين عنها تعبيرا صادقا ، وقد شهد يوم بنات قين ، وهو يوم لفزارة على كلب ، وله في هذا اليوم شعر جيد ، يدل على مدى احساسه بالانتماء القبلي ، ومن ذلك قوله يمرض قومه الفزاريين على المسير الى كلب وشنّ النار عليهم :^(٣)

ألا أيها الناهي فزارة بعد ما أجنت بسيرانما أنت هالـم
أبى كل سرّ أن يبيت بوتـمـره ويمنع منه النوم ان أنت نائم

(٢) أسان البلاغة ، ٢ / ٢٤٨ .

(١) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٦١ .

(٣) البيان والتبيين ، ١ / ٣٧٤ .

(٤) مقاتل الطالبين ، ع ٣٧١ .

علاقته بالأصويين :

كان الشاعر أحد الشعراء المنتجبين بالشعر ، المسترفدين للملك ، وكان على علاقة جيدة بالخلفاء بني أمية ، مدح منهم سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز (١) نسوق قوله في عمر :

فأنت امرؤٌ **كنا** يد يدك مفيضة
شمالك غير من يمين سواك
بلفت مدح الججرين قبلك إذ جروا
ولم يبلغ الجرون بعد مداك

وكانت وفاة عوف القوافي بعد سنة ١٠٠ هـ : (٢)

مصادر ترجمته :

- (١) ابن الكلب ، **جمهرة النسب** ، ص ١٧٤ .
- (٢) الأغاني ، ٢١ / ٢٤٦١ - ٢٤٦٩ (طبعة دار الشعب) .
- (٣) أبو علي القالي ، **الأمال** ، ٢ / ١٩١ - ١٩٢ .
- (٤) المرزباني ، **معجم الشعراء** ، ص ١٢٨ .
- (٥) البكري ، **سمط اللالي** ، ٢ / ٨١٣ - ٨١٥ .
- (٦) البكري ، **التنبية على أوهام أبي علي في أماليه** ، ص ١١٠ - ص ١١١ .
- (٧) **خزانة الأدب** ، ٣ / ٨٢ - ٩٩ .

(١) الأغاني ، ٢١ / ٧٤٢٥ .

(٢) **الأعلام** ، ٥ / ٢٧٩ .

ملاحظة : له من الشعر غير المشكوك فيه سبعة وأربعون بيتا ، ومقطوعتان من الرجز ، وله خمسة وعشرون بيتا من الشعر المنسوب .

قال عوف القوافي الفزاري *

- ١- ولكلَّ عِزَّةٍ مَعَشِرٍ مِنْ قَوْمٍ ————— لَكَّعَ يَقْصُرُ سَمِيهِ فِيمِ سَبَبِ
- ٢- لولا سِوَاهُ لَجَرَّتْ أَوْصَالُكُنْهُ ————— غُرْجُ الضَّيَاعِ وَصَدَّ عَنْهُ الذِّبَابُ

وقال يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف بن أخي عبد الرحمن بن عوف ** :

فَقَدْتُ حَيَاةً بَعْدَ طَلْحَةَ حُلَاوَةً ————— إِذَا شَمِيتَهُ أَنْ يَجِيْبَ شِعْرُ عَوْفٍ
يَصُمُّ رِجَالٌ حِينَ يَدْعُونَ لِلنَّسَبِ ————— وَيَدْعَى ابْنُ عَوْفٍ لِلنَّدَى فَيَجِيْبُ
وَذَاكَ امْرُؤٌ مِنْ أَيْ عِطْفِيهِ يَلْتَفِتُ ————— إِلَى الْمَجْدِ يَحْمِلُ الْمَجْدَ وَهُوَ قَرِيبُ

وقال في هجاء قبيلة بجيلة *** :

أَصَبَّ عَلَى بَجِيلَةٍ مِنْ شَقَا ————— هَجَائِي حِينَ أَدْرَكِي الْمَشِيْبَ

وقال ** :

فَسَوْفَ أَجْزِيكَ بِشَرْبِ شُرْبَا ————— لَا سَتَيْنَا وَلَا هَنَيْنَا عَذْبَا

قال عوف القوافي الفزاري ** :

لولا جريرُ هلكت بجيلة ————— نعم الفتى وثمتت القبيلة (١)

معجم الشعراء ، ص ١٢٧ . *

أبو علي القالي ، ذيل الأمالي والنوادر ، ص ٧٧ . **

الأغاني ، ٧٤٦٧/٢١ . ط : دار الشعب . ***

خزانة الأدب ، ج ٣/٨٨ .

أسس البلاغة ، " سونغ " ، ج ١/٤٦٧ . **

**

ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج ١/٧٤ ، لم ينسبه لأحد . **

الأغاني ، ج ٧٤٦٧/٢١ . (ط ، دار الشعب) **

المصدا ، ٢٣٨/٢ . صبح الأعشى ، ج ٢/٣٢٩ . ولم ينسبه .

خزانة الأدب ، ج ٣/٨٨ .

(١) هو جرير بن عبد الله البجلي ، وكان سيد بجيلة ، وكان حميلاً فائق الجمال ،

حتى أنه كان يقال له : يوسف الأمة . (صبح الأعشى ج ٢/٣٢٩) .

قال عوف القوافي * يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف بن أخي عبيد
الرحمن بن عوف :

- ١- يا طلح أنت أخو الندي وحليفه أن الندي من بعد طلحة ماتنا
- ٢- أن الفمال إليك أطلق رحله فحيث بت من المنازل باتنا

قال عوف القوافي يهجوني مرة ** :

- ١- كذا لكم يا مرأما حفيظة وكنتم لنا يا مرأوا مجلدا (١)
- ٢- وكنتم لنا مسيقا وكما وعاءه اذا نحن خفنا أن يكل فيغدا

وقال أيضا *** :

ألا لم نفسي مثلها لي لا ثمم ولا سد فقرى مثل ما ملكت يدي

قال عوف القوافي الفزار : **

* الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٦٨ . (ط : دار الشبيب)

** الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٧٦ .

المناسبة : لما كان يوم ابن جرح ، واقتتل بنو مرة وبنو حن من عذرة قال
عوف لبني مرة يهجوهم ويهجوهم لتركهم نصرهم . (الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٧٦)

*** البحري ، ج ١٠٦ .

*** البحري ، ج ٨ .

(١) البو : جلد الحوار يحشى تبنا أو نحوه لتمتاف عليه الناقة اذا مات ولد ما
... فتدّر عليه . مجلدا : ليس عليه إلا الجلد . يعني أنه ليس له
من صورة الحوار غير جلده .

(هامش الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٧٦) .

- ١- وانك اذ تغتال عرّضك غالمًا . لكاحامل الأوزار وزراً على وزر
٢- على حين لا أمشي الضراء لكاشح . عدوّ ولا يحجتن من ظالم وتـري
وقال *

متى أدع في حمي فزارة يأتني صناديد صيد من قروماتها الزهر^(١)
وقال عوف القواضي ** :

- ١- وما أمكم تحت الخوافق والتنا . بشكلى ولا زمراء من نسوة زهر^(٢)
٢- ألسنم أقل الناس عند لوائهم . وأكثرهم عند الذبيحة والقـدر^(٣)
قال *** :

عقد أ تسديناك^(٤) وانشجرت بنا^(٥) طوال الهوادي مطبقات من الوقـر^(٦)

- * أساس البلاغة ، قروم ، ج ٢ / ٢٤٨ .
** أبوتنام ، الحماسة ، ج ٢ / ٣٣٨ .
الحماسة ، شرح العزوقي ، ج ٣ / ١٥٢٩ . ورد البيت الثاني ثانية في ج ٣ / ١٥٣٢ .
الحماسة ، شرح الخطيب التبريزي ، ج ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٧ .
شرح نهج البلاغة ، ج ٢ / ٢٦٠ .
*** اللسان ، مادة " طبق " ، ج ٨ / ٢٣٣ .
اللسان ، مادة " شجر " ، ج ٥ / ٣٩٨ .
(١) القروم من الرجال : السيد المحترم والجمع قروم .
(٢) الخوافق : الرايات . الشكلى : التي تفقد ولد ١٠ . لا زمراء : أى ليست بكريمة .
أن أنهم يتأخرون عن الحرب لقلّة شجاعتهم ، فلا تفقد هم أمهاتهم .
(٣) يقرر على لوائهم وتأخـرهم في الحرب فيقول :
" انكم من أهل الأكل والشرب ، لا من أهل الشجاعة والقوة ، فلذلك تتأخرون عن الحرب " .
(٤) اللسان : " تمديناك " .
(٥) اللسان : " واشتجرت " .
(٦) ناقة مطابقة : مثقلة بحملها . الوقـر : الحمل الثقيل .

وقال :

- ١- هو ابن منضجات كن قد مأ
يزدن على المديد قراب شهر (١)
٢- ولم يلق بابل كاسفة الضواحي
كان غرورها أعشار قندر (٢)

قال عوف القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك ، ويمدح صرين عبد العزيز : **

- ١- لاح سحاب فرأينا برقه
ثم تدانى فسمعنا صمقه (٣)
٢- وراحت الريح تزجي بلقه
ودحه ثم تزجي ورقه (٤)
٣- ذاك سقى ودقا فروى ودقه
قبر امرئ أعظم ربي حقه (٥)

* الأشتانداني ، معاني الشعر ، ص ١٩ .

أساس البلاغة ، " نضج " ح ٢ / ٤٥٠ . أورد البيت الأول ، ولم ينسبه .

اللسان ، " قرب " ح ١ / ٦٦٤ . أورد البيت الأول .

** المبرد ، الكامل ، ح ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩ . وردت جميع الأبيات ما عدا البيت السابع .

كذلك في الأغاني ، ح ٢١ / ٧٤٩٧ - ٧٤٩٨ .

ابن دريد ، جهرة اللغة ، ح ١ / ٣٦ . ورد البيت السابع . وفي ح ٢ / ٣٢٣ .

ورد البيت (٧ ، ٨) كالتالي :

سميت بالفاروق فافرق فرقه وارزق عيال المسلمين رزقه

وفي ح ١ / ١١٢ . ورد البيت التاسع .

(١) جاء في اللسان : وهذا البيت أوردّه الجوهري (يزدن على المديد قراب شهر) وقال ابن بري : صواب انشاده : يزدن على المديد ، من معنى الزيادة على الحدة . المنضجة : تلك التي تتأخر ولا دتها حين الولادة شهرا . وهو أقوى للولد .

(٢) كاسفة الضواحي : أعالي جسمها . الكاسفة : السودا ، ويبنى الابل اكرم من سودا . الخروز : واحد ما غروهي تكسر الجلد . قدر أعشار : مكسرة على عشر قطع .

(٣) الصمق : شدة البرد .

(٤) تزجي : تسوق . الأبلق من السحاب : ما فيه سواد وبياض .

الأورق : الذي بين الخضرة والسواد وهو ألأم أنواع الابل (الكامل ، ح ٢ / ٢٧٩) .

(٥) الودق : المطر .

- ٤- قبر سليمان الذي من عَقَّه
٥- في المالمين حِلَّه ودَقَّه
٦- وكادت النفس تساوي حَلَقَه
٧- وسط الخير لنا ويَقَّه
٨- يا عمر الخير الملقى وفَقَّه
٩- وارزق عيال المساكين رزقَه
١٠- بحر عذب الماء ما أَعَقَّه
- (١) وجهد الخير الذي قد بَقَّه
(٢) لما ابتلى الله بخير خَلَقَه
ألق الى خير قريش وسُنَقَه
فأخلق طاراً يأكلون رزقَه
سُميت بالفاروق فافرق فرَقَه
واقصد الى الخير ولا تَوَقَّه
رَبِّكَ والمحروم من لم يَسُنَقَه (٣)

قال عوف القرافي *

- ١- كلُّ قَرَمٍ في عصرنا ذي سَمَاح
٢- لك ذكر في الناس عذْبٌ شَهِي
- أنت علَّمته الندى فحكاكَا
لو تسمَّته وجدت مُناكَا

قال يمدح عمر بن عبد العزيز **

- ١- أجبني أبا حَفْصٍ لقيت مُحمَّداً
٢- فأنت امرؤٌ كلَّتا يدك مفيدة (٤)
٣- بلغت مدى المُجربين قبلَكَ إذ جروا
- على حَوْضِهِ مُستبشراً ورآكَا
شمالاً لك خيرٌ من يعين سِواكَا
ولم يبلغ المَجْرُونُ بَمَدِّ (٥) مَدَاكَا

* مجمع الشعراء ، ص ١٢٨ .

** الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٧٥ وردت جميع الأبيات ما عدا البيت الخامس . وكذلك في :
خزانة الأدب ، ج ٣ / ٨٨ . وفي مجمع الشعراء ، ص ١٢٨ . رسائل الجاحظ :
٢ / ٧٢ . أورد الأبيات (١ ، ٢ ، ٥) . تاريخ الطبري ، ٦ / ٥٦٦ . أورد (١ ، ٢)
ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ص ٥٠٢ . أورد الأبيات (٢ ، ٣ ، ٤) دون نسبة
لأحد .

(١) بَقَّت السماء : إذا جاءت بطار شديد . ويق الخير : نشره بين الناس .

(٢) روى في الأغاني : . . . حِلَّه ودَقَّه ، وزاد عليه : فارق في الحبور منه صدقه .

. . . قد ابتلى الله .

(٣) في الأغاني : ربك فالمحروم . . .

(٤) روى في " بهجة المجالس " : وأنت الذي كلَّتا . . .

(٥) روى في " بهجة المجالس " : بلغت مدى الجارين . . . / ولم يبلغ الجارون . . .

٤- فَعَدَّ اك لا جَدَّين اكرمَ مِنْهُمَا هناك تَنَاهَى المَجْدُ ثُمَّ هُنَا كُنَّا
٥- عَلَامَ حِجَابِي زَادَكَ اللّهُ رِفْعَةً وَفَضْلًا وَمَاذَا لِلْحِجَابِ دَعَا كُنَّا

قال عوف القوافي يفخر على أبي منظور الوثرى أحد بني وهر بن كلاب* :

فهل وجدْتُم حَامِلًا كحَامِلِي ان رَمَنَ القَوْسِ بِأَلْفِ كَامِلِ
بِدِيَّةِ ابْنِ الْمَلِكِ الْحَمَلِ حَمِلِ فَاثْتَكَّهَا مِنْ قَبْلِ عَامِ قَابِلِ
سَمَارَ المَوْفِي بِهَا ذُو السَّائِلِ (١)

قال عوف القوافي** :

١- أَلَمَّتْ خُنَاسَى وَالْمَاهُهَا (٢) أَحَادِ يَتِ نَفْسٍ وَأَسْنَقَاهُهَا (٣)
٢- يَمَانِيَّةٌ مِنْ بَنِي مَالِي (٤) تَطَاوَلَ فِي الْمَجْدِ أَعْمَاهُهَا (٥)
٣- وَإِنَّ لَنَا أَسْلَ جَرُثُومَهُ (٦) تَرَدَّدَ الْحَوَادِثُ أَيَّامَهُهَا (٧)

قال عوف*** :

لَمَضَى لَقَدْ فَارَقْتُ مِنْ آلِ مَالِيكِ سَمَارِعَ سَادَاتٍ وَمَرَدَا خَضَارِمِهَا (٨)

* الأغاني ، ج ١١ / ١١٢ .

** الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٧٤ .

*** أساس البلاغة ، " سمد " ، ج ١ / ٤٥٧ .

(١) "وسيار بن عمرو بن جابر الفزاري ، وقد تحمل دية الأسود بن المنذر ملك

الحيرة . وهي ألف بحير دية الطوك . (الأغاني ، ج ١١ / ١١٢) .

(٢) في نهج البلاغة : " أَلَمَّتْ سَمَارُ " .

(٣) مقاتل الطالبين ، ونهج البلاغة : " وَأَحْلَاهَا " .

(٤) في نهج البلاغة : " مَحَبَّة " .

(٥) نهج البلاغة : " أَعْلَاهَا " .

(٦) في مقاتل الطالبين : " تَرَدَّدَ الْكُتَيْبَةُ مَقْلُوءَةٌ " . وفي اللسان : " يَرَدُّ الْكُتَيْبَةُ مَقْلُوءَةٌ " .

(٧) الذام : العيب .

(٨) السَّامِدُ : جمع سَمِيدٍ ، وهو السَّيِّدُ الكريم الشجاع .

الخَضَارِمُ : جمع خَضَارِمٍ بضم الخاء وهو السَّيِّدُ الجواد الكثير المطاع .

وقال أيضاً :

فلما رأينا أنه شرٌّ منْـزِلٍ رَمِينَا بِهِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تُخْرِمَنَا (١)

وقال يحمرني قومه يوم بنات قين :

١- فِصَائِلُ جَمْعِي وَبَنِي عَدِيٍّ وَتِيمُ اللَّاتِ مِنْ عَقْدِ الْخِزَامِ (٢)

٢- فَأَنَا قَدْ جَمَعْنَا جَمْعَ صِدْقٍ يَفْرَجُ عَنْ مَنَاكِبِهِ الزِّمَامِ

قال عوف :

١- مَنَى اللَّهُ أَنْ أَلْقَى حُمَيْدُ بْنُ بَجْدَلٍ بِمَنْزِلَةٍ فِيهَا إِلَى النِّصْفِ مُعْلَمًا

٢- لَكَيْمًا نَحَاطِيهِ وَتَبْلُو بَيْنَتَنَا سُرِيحِيَّةٌ يَمْجِمُنُ فِي الْهَامِ مَعْجَمًا (٣)

٣- أَلَا لَيْتَ أَنِّي صَادَفْتُ مَنِيَّتِي وَلَمْ أَرَقْتُ الْمَاءَ يَا أُمَّ أَسْلَمًا (٤)

٤- وَلَمْ أَرَقْتُ لَمْ تَدْعُ لِي بِمَدِّهَا يَدَيْنِ فَمَا أَرْجُو مِنَ الْمَيْشِ أَجْذَمًا (٥)

٥- وَاقْسُمُ مَا لَيْتُ بِخَقَّانٍ خَادِرٍ بِأَشْجَعٍ مِنْ جَعْدٍ جَنَانًا وَمُقَدَّمًا (٦)

* الأغاني ، ١٢ / ٢٧٧ .

** أنساب الأشراف ، ح ٥ / ٣١٠ .

*** الأغاني ، ح ٢١ / ٧٤٨٧ .

(١) تخرم الليل : انقضى .

(٢) بنوعدي : هم بنوعدي بن جناب . بطن ضخم من كلب . تيم اللات : هو ابن

رفيدة بن ثور رهط من كلب . الخزامة : حلقة من الشمر توضع في أنف البعير

يشد بها الزمام . ويقال جعل في أنف فلان الخزامة : أذله وسخره .

(٣) السريحية : حذاء معروف تنسب إليه السيوف السريحية .

يمجمن : عجم الشيء : عظمه ليعلم صلابته من رخاوته .

(٤) الماء : مكان كانت فيه وقعة لهني كلب على فزارة .

(٥) الأجدم : المقطوع اليد .

(٦) خقان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة . الخادر من الأسد : الذي لزم خدوره .

الجدد : هو الجعد بن عبد الله بن عمران بن عينية ، وقد قتله بنو كلب يوم

الماء .

وقال عوف : *

١- صَبَحْنَاهُمْ غَدَاةَ بَنَاتِ قَبَائِلٍ مَلْطَمَةً لَهَا لَجَبٌ طَهُونِي (١)

قال في مَطْل الديون وكسرهما على النحرما* :

- ١- حَا جَيْتُكُمْ يَا بَنِي اللَّحْزَاءِ أَيْنَ أَنَا ؟
 - ٢- أَقْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَقْلُ بَيْنَ أَضْلَعِكُمْ
 - ٣- مَنْ أَفْلَسَ النَّاسِ مِنْ دِينَ وَمِنْ حَسَبٍ
- فِي حَيْصٍ بَيْضٍ عَلَى الصُّلَمَاءِ فَا بَنُونِي
مَاذَا وَثَقْتُمْ بِهِ مِنِّي وَمَنْ دِينِي
وَأَغْلَمَ النَّاسِ طَرًّا لِلْمَسَاكِينِ

قال عوف القوافي* :

- ١- دَعَا دَعْدَنَ رَدُّ فِي فَا رَعَوَيْنَ لَصَوْتِيهِ
 - ٢- سَأَكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّنِي
- كَمَا رَعْتُ بِالْجَوْتِ الظَّمَاءَ الصَّوَادِيَا (٢)
إِذَا قُلْتُ قَوْلًا لَا أَجِيدُ الْقَوَافِيَا (٣)

* معجم البلدان ، ج ١ / ٧٣٩ .

ابن الاثير ، علي بن محمد (٦٣٠) ، المصنع في الالباء والاصوات والبنات ،

ص ٢٨١ . لسان العرب . مادة قين . ج ١٣ / ٣٥٢ .

معجم ما استعجم ، ج ١ / ٢٧٦ . نسبة لأرطاة بن سمية .

البحتري ، ص ٤١٥ . *

*** خزانة الادب ، ج ٣ / ٨٦-٨٨ . ورد البيت الثاني فقط في المصادر التالية :

البيان والتبيين ، ج ١ / ٣٧٤ . الاغاني ، ج ٢١ / ٧٤٦٧ .

ابن الكلبي ، بهمة النسب ، ص ٣٤ .

الشماخي ، لطائف المعارف ، ص ٢٨ .

البكري ، سطر الاغاني ، ج ٢ / ٨١٥ ، التنبيه على أوهام أبي علي ، ص ١١١ .

السيوطي ، المزهري في علوم اللغة ، ج ٢ / ٤٣٦ .

(١) معجم ما استعجم : " ملطمة مناكبها زورا " .

قين : ماء كانت فيه وقعة لفرارة على بني كلب .

(٢) ورد في خزانة الادب فقط .

الردف : التابع من الجن . ارعوين : قيل هي من راعه بمعنى أعجبه .

جوت الابل الى الماء : اذا دمن الى الماء . الصوادي : جمع صادية من الصدى

وهو الحطش . المعنى : " يدعي ان له شيطانا يلهمه الشعر . وعند ما دعا

شيطانه القوافي أجبنه . أي ان الشعر أطاعه . (خزانة الادب ، ج ٣ / ٨٧)

(٣) في " البيان والتبيين " و " الاغاني " : اذا قلت شعرا .

((الشعر المنسوب))

قال عوف القوافي *

- ١- اذا ما جاء يومك يا ابن عوفٍ فلا مطوت على الأرض السَّما
- ٢- ولا سارَ البشيرَ بغمٍّ جَميشٍ ولا حملت على الطاهر النسما
- ٣- تساقى الناس بعدك يا ابن عوفٍ ذريع الموت ليس له شمسفا

* الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٦٨ . وفيه قالها : عوف في مدح طلحة بن عبد الله بن عوف ابن اخي عبد الرحمن بن عوف .

الأغاني ، ٢٤٦ / ١٤ . نسبت لمبد الله بن الزبير الأسدي في مدح أسماء بن خارجة الفزاري . وقد أورد له (١ ، ٢) مع بيتين آخرين .

طبقات الشعراء ، ص ٤٥٦ . وفيه البيتان (١ ، ٢) وهما منسوبان للقاضي الشاعر في مدح أسماء بن خارجة .

رسائل الجاجظ ، ج ٢ / ٢٧٦ . نسب الشعر للكثير بن زيد في مدح أسماء بن خارجة .

المقد ، ج ٣ / ٢٩٠ . والأبيات فيه دون نسبة - وجاءت تحت عنوان :

قال الشاعر فسي رثاء أسماء بن خارجة .

المرزباني ، نور القيس المختصر من القيس ، ص ٢٩٠ . وهي منسوبة للفرزدق فسي مدح أسماء . ولم نجد لها في ديوانه .

ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ١ / ٢٠ . وهي منسوبة للأخطال في مدح أسماء ابن خارجة . ولم نجد لها في ديوانه .

فجميع هذه المصادر ما عدا رواية واحدة في الأغاني تتفق على أن الشعر قيل في سيد فزارة أسماء بن خارجة . مع اختلاف بسيط في رواية البيت الأول .

اذا مات بن خارجة بن حصن فلا مطرت على الأرض السما

قال عوف القوافي حين سجن الحجاج عيينة بن أسامة* :

١- منع الرقاد فما يحس رقاد^(١) خبر أذاك ونامت المصواد^(٢)

المناسبة : كانت أخت عوف القوافي زوج عيينة بن أسامة بن خارجة الفزاري . فطلقها عيينة . فكان عوف مراغما عيينة ، وقال : الحرّة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس الحجاج عيينة وثّقه . قال عوف هذه الأبيات . الأغاني ح ٢١ / ٧٤٩٤ .

* الأغاني ، ح ٢١ / ٧٤٩٤ - ٧٤٩٥ .

الحماسة ، ح ١٣٧ / ١٤٠ - ١٤١ ، الحماسة شرح المرزوقي ٢٦٢ / ١ - ٢٦٤ أورد هذه الأبيات (٢٤١ ، ٣٤٥ ، ٦٤٦ ، ١٠٤١ ، ١١) . الحماسة ، شرح التبريزي ، ح ١ / ٢٥٣ - ٢٥٦ . قال أبو رياش : وهي لمعروف القوافي .

الأمازي ، ح ٢ / ١٦١ . وفيه نسب الشعر لمالك بن أسامة في أخيه عيينة عند ما حبسه الحجاج بجنايات كانت له ، فلما سجنه كتب الي مالك يملأه بذلك وهو يظن أنه سره (لان مالك كان واجدا على أخيه عيينة) فلما قرأ مالك الكتاب أنشأ يقول .

سمط اللالي* ، ح ٢ / ٨١٣ - ٨١٥ .

والشعر فيه منسوب لمعروف القوافي .

التنبية على أوهام أبي علي ، ص ١١٠ ، قال أبو عبيد البكري : "أنشد أبو بكر هذا الشعر لمالك بن أسامة في أخيه عيينة لما سجنه الحجاج ، وهذا الشعر لمعروف القوافي بسلا خلاف . وأى حقد بين مالك وأخيه عند ما يقول : "عند الشدائد تذهب الأحقاد" . وكيف يقول مالك في أخيه ؟ أمن يهين لنا كرائم ماله " ومالك أغنى من عيينة لأنه كسنان متصرفا في الرفيع من أعمال السلطان ، وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللسان . . . وعوف أحد الشعراء المنتجهين . " وانما قال عوف : عند الشدائد تذهب الأحقاد لأن عيينة طلق أخته ، فغضب عوف . . . وباعد عيينة وعاداه ولما بلغه أن الحجاج سجنه عطف ، وذهب حقه وقال الشعر " .

ونضيف سببا آخر وهو أن مالكا سجن مرتين ، وأن علاقته بالحجاج لم تكن ودية بل هرب آخر مرة من السجن ، وطلب من والده أسامة أن يتوسل له عند الحجاج ، فرفض . فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ١٨٠ ، وفيه (٦ ، ١٠) وهما منصوبان لمالك ابن أسامة .

خزانة الأدب ، ح ٣ / ٨٨ - ٨٩ .

والشعر منسوب لمعروف القوافي . ورد البيت (١٢) في معجم البلدان ، ح ٤ / ٧٩٠ . ولم ينسبه ، الفيروزبادي ، المعانيم الطيبة ، ورد البيت (١٢) دون نسبة .

(١) في الحماسة وشرح الحماسة للمرزوقي ، وشرح الحماسة للتبريزي ، والأمازي ، والسمسط والتنبية : " ذهب الرقاد . . . ما شباك " .

(٢) رواية الأمازي : " ولّت المवाद " ، ورواية التنبية ، والسمسط : " وحقت المवाद " .

اليماني : الرقاد : النوم بالليل . يقول : لقد طار النوم عن عيينة ، ونام زواره ولم يسهروا له لخلو بالهم . (الشرح للمرزوقي) .

- ٢- خبرٌ أتاني عن عيّنة موجَّـعٍ^(١) ولمثله تتصدَّعُ الأكْبَادُ^(٢)
 ٣- بلغ النفوسُ بلاؤَها^(٣) فكأنَّنا
 ٤- ساءَ الأقاربُ يومَ ذاك فأصبحوا^(٤)
 ٥- يرجونَ عثرةً^(٥) جدِّنا ولو أنهم
 ٦- لما أتاني عن عيّنة أنسه
 ومثله تتصدَّعُ الأكْبَادُ^(٦)
 موتى وفيها الروحُ والأجسادُ
 بهجين قد سروا به الحسادُ
 لا يد فمون بنا المكارهَ بسادوا
 عانَ تظَاهرُ فوقه الأقيَّـادُ^(٧)

(١) رواية الأُمالي : " والتنبيه ، : " عن عيّنة منظم . "

(٢) الأُمالي ، التنبيه : " كادت تقطع عنده الأكباد . "

في الحماسة وشرح الحماسة للتبريزي : " كادت عليه تصدَّع الأكباد . "

في خزانة الأدب : " أتاني من عيّنة " .

الشرح : الخبر الذي أتاه هو حبس عيّنة : يقول ان ذلك الخبر موجه مؤلم ولا استطيع

تحمله حتى كادت الأكباد تنفطر منه وتتصدع . (الشرح للتبريزي) .

(٣) في الأُمالي ، والتنبيه ، والحماسة وشرح الحماسة : " بلاؤه . "

الشرح : " ان هول ذلك الخطب ، وصل أثره الى النفوس ، وأثر فيها أثرا سيئاً

حتى صرنا كالأموات مع بقاء الروح والدم فينا . " (الشرح للتبريزي) .

(٤) لم يرد في : " الحماسة " و " الأُمالي " و " التنبيه . "

(٥) روى في خزانة الأدب : " . . . وأصبحوا " .

الشرح : ان خبر سجن عيّنة ، قد أثر في أمله تأثيراً سيئاً ، أما الحساد فقد

فرحوا به ، وشمتوا .

(٦) في الأُمالي " يرجون عثرة " . بادوا : هلكوا .

المعنى : انهم يرجون هلاكها ، ولولا وجودنا لهلكوا . (الشرح للتبريزي) .

(٧) رواية الأُمالي ، والتنبيه ، والحماسة وشرح الحماسة للتبريزي .

((أصبى عليه تظَاهر الأقياد . " ورواية شرح الحماسة للمرزوقي : " أصبت عليه . "

تظَاهر فوقه الأقياد : أى يكون بعضها فوق بعض .

- ٧- وعلمتُ أني ان فقدتُ مكانَه
٨- ورأيتُ في وجه الحدِّ وشكاسةً
٩- نخلتُ له نفسي النصيحة انه
١٠- وذكرْتُ أي فتى يسدُّ مكانَه
١١- أو من يهينُ لنا كرائمَ مالِه
١٢- لو كان من حَضَن تضاءلَ رُكبه
- ذهب البعاد فصار فيه بـ (١)
وتغيّرت لي أوجهٌ وـ (٢)
عند الشدائدِ تذهبُ الأحقـ (٣)
بالرّفْد حين تقاصرُ الأرفـ (٤)
ولنا اذا عُدنا اليه مـ (٥)
أو من نضادُ بكى عليه نضـ (٦)

- (١) رواية الأُمالي والخزانة : " فكان فيه بـ " .
(٢) هذا البيت أيضا زيادة في " التنبيه " و " الأُمالي " و " الخزانة " .
(٣) في خزانة الأدب : " عند الحقائق تذهبُ الأحقاد " .
نخلتُ له : أي أخلصتها له . الأحقاد : الغل في الصدر .
يقول : لما أتاني ذلك الخبر ، ذهب ما كان في صدري ، وعطفت عليه لأن المداوة
تذهب عند المصائب . (الشرح للتبريزي) .
(٤) الرّفْد : المطاء .
يقول : ان فقدنا هذا الرجل ، فأى فتى يمدّه يقوم ببذل العطاء . أي أنسه
بصفه بالسخاء والكرم . (الشرح للتبريزي) .
(٥) رواية " الحماسة " و " شرح الحماسة للمرزوقي " التنبيه : " أم من " .
رواية الأُمالي " أم من " .
(٦) رواية التنبيه : " وله اذا عدنا " . كرائم ماله : خياره . واهانة المال تكمين
بالبذل . يقول : اذا فقدنا هذا الرجل فمن الذي ينحر لنا الابل ؟ ومن الذي
يبذل المال لنا في أى وقت نشاء . وهذا دليل على أنه كان يديم الاحسان ، ولا
يحول عطاء يومه ، دون عطاء غدّه . (الشرح للمرزوقي) .
(٧) معجم البلدان : " لو كان من حَضَن تضاعف منية " .
المضام : المطالبة : " تضاعف رُكبه " .
(٨) معجم البلدان ، المضام : " بكى عليه نضاد " .
حَضَن : جبل بأعلى نجد . نضاد : جبل بالعالية .
يقول : ان الجبال الصلدة لو سمعت بخبره لبكت واهتزت حزنا عليه ، وتعاطفا معه .

قال يمدح عبد الرحمن بن محمد بن مروان *

١- غلام رماه الله بالخير يا فملاً^(١) له سيمياء لا تشق على البصائر

المناسبة : جاء في الأغاني : "سأل عوف القوافي في حمالة ، فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان ، وهو حديث السن . فقال له : لا تسأل أحداً وصرالي أكفك . . . فاحتلمها عنه جميعاً . فقال عوف يمدحه . (ج ٢١ / ٧٤٦٦) .

* الأغاني ، ج ٢١ / ٧٤٦٦ .

أورد أبو الفرج رواية أخرى . وفيها نسب هذا الشعر لأسيد بن عنقا الفزاري قاله في ابن أخ له .

كذلك البكري في سمط اللالي * ، ج ١ / ٤٣٥ أورد روايتين إحداهما تنسب الشعر لعوف والأخرى تنسبه لأسيد بن عنقا .

الأمازي ، ج ١ / ٢٣٤ - ٢٣٥ نسب هذا الشعر لأسيد بن عنقا مع قصة طويلة جاء فيها : كان أسيد بن عنقا من أكثر أهل زمانه مالا . . . فطال عمره ونكبه دهره . . . فمر به عميلة الفزاري وقال له : " يا عم ما أصرارك الي ما أرى من حالك ؟ " فقال : " بخل مثلك بماله ، وصوني وجهي عن مسألة الناس " . فوعده عميلة بتغيير حاله . ومرت عميلة بكلامه ، وقسم ماله شطرين ، فأنشأ ابن عنقا يمدحه بأبيات منها :

رآني على مابي عميلة فاشتكى إلى ماله هالي أسر كما جهر

دعاني فآساني ولو ضن لم ألم على حين لا بد يرجى ولا حضر

الحصري ، زهر الآداب ، ج ٤ / ٩٦ - ٩٧ . وهي منسوبة لأسيد بن عنقا وعدد ما سبعة .

ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٤ / ٢٦ . أورد الأبيات من (١ - ٤) دون نسبة .

ابن ولاد ، المقصور والمدود ، ص ٥٤ . أورد البيت الأول ونسبه لأسيد .

اللسان ، " سوم " ج ١٢ / ٣١٣ . أورد (١ ، ٢) ونسبهما لأسيد .

المحبي ، شرح شواهد الكشاف ، ص ١٣٢ . أورد (١ ، ٢) دون نسبة .

(١) روى في : عيون الأخبار ، المقصور والمدود . زهر الآداب . اللسان : وشرح شواهد

الكشاف . " غلام رماه الله بالحسن . . . " وقال أبو رياش : لا يقول (غلام رماه

الله بالحسن) إلا أقصى البصيرة ، لأن الحسن مولود ، وإنما حورماه الله بالخير . . .

(اللسان ج ١٢ / ٣١٣) .

في الأمازي : " بالخير مقبلاً " .

(٢) في المقصور والمدود : " لا تشق على البصر " .

- ٢- كَأَنَّ الثَّيْرَةَ عَلَّقَتْ فِي جَبِينِهِ (١)
 ٣- ولما رأى المجدد استعمرت ثيابه
 ٤- اذا قيلت الموراء (٤) وَلَيْ كَأَنَّهُ
 ٥- رَأَيْتَنِي فَاسَانِي وَلَوْ صَدَّ لَمْ أَلَمَّ (٥)
 وفي خَدَّهِ الشَّعْرَى وفي جَبِينِهِ الْقَمَرُ (٢)
 تَرَدَّى رِدَاءٌ وَاسِعٌ الذَّيْلُ وَاتَّزَرَ (٣)
 ذَلِيلٌ بَلَا ذَلٌّ وَلَوْ شَاءَ لَا نَتَصَرَّرُ
 عَلَى حَيْنٍ لَا بَادَ يَرْجَى وَلَا حَضَرُ

قال عفيف القوافي *

- ١- الا أيها الناهي فزاره بحد ما أجدت بسير (٦) انما أنت حالـم (٧)

- * الأغاني ، ٢١ / ٧٤٧٣ . مقاتل الطالبيين ، ص ٣٧٦ .
 الأمالي ، ١ / ٢٥٨ . سمط اللالي ، ص ٥٧٥ . شرح نهج البلاغة ، ١ / ٤١٨ .
 الوحشيات ، ص ٩٦ ، وقد نسبها لأبي حرجة الفزاري .
 معجم الشعراء ، ص ٢٢٥ ، وقد نسبها لقتب بن شمع الفزاري ، قيل ورويت
 لغيره .
 الحماسة الشجرية ، ١ / ١٨٠ - ١٨١ . ولم ينسبها لأحد ، كما أن ترتيبها مختلف .
 مجموعة المصنعي ، ص ٣٦ - ٤٠ . والأبيات (٣ - ٥) دون نسبة .
 دلائل الإعجاز ، ص ٢٣١ ، وقد نسب البيت الأول لقن بن حصن وهو خطأ .
 وصوابه قيس بن حصن بن حذيفة .
 (١) روى في الأمالي واللسان ، شرح شواهد الكشاف : " كَأَنَّ الثَّيْرَةَ عَلَّقَتْ فَوْقَ نَحْرِهِ " .
 (٢) روى في عيون الأخبار وشرح شواهد الكشاف : " وفي أنفه الشعري وفي خدّه القمر " .
 وفي : الأمالي وزهر الآداب : " وفي أنفه الشعري وفي خدّه القمر " .
 وروى في اللسان : " وفي جبهه الشعري وفي وجهه القمر " .
 (٣) روى في عيون الأخبار وزهر الآداب : " تَرَدَّى بِثَوْبٍ ... " .
 وفي الأمالي : " تَرَدَّى رِدَاءٌ سَابِغُ الذَّيْلِ ... " .
 (٤) روى في عيون الأخبار والأمالي وزهر الآداب : " اذا قيلت الموراء أغضى ... " .
 (٥) روى في الأمالي : " ... وَلَوْ صَدَّ لَمْ أَلَمَّ " .
 (٦) معجم الشعراء ، الحماسة الشجرية : " أجدت لغزو " .
 نهج البلاغة : " أجدت لسير " .
 (٧) نهج البلاغة : " انما أنت حالـم " .

- ٢- أرى كلَّ عرَّ أن يبيت بوثريرة^(١) ويمنعُ منه النوم^(٢) إذ أنت نائمٌ
 ٣- أقولُ لفتيانِ المشي^(٣) تروحموا
 ٤- قفوا وثقة^(٤) من يمي لا يخزبمدهما
 ٥- وهل أنت أن باعدت نفسك منهم^(٥)
 ٦- ومن يخرم لا تتبعه اللوائ^(٦)
 ٧- لتسلم فيما بعد ذلك سـالم^(٧)

-
- (١) الوحشيات : " أرى كلَّ ذي تيل كريم يهيمه " .
 وفي الأمالي ، السط ، الحماسة الشجرية : " أرى كلَّ ذي تيل يبيت بهيمه " .
 (٢) مقاتل الطالبين ، شرح نهج البلاغة : " وتمنع منه النوم " .
 (٣) مقاتل الطالبين ، شرح نهج البلاغة ، الحماسة الشجرية : " أقول لفتيان كرام " .
 وفي معجم الشعراء : " وقد قلت للقوم الذين " .
 (٤) الوحشيات ، الأمالي ، الحماسة الشجرية : " قموا وقعة " .
 (٥) الوحشيات ، الأمالي ، الحماسة الشجرية : " الملاوم " .
 معجم الشعراء : " التلاوم " .
 (٦) معجم الشعراء : " وهل أنت أن أخرت نفسك بدمهم " .
 شرح نهج البلاغة : " . . . ان باعدت نفسك عنهم " .
 (٧) معجم الشعراء ، الحماسة الشجرية : " لتسلم مما " .

* مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري *

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . أمه أم ولد وتدعى صفية . ويكنى أبا الحسن ، وقال البكري بل أنها سعد . كان عمه وأبوه من أشرف الكوفة ، وكان متصرفا في الرفيع من أعمال السلطان ، تقلد خوارزم وأصبهان للحجاج بن يوسف ، وسجن لخيانة ظهرت عليه ثم أطلق سراحه . وظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه ثانية وناله بكل مكروه ، وضيّق عليه بحيث كان يشرب له ماء الشرب بالرمساد والطح . ويقال إنه ضرب من السجن وظل متواريا حتى وفاة الحجاج .

شعره : قال فيه ابن قتيبة : " كان مالك شاعرا غزلا ظريفا " . وكذا قال عمر بن أبي ربيعة محجبا به وشعره ، ويروى أن عمر لقي مالكا في الطواف ، وقد بهره بحمالة وكماله فقال له : " ما أحسن شعرك لولا أسماء القرى التي تذكرها فيه " . فقال له مالك : " هي ترى البلد الذي أنا فيه . . . " . وطرق مالك في شعره موضوعات النزل والخمر مع شيء من الحكمة .

وفاته : قال عمر فرخ إن مالك بن أسماء توفي أيام الحجاج بن يوسف معتمدا على جملة قالها الحجاج " ذلك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء " . والواقع أن الحجاج قال هذه الجملة عندما سمع نعي أسماء بن خارجة لا نعي مالك . كما جاء في المقيد .

وذكر في الأغاني أن مالكا غرم من السجن وظل متواريا حتى وفاة الحجاج وهذا يعني أن مالكا توفي بعد الحجاج . وما أن الحجاج توفي سنة ٩٥ هـ فطبيعي أن تكون وفاة مالك بعد سنة ٩٥ هـ .

مصادر ترجمته :

١. الأغاني ١٨/٦٥٢٨-٦٥٣٩ (ط دار الشعب) .
٢. معجم الشعراء ، ص ٢٦٦ .
٣. الشعر والشعراء ٢/٦٦٦ .
٤. المقيد ، ٣/٢٩٠ .
٥. سمط اللالكئ ١/١٥-١٨ .
٦. التنبيه على أوهام أبي علي ، ص ١١١ .
٧. عمر فرخ ، تاريخ الأدب العربي ، ط ١ ح ١/٥٤٧-٥٤٩ .

قال مالك *

١. هُمْ سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بِمَضَرِّهِمْ ولو فعلوا ^(١) بِالْحَزْمِ مَسَمَّنُوا كَلْبًا ^(٢)

وقال ايضا **

١. أَشْهَدُ تَتَا أُمَ كُنْتُ غَائِبَةً ^(٣) عن لَيْلِي بَحْدِ يَثَّةِ الْقَسَبِ

وقال ايضا ***

١. ياليت لي حَصَاً مجاوراً ^(٤) بَدَلًا بَسْدَارِي فِي بَنِي أَسَدٍ
٢. الحَسَنُ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا خَيْرٌ مِنَ الْأَجْرِ وَالْكَمَدِ ^(٥)

* ابن عاصم ، الفاخر ، ص ٧٠ .

الشمالي ، شمار القلوب ، ص ٣١٥ .

الجاحظ ، المحاسن والاضداد ، ص ٢٩ ولم ينسبه .

** الاغاني ، ٦٥٣٥/١٨ (ط دار الشعب)

معجم البلدان ، ٨٩٥/١ .

*** الشعر والشعراء ، ٦٦٧/٢٠ .

عيون الاخبار ، ٣١٤/١ .

الاجاني ، ٦٥٣٤/١٨ (ط دار الشعب) .

اللسان مادة حَضَ ٢٦/٧ وفيه البيت الاول - قال الفزاري - .

(١) في المحاسن والاضداد : " ولو فعلوا " .

في شمار القلوب : " ولو افروا بالحزم لم يسمن الكلب " .

(٢) منه الشل : " سمن كلبك يأكلك " .

(٣) معجم البلدان : " اشهدتني " .

(٤) عيون الاخبار والاجاني : " مجاورها " .

(٥) كان مالك يهوى جارية من بني أسد ، وكانت تنزل دارا من غصب وكانت دار مالك مبنية بالآجر .

ملحوظة : بلغ عدد أبياته غير المشكوك في نسبتها اليه تسعة وثلاثين وله ستة عشر بيتا من الشعر المنسوب .

قَالَ مَالِكٌ * :

١ . بَكَتِ الدِّيارُ لِفَقْدِ ساكِينِها
أَفْنَدَ قَلْبِي ابْتِغَى السَّابِرِ

وَقَالَ اِيضاً ** :

١ . لَكُلِّ جِسْمٍ عَثْرَةٌ يَشْتَقِلُها
٢ . قَبَبِي يَا حَبِيسَاجَ أَخْطَأْتُ مَمَرَهُ
٣ . فَهَلْ لِي إِذَا مَا تَبْتُ عِنْدَكَ تَوْفِيقَهُ

وَقَالَ اِيضاً *** :

١ . أُوَارِي بِأَيَّالٍ عَلَى الْمَقْبَرِ جُشْتِي
٢ . تَوَدُّ النِّسَاءُ الْمُصْرَاتِي أَنْتَهُ

وَقَالَ اِيضاً **** :

١ . قَالَتْ طَرِيفَةُ مَا تَبْقَى دِرَاهِمُنَا
٢ . إِنَّا إِذَا كَثُرَتْ يَوْمُنَا دِرَاهِمُنَا
٣ . لَا يَأْلَفُ الدَّوْمُ الْمَقْوُوسَ مَرَّتَنَا
٤ . حَتَّى يَصِيرَ الرِّسْلُ نَزْلَ يَخْلُصُنَا

زمهر الآداب ٣ / ١٦٣ . *

الغاني ، ١٨ / ٦٥٣٨ (ط دار الشعب) . **

ديوان الغساني ٢ / ١٦٢ . ***

المبرد ، الفاضل ، ص ٤٢ . ****

قال مالك بن اسماء * :

١. إن في الرفقة التي شيمتسنا
بحویر سمسنا (١) الزین الرفاق

وقال ايضا ** :

١. الشیب زهد فیك من یصل
 ٢. وصفية دامت ودمت لها
 ٣. حتی اذا ما الشیب لاح لـ
 ٤. قالت لنادمها مكاتمة
 ٥. ولي له یحتال بـ بدلا
- ولقد جفا بك بعدد الفـ
ما في المودة بیننا دـ
فجر بأعلى الرأس شتمیل
شیمات شیب بعدنا الرجل
من حیث شاء فلی به بدل

وقال ايضا *** :

١. وندمان صدق قال لي بعد دادة
 ٢. فقال أبخلایا ابن أسماء داکها
 ٣. فتابعته فيما أراد ولم أكن
 ٤. ولكنني جلدت القوی أبذل الندي
 ٥. ضحولي اذا ما دبت الكأس في الفتی
- من الليل ثم نشرب فقلت له : مهلا
كمتا كرجح المسك تزدف (٢) العقلا
بخیلا على الندمان او شكسا وعلا (٣)
وأشرب ما أعطى ولا أقبل الحدلا
وغيره سكر وان أكثر الجهدلا

* الاغانی ، ١٨ / ٦٥٣٥ . مرصد الاطلاع ، ١ / ٢٦٩ .

** البحتري ، ص ٣١٦ .

*** الاغانی ، ١٨ / ٦٥٣٩ .

(١) في مرصد الاطلاع : " نهو بریسا " .

(٢) تزدف العقلا : تستخفه وتذهب به .

(٣) الوغل : الضعيف الساقط النذل .

قال مالك بن أسماء * :

(٣)
كنت استفتت بفارغ المقبل
والمستفك اليه غي شغل

(١)
أعنين هـلاً ان كلفت بهــ
أرسلت تبغي الفوت من قبلي (٥)

وتال ايضاً ** :

فلاج منه ومهش ليس ينگتم
رأين فيها يروق الشيب تهتم

(٦)
كتمت شبي ليخفي بمن رؤيته
راع الخواني فما يقرن ناصية

- * الاغانى ، ٦٥٣٣/١٨ ،
البيان والتبيين ، ٤٢/٢ ،
الشعر والشعراء ، ٦٦٧/٢ ،
معجم الشعراء ، ص ٢٦٦ ،
محاضرات الادباء ، ٢٧٣/١ ، د. ن. نسبة لاجد .

- ** البحتري ، ص ٣١٦ ،
الحماسة البصرية ، ٦٦/٢ .

- (١) عدو عينة بن اسماء ، الشاعر وكان عشق جارية لاخته عند ، فاستعان بأبيه
مالك على اخذه وشكا اليه مما به . فقال مالك ، هذا الشعر .
(٢) البيان والشعر والشعراء : " ان شغفت بها " . وفي محاضرات الادباء : " ان
أتى قدر " .
(٣) البيان والشعر والشعراء ومعجم الشعراء : " كنت استعنت " .
(٤) البيان ، الشعر والشعراء ، محاضرات الادباء : " أقبلت ترجمو " .
في معجم الشعراء : " أتيت ترجمو " .
(٥) معجم الشعراء : " من رجل " .
(٦) الحماسة البصرية : " ليخفي بعد " .

قال مالك بن أسماء * :

- ٠١ إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْثَةٍ بَسْتًا
٠٢ نَظْرَةً وَالتَّفَاتَةَ لَكَ أَرْجُو (٣)
- (١) مَنْ الْجُلْ-أَوْ مِنْ الْيَاسْمِينَا
أَنْ تَكُونِي حَلَّتْ فِيمَا يَلِينَا (٢)

وقال ايضاً ** :

- ٠١ يَا مَنَزَلَ النِّيشِ بِمَدِّ مَا عَنَظُوا
٠٢ يَكُونُ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونُ وَمَا
٠٣ لَوْ شِئْتَ أَنْ كَانَ حَيْثُهَا عَرَضَا
٠٤ يَا جِبَارَةَ الْحَمِي كُنْتَ لِي سَكْنًا
٠٥ أَذْكَرُ مَنْ جَارَتِي وَمَجْلِسُهَا
٠٦ وَمَنْ حَدِيثُ يَزِيدُ نِي مِفْثَةً
- وَيَا وَلِيَّ النَّمَمَاءِ وَالْمَنَنِ
قَدَّرْتُ أَنْ لَا يَكُونُ لَمْ يَكُنِي
لَمْ تَرْنِي وَجْهَهَا وَلَمْ تَرْنَسِي
أَنْ لَيْسَ بَعْضُ الْجَسِيرَانِ بِالسُّكْنِي
طَرَائِيسَا مِنْ حَدِيثِهَا الْحَسَنِي
مَا لَحْدِيكَ الْمُؤَسَّقُ مِنْ ثَمَنِي

- * معجم الشعراء ، ص ٢٦٦ .
الآغاني ، ١٤٧/١ و ١٥٣٤/١٨
معجم البلدان ، ٥٤٤/٢ .
** ذيل الآماني والنوادر ، ص ٦٠ .
الخصائص ، ٣١/١ وفيه الأبيات (٥ ، ٦) .

- (١) معجم البلدان : " نفحة ريحان " .
(٢) الآغاني : " من الورد " .
(٣) الآغاني : " نظرا والتفاتة أو ترجي " وروى ايضاً " نظرة والتفاتة أتنى " .
معجم البلدان : " نظرة والتفاتة أترجى " .

وقال مالك *

- (١) (٢) (٢) (٢)
 ١. ولما نزلنا منزلاً طأه الندى
 ٢. أجهد لنا طيب المكان وحسنه
 أنيقاً وستاناً من النور حالها
 مني فتمنينا فكت الأمانينا

- * عيون الاخبار ، ١ / ٢٦٢ .
 ابن عبد البر ، بهجة المجالس ، ١ / ١٢٢ .
 المسكوى ، التصحيف والتحريف ، ص ٣٤ .
 ابن أبي حجلة ، ديوان الصباية على غامض مصارع العشاق ، ٢ / ١٣ .

- (١) ديوان الصباية : " ولما نزلنا " .
 (٢) ديوان الصباية : " خالها " بالخاء المعجمة . قال المسكوى وهو تحريف .

٧٧ شعر منسوب

قال مالك *

١. أتاتني بها يحيى وقد نمت نومة
٢. فقلت اصطحبها أو لغيري فاشقها
٣. إذا المرء وقى الأرمين ولم يكن
٤. فذره ولا تنفس عليه الذي أتني
- وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
- فما أنا بعد الشيب وبك الخمر
- له دون ما يأتي حياء ولا ستر
- ولسوء أسباب الحياة له الممر

الحماسة البصرية ٧٣/٢-٧٤ . *

قال صاحب الحماسة : " وتروى لأبي دهل الجهمي والاول اكثر ، وكذلك تروى لمعين بن خريم ، ويبدو ان هذه الابيات ليست لمالك وانما هي لغيره ، وقد تمثل بها الحجاج عندما عاود مالك بن أسماء الشرب بعد ان وعده بالتوبة والندم (الاغاني ١٨/٦٥٣٦) .

الاغاني ١٨/٦٥٣٦ وفيه منسوبة لأيمن بن خريم ، وعدد ها ثمانية .

تاريخ ابن عساكر ٣/١٨٩ وفيه منسوبة لأيمن بن خريم .

الامالي ١/٧٧ وقد نسبها لأيمن .

الشعر والسراة ٢/٤٦٦ منسوبة للأقيشر الاسدي .

معجم البلدان ، جرجان ، جرجان ٢/٥١ ونسبها للأقيشر أو لأيمن بن خريم ونقل عن أبي عبيد قوله : " الصحيح ان هذا الشعر للأقيشر . كذا قال ابن قتيبة وغيره وهو ثابت في ديوانه .

المقد ٤/٣٣٦ .

السمط ١/٢٦١ . قال البكري : الصحيح أن هذا الشعر للأقيشر . كذلك قال ابن قتيبة وغيره وهو ثابت في ديوانه . وقال عبدالعزیز الميمني : يرجح نسبة هذا الشعر للأقيشر لانه كان مشرما بالشراب .

قال مالك *

١. أطيب الطيب طيب أم أبان (١)
٢. خلطتها بمروها (٣) ويان
فأرسلك بعنبر مسوق (٢)
فهو أحوى على اليدين شريق (٤)

* شرح نهج البلاغة ، ٤ / ٥٧١ .
شفاء الفليل ، ص ١٤٤ ، أبو هلال العسكري ، الأوائل ٣٤٥ / ١ .
ديوان عدي بن زيد ، ص ٧٦ - ٧٧ .

- (١) ديوان عدي : " طيب أم علي مسك فأرسلك بعنبر مسوق " .
(٢) فأرة المسك : دوية تكون في ناحية التبت تصاد لأجل سرتها ، فإذا صادها الصائد عصب سرتها وهي مدلاة ، فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدقها في الشعير حتى يستهيل الدم المحقق مسكا ذكيا . (نهج البلاغة ٤ / ٥٧٣) .
(٣) شفاء الفليل : " خلطته بزنبق ويان " . ديوان عدي : " خلطته بآخر ويان " .
في الاوائل : " خلطته بزنبق وكباب " .
(٤) في الاوائل : " فهو أحوى " .

قال مالك *

١. أَمَطْتُ مَنِي عَلَى بَصْرِي بِالْحَسْبِ (١)
 ٢. أَمِ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا

- * الشعر والشعراء ٢/٦٦٦، وفيه الأبيات (١، ٣، ٦، ٩) .
 عيون الأخبار ٢/١٦٢، وفيه الأبيات (١، ٢، ٣) .
 الأشربة ص ١٠٦، وفيه الأبيات (٦، ٩) .
 مجالس شعلب ٢/٥٩٩، وفيه الأبيات (١، ٢، ٣) .
 البيان والتبيين ١/١٤٧، ٢٢٨، وفيه الأبيات (١، ٢، ٣) .
 ورد البيتان ٢، ٣ في المصادر التالية :
 ابن الأثير، الأضداد، ص ٢٤١ . معجم الشعراء ص ٢٦٦ . الأغاني، ١٨/٦٥٧ .
 الأشباه والنظائر ١/٥٤ . ابن دريد الملاحن ص ٦-٧ .
 الآمال ص ١/٥ . تاريخ بغداد ١٢/٢١٤ . آمالي المرتضي ١/١٠ .
 فصل المقال ص ٥ . مصارع الحماق ص ٢٦٣ . معجم الأدباء ١٦/٩٠ .
 شرح شواهد الكشاف ص ٤٢ . لسان العرب ١٣/٣٨٠ .
 الأغاني ١٨/٦٥٢٧، وفيه الأبيات (٦، ٩، ١٠) . الدرة الفاهرة، ٢/٣٨٠ .
 المؤرخ ص ١٩٩ وفيه (٥، ٤) . المختار من شعر بشار، ص ٧٤ (٥، ٤) .
 الحماسة البصرية ٢/٨٦ وفيها الأبيات (٢، ٣، ٥) .
 سبط اللآلي ١/١٥، وفيه الأبيات (٦، ٧، ٩، ٢، ٣، ١) .
 معجم البلدان ١/٨٩٥ . وفيه (٦، ٩، ٨) .
 خزانة الأدب ٢/٤٨٥ والأبيات (٤، ٥) .
 ورد البيت الثالث في المصادر التالية :
 المعقد ٢/٤٨٠ . الحمدة ١/٢٧٧، دون نسبة . الصحيف والتعريف ص ٥٣٤ .
 أساس البلاغة، مادة لحن، ٢/٣٣٦، ولم ينسبه .
 شرح نهج البلاغة ٢/٢٩٩، وفيه البيت "ه" .

- (١) مجالس شعلب : " في الحسب " .
 البيان، عيون الأخبار، السط : " للحسب " .

٢. وَحَدِيثُ الدُّهْ هُوَ مِمَّا
٣. مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلَحُّنُ أَحْيَا
٤. وَتَزِيدُ يَنْ أَطِيبُ الطَّيِّبِ طَيِّباً
٥. وَإِذَا الدَّرَّزَانُ حَسَنٌ وَجَوَّهٌ (٥)
- (١) يَشْتَهِي النَّاعَتُونَ يَوْكُنُ وَزَنَّا
نَاً وَأَعْلَى الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَدُنَّا
إِنْ تَصَيَّهْ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيُّسُنْ ؟
كَانَ لِلدَّرِّ حَسَنٌ وَجَهَكَ زَيْنَا (٦)

(١) في البيان ، الاضداد ، الملاحن ، الدرة الفاخرة ، تاريخ بغداد ، أمالي المرتضي ، معجم الادباء ، شرح شواهد الكشاف ، اللسان : " يحدت الناعتون " في مجالس شعلب ، الإمالي ، السمط ، فصل المقال ، الحماسة البصرية : " تشتهيه النفوس " . في معجم الشعراء : " يشتهي السامعون " . في الاشياء والنظائر : " وهو مما يوثق السامعون " .

(٢) المقصد : " منطق بارع " . الدرة الفاخرة ، شواهد الكشاف : " منطق رائع " . شرح : فهم الجاحظ اللحن في البيان والتبيين أنه الخطأ في الكلام ، والصواب أنه الاصابة والغلظة . لان الخطأ لا يستحسن ، كما ان المصنوع يستملحون البار من كلام النساء كما يستملحون البار من كلام الرجال ، وقد فطن الجاحظ لخطئه وذلك بعد ان شاع الكتاب في الافاق . هكذا جاء في تاريخ بغداد ١٢ / ٢١٤ . معجم الادباء ١٦ / ٩١ .

وقد انتصر ابو حيان التوحيدي لهذا الرأي ، الذي اعترف الجاحظ بخطئه فيه فقال : ان المسألة محتلة لان مقابل المنطق الصائب المنطق الملحون ، واللمح من الضواني غير منكربل يستحب ، لانه بالتأنيث أشبه ، ومع الغزل أجرى . والاعراب جدد وليس الجدد من الغزل ، والتمشيق ونحن مبالغون الى الاخذ بكلام أبي حيان لما أبداه من علل مقبولة .

(٣) مجالس شعلب ، الاضداد ، المقصد ، الإمالي ، التصحيف ، معجم الشعراء ، أمالي المرتضي ، الحماسة البصرية ، السمط ، فصل المقال ، تاريخ بغداد ، معجم الادباء ، اللسان : " وخير الحديث " .

شواهد الكشاف : " وخير الكلام " .

(٤) المختار : " طيب " . (٥) نهج البلاغة : " حسن نبحور " .

(٦) نهج البلاغة : " حسن نبحرك " .

- (١) ٠٦ حبّذا ليلتي تملّ بؤننا
٠٧ من شراب كأنه دم جوف
٠٨ حيث دارت بنا الزجاجة دُرنا (٣)
٠٩ ومَرَرْنَا بنسوة عطبرات
١٠ ما لهمم لا يبارك الله فيهم
- (٢) ٠١ إن نسقي شرابنا ونغني
يترك الشيخ والفتى مرجحنا
يحسب الجاهلون أنا جننا
وسماع وقرقف فنزلنا (٤)
إن يسألون ويحنا ما فعلنا (٥)

(١) الاغانسي : "تل بؤني ... ونغني" . وهذا خطأ لان القافية مدودة .
شرح : تل بؤنا : قرية صغيرة على تل صغير وهي قرية من الكوفة ، (السمت
٠ (١٥/١)

جاء في معجم البلدان ، دير بؤنا وهو دير صغير في رياس مشرقة بالقرب
من غوطة دمشق ، وهو من أقدم أديرة النصارى . اجتاز به الوليد بن
يزيد فرأى حسنه فأقام به في لهو وجون وشرب وقال فيه :

حبّذا ليلتي بدير بؤنا
كيفما دارت الزجاجة دُرنا
ومررنا بنسوة عطبرات
فأخذنا قربانهم ثم كُفّر
واشتهرنا للناس حيث يقولون
حيث نسقي شرابنا ونغني
يحسب الجاهلون أنا جننا
وغناء وقهوة فنزلنا
نما بصلبانهم فكفّرنا
إن خبروا بما قد فعلنا

(معجم البلدان ٢/٦٤٩) .

وعن ياقوت الحموي نقل ابن فضل الله العمري في "سالك الأبحار"
٠ ٣٥١/١

تعليق : قال معمر آل الشيخ : تل بؤنا ودير بؤنا من المستبعد ان يكونا
ديرين كما هو ظاهر ضبطهما ، وان الواقعتين اتفقتا فيهما . وان
الشعر فيهما من توارد الخواطر وان الوليد اغار على ابيات مالك
واضاف اليها . (الفرائد النوالي على عواهد الامالي ١/٨٦) .

- (٢) معجم البلدان : "حيث نسقي" .
(٣) معجم البلدان : "كيفما دارت" .
(٤) معجم البلدان : "وغناء وقهوة" .
(٥) الاغانسي : "ان يسألون فتحنا" .

" أبناء عقيل بن علفة "

قالت ابنة عقيل * :

- ٠ ١ الا أيها الفتيان ان فتاتكنم دعاهما سماعُ العاشقين فحنَّت
٠ ٢ فدوكنم أبفوها فتى غير زملٍ والآن صبت تلك الفتاة وهنَّت

وقال علفة بن عقيل وقد أصيب والده بالقولنج * :

- ٠ ١ لقد سرتني واللهُ وقال شرهها ()
٠ ٢ كفى خزيةً الا تزال مجبياً نجاواك منها حين جاء يقودها
على شكوةٍ توكي وفي استك مودها (٢)

الاحالي ٢٥/٢ *

نسب أبو علي القالي هذا الشمر لفتاة أعرابي جلف ، منمها وشقيقاتها
الزواج . فتفنت بهذا الشعر ، وهي الوسطى .
تعليق : ينطبق هذا الكلام على موقف عقيل بن علفة من بناته .
ملاحظه : رتب شمر أبناء عقيل حسب القوافي ، وبلغ عدد الابيات
الشعرية لهم - غير المشكوك فيها - ثمانية وعشرين بيتا .

الاغاني ٢٥٨/١٢ *

ابن الأنباري ، شرح المفضليات ، ص ٣٤٥ وفيه البيت الاول وسيت آخسر
دون نسبة وهو :
فأخرج بعد الله أولاد زارع
مخضرة الاقارب بقما جلودها

ونعتقد ان البيت من ضمن الابيات السابقة .

- (١) رواية ابن الأنباري : " لقد ساءني والله وقال شرها نغارك منها " .
يعني بالنفار الحقة وقد نمت له فأبى .
(٢) مجبياً : يقال جبى فلان : اذا اكب على وجهه باركا . الشكوة : القرية
الصفيرة . توكى : تربط .

*
قال علفة بن عقيل يهجو ابن ميادة :

- ١ . فلا تَضْمَا عنها الطنافسَ اِنْمَا يقصُرُ بالمرماة من لم يكن صَقْرَا (١)
٢ . منمة لم تلتق بؤساً ومَقْصُوةً بنجدٍ ولم يَنْكُفْ هَجِيئُ لها سِترا (٢)

* *
قال جثامة بن عقيل بن علفة

- ١ . اَيْدُرْ لَاهِنِيَا وَيُلْحِنِ فِي الصَّبَا (٣)
وما هنَّ والفتيانُ الا شَقَائِرُ (٤)
(٥)

* الأغانسي ، ٧٠٦/٢ (طردار الشعب) .
قال أبو الفرج . الابيات قالها عطلس بن عقيل . وقيل بل قالها علفة . ثم أورد
جملة : " قالوا جميعا " فقال ابن ميادة يهجو علفة . فالاجماع هنا على نسبة
الابيات لعلفة وليس للمعلم . مع أن أبا الفرج أورد خبرا ٧٠٥/٢ جاء فيه :
كان ابن ميادة وحكم الخضر وعطلس بن عقيل بن علفة يتحدثون الى ام جحدر المرمية ،
ففضلت ابن ميادة على الحكم وعطلس ، فغضبوا وقالوا يهجونها

* * الاغانسي ، ٢٥٢/١٢

ابن سلام ٧١٣/٢

الامالي ٢٥/٢ وفيه بيتان منسوبان لابنة أعرابي جلب على النحو التالي :
أيزجر لاهينا ، ونلحي على الصبا وما نحن والفتيان الا شَقَائِرُ
يوئن حبيبات مرارا كـ_____يرة وتبان أهياننا بهن البوائق
أمالى المرتضى ٤١/٢
معجم البلدان ، ح ٥١٥/٢

- (١) المرماة : منهم يتعلم به الرامي .
(٢) هجين : قصد به ابن ميادة ، وأراد انه ليس من أبوين متشابهين كما الصقر .
(٣) معجم البلدان : " لاهينا " وهو تعريف ، وكذا في أمالي المرتضى .
(٤) ابن سلام : " وهل هنَّ " .
(٥) شقائق : نظائر وأمثال يتشابهون في الاخلاق والطباع .

وتغنى علفة فقال *

(٢)	تريد ين فيما بيئنا انه سهـ	(١)	قفي يا ابنة المرى نسألك ما الذي	٠ ١
(٤)	دوا حلة لم يبق بينهما وصـ	(٣)	نخبرك ان لم تجزي الوأي أننا	٠ ٢
(٥)	وان شئت لم يفن التكارم والبذل		فان شئت كان الضرم ما هبت الصبا	٠ ٣
(٦)	وعمل يستفيد من الجنيب ولا حـ		ونسألك ما تمنى عن الجاهل المني	٠ ٤

قالت ابنة عقيل بن علفة الصغرى ** :

	وما كان في شئتني ما يزرع الفتى	٠ ١
	فما هو الا الحل أو طلب الصبا	٠ ٢

* ابن سلام ٧١٢/٢

الاغاني ، ٢٥٨/١٢ وفيه الابيات من (١-٣) .

فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ص ١٨٤ وفيه الابيات (١، ٣) .

** القالي ، الامالي ، ٢٥/٢

نسب القالي هذا الشمر لابنة اعرابي جلف ، ولم يذكر اسمه . ونعتقد ان الاعرابي المقصود هو عقيل بن علفة . ولعل الصغرى ابنته الجرياء .

(١) الاغاني ، فصل المقال : " أسألك " .

(٢) الاغاني ، فصل المقال : " فيما كنت منيتنا قبل " .

(٣) الاغاني : " الوعد " .

(٤) والخلة : الصداقة الداخلة التي ليس فيها خلل .

(٥) الاغاني ، فصل المقال : لا يفني () .

(٦) الجنيب : الدابة تناد بالحبل . وكل طائع منقاد جنيب .

قال عيسى بن عقیل * :

١ . تَبَدَّلْتُ مِنْهُ بَعْدَ مَا شَابَ مَفْرِقِي عِدَاوَةُ تُرْكِي (١) وَمِنْهُ أَبِي حَسَلِ (٢)

* رسائل الجاحظ ٧٦/١ .

- (١) جاء في رسائل الجاحظ : " والمرب اذا ضربت المثل في المداوة
الشديدة قالوا : ما هم الا الترك والديلم .
(٢) ابو حسل : هو الضب يأكل أولاده .

قال علقم بن عقيل * :

- ٠ ١ أكلت بنيك أكل الضب حتى وجدته سرارة الكال الويسل
٠ ٢ ولو كان الألى غابوا من هودا ضمت غنياً بيتك من بجيسل
٠ ٣ أكلت بنيك أكل الضب حتى تركت بنيك ليس لهم عد يسيل

قال علقم بن عقيل بن علفة ** :

- ٠ ١ لمصري لئن كانت سلافة بدلت من الرملة المقراء قفلاً تزارلهم
٠ ٢ ونوحاً يفتنيها دؤيبن حمامة اذا هي ضجت بزلهم وجوازله

* الحيوان ١٠/١٩٧ .

الاغاني ١٢/٢٦٦ . وفيه البيتان (٢٠١) منسوبان لأرطاة بن سهبة ، وكذا في شرح مشاهد المغني ٢/٧٨٤ . البيت الثالث فيه إقواء . ابن سلام ٢/٧١١ .

**

جاء في هامش الطبقات ان ابي عبيدة روى هذا الشعر في كتاب " المعققة والبررة ، لعلقم بن علفة ورجح المحقق ان الصواب ما رواه ابن سلام ولم أطلع على نسخة المعققة ، وجاءت رواية البيت الاول :

لمصري لقد اضحت سلافة بدلت من الرملة المقراء قفلاً تزارلهم

- (١) بجيل : نحو رجل من بني صرمة كان كثير المال والماشية ، حطم منازل عقيل وأخذ ماشيته ، ولم يكن قبل ذلك احد يقرب من بيوت عقيل الا لقي سرا .
(٢) كان العرب يقولون : " ابر من هرة ، وأعف من ضب " . فوجهوا أكل الهرة أولادها على شدة الحب لها ، ووجهوا أكل الضب لها على شدة البغض .
(٣) الرملة المقراء : كتمان حمر بالمالية في بلاد قيس . والقفل : شجر بالحجاز تتخذ النساء من ورقه طلاء حتى ترق بشرتها وتتوهج .
يقول : تركت ارض قومها بمفر نجد ونزلت ارض الحجاز .
(٤) البزل جمع بازل وهو البعير الذي انفطرنابه في التاسعة من عمره ، يكون مستجمع القوة والشباب . الجوازل : جمع جوزل وهي الناقة التي اذا ارادت المشي وقعت من الهزال والاعياء .

قال علفة بن عقيـل * :

١ .	الا أبلغنا عني عقيلاً رسالـة ^(١)	فانك من حرب علي كريم
٢ .	أما تذكر الأيام أن انت واحمد	وان كل ذي قربي اليك ذميم ^(٢)
٣ .	وان لا يقيقك الناس هيفاً تخافه	بأنفسهم الا الذين تضميم
٤ .	تناول شأراً الأبعدين ولم يقم ^(٤)	لشأوك بين الأقربين أديم
٥ .	فأما اذا عصت بك الحرب عصاة	فانك معطوف عليك رحيم
٦ .	وأما اذا آتست أماً ورخوة	فانك للقرى الد خصة يوم

❖ الاغانسي ٢٦٤/١٢ وقد كتبها علفة حين ارتحل الى الشام .
 أبو تمام ، الحماسة ، ٢٥٠/٢ . وقد نسب الابيات لمعلم بن عقيـل ،
 اخي علفة .
 التبريزي ٦/٤ .
 محاضرات الادباء ٣٦٣/١ وفيه البيتان (٦ ، ٥) منسوبان لمعلم بن
 عقيـل .
 اللسان مادة " رحم " ٢٣١/١٢ ورد فيه البيت " ه " ونسبه لمعلم بن
 عقيـل .

(١)	الحماسة : " من مبلغ عني .
(٢)	الحماسة : " الم تعلم "
(٣)	الحماسة : " قلـيم "
(٤)	الحماسة : " اتزقع وهي "
(٥)	" لوديك " .
- الاديم : الجك ، ضربه مثلاً . يقال : ان فلانا صحيح الاديم اذا كان
 سليماً ، والمصنى انه سيء التدبير يرى الخير لغيره ، ولا يراه لنفسه
 (التبريزي) .

قال علفة بن عقيل *

- ٠ ١ فأصبحن بالمومة يَحْمِلُن فتيسة^(١) نساوى من الادلاج ميل المائم
٠ ٢ اذا علم غادره بتوفنة تدار عن بالأيدي لاخر طاسم^(٢)

وقالت الجرباء بنت عقيل ترد عليه **

- ٠ ٣ كأن الكرى سقام صرخد يتة عقاراً تمشى في المطا والقوائم^(٣)

* الاغاني ٢٥٦/١٢ .
نسبة هذا الشعر مضطربة في المصادر على النحو التالي :
ابن قتيبة ، الاشرية ، ص ٣٠ ، والمقد ١٩٢/٢ وفيه البيت الاول منسوب
لمجلس بن عقيل . وكذا في الامالي الشجرية ١٣٧/١ وأما المرتضي
٤٠/٢ وجاء فيه باسم المجلس وهو خطأ والصواب المجلس وممناء : القوي
على السير السريع .
الحماسة البصرية ٣٦١/٢ نسب جميع الابيات لعقيل بن علفة .
معجم البلدان ٥١٥/٢ نسب هذا الشعر لجثامة بن عقيل .
أما المرتضي ٤١/٢ نسب البيت الثاني فقط لجثامة بن عقيل .
شرح العيون ، ص ٤٠٢ وفيه البيت الاول منسوب لجثامة والثاني منسوب
للمجلس .

** الاغاني ٢٥٦/١٢ . ابن قتيبة ، الاشرية ، ص ٣٠ .
المقد ١٩٢/٢ .
الامالي الشجرية ١٣٦/١ .
أما المرتضي ٤١/٢
شرح العيون ، ص ٤٠٢ نسبه للحوراء بنت عقيل ولعله تصحيف والصواب
أنها الجرباء .

- (١) أما المرتضي ، والحماسة البصرية وشرح العيون : " وأصبحن " .
المومة المغارة الواسمة . الادلاج : السير في اول الليل .
(٢) الملم : شيء ينصب في الفلوات يهتدى به ، طاسم : دارس .
(٣) أما المرتضي ، معجم البلدان : " عقاراً تطي " . الحماسة البصرية :
" عقاراً تمشت " شرح العيون : " تدب ديبيا في المطا " .
صرخدية : نسبة الى صرخد بك من أعمال دمشق . المقارح : الخمر
المطا : الظهر .

قال جبار بن جزء بن ضرار الذبياني (١) ،
يرثي عمه الشماخ بن ضرار :

١- يا عَيْنُ يَكِّي الدَّمْعُ كُلَّ صَبَاحٍ	وابكي على الشماخ كـلَّ رَوَاحٍ
٢- يا وَابَّ الجُرْدِ الجِيادِ بِلُجْمِهَا	وَمَوَلَّ الصَّمْلَوَكِ بَعْدَ جُنْجَاحٍ
٣- وَأَعَزَّ شَمْلِبَةَ بَنِ سَمَدٍ إِذْ شَكَا	وَمَا بَ كُلَّ مَقْلَصٍ مِمِّهِ رَاحٍ (٢)
٤- وَإِذَا غَشِيَتْ دِيَارَ قَوْمِي بِالضُّحَى	فَاضَتْ دُمُوعِي غَيْرُ ذَاتِ نِصَاحٍ (٣)
٥- أَوْ كَالْبُهْمَانِ عَلَى التَّرَائِبِ خَانَهُ	سَلَكُ النِّظَامِ فُلْطَاحٍ كُلَّ مَطْلَاحٍ

قال ** :

١- قَالَتْ سُلَيْمَى لَسْتُ بِالْحَادِي الْمُدَّالِّ مالِك لا تملكُ أَعْضَادُ الْإِبْسَالِ (٤)

* السموءلت والمختلف ، ص ١٣٧ .
** ديوان الشماخ بن ضرار ، شرح أحمد أمين الشنقيطي ، القاهرة ، مطبعة
السمادة ، ١٣٢٧ هـ . ص ١٠٩-١١١ .
ورد البيت الاول في : أسرار البلاغة ، مادة عضد ج ٢/٢٢٢ . ونسبه الى حيان
ابن جزء .
عبد الرحيم المحاسني ، معاهد التنصيص ، ج ٢/٣٢ ، قال في قائله : اختلف
في قائل هذا الرجز ، فقيل هو الشماخ ، وقيل ابن أذيه أي جبار ، وقيل هو
أبو النجم وقيل ابن المحتر .
والواقع أن هذا الرجز وجد في ديوان الشماخ منسوبا الى جبار بن جزء مما يرجح
نسبه اليه .

المحاسني : (جميع العماني عن : ديوان الشماخ بن ضرار ، شرح أحمد أمين الشنقيطي)
(١) هو ابن أخي الشماخ بن ضرار الشاعر ، ينتسب الى بني جهاش بن بجالة بن مازن
ابن شعلبة بن سمد بن ذبيان . (الموءلت والمختلف ، ص ١٣٧) .
(٢) المقلص : الفرس الطويل القوائم .
(٣) النصاح : الخيط والسلك . (الموءلت والمختلف ، ص ١٣٧) .
ملاحظة : له من القصيد خمسة أبيات ، وله قصيدة من الرجز عدد ٣٨ ثلاثة وعشرون بيتا .
(٤) الحادي : سائق الابل . يعني أنه عاجز .

- ٢- رَبُّ ابْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمٍ مُشْمَلٌ
 ٣- فِي الشُّوْلِ وَشَوَاشٍ وَفِي الْحَيِّ رَقْلٌ
 ٤- أَحْمُوسٌ وَسَطُ الْقَوْمِ بِالرَّمْحِ الْخَطِلُ
 ٥- وَإِنْ تَقُولِي مَا لَكَ أَقْلٌ أَجَلٌ
 ٦- لَا تَشْتَكِي مَا لَقِيتَ مِنَ الْعَمَلِ
 ٧- كَأَنهَا وَالشَّيْخُ عَنْهَا قَدْ فَضِلَ
 ٨- مُوَلِّعٌ يَقْرُو صَرِيماً قَدْ بَقَسَلُ
- يَحِبُّ النَّوْمَ وَتَشْنَاهُ، الْإِبِلُ
 طَبَاخُ سَاعَاتِ الْحَرْ، زَادَ الْكَسِيلُ
 عَاذَلْتِي أَبْقَى قَلِيلاً مِنْ عَسَاكِلِ
 قَرِبتَ عَنْساً خُلِقَتْ خَلْقَ الْجَمَلِ
 الْإِصَارِيفُ نِيَارٌ قَدْ هَمَزَ كَزَلِ
 وَنَهَلَ السُّوْطُ بَدْفِ فِيهَا وَمَسَلِ
 صَبَّ عَلَيْهِ قَانَدُنْ لَمَّا غَفَسَلِ

(١) المشمّل : الجاد في أمره . تشناه : أي تبغضه لنحره واتمابه لها .

(٢) الشول : الإبل التي شالت ألبانها أي رفعتها . رقل : اللابس الشياب .
 والمعنى أنه إذا كان يرضع الإبل فهو خفيف سريع ، وإذا كان في الحي فهو
 ذو وقار ورفاهية .

(٣) الأحوس : الرجل الشديد الذي لا يبرح عند القتال . الخطل : الطويل جداً .

(٤) الحنس : الناقة القوية . يمني أنها وثيقة الخلف كالجمال .

(٥) أصاريف : جمع صريف والصريف صوت أنياب الإبل . النيار : جمع نير وهمسو

الشحم والمعنى أنها لا تشتكي تعبها إلا بصريف نايها .

(٦) الشيشع : سير النحل فاستعاره لانسح الذي يشد به الرجل . دقاها : جانبها .

يقول : إن ناقته قد ضمرت . وقد أصاب السوط جانبيها مرة بعد مرة .

(٧) المولع : البقر الوحشي . يقرؤ : يتبع . صريماً : زملاً .

بقل : انبست البقل .

- ٩- والشمس كالمرأة في كنه الأشمل^(١) مقلدات القدّ يقرّون الدّغل^(٢)
 ١٠- ثم تردّ في جانبيه وأدل^(٣) زلّ كالابريق بالمتن القبيل^(٤)
 ١١- كأنه صريل وقد فمسل^(٥) ملائكتان وريطاً ما اتمسل^(٦)
 إلا الشّون منه والا المكتحل^(٧)

-
- (١) الأشمل : الذي شلت يده . مقلدان : أي لها قلائد . القدّ : بكسر القاف .
 سير بقد من جلد غير مدبوغ . يقرّون : يتبعن . الدّغل : النبات الكثير الملتف .
 (٢) تردى : أي أنه انكسر للفرار من الصاعد . زلّ : زلق . المتن : الظهر .
 القبيل : المرتفع من سمه .
 (٣) ريطاً : جمع ريطرة وهي ملاءة .

قال حجل مبد بني مازن *

يا بندُ احدى الخُرُجِ المِلاحِ	ذاتِ الشَّوَى والكفُّلِ المِرداحِ
واللون لونُ البَيْضَةِ اللَّيِّحِ (١)	إِصْبَاحُ رَأْسِي كَالْجِمَاحِ
أو كَالْمَا شَدَّابِ عَنْهَا اللَّاهِي	فَقَدْ لَبِثْتُ الْمَيْسَ ذَا مِلاحِ
الهُوبِلَهُو النُّزْدِ الْمِزَّاحِ	وَأَرْكَبُ النَّاخِي ذَا الْمَسَرَّاحِ

محتجها بالبرد والسلاح

* الموءتلف والمعتلف ، ص ٢١٠ ز .

(١) اللماح : الأبين من كل شيء .

ملاحظة : له مقطوعتان من فن الرجز .

قال مجمل مولى بني فزارة* :

- ١- صَوْنٌ لَهَا ذَا كُدْنَةُ جَلَاعِدَا
- ٢- بَنَى لَهُ الْمَلْفُ قَصْرًا مَارِدَا
- ٣- تَرَى شَوْءُونَ رَأْسَهُ الْمَسَاوِرِدَا
- ٤- وَعَيْثُ تَلْقَى الْهَامَةُ الْأَصَادَا
- صَاحِبُهَا سَاعَاتِهَا الشَّكْدَا
- لَا يَرْتَمِي بِالصَّيْفِ إِلَّا فَارِدَا
- الْمُخْطَمُ وَاللَّحْمِيُّنَ وَالْأَرَائِدَا
- مَأْرُومَةٌ إِلَى شَبَابٍ حَكْدَا

* التكملة ، ٢ / ٢١٦ ، ٢٨٣ .

جاء في التكملة أن هذا الرجز ورد في أراجيز أبي محمد الفقمسي .
وقال الأصمعي هو لحجل مولى بني فزارة . وقال غيره الرجز لرجل من بني
أسد .

قال احمربن سالم المرى يهجو الحجاج بن يوسف :
(١)

١. ثَقِيفُ بَقَايَا مِنْ ثُمُوذٍ وَمَالِهِمْ أَبُ مَا جُدُّ مِنْ قَيْسِ عِيْلَانَ يَنْسَبُ
٢. إِذَا انْتَسَبُوا فِي قَيْسِ عِيْلَانَ كُذِّبُوا وَقَالُوا ثُمُوذُ جَدُّكُمْ وَالْمُفَيَّسَبُ
٣. هَمُّوْ وَلَدُكُمْ غَيْرَ شَكٍّ فَيَمْتَنُّوْا بِلَادَ ثُمُوذٍ حَيْثُ كَانُوا وَعُذِّبُوا
٤. وَأَنْتَ دَعَيُّْ يَا ابْنَ يُوْسُفَ فَيَهْمُ زَنْيَمٌ إِذَا مَا أَهْضَلُوا تَتَذَبَّذِبُ

وقال ايضا ** :

١. انسي امروء من بني فزارة لا أَحْسَنُ قَتَوُ الْمُلُوكِ وَالْخَبِيَا

وقال يمدح عبد الملك بن مروان *** :

١. بكف ابن مروان حبيب وناشي * الا عني من دهر كثير العجائب

* تاريخ ابن عساكر ، ج ٢ / ٣٢٢

** ابن الانباري ، الاضداد ، ص ١٢١ .

ابن خالويه ، ليس في كلام العرب ، ص ٨٨ . ولم ينسبه .

اساس البلاغة ، قتل ، ج ٢ / ٢٣٠ . ولم ينسبه .

اللسان . قتل ، ج ١٥ / ١٦٩ ، ولم ينسبه .

*** تاريخ ابن عساكر ، ج ٢ / ٣٣٢ .

(١) احمربن سالم المرى شاعر وفد على عبد الملك بن مروان ، فمدحه ، وأجزل عبد الملك صلته . ثم قدم العراق ، وهجا الحجاج بن يوسف بهذه الابيات ، فطلبه الحجاج وحبسه ، فقال له : ما جزاؤك عندى الا ان اعذبك بما اختار الله لاعدائه من أليم عقابه . فاحرقه بالنار .
(تاريخ ابن عساكر ، ج ٢ / ٣٣٢) .

(٢) الزنيم : الدعي وهو الملحوق بقوم ، أو اللثيم المصروف بلوئه او شره .

(٣) في اللسان ، وأساس البلاغة . اني امروء من بني خزيمة

القتو : حسن خدمة الملوك .

قال احمر بن سالم السري* :

- (١)
١. مَقَّلُ رَأَى الْإِثْلَالَ عَارًا فَلَمْ يَسْزَلْ
 ٢. إِذَا جَابَ أَرْضًا يَنْتَوِيهَا رَمَتْ بِهِ
 ٣. وَلَمْ يَكُنْ عِمَّا أَرَابَ مَهَابِسَةً
 ٤. يَلَاغِي الرُّزَايَا عَسْكَرًا بَعْدَ عَسْكَرٍ
 ٥. عَلَى ثَقْفٍ إِنْ سَوَّافٍ يَغْدِرُ مَجْدًا لَا
 ٦. فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ جَاءَ بِفَضْلِهِ
 ٧. وَإِنْ أَمْرًا قَدْ بَاعَ بِالْمَالِ نَفْسَهُ
 ٨. وَأَعْطَى جَزِيلًا مِنْ أَرَادَ عَطَاءَهُ
- يَجُوبُ بِلَانِ اللَّهِ هَتَّى تَمُوتَ لَا
 مَهَامِيهِ أُخْرَى عَيْسَهُ فَتَفْلَحَ لَا
 وَلَكِنْ مَضَى قَدَمًا وَإِنْ كَانَتْ مَبْسَلًا
 وَيَفْشَى الْمَنَايَا جَعْفَلًا ثُمَّ جَعْفَلًا
 عَلَى الْمَالِ قَرْنًا أَوْ يَرْجُحُ مَجْدًا لَا
 لَمَنْ جَاءَهُ يَرْجُو جَدَاهُ ^(٣) ^(٤) مُرْءَا لَا
 وَجَاءَ بِهَا أَدْلُ لَأَنْ لَا يُخْشَى لَا
 وَذُو الْبَخْلِ مَذْمُومٌ يَرَى الْبَخْلَ أَفْضَلًا

* الحماسة البصرية ، ج ١ / ١١٣ ، ما عدا رقم (٨) .

ابو تمام ، الحماسة ، ٤٨٨ / ٢ .

جاء البيتان (٦١) وكذلك في الحماسة ، شرح المرزوقي ١٢٥٧ / ٤ ،
 د بن عزو .

المختار من شعر بشر ، ص ٢٧٤ والابيات (١)

تاريخ ابن عساكر . ج ٢ / ٣٣٢ . جاء البيت الاول فقط .

في الحماسة :

- (١) كريم رأى الاقتار عارا فلم يسزل
 - (٢) المختار والحماسة : " عاد بفضل " .
 - (٣) في الحماسة : " على كل من يريه " .
 - (٤) في المختار : " مداه " .
- والجدا : العطية .
- أخاد طلب للمال حتى تمولا .

* زميل بن أم دينار *

كان يعرف بأمه وهي أم دينار . واسمه زميل ، وقال عنه ابن جني : يجوز أن يكون تصغير أزمل وهو الصوت مع الجلبة ، ويجوز أن يكون تصغير زمل .

أما اسم والده ، فهناك خلاف عليه ، وذكر ابن جني أنه أبير ، تحقير أبر بمد التسمية به ، وهو من قولك أبرت النخل إذا أصلحته ، أو من أبرته المقرب إذا لسمته بأبرتها . ويجوز أن يكون تحقير وير ، وهو دابة أضغر من السنور طحلاء اللون ، قصيرة الذنب ، وأصله على هذا وير ، فلما انضمت الواو ضمًا لازما قلبت همزة .

وقال الأمدى هو دبير ، ونفي البكرى مقالة الأمدى ، وقال : هو أبير تصغير أبرد ، ونحن أميل إلى رواية البكرى .

وزميل بن أم دينار هو قاتل سالم بن دارة أحد بني عبد الله بن غطفان فـ في خلافة عثمان بن عفان . وكان سالم قد نظم قصيدة في هجاء بني ذبيان ، تمرّس فيها لأم زميل بهجاء مقدع .

وكان بين زميل وبين الشاعر المرمي أرطاة بن سهبة مهاجاة .

ملاحظة : له من الشعر خمسة عشر بيتا غير مشكوك فيها ، وأحد عشر بيتا من الشـعر المنسوب .

مصادر ترجمته :

- ١- أنساب الأشراف ، ١٥/٥ .
- ٢- المؤلف والمختلف ، ص ١٨٨ .
- ٣- ابن جني ، الصبج ، ص ٤١ .
- ٤- التنبيه على أوهام أبي علي أماليه ، ص ٩٤ .
- ٥- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٢٢ .
- ٦- الخطيب التبريزي ، شرح الحماسة ، ١٠/٤ .
- ٧- معجم البلدان ، ٢٧٠/٣ .
- ٨- الإصابة ، ٤١/٣ ، ١٦٢ .
- ٩- خزانة الأدب ، ٢٩٣/١ .

قال زميل بن أم دينار :

بَنَاتُ رَائِلٍ مِنْ عَهْدِ قِيَسٍ
فَحَلَّاهُنَّ أَعْوَجَ وَالصَّرِيحِيَا
وقال :

أَعْرُجَانُ خَرَّ مِنْ بَطْنِ حُورَةٍ
عَلَى كَفِّ أُخْرَى حُورَةٍ بِهَيْبَةٍ (١)
قال زميل بن أم دينار الفزاري حين ضرب ابن دارة الضربة التي هلك فيها :

أَنَا زَمِيلُ قَاتِلِ ابْنِ دَارَةٍ (٢)
وَكَشَفُ السَّيِّئَةِ (٣) عَنْ فَزَارَةٍ
ثُمَّ عَقَلْتُ النَّمِيْبَ وَالْبِكْرَةَ (٤)

* أساس البلاغة - فحل - ح ١٨٧/٢

** اللسان - حبر - ح ٢٤٨/٥

*** الموءتلف والمختلف ، ص ١٨٨

التبريزي ، شرح الحماصة ، ١/٣٧٢

التنبيه على أوهام أبي علي ، ص ٩٤

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٢٢

خزانة الأدب ١/٢٩٤

اللسان ، ٤/٣٠٠

(١) الهبير من الأرض أن يكون مطمئنا وما حوله أرفع منه .

(٢) فصل المقال : " من بني فزارة " .

(٣) التبريزي ، الخزانة : " وفاسل المخزاة عن فزارة " . اللسان : " وداحض المخزاة " .

(٤) التبريزي ، التنبيه ، فصل المقال : " ثم جعلت عقله البكارة " .

اللسان : " ثم جعلت أعقل البكارة " .

قال زميل بن أم دینار *

- ١- لَقَدْ غُظَّتَنِي بِالْجَوْ جَوَّ كُتَيْفَةٍ^(١)
 ٢- قَصُرْتُ لَهُ الدَّعْوَى لِيَجُوفَ نَسَبَتِي^(٢)
 ٣- رَفَعْتُ لَهُ كَفِّي بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ^(٣)
 وَهُوَ التَّقِينَا مِنْ وَرَاءِ شَرَفِ
 وَأُنْبَأَتْهُ أَنِّي ابْنُ عَبْدِ مَنْصَافٍ
 فَقُلْتُ التَّحَفُّهُ دُونَ كُلِّ لِحَافِ

قال زميل بن أم دینار الفزاري **

- ١- يَا أَرْطُ أَنْ تَكُنْ فَاءَ لَ مَا قُلْتُكَ^(٥)
 ٢- فَا فَعَلْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ دَارَةَ سَالِمٌ
 ٣- وَإِذَا جِئْتُكَ بَيْنَ لَحْيَتِي شَارِكِ الْ
 وَالْمَرْءُ يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَصْصِدُقْ
 ثُمَّ أَشْرَ مَوْنُكَ سَادَ رَأً لَا تَتَّقِ^(٦)
 لَأُنْيَابٍ فَارَعْدُ مَا بَدَا لَكَ وَأَبْشُرُ

قال زميل بن أم دینار الفزاري ***

- يَخْبِرُنِي أَنِّي بِهِ ذُو قَرَابَةٍ
 عَلَوْتُ بِنَصْلِ السِّيفِ مَفْرَقُ رَأْسِهِ
 وَأُنْبَأَتْهُ أَنِّي بِهِ مُثُلَاقٍ
 وَقُلْتُ التَّحَفُّهُ دُونَ كُلِّ لِحَافِ

* الموءتلف والمختلف ، ص ١٨٨ .

معجم البلدان ، ٣ / ٢٧٠ .

** الأغاني ، ١٣ / ٣٨٠ المقاصد النحوية ، ٢ / ٢٦٨ .

*** ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٣ / ٤١٠ .

(١) معجم البلدان : " لَقَدْ عَضَّنِي " .

(٢) كُتَيْفَةٌ : " جَبَلٌ بِأَعْلَى مُبْهَلٍ ، وَمِبْهَلٌ وَادٍ لِبَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غُفَّانٍ " . (معجم

البلدان ٤ / ٣٣٧) .

(٣) شَرَفٌ : ماءٌ بِنَجْدٍ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْإِصْبَاءِ . وَفِي شَرَفٍ ثَلَاثُ آبَارٍ كِبَارٍ

مَاءُهَا عَذْبٌ كَثِيرٌ . (معجم البلدان ٣ / ٢٧٠) .

(٤) معجم البلدان : " قَصُرْتُ لَهُ الدَّعْوَى لِتَعْرِفَ " .

(٥) المقاصد : " يَا أَرْطُ أَنْ تَكُنْ فَاعِلٌ " .

(٦) الْهَوْنُ : التَّوَمُّدَةُ وَالرَّفَقُ . وَالسَّادِرُ : الَّذِي لَا يَهْتَمُّ لَشَيْءٍ وَلَا يِيَالِي مَا صَنَعَ .

وقال* :

وَحُضْنَيْنِ مِنْ ظُلُمَاءِ لَيْلٍ طَمَنَّتُهُ

وقال** :

أَبْلَغُ فِزَارَةٍ أَنِّي قَدْ سَرَيْتُ لِسِيهِ

بِنَاجِيَةٍ قَدْ ضَمَّهَا السَّيْرُ مُجْنَبِيقِ

مَجْدَ الْحَيَاةِ بِسَيْفِي مَعَ نَوَى الْحَلِيقِ

* أساس البلاغة - حضن - ، ح ١ / ١٨١ .

** الإصابة ، ٣ / ٤٢ .

* الشعر المنسوب *

قال زميل بن أم دينار :

- ١-خذوا العقل أن أعطاكم العقل قومكم
٢- فلا تكثروا فيه الضجاج^(١) فأنسه
وكونوا كمن سنّ الهوان فأرتما
مهما السيف ما قال ابن دارة أجمما

قال زميل ** :

- ١- أجارتنا من يجتمع يتفـرق
٢- ومن لا يزل يوفي على الموت نفسه
٣- ويفرق^(٢) بين الناس بمد اجتماعهم
ومن يك رثنا للحوادث ينلـق
صباح ساء يا ابنة الخير يملـق
وكل جميع صالح يتفـرق^(٣)

* اللسان ، ٤ / ٣٠٠ . نسبة ابن منظور لزميل ، ونقل عن ابن برى قوله : الشعر للكميت بن معروف الأسدي . وقال ابن الأعرابي هو للكميت بن ثعلبة أي الكميـت الأكبر .

نسب البكري هذا الشعر في السطح ص ٦٩٨ : التنبيه ، ص ٩٤ وفصل المقال ص ٢٢ لزميل الفزاري .

الحيوان ، ٣ / ٧٩ دون نسبة .

الحماسة البصرية ، ١ / ٧٤ - ٧٥ دون نسبة .

ويبدو أن هذا الشعر للكميت الأكبر : وقيل هو الكميـت بن ثعلبة أو ابن معروف كما جاء في المصادر التالية :

البيان والتبيين ، ١ / ٣٨٧ . حماسة البحتري ، ص ١١ .

المؤتلف والمختلف ، ص ١٧٠ . الموازنة بين الطائيين ، ١ / ٥٩ .

الخزانة ، ١ / ٢٩٣ .

** فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٢٢ - ٢٣ .

قال ويروى هذا الشعر لطارق بن صفوان الضبي .

القالبي ، الأمالي ، ٢ / ٥٤ . هذا الشعر لعمارة بن صفوان الضبي وزاد عليه :

٣- أجارتنا كل امرئ ستصبيه حوادث (لا تكسر الحظم تصرف

وقال البكري في (التنبيه ، ص ٩٤) الصحيح أن هذا الشعر لزميل بن أبرد الفزاري لا لعمارة .

(١) روى أيضا في اللسان : " فلا تكثروا فيه الملامة انه " .

(٢) رواية الأمالي : " وتفرق " . (٣) في الأمالي : " للتفرق " .

٤- فلا السالم الباقي على الدهر خالدٌ . ولا الدهرُ يستبقي حبيباً لمشفق^(١)

قال زميل يهجو أوطاة بن سمية* :

١- اني امرؤ أطوي لمولاي شيرتسي^(٢) اذا أثرت في أخذعيك^(٣) الأناصل^(٤)
٢- خلقت على خلق الرجال بأعظم^(٥) خفاف تطوى^(٦) بينهم المفاصل^(٧)

* أبو تمام ، الحماسة ، ٢٥٢/٢ .

المرزوقي ، شرح الحماسة ، ١٤٣٦/٣ - ١٤٣٧ .

التبريزي ، شرح الحماسة ، ١٠/٤ - ١٣ .

اليزيدي ، الأمالي ، ص ٧٢ أورد الأبيات الثلاثة الأولى ونسبها لأوطاة ابن سمية .

(١) في الأمالي : " يستبقي جنينا " .

(٢) رواية اليزيدي : " واني لأطوي عن صديقي سرتي " .

(٣) الشرّة : الأذى والخيانة والفدر .

(٤) اليزيدي : " في أكرميك " . أخذعيك : الأخدعان عرقان في صفحتي المنق في موضع الحجامة .

(٥) في اليزيدي : " بنيت " .

(٦) في اليزيدي : " خفاف ثثنى " .

(٧) المرزوقي : " الأناصل " .

يقول : ان خلقه خلق الرجال لا النساء فاعظمه خفاف ، ومفاصله لطاف .

٣ - وقلب يركب عنه الشؤن وان تشا^(١)
 ٤ - ولست برجل^(٢) مثلك احتملت به
 ٥ - فجئت ابن أحلام النيام ولم تجد
 يخبرك ظهر الكلب ما أنت فاعسل^(٣)
 عوان نأت عن فعلها وهي خافيل^(٤)
 لصبرك إلا نفسها من تباعيل^(٥)

(١) الميزدي : " فان تشا "

(٢) الرجل : السمين الرطب ، والرمل من النبات ما يستغني عن المطر ،

(٣) جاء في التبريزي عن أبي محمد الأعرابي قوله : هذا البيت والذي يليه ليسا
 لزميل بل هما لأرطاة بن سهية يهجو زميلا . وروى الأبيات على النحو التالي :

ولست برجل مثلك احتملت به عوان نأت عن فعلها وهي حائل

فجئت ابن أحلام النيام ولم يكن لبصيرك إلا طهرها من تباعيل

وقال المبرزوقي : كانت رواية الناس قبلنا " احتملت به " والصواب " احتملت بهه "
 بدليل قوله : " فجئت ابن أحلام النيام "

وقال التبريزي : ويروى " احتملت به حصان " .

(٤) يقول التبريزي : إنه جاء ولد زنا . لذا لا يناكحة أحد لخساسته وضمف نسبه

أيا قول أبي محمد الأعرابي : ان البيت ، هـ لأرطاة يهجو زميلا فتجمن
 نيك فيه لأننا نعلم أن أرطاة نسب إلى أمه سهية ، وعرف بها للشك في والده
 وكان شبيب بن البرصا يتهمة بأنه ولد زنا في قوله :

لمصرى لئن كانت سهية أوضمت بأرطاة في ركب الخيانة والفسدر

فسماني أبيات زميل قريبة من معنى بيت شبيب وهذا يقرب نسبة الشمر
 لزميل وليس المكس .

* أبو الرئيس الديباني *

أبو الرئيس الديباني شاعر إسلامي (١) من بني ثعلبة بن سعد بسمن
 ن بيان . والرئيس تصغير رئيس وهي الداهية (٢) . واسمه كما قال ابن الكلبي :
 عبّاد بن عباس بن عوف بن أسعد بن ناشب (٤) .

وقال فيه ابن منظور : " أبو الرئيس التفلبي من شمراء تغلب (٥) . وعلق
 عليه الزبيدي بأنه تصعيف . والصواب أنه الثعلبي نسبة إلى بني ثعلبة بن سعد (٦) .

- (١) خزانة الادب ، ج ٢ / ٥٣٤ .
- (٢) الصاغاني ، التكملة ، ج ٣ / ٣٦٠ .
- (٣) الصاغاني ، التكملة ، ج ٣ / ٣٦٠ . جاء في نسب قريش ، ص ١١٣ باسم أبي
 الرئيس .
- (٤) ابن الكلبي ١ / ١٧٠ . في التكملة ودو عبّاد بن طهمة بالميم (ج ٣ / ٣٦٠) .
 وفي اللسان ، مادة جفل ، ج ١١ / ١١٤ عبّاد بن طهفة بن مانن . وقيل
 عبّاد بن عباس (ج ١٥ / ٢٦٧) .
- وفي خزانة الادب ، ج ٢ / ٥٣٤ . ودو عبّاد بن عباس . . . او عبّاد بن طهفة
 ولم يذكر صاحب الجوهرة طهفة في نسبه .
- (٥) اللسان ، مادة رئيس ج ٦ / ٩٤ .
- (٦) الزبيدي ، التاج ، ماد قريش ، ج ٤ / ١٥٩ .

ملاحظة : له من الشعر ثلاثة عشر بيتا غير مشكوك فيها ، وله أربعة من
 الشعر المنسوب .

* قال ابو الرئيس الذبياني

- ١ . شديد وكساء الوطْبِ ضَبٌّ ضَغِينَةٌ على قَطْعِ ذِي الْقَرْبَى أَحَدُ أَهَاتِرِ (١)

وقال ايضاً :

- ١ . لا صَلَحَ بَيْتِي فَأَعْلَمْتُهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلْتُ عَاتِقِي
٢ . سيفي وما كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا قَرَقَرُ قُمْرُ الْوَادِ بِالشَّاعِقِ

ولله *** :

- ١ . غِلَاوِيَّةٌ إِنْ قُلْتُ جُودِي وَجَدْتُهَا نَوَارَ الصَّبَا طَّاعَةً لِلْعَلَّاقِ (٢)

* أساس البلاغة ، مادة بتر ، ج ١ / ٢٩٠ .
أساس البلاغة ، مادة حتر ، ج ١ / ٢٥٢ . وروايته فيها :
لَعِيمٌ نَزَتْ فِي أَنْفِهِ حَقْرَوَانِيَّةٌ عَلَى الرَّحِمِ الْأَدْنَى أَحَدُ أَهَاتِرِ
والحقروانة : هي الكِبَرُ .

** ابن الأنباري ، الانصاف في مسائل الغلاف ، ج ١ / ٣٨٨ .
اللسان ، مادة " ودي " ج ١٥ / ٣٨٤ .
ورداً ثانية في اللسان ، ج ١٥ / ٤٢٠ . ولكن دون نسبة .
ورد البيت " ٢ " في : ابن جني ، الخصائص ، ج ٢ / ٢٦٢ ناقصاً ودون نسبة .

*** اللسان ، مادة خلا ، ج ١٤ / ٢٤٢ .

- (١) الوطْب : الرجل البغافي . الضَب : الحقد الكامن في الصدر .
الضغينة : البغد الشديد . رَجُلٌ أَهَاتِرٌ : قاطع الرحم .
(٢) بنو غلاوة : بطن من أشجع ، وهو غلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع .
النوار : المرأة النفور .
العلائق : جمع علاقة وهي الحب اللازم للقلب .

وقال *

- ٠ ١ عمل تُبْلِغُنِي أَمْ حَسْرَبَ وَتَقْدِرُنِي
 ٠ ٢ مَبِينَةٌ عَتَقِي ، حَسَنٌ هُنَا وَمَرْفَقَانَا
 ٠ ٣ مَطَارَةٌ قَلْبٍ إِنْ شَنِ الرَّجُلَ رُشَّهَا
 ٠ ٤ يَبَارِي بِهَا الْقَوَدَ النَّوَاقِحَ فِي الْبَرَى
 ٠ ٥ مَرَا جِيعَ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكَ وَفِضْصَةٍ
- على طَرَبٍ بِمَيَّوتَ هَمٍّ أَقَاتِلُ سَمَهُ (١)
 بِهِ جَنْفٌ إِنْ يَمُرَّكَ الدَّفْ شَاغِلُهُ (٢)
 بِسَلَمٍ غَزَزَ فِي مَنَاحٍ تَعَايَلُهُ (٣)
 قَلِيلُ الْغَزُولِ أَغِيدُ الْخَلْقَ عَابِلُهُ (٤)
 مَطْلَقٌ بَصْرَى أَصْمَحُ الْقَلْبَ جِنَافِلُهُ (٥)

- * أبو تمام ، الحماسة ، ١١٢/٢ - ١١٤ .
 الحماسة . شرح المرزوقي ، ج ٣ / ١٢٥٥ - ١٢٥٨ .
 الحماسة ، شرح التبريزي ٢٢٥/٣ .
 ورد البيت "٣" في اللسان . مادة سلم ج ١٢ / ٢٦٩ .
 ورد البيت "٥" في اللسان مادة جفل ج ١١ / ١١٤ .

- (١) الطرب : غفة تلحق لنشاط . بيوت : من قولك ، بات يبيت كأنه همّ بقاءه لهلا فلازمه .
 (٢) الجنف : الميل ، وقيل وهو الطويل الضحني .
 المعنى : يقول على وجه التمني هل أراني راكب ناقة توصلني الى هذه المرأة ،
 ووصف الناقة بالكرم والعشق وحسن الخدم .
 في اللسان في مناحٍ يعاجله .
 (٣) مطارة قلب : أي ذكية الفؤاد ، فكأن بها النشاطها وذكاها جنونا أطار قلبها
 البرى : الخلق في أنت البعير . النواقيح : المنقسات نقحا لنشاطها .
 (٤) وهذه الناقة القرية يجد في السير ويديه .
 (٥) يقول انه بعد ان غارن نجدا لخلوه ممن أحب ، يريد أن يرجع اليه ، وان ينتقل
 عن بصرى .

(جميع الشرح للمرزوقي ج ٣ / ١٢٥٥ - ١٢٥٨) .

قال أبو الرئيس الذبياني * :

- ٠ ١ أيّ عيش عيشي اذا كنت فيه بين حلّ وبين وشك رحييل
- ٠ ٢ كلّ فريج من البلاد كأنسي طالع بيمعز الله له بدّ قول (١)
- ٠ ٣ ما أرى الفضل والتكرم إلا تركبك النفس عن طيلاب الفضول
- ٠ ٤ وسلاء عمل الايادي وأن تسميح منّا توتسي به من مفييل (٢)

* الحماسة البصرية ، ٢ / ٨١-٨٢ .

- (١) الذبول : جمع نحل وهو الحقد والشار .
- (٢) مفييل : المفالة : الحقد الباطن .

"شعر منسوب"

قال يمدح* عبد الله بن عمرو بن عثمان (١)

١ . جميل المحيّا واضح اللون لم يظأ	بحزن ولم يأل له النكب أصبح (٣)
٢ . من النفر الستم الذين اذا انتدوا (٤)	وهاب اللثام علقه الهاب قمقموا (٦)
٣ . اذا النفر الأدم اليمانيون نتمموا (٧)	له حوك بردية أرقوا وأرسموا (٩)
٤ . جلا الغسل والعمام والبيض كالدمي (١٠)	وطيب الدمان رأسه فهو أنزع (١١)

- * نسب قريش، ص ١١٣ . خزنة الادب، ٢/ ٥٣٤ .
- البيان والتبيين ٣/ ٣٠٥-٣٠٦، رسائل الجاحظ ١/ ٢٢١ أورد الجاحظ الابيات (٢، ٣، ٤) بترتيب مختلف ومنسوبة لاحد الاغفال في مدح أسيلم بن الاحنف الاسدي وأولها : أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه لعين تدمى او لأن تسمع أسرار البلاغة، ص ١١١ أورد البيت الثاني دون عرو .
- اللسان، لوى ١٥/ ٢٦٧ أورد البيت الثاني .
- (١) هو من ولد عمرو بن عثمان بن عفان ، وأمه خفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب، كان يقال له المطرف من حسنه وبهاله (نسب قريش، ص ١١٣) .
- (٢) في الخزنة "لم تألم" .
- (٣) الحزن ما غلظ من الارض، يريد أنه رئيس لا يشي ولا يحمل سلاحه بل يحمله له خدمه .
- (٤) في البيان : اذا انتدوا : ورواية اللسان : "من النفر اللائي الذين اذا هموا" .
- (٥) في البيان : وهاب الرهبال ، في اللسان : يهاب اللثام .
- (٦) انتدوا : حضروا الندى وهو المجلس .
- (٧) رواية البيان : "اذا النفر السود اليمانيون حاولوا" . وفي الخزنة : "تمتموا" .
- (٨) في البيان : لوحوك .
- (٩) النفر : جماعة من الرجال ما بين الثلاثة الى العشرة ، اطلقه على الكرام اشارة الى انهم ذوو عدد قليل . الادم : جمع آدم بمعنى الاسمر .
- (١٠) في البيان : "جلا المسك" . والغسل : ما يغسل به الرأس .
- (١١) في البيان "وفرن المدارى رأسه فهو أنزع" . في الخزنة : "فهو أصلع" .

* قال الريح بن قعناب الفزاري :

١ .	ألم ترك للطلال يوم سويقة	عفت بعد عهد الحي فهي قفور
٢ .	تحمل منها بعد طول اقامة	حسان نقيات المدامع هــور
٣ .	دعائن سير بعد خفض ورفعت	لهن على بزل الجمال خـور ^(١)
٤ .	فأصبحت لا أرى لدن ان رايتهم	أتى حدب د من الجميع وقور
٥ .	وحتى رأيت الحي تمفو عراضهم	يمانة شدى البلى وتسير ^(٢)
٦ .	ونفع جنوب أو شمال ملثية	تعارضها بالمعصفت دـور ^(٣)

** وقال ايضا يهجو أوطاة :

١ .	وما عاشت بنو عقفان الا	بأحلام كأحلام الجـواري
٢ .	وما عقفان من غطفان الا	تلمس مظلم بالليل ساري
٣ .	اذا نحرت بنو غيط جزورا	د عودهم بالمراجيل والشفار ^(٤)
٤ .	طهارة اللحم حتى ينضجوه	وطاهي اللحم في شغل وعار

* المنازل والديار ، ص ١١٨ .
** الاغاني ٤١ / ١٣ .

- (١) البزل : جمع بازل وهو البمير طلع نابه وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة .
(٢) المراص : جمع عرصة وهي ساحة الدار او البقعة الواسعة التي لا بناء فيها .
(٣) الشمال والجنوب والد بور أنواع رياح .
(٤) الجزور : ما يصلح لثن يذبح من الابل .
الشفار : جمع شفرة وهي ما عرض وحده من الحديد كحد السيف والسكين .
ملاحظه : له من الشعر غير المشكوك فيه اثنا عشر بيتا ، وله أربعة من الشعر المنسوب .

قال الربيع بن قمنب الفزاري * :

١. خَلَقَ الْمَخَازِي غَيْرَ أَنْ هَذِي حَسَا
٢. تَبَيَّنَ ذَلِكَ أَنَّهُ فِي إِسْتِ أَبِيهِمْ
- لَبَنِي فِزَارَةَ خِزْمَةٌ لَا تَخْلُسُ
- شَمَاءَ مِنْ صُحُفِ الْمَخَازِي تَجْرُقُ

* المقند ، ح ١٥٧/٥ - ١٥٨ .

(١) دوحسا : موضع في ديار بني مرة . وفيه كانت الحرب آخر أيام داحس
والفجاء (معجم ما استعجم ، ح ٤٤٥/٢) .

"شعر منسوب"

قال الريح يهجو أرطاة بن سهية *

١. لكنْ سهيَّةٌ تُدري إذْ أتيتْكُمْ (١)
على عريجاءَ لما احتلتْ (٢) الأزُر (٣)

وقال الريح ** :

١. ونحنُ رَعْنَا القوسَ ثُمَّتْ فوديت
٢. بمشرِثينَ للملوكِ سعى بها
٣. رَمَيْنَا صفاهُ بالمئينِ فأصبحت
بألفٍ على ظَهرِ الفزاريِ أقرعاً
لهوفي سيَّارِ بن عمرو فأسرعاً
ثناياه للساعين في المجدِ مهيماً (٤)

- * الاغاني ، ١٣ / ٤١ .
معجم ما استعجم ٩٣٨ / ٣ .
محاضرات الادباء ٣٩٥ / ٢ .
ونسب البيت لشبيب بن البرصاء في :
جمهرة اللغة ٨٠ / ٢ .
التكملة ٤٦٥ / ١ . والصحيح ان هذا الشعر للريح .

- ** الاغاني ، ١١ / ١١١ .
قال أبو الفرج مي لقراء بن حنش ، ويقال انها للريح بن قعناب .
(١) جمهرة اللغة ، معجم ما استعجم : " اني رجل " .
(٢) محاضرات الادباء : " ادري يوم زرتكم " .
التكملة : " انني ذكر " .
(٢) عريجاء : ماء مصروفة بحمي ضربة من ديار بني مرة . (معجم ما استعجم
٩٣٨ / ٣)
(٣) معجم ما استعجم : " لما حلت " . التكملة : " لما ابتلت " .
(٤) المصيح : الطريق البين الواضح .

قال حلحلة بن قيس وهو في الحبس * (١)

- ١- سَلَامٌ عَلَيَّ حَبِيبِي عَدِّي وَمَسَانِي
 - ٢- فَاِنْ أَنَا لَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ فَمَارِسُوا
 - ٣- وَهَمَزُوا جِيَانُ الْمَشْرِفِي كَأَنَّمَا
 - ٤- وَلَا تَأْخُذُوا عَقْلًا وَشَتْنُ غَارَةٍ
- وَشَيْخٌ (٢) وَخَصًّا بِالسَّلَامِ أَبَا قَدْحُوبٍ
وَلَا أَعْرِفُكُمْ تَضْمِيرُونَ مِنَ الْحَرْبِ
يَقَعْنَ بِهِمْ الْقَوْمُ فِي حَنْظَلٍ رَكَابٍ
عَلَى عَبْدِ وَنَّ بَيْنَ نَوْمَةٍ وَالْمَهْضَبِ

* البحتري ، ص ١٣٢ .

أنساب الأشراف ، ٣١٢/٥ وفيه (١ ، ٤) بيت آخر هو :
لعمري لئن شيخاً فزاره أسلماً لقد حزنت قيس وقد ظفرت كلب
وقد ورد هذا البيت في الأغاني ، ٧٤٦٢/٢١ وجاءت رواية الشطر الثاني :
" لقد حزنت قيس وما ظفرت كلب " .
ونعتقد أن هذا البيت ليس من هذه المجموعة ، فقافيته مضمومة خلافا لقافية
الآبيات .

- (١) هو حلحلة بن قيس بن الأشيم بن سيار من بني العشراء من فزارة . قاد جموع
فزارة في غارتها على بني عبد ودّ وبني عليم من كلب يوم بنات عين .
(أنساب الأشراف ، ٣١٠/٥) .
(٢) أنساب الأشراف : " هلال ومالك جميعا " .
(٣) أنساب الأشراف :
" فلا تأخذوا عقلاً وخصوا بغارة بني عبد ودّ "

قال : لحلة بن قيس *

- ١- ان يَقتلونني يقتلونني وقد شَفَى
٢- فَقَرْتُ بِهِ عَيْنِي وَأَفْنَيْتُ جَمْعَهُمْ
٣- شَفَى النَّفْسَ مَا لَا قَتْرُ فِدَةٍ كُلُّهَا
- غليلَ فؤادي ما أتيتُ الى كَلْبِ
(١) وَأُثْلِجَ لَمَّا أَنْ قَتَلْتُهُمْ قَلْبِي
وَأَشْيَاخُ وَدَّ مِنْ طَرِيعَانٍ وَمِنْ ضَرْبِ

قال : لحلة بن قيس **

- ١- أَضْبَرُ مَنْ عَوَّرَ بِجَنْبَيْهِ الْجَلَبَ (٢)
قَدْ أَثَرَ الْبَطَانَ (٣) فِيهِ وَالْحَقَّ (٤)

* أنساب الأشراف ، ٥ / ٣١١ .

أسرار البلاغة ، ثلج ١ / ٩٨ وفي البيت " ٢ " فقط دون نسبة .

** ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٢ / ٢٨٤ .

أنساب الأشراف ، ٥ / ٣١٢ .

متحجم ما استعجم ، ١ / ٢٨٠ .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ص ٣٩٣ .

الأصفهاني ، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ، ١ / ٢٤٨ .

تاريخ ابن عساكر ، ٦ / ١١٨ .

المبرد ، الكامل ، ٤ / ٨٣ وقد نسب لسميد بن عيينة الفزاري .

(١) رواية أسرار البلاغة : " وأثْلَجْتُ لَمَّا أَنْ قَتَلْتُهُمْ صَدْرِي " .

(٢) في أنساب الأشراف ، ابن عساكر : بجَنْبَيْهِ الْجَلَب .

رواية متحجم ما استعجم ، وفصل المقال : يَدَّ فِيهِ الْجَلَب .

وفي الدرة الفاخرة : يَدَّ فِيهِ الْجَلَب .

(٣) في أنساب الأشراف : قد أَثَرَ فِيهِ الْفُسْرُونِي .

(٤) الصَّانِي : الصَّوْدُ : الْجَمَلُ الصَّنُّ . الْجَلَبُ : جَمْعُ جَلْبَةٍ وَهِيَ الْقُرْصَةُ تَمْلُوهَا

قشرة البرء . الْبَطَانُ : حَزَامُ الرَّحْلِ . الْحَقْبُ : الْحَزَامُ الَّذِي يَلِي حَقْوَالِ الْبَهْمِيرِ .

(الكامل ، ٤ / ٨٣) .

وقال سَلَحْلَة بن قيس * :

- ١- اِنْ اَنْكَ مَقْتُولًا ^(١) اَتَانُ بِرَمِّي
- ٢- وقد تركت مَرِيي رَفِيدَةً كَلَّهَا
- ٣- ومن عبدٍ وَدَّ ^(٢) قَدْ أَبْرَتْ قُبَائِلًا
- فمن قَبِلَ قَتْلِي ما شَفِي نَفْسِي الْقَتْلُ
- مَجَاوِرَهَا ^(٣) فِي دَارِهَا الْخَوْفُ وَالذَّلُّ
- فَنَمَادَ رَتْنَهُمْ كَلًّا يَطِيفُ بِهِ كَوَلُّ ^(٤)

* أنساب الأشراف ، ج ٥ / ٣١١ .

مصحح ما استصحج ، ج ١ / ٢٨٠ ورد البيتان (١ ، ٢) .

(١) مصحح ما استصحج : رواية : " لئن كنت مقتولا " .

(٢) في مصحح ما استصحج : " مخالفا في دارها " .

رفيدة بن شورهط من كلب .

(٣) عبد ود من كلب .

(٤) الكَلُّ : الضعيف . ومن يكون عالة على غيره .

* قال أبو الريح المري (١) يمدح زفر بن عاظم (٢) :

١. أرى الخلافَ بعدَ أبي هبيبٍ (٣)
 ٢. من البيضِ الوجهِ بني سنانٍ (٤)
 وَهَجَرَ فِي جَنَابِهِمْ جَفَاءً (٥)
 لو أنك تستضيءُ بهم أضواءُ (٥)

- * معجم الشعراء ، ص ٢١٤ . أبو تمام ، الحماسة ، ٤٢٦/٢ - ٤٢٧ .
 المرزوقي ، ثمن الحماسة ، ٤/١٦٥٨ - ١٦٥٩ .
 التبريزي ، ثمن الحماسة ، ٤/١٩٧ - ١٩٨ .
 الحيوان ، ٥/٢ وفيه الابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥) .
 الموءلف والمختلف ، ص ٨١ ، وفيه الابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥) .
 الحماسة البصرية ، ١/١٥٤ وفيه الابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٥) .
 قال وتروى ايضا لمرّة الجعدى .
 زهر الاداب ، ١/٥٠٩ وفيه (٢ ، ٨ ، ٤) .
 ابن قتبية ، المعاني الكبير ، ص ٢٤٣ و أساس البلاغة ، مادة بني ٦٥/١
 وفيهما البيت (٥) من نسبة .
 ديوان امية بن الصلت ، ص ٣٧٥ وفيه البيت (٥) منسوب له .
 المختار من شعر بشار ، ص ٢٧٩ وفيه الشطر الثاني من رقم (٥) من نسبة
 (١) اسم القاسم بن حنبل أحد بني سهم بن مرة بن موف بن سعد بن ذبيان ،
 (الموءلف ، ٨١) .
 (٢) هو زفر بن عاظم بن مسعود بن سنان ، يكنى أبا هبيب ، ودور عامل اليمامة
 (الموءلف ص ٨١) .
 (٣) في الحيوان : " بعد ابي عمير " في المرزوقي : " أبي هبيب " .
 (٤) في الحيوان : " بهجر في لفائهم " في الموءلف : " بهجر " .
 الشرح : الجنب : ناحية القوم يقول : ارى الاصدقا بعد هذين
 الرجلين يهجعو جانبهم عني .
 (٥) يقول ان لهم الشرف الذي ليس قوته شرف والنباهة التي لا توازيها نباهة .

- (١) (٢) ونسور ما يفييه السماء
 ومن حسب العشرة حيث شهاوا
 د ما وكم من الكلب الشفاء
 فطال السمك واتسع الفناء
 من الفادي ان ذكر البناء
 ومكرمة دنت لهم السماء
 ٣ . لهم شمس النهار اذا استقلت
 ٤ . هم هلكوا من الشرف المعلى
 ٥ . بناء مكارم وأساءة كلهم
 ٦ . فاما يشكر ان عد بيت
 ٧ . واما أسسه فملى قد يسم
 ٨ . فلو ان السماء دنت لمجد

- (١) في الحماسة البصرية : " ويدر ما يفييه " .
 (٢) في المؤتلف : " السماء " .
 (٣) الشرح : استقلت : امسى ارتفعت . السماء : السحاب الكثيف المرتفع
 (٤، ٣) في زبدة الاداب : " هم يازوا " . " ومن كرم المشير " .
 الشرح ، جمع لهم في مدحه بين الشرف المكتسب والمتوارث .
 (٥) يعني انهم ملوك ففي دماهم شفاء من عضة الكلب . ويقال ان معنى عضه
 الكلب لا دواء له انجح من شرب دم الملوك .
 (٦) في الحماسة : فاما بيتكم " .
 (٧) السمك : اعلى البيت الداخل والمراد بالبيت المشرف .
 (٨) المادي : القديم ونسبه الى عاد ، يريد ان بناء شرفكم قديم ومكانه
 واسع .

(الشرح للمرزوقي ٤ / ١٦٥٨ - ١٦٥٦) .

قال : نذاج بن حندج المري* :

- ١- في ليلٍ صولٍ تناهى^(١) العرضُ والطولُ
- ٢- لا فارقَ الصبحِ كفى ان ظفرتُ به
- ٣- لسا هرطالٍ في صولٍ تملأ^(٢) منه
- ٤- متى أرى الصبحَ قد لاحت مخايله
- ٥- ليلٌ تحيرُ ما ينحطُ في جهنمة
- ٦- نجومه رُكَّه لست بزائلي^(٣)
- ٧- ما أقدر الله أن يدني^(٤) على شكط^(٥)
- ٨- الله يطوي بساط^(٦) الأرض بينهما
- كأنما ليله بالليل^(٧) موصول^(٨)
- وان بدت غمرة^(٩) منه وتعجيب^(١٠) ليل^(١١)
- كأنه حية بالسوط^(١٢) مقتول^(١٣)
- والليل قد مُزقت عنه السراويل^(١٤)
- كأنه فوق متن الأرض مشنوكول^(١٥)
- كأنما هن في الجو القناديل^(١٦)
- من دارة المزن قن دارة صول^(١٧)
- حتى يرى الربع منه وهو مأهول^(١٨)

* أبو تمام ، الحماسة ، ٢ / ٥٣٥ - ٥٣٦ .

القالى ، الأملى ، ٢ / ١٨ - معجم البلدان ، صول ٤ / ٤٣٦ .

الحقاصد النحوية ، ١ / ٢٣٨ . المختار من شعر بشار ، ص ١٦ ، ص ١٧

(٥ ، ٦ ، ١) دون نسبة .

أسرار البلاغة ص ١٠٠ ، المقرب من الكلام الأعجمي ص ٢١٨ ، وفيهما البيت الاول .

اللسان ، مادة صول : ١١ / ٣٨٨ وفيه البيتان (١ ، ٣) .

(١) المختار : " تساوى " .

صول : كلمة أعجمية وهي مدينة في بلاد الخزر .

(٢) في اسرار البلاغة : " كأنما ليله بالحشر " . وفي معجم البلدان : " كأنما صبحه " .

(٣) في المقاصد النحوية : " وان بدت غمرة منه وتجميل " .

(٤) معجم البلدان : " السراويل " .

(٥) في معجم البلدان : " أن تساوى " .

(٦) معجم البلدان : " الصول " .

(١)

قال الأشعث بن كبر المري يهني مروان بن محمد :

٠١	مروانُ يا ابنَ محمدٍ أنتَ الذي	أَحْكَمْتَ أَمْرًا، أَيُّهَا إِحْكُمَا
٠٢	تأسو وتجرعُ من تشاءُ وابْنِما	كَفَاكَ كَفُّ نَدَى وَكَفَّ سَهَامَ
٠٣	ان الخلافةَ حينَ تَفْقَدُ أَهْلَهَا	لَيْسَتْ تُقِيمُ بِسُفِيرٍ أَرِمْ قِيَامَ
٠٤	تأبى وتأنفُ ان تُسَامَ دَنِيَّةً	بِيدِ أَمْرٍ كَزَالِدِينَ كَهَامَ (٢)
٠٥	قَتَلَ الْوَلِيدُ فَلَمْ تَزَلْ مَلُومَةً	عُطْلًا تَصُرُّ غَيْرَ ذَاتِ خِطَامَ (٣)
٠٦	كانتَ كذاكَ هذاكَ تسمه أشهرٍ	حَيْرَى تَرْدُدُ فِي سِوَاكِ ظِلَامَ
٠٧	تَعْمَشُو الْهَلَاكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا	لَيْسَتْ قِنَاصَتُهَا لِأَوَّلِ رَامَ
٠٨	وَإِذَا صَقَعَتْ رُؤُسُ قَوْمٍ صَقْمَةً	وَصَلَتْ هَرَارَتُهَا إِلَى الْأَقْدَامِ (٤)

* الأمدى ، الموهتلف والمختلف ، ص ٥٦ .

- (١) ندوا احد بني مرة بن عوف بن سمد بن ذبيان ، شاعر محسن . (الموهتلف والمختلف ، ص ٥٦) .
- (٢) كزاليدين : كناية عن بخله .
الكهام : البطي .
- (٣) الخطام : الزمام وهو ما يقاد به الجمل . واران ان الخلافة بحاجة الى من يقوم بها بحكمة .
- (٤) صقع فلانا : ضربه وصره .

قال شبيب الفزاري * :

- ١- أيا كهفي على مَنْ كُتِّدَ عُو فيكفيني وساعده الشـدـد يدُ
- ٢- فلولا أنهم سبقت البهـم سوابقُ تَبْلُنَا وهم بهيـم
- ٣- لحاسونا بياض الموتِ حـتـى تلـايرُ من جوانينا شـدـد يدُ

وقال أيضاً ** :

- ١- قد علم المستأخرون في الوهـل اذا السيوفُ عريتُ من الغـلـل^(١)
- أن الفرار لا يزيدُ في الأجل

* الحماسة ، شرح المرزوقي ، ج ٢ / ٦٨١ .

** لباب الآداب ، ص ٢٠٧ .

(١) الغلـل : واحدها خلة وهي جفون السيوف .

قال منظور بن زيان الفزاري (١)

- ٠١ ألا لا أبالي اليوم ما صنع الدهر
إذا منحت مني مليكة والخمر
٠٢ فان تك قد أمت بقميد أمرارها
فحي ابنة المزي ما طلع الفجر
٠٣ لمعري ما كانت مليكة سـوءة
ولا ضم في بيت على مثلها سر

وقال ايضاً ** :

- ٠١ نبتت خولة أمس قد جزعيت
من أن تتوب نوائب الدهر
٠٢ لا تجزعي يا خول واصطجيري
ان الكرام بنوا على الصبر

وقال ايضاً *** :

- ٠١ لمع أبي دين يفرق بيننا
وبينك قسر انه لمظـم

* الاغاني ، ١٢ / ١٩٤٠
المناسبة : تزوج منظور زوجة أبيه مليكة ، وفرق بينهما عمر بن الخطاب ،
فلما طلقها أسف عليها وقال . (الاغاني ، ١٢ / ١٩٤٠) .

** الزجاجي ، عبد الرحمن بن اسحق (٣٣٩ هـ) ، كتاب الامالي ط ١ ،
مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٤ هـ . ص ٧ .

*** الاغاني ، ١٢ / ١٩٤٠

(١) منظور بن زيان بن سيار الفزاري ، كان سيد قومه غير مدافع ، أصهر اليه
الحسن بن علي في ابنته خولة (ابن حزم ، ص ٢٥٨) .

ملاحظة : له من الشمر ستة أبيات غير مشكوك فيها .

- قال ابن مينا^(١) المرادي الفزاري في مقتل علي بن أبي طالب :
- | | | | |
|-----|--|-----|--------------------------------|
| (٢) | ونحن ضربنا يا لك الخير حين را ^(٣) | (٤) | أبا حسن مأمومة فتقطـرا |
| ٠١ | | (٥) | بضربة سيف ان علا وتجرأ |
| ٠٢ | ونحن خلقتنا ملكه من نظام ^(٦) | (٧) | ان ا الموت بالموت ارتدى وتأزرا |
| ٠٣ | ونحن كرام في الصباح أعززة | | |

- * تاريخ الطبري ، ١٥٠/٥ .
 شرح نهج البلاغة ، ٦٨/٢ .
 مقاتل الطالبيين ، ص ٣٦ .
 ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٩٤/٣ .
 البداية والنهاية ، ٣٢٨/٧ .

- (١) ورد في الموءتلف والمختلف شاعر باسم ابن مينا المرادي . وقال الآمدي ان مينا^١ أمه . وأورد له أبياتا شمسية لا تتعلق بمذهب الخوارج والارجح انه شاعرا آخر غير المذكور . (ص ٢٨٥) .
- (٢) ابن الاثير : " فنحن ضربنا " .
- (٣) مقاتل الطالبيين ، نهج البلاغة : " يا ابنة الخير ان طفى " .
- (٤) مقاتل الطالبيين ، البداية والنهاية ، نهج البلاغة : " فتقطرا " .
- (٥) نهج البلاغة : " ونحن خلقتنا " .
- (٦) مقاتل الطالبيين : " عن نظامه " .
- (٧) مقاتل الطالبيين : " ان ا المرء " .

ملاحظة :

- له ستة ابيات غير مشكوك فيها .

* * (١)

قال ابن مياس الفزاري في قتل عبد الرحمن بن ملجم لملي بن ابي طالب:

(٢)	فلم أرَ مَهْرًا ساقه ذو سحاحة	(٣)	كمهر قطامٍ من غنيٍّ ومُقْسَدٍ م	(٤)
٠١				
(٦)	ثلاثة آلافٍ وعبدٍ وقيننة	(٥)	وضرب عليّ بالحسام المصمم	
٠٢				
(٦)	فلا مهرٌ أغلى من عليٍّ وإن غلا	(٧)	ولا فتكٌ إلا دون فتكِ ابنِ ملجم	
٠٣				

* شرح نهج البلاغة ٧١/٢ . تاريخ الطبري ١٥٠/٥ . وهي لابي مياس المرادي ، وكذا في مقاتل الطالبين ص ٣٧ ، وابن الاثير ٣٩٥/٣ . والبداية والنهاية ٣٢٨/٧ ، الاستيعاب ١١٣١/٣ ، لم ينسبها لاحد . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ع ١٧٦ وقد نسبها للفرزدق .

- (١) سبقت ترجمته .
- (٢) في الطسبري : " ولم أر " . وكذا عند ابن الاثير .
- (٣) هي قطام بنت الاخضر من تيم الرباب ، وكانت من اجمل نساء زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها فخطبها فطلبت صداقا ثلاثة الاف درهم ووصيفا وخادما وقتل علي ، فقال لها لك جميع ما سألت ، وقتل عليا في السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ . (مقاتل الطالبين ع ٣٢-٣٣) .
- (٤) في الطبري ، ومقاتل الطالبين ، والاستيعاب ، وتاريخ الخلفاء : (من فصيح وأعجم) . في البداية والنهاية " بينا غير معجم " . ابن الاثير : " بين غرب ومعجم " .
- (٥) في الهداية والنهاية : " وقتل علي " .
- (٦) مقاتل الطالبين : " ولا مهر اغلى " .
- (٧) الطبري : " ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم " .

قال سميد بن عيينة وهو في الحبس * (١)

- ٠.١ فان أقتل فقد أقررت عيني
وقد أدركت قبل الموت ثأري
٠.٢ وصا قتل على حرز كريم
أباد عدوه يوماً بعد نار
٠.٣ فان أقتل فقد أدلت كلباً
ولست على بني بدر يسزار

وقال ايضاً ** :

- ٠.١ لمرك ما حسان يوم بياض
ولا يوم قسوة الرشيد المبارك
٠.٢ كمرضة أولاد أخرى وضيت
بنيها على جهل باحدى المهالك

وقال ايضاً *** :

- ٠.١ اصبر من ذي ضاغط عرك
ألقي بواني زوره للمرك

- * انساب الاشراف ، ج ٥ / ٣١٢ .
** البحري ، ص ١٢٠ .
*** معجم ما استعجم ، ج ١ / ٢٨٠ .
فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ص ٣٩٣ .
الاصبهاني ، الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ، ج ١ / ٢٧١ .
تاريخ ابن عساكر ، ١١٨ / ٦ .
الازهرى ، تهذيب اللغة ، مادة عرك ، ج ١ / ٣٠٨ . لم ينسبه .
البطليوسي ، الاقتضاب ، ص ٣٧٦ . لم ينسبه .
المبرد ، الكامل ، ج ٤ / ٨٢ . نسبه لحلحلة بن قيس .
أنساب الاشراف ، ج ٥ / ٣١٢ . نسبه لحلحلة ايضاً .
اللسان : مادة ضفط ٣٤٣ / ٧ . مادة عرك ٤٦٦ / ١٠ وقد نسبه لحلحلة

بن قيس .

- (١) هو سميد بن عيينة بن حصن الفزاري قائد جموع قومه يوم بنات قين .
فناقتض منه عبد الملك بن مروان ، ودفعه الى بني عليم من كلب فقتلوه . (انساب
الاشراف ، ج ٥ / ٣١١) .
(٢) ابن عساكر : ضاغط ممر ، " (٢) الممر كرك : الجمل القوى . الضاغط من
الابل ان يكون تحت ابطه شبه جراب او جلد مجتمع .
ملاحظه : له خمسة ابيات متفق عليها ، وواحد مشكوك فيه .

وقال الفزاري في خولة بنت منظور بن ستيار الفزاري :

١- قفا في دار خولة فاسألاها	تقآنم عهدما وهجرتماها
٢- بمحلال يفوح الصبك منه	انذا هبت بأبطحيه صباها
٣- كأنك مزنة برقت بليلى	كحران يضيء له سناها
٤- فلم تطر عليه وجاوزته	وقد أشفى عليها أوجهاها
٥- وما يملأ فؤادي فأعلميه	سلو النذس عنك ولا عناها
٦- أترعى حيث شاءت من حمانا	وتضمننا فلا نرعى حماها

قال الجحاف بن حزن الفزاري^(١) :

وفي عيني جمسى ولـ^(٢)
سقاء في عمارها قمـ^(٣)
مثل عذاب النمل عتريـ^(٤)
تدير عينا طرفها تخليـ^(٥)
كما يدبر رافقه المـ^(٦)

* الموءتلف والمختلف ، ص ١٠١ .

(١) هو أحمد بن عيسى بن عبيدة بن حصن بن «ذيفة بن بدر الفزاري» ، كان سيّدا

جوادا شاعرا . (الموءتلف والمختلف ، ص ١٠١) .

(٢) الولوس : السريحة من الابل . بهز الفرس جمزى : سار سيرا قريبا من العدو .

(٣) القموس : قمص : اضطرب . والقموس : كل شيء ينضغط في الماء ثم يرتفع .

(٤) المموس : هو الرجل الذي به مس من «نون» .

قال يزيد بن المجالد الفزاري *

- ٠١ أيا رَمَنْتِي وَكَدِّ سَقَى خَضِيلِ الْغَدَى
٠٢ وَهَا رَيُّهُ الرَّمِيمِ حُيَّيتِ رَسْوَةَ
٠٣ فَأَنْتِ الَّتِي يَشْفِي فَوْادِي قَرِبَهَا
سَمِيلَ الرَّثَى حَيْثُ انْتَهَى بِكَمَا الْوَهْدُ
عَلَى النَّأْيِ مَنَا وَاسْتَقَلَّ بِكَ الرَّعْدُ
لِأَلْفِي لَهَا قَدَمًا وَيُشْفِي الْبُعْدُ

وقال ايضاً ** :

- ٠٤ فَرَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَصَرَفُ اللَّيَالِي مَثَلًا قُرَى الْبَرْدِ

وقال زياد بن البرص الفزاري (١) :

- ٠١ فَانْ تَكُ انْضَاءُ^(٢) إِلَى الشَّامِ نَزَعٌ
٠٢ لَمَعَرُ أَبِي عَوْفٍ وَبَهْثَةُ أَنْسَنِي
٠٣ وَاسْكُتْ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسُ أَنْسَنِي
٠٤ وَأَطْرُنْ أَحْيَانًا بِمَيِّنِي إِلَى الْقَدَى
نَهَضَ بَيْنَ كَأَنَّ الدَّاهِيَيْنِ كَثِيرُ
لَأَطْوَى عَلَى الْغَيْظِ الشَّدِيدِ ضَمِيرُ
أَخَافُ عَلَى شَيْءٍ لِسَدِي خَطِيرُ
وَإِنِّي لَمَّا يَأْتِي امْرُؤٌ لِبَصِيرُ

* ابن ناقياً ، ص ٦٢ .

** المسلسل في غريب اللغسة ، ص ١٤٨ .

يمتقد ان هذا البيت والأبيات السابقة من قصيدة واحدة .

*** الموءتلف والمختلف ، ص ٦٣-٦٤ .

في الابيات كلها اقواه .

(١) هو زياد بن البرص احد بني شمع بن فزارة . شاعر . (الموءتلف ٦٣) .

(٢) انضاء : جمع نضو وهو المهزول من الحيوان .

قال أبو حكيمة المري يري ولدته *

- ١- يقرُّ بحَيِّثي وهو يُنْثِي مُدَّتِي
٢- مضافاً أن يَنْتَلِي الموت قبله
ممرّ الليالي ان يشبَّ حَكِيمُ
فيغش بيوت الحي وهو يَتِيمُ

قال أبو حكيمة المري ** :

- ١- وكنت أَرْجِي من حَكِيم قِيَامَته
٢- فَهَدَمَ قَبْلِي نَحْشَهُ فَارْتَدَّتْهُ
قال جميل بن الملهى الفزارى (١) :

- ١- فَأَمْرُنْ عَنْ مَطَاعَمٍ أَرَاهَا
٢- فَلَا وَأَبِيكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرُ
٣- يَمِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِشِيرِ
وأترکها وفي البطن انطواء
ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
ويبقى الموت ما بقي اللحاء

* التبريز ، شرح الحماسة ٤٨/٣ .

الحماسة البصرية ، ٥٢/٢ .

** أبو تمام ، ٦١١/١ .

المرزوقي ، ج ٣/١٠٥١ .

*** الموءتلف والمختلف ، ص ٩٧ . لم يورد البيت الثالث .

الحماسة البصرية ، ج ٢/١٠ .

(١) شاعر فارس من بني عميرة بن جوءية بن لوزان ، الموءتلف والمختلف ، ص ٩٧ .

قال* الاشعث بن زيد الديلمي (١)

١. لا ليت شمري هل أبيت ليلة
٢. وهل آتين الحمي شطراً بيوتهم
٣. غداة ربيع أو عشية ضيف
- بحزم الصفا تهفو علي جنوب
- بذي جوفر شيء التي عجيب
- لقربانسه جنح الظلام ربيب

* الآمدى ، المؤتلف والمختلف ، ص ٥٧ .

- (١) هو احمد بنى نضلة بن جوئية بن لوزان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة ،
ويكنى أبا المجاج . (المؤتلف والمختلف ، ص ٥٧) .

قال * مزعفر المرى (١) :

- ٠ ١ واني لأسدي نِقْمَتِي شَمِ ابْتَنِي
لَهَا أَخْتَهَا حَتَّى أَعْلَّ وَأَشْفَمَا (٢)
٠ ٢ واجْعَلْ نَعْمَى مَا فَعَلْتُ نِزَامَةً (٣)
عَلَيَّ وَأَتِي صَاحِبِي حَيْثُ وَدَّعَا
٠ ٣ وَانْسِي بِمَا يَكْفِي مِنَ الزَّائِرِ أَهْلُهُ
وَإِنْ كَانَ مَوْعُورًا جَلْبَنَاهُ أَجْمَعَا (٤)

قال معاوية بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمر الفزاري - يلقب مقتلاً - ** :

- ٠ ١ لَقَدْ عَلِمَ الْأَعْيَافُ أَنَّيْ مِنْزِلِي
لَهُمْ مَأْلُفٌ إِذَا بَابُ غَيْرِي مَغْلُوقُ
٠ ٢ وَأَنَّ كِلَابِي لَا يَهْبِرُ عَقُورُنِي
إِذَا طَارِقٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يُطْرِقُ
٠ ٣ إِذَا اسْتَبْهَرُوا دَلَّتْ وَأَنْ جَاءَ بِصَبْتِ
لَهُمْ وَأَنْ هَدَرَتْ مِنَ الْقَتْلِ تَفْشُرُ
٠ ٤

- * أبو تمام ، الحماسة ، ج ٢ / ٤٧٨-٤٧٩ .
المرزوقي ، شرح الحماسة ، ٤ / ١٧٤٠-١٧٤١ .
التبريزي ، شرح الحماسة ، ٤ / ٢٦٠ ولم يورد البيت الثالث .
** معجم الشعراء ، ص ٣١١ .

- (١) هو ممن بن حذيفة بن الاعميم بن عبد الله بن صرمة بن مرة .
(٢) (ابن الكلبي ، حمهرة النسب ، ١٦٩) .
(ابن مأكولا ، الاكمال ، ج ٥ / ٢٢٤)
(٢) المرزوقي : " فأشفما " . المل : الشرب الثاني . أشفما : اقربها
بالاخرى .
(٣) الذمامة : الذم . اي آتي قبره زائره حفظا لعهدده حيا وميتا .
(٤) رواية المرزوقي : " جلسناه " . قال الخليل : والجلس ما يبسط تحت
حرر المتاع .

قال الحكم بن المقداد (المعروف بالأصم) الفزاري* :

- ١- اني ابن عمك حقاً غير مؤتسبٍ اذا تساقطت الراية الكورق^(١)
٢- فلا يُمرنك مني أن تترى رجلاً من أهل نجد عليه ثوبه الخلق^(٢)

وقال أيضاً** :

فأعتبك الزمان مُزججاً لمن بكلّ منزلةٍ خليلاً^(٣)

* الموءتلف والمختلف ، ص ٥٢ .

** أساس البلاغة ، مادة مزج ، ٢ / ٣٨٢ .

(١) الورق : الغتيان الشبان الدسان .

(٢) المزاج هو الكذاب الذي لا يثبت على خلقه ، انما هو ذو أخلاق متقلبة .

ملاحظة : له ثلاثة أبيات غير مشكوك فيها ، وثلاثة من الشعر المنسوب .

"شعر منسوب"

قال الحكم الأصم الفزاري^(١) يهجو بني ورم من كلب* :

واللؤم أكرم من ورم وما ولد	١- اللؤم أكرم من ورم والبد
لا يقتلون بداء غيره أبدا	٢- واللؤم داء لوثر يقتلون به
من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا ^(٤)	٣- قوم اذا جر جاني قومهم أمنوا ^(٣)

* الموءتلف والمختلف ، ص ٥٣ .

مصباح الشعراء ، ص ١٢٨ وفيه البيتان (١ ، ٣) منسوبان لمؤلف القوافي .
أبو تمام ، الحماسة ، ١ / ١٣٠ . دون عزو . ورتبت كالتالي : (١ ، ٣ ، ٢) .
التبريزي ، شرح الحماسة ، ١ / ٢٤٢ . نسبها للتبريزي للحكم . وقال أبو
ريان هي لمؤلف القوافي .

الحماسة البصرية ، ٢ / ٢٦١ . وهي منسوبة للحكم .

(١) هو الحكم بن زهرة ، قال الجهمي : زهرة أمه . وهو الحكم بن مقداد بن الحكم
ابن الصباح أحد بني مخاشن بن عسيم . . . بن لأن بن شمع بن فزارة . كان
فارسي شجاعا ، شاعرا ، شهد الحرب المشروفة بيناتقين . (الموءتلف والمختلف ،

ص ٥٢) .

(٢) في الحماسة البصرية : " اللؤم أكبر . . . واللؤم أكبر ؟ "

(٣) في الحماسة البصرية : " قوم اذا جر جاني قومهم أمنوا . "

(٤) القود : القصاص أي يقتل القاتل بالقتيل .

(١) *
قال ابن طووسة الفزاري :

١. سلوا يا ذوي الأضغان والقُلْ أَيْنَا
 ٢. سلوا تُخْبِرُوا شَمْ انطقوا بعد أَوْدُرُوا
 ٣. مَنْ أَعْظَمَ أَحْلَامًا واطولُ أَيْدِيَا
- أَعَفَّ وَأَوَّلَى بِالْمَكَارِمِ وَالْفَضْلِ
فَقُولُوا بِحَقِّ أَوْ أَصَرُّوا عَلَيَّ أَزْلُ
إِذَا اصْطَكَّتْ الْأَيْدِي عَلَى الْبَائِعِ الْمُغْلِي

(٢) **
قال لقيط بن شيبان الذبياني :

١. رَأَيْتُ خَلِيلِي يَضْرِبُ الْقَوْمَ رَأْسُهُ
 ٢. بِمُتْرَكٍ صَنَعْتُ لَهُ قَصَبُ الْقَنَا
 ٣. إِذَا مَا امْرُوءٌ أَمَدَى لِمَيْتٍ تَحْيِيَّةً
- فَلَمْ اسْتَطِعْهُ وَالشَّوَاعِدُ تَعَلَّيْمُ
فَلَيْسَ لِمَنْ يَرْجُو الْحَيَاةَ تَقْسِيمُ
فَحْيَاؤُهُ رَبُّ النَّاسِ عَنْكَ أَدْهَمُ

أنشدت زجلة بنت منظور بن زبان :

١. أَبْهَمَ عَائِدِ بَيْتِ اللَّهِ تَخْطِئُنِي
 ٢. فَانْهَبْ إِلَيْكَ فَاثِي غَيْرُ نَاكِهِةٍ
 ٣. مَنْ يَجْعَلُ الْمَيْرَ مَضْفَرًا جَحَافِلُهُ
- جَهْلًا جَهْلَتِ وَغَتِ الْجَهْلُ مَذْمُومُ
بَعْدَ ابْنِ أَسْمَاءَ مَا اسْتَنْتَ الدِّيَامِيمُ
مَثَلُ الْجَوَادِ وَفَضْلُ اللَّهِ مَقْسُومُ

* الموءتلف والمختلف ، ص ٢٢٠ .

** الموءتلف والمختلف ، ص ٢٦٨ .

*** شرح نهج البلاغة ، ٦٦٣/٤ .

حين قتل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير ، توجه الى زوجته الفزارية
يطلب يدها ، فرفضت وأنشدت هذا الشعر .

(١) "هو نصر بن عاصم بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، شاعر فارس" .

(الموءتلف والمختلف ، ص ٢٢٠)

(٢) هو شاعر فارس ، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، واسمه لقيط بن شيبان بن

جذيمة بن جمدة بن الصجلان . (الموءتلف والمختلف ، ص ٢٦٨) .

(٣) غت فلان : جن .

(١) * قال أبو الجليل الفسزاري :

- ٠١ ان لا يَصْنِي أجلي فاخترمُ
اشتر من عالي صناعاً كالصنم (٢)
٠٢ عريضة المَظْطَس عَشْناءُ القَدَم
تكونُ أمَّ وَلَدٍ وتُخْتَصِم (٣)
٠٣ اذا ابتها جاء بشر لم يَلَمَّ
يقتلُ الناس ولا يوفي الذمَّ

* قال عبد الرحمن بن سويد المصري :

- ٠١ كانت قناتي لا تَلِينُ لناميز
فألأنها الإِصْبَاحُ والإِمسَاءُ (٤)
٠٢ ودعوتُ ربي بالسلامة جادداً
ليصْحني فاذا بالسلامة داء (٥)

* معجم الشعراء ، ص ٣٤١ .

** مؤلف مجهول ، مجموعة المعاني ، ص ٧ .

شرح شواهد الكفاف ، ١/ ص ١٠ . وهي منسوبة لليد بن ربيعة .

(١) اسمه عبيد بن مسعدة ، كان اعرابياً بدوياً علامة (معجم الشعراء ، ص ٣٤١)

(٢) الصناع : المرأة الماهرة بالحمل في اليدين ، اخترم القوم : فنوا وذهبوا

(٣) المظطس : الانف .

(٤) القناة : الرمح : المصرب باليد .

يصف قوته في الشباب وضعفه في الكبر ، ومرور الصباح والمساء عليه .

(٥) منه المثل : كفى بالسلامة داء . في شواهد الكفاف : السلامة داء .

قال أبو المهند بن معاوية الفزاري * :

- ١ . كانت لنا أجبالٌ حُشَى فاللّوى وحرة النار ^(١) فهذا المستوى
٢ . ومن تميمٍ قد لقينا باللّوى يوم السّار وسقيناهم روى

= إياس بن الوليد الفزاري =

”شاعر كان في صحبة الوليد بن يزيد ، فلما قتل رثاه ، فقال ** :

- ١ . تَقَلَّبَ في اثوابِهِ وكأَنَّمَا تَقَلَّبَ مِنْهُ في الدَّماءِ قَضِيبُ

وقال إياس أيضاً *** :

- ١ . واذ نِمَّيْ في كلِّ مَهْمُومَةٍ الحَشَا ضناكُ غلا عظمُ بها وهي ناهِدُ ^(٢)

قال زُرَّ بن محمد الثعلبي **** :

- ١ . أَجِدِّي هذا الليلُ لا يتردُّ وأنى نهار لا يكون له غمدُ
٢ . كئيباً اذا الجوزاءُ أُمستْ كأنَّها صوارٌ بوعساءِ الصَّريمةِ ^(٣) أيَّ

الفيروزآبادي ، ص ١١١ .

تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ / ١٨٥ .

أساس البلاغة ، مادة غلس ، ج ٢ / ١٧٢ .

المؤتلف والمختلف ، ص ١٩٤ .

(١) حرة النار : بين وادي القرى وتيماء من ديار عطفان .

(٢) ضناك : الموثق الخلق . غلا : طال .

(٣) الصوار : قطيع البقر . الأيد : القوى .

قال شميث بن شواب الفزاري (١) :

١. فان يلكُ ايفاءُ اليفاعِ صبايصةً فاني لمستوفٍ يفاعاً فناظـ^(٢)ـر
٢. فهل ذاك مَن ذاك هوى وعباية وقد أدلجت بالظاعنين الابعـ^(٣)ـر

قال حجر بن مسارية بن عبيدة الفزاري ** :

١. لبئس ما خلّف الالباءُ بعدهم في الامهات عجانُ الكلبِ منظر^(٤)ـور
٢. قد كنت تفرّدا والشيخ حاضرها فالان أنت بطولِ الفمرِ معذور

قال خارجة بن أسماء الفزاري *** :

١. يرى المرءُ أحيانا اذا قلَّ مالُه الى المجدِّ سوراتٍ فلا يستطيعُها
٢. وليس به بُخلٌ ولكنَّ مالُه يقصّرُ عنها والبخيلُ يضيعُها

* المؤلف والمختلف ، ص ٢١٢ .

** الاغاني ، ١٢ / ١٩٥ .

المناسبة : تزوج منظر بن زيان الفزاري مليكة زوجة أبيه ، وغرق بينهما عمر ابن الخطاب لان زواج المقت محرّم في الاسلام . (الاغاني ، ١٢ / ١٩٣) .

*** مؤلف مجهول - مجموعة المصانعي ، ص ١٣٦ .

(١) هو أحمد بن شعلبة بن عدي بن فزارة ، " كان شاعرا فصيحاً فحلاً " . وكان اوعد بني مرة بن عوف بالهجرة . فلان به اوطاة بن سهية ، وعقيل بن علفة واستغفياه ذلك فأعفاهما ، وكانا يحذران . (المؤلف والمختلف ، ص ٢١٢)

(٢) ايفاء : افاء : رجع الى الشيء واستنزل به . اليفاع : المرتفع من كل شيء ويكون في المشرف من الارض والجبل .

(٣) أدلج القمر : ساروا من أول الليل . اباعر : جمع يصير .

(٤) السورة : الوثبة ومن المجد أثره وعلامته .

(١) قال حرام بن وابصة الفزاري :

١. شَفَى سَنَبِلُ بالسيفِ ما في صدورنا من الغيظِ وآخَرْنَا على اللبنِ الدِّمَا
٢. ومثلُ ابنِ كعبٍ إذا رآكَ النيلُ اذْهَمَى وشَرَفَ حَوْضَ المجدِرِ أنْ يَتَهَدَّ مَسَا

قال أُرطاة بن كعب الفزاري :

١. ما كُنْتُ أولَ من تَفَرَّقَ شَمْلَهُ ورَأَى الفدَاةَ من الفراقِ يَقيِنَا
٢. ودَاةِ السَّلَمِ التي شَرَفَتْهَا دَمِنٌ يَظَلُّ هَمَامُهَا يَتيكِنَا

قال قتادة بن خزيمة الشلمي :

١. خَلِيلِي بَيْنَ السُّلُكَيْنِ لو أَنَّنِي بَنَفِ اللُّوى انكَرْتُ ما قُلْتُما لَهَا (٣)
٢. ولكنني لم أَنَسْ ما قالَ صاحِبِي نصيكَ من ذَلِّ إذا كُنْتَ خَالِيَهَا (٤)

* الموءتلف والمختلف ، ص ٣٠٤ .

** مصحح ما استمعج ، ٥٣٥/٢ .

*** مصحح البلدان ، سلسلان ، ج ٣/١١٦ ، د بن نسبة .

البيان والتبيين ، ج ٣/٢٤٩-٢٥٠ .

الحماسة ، شرح المرزوقي ، ج ٣/١١٨٧ . د بن نسبة .

مصحح ما استمعج ، ج ٣/٧٤٧ ، أورد البيت الاول فقط .

اللسان ، سلسل ، ج ١١/٣٤٥ " أورد البيت الاول د بن نسبة .

(١) شاعر فارس . وهو حرام بن وابصة احد بني قيس بن عمرو بن ثومة بن مخاضن .

ابن لأى بن شمع . (الموءتلف والمختلف ، ص ٣٠٤) .

(٢) دارة السلم : وهو الشجر المعروف ، وهي في ديار فزارة .

(٣) في البيان والتبيين : " . . . بهبر اللوى " . نصف اللوى : موضع في ديار بني

عجب من بني ثعلبة . سلسلان : اسم موضع . قال ياقوت كأنهم ذكروا السلسلة

ثم ثوبدا . (مصحح البلدان ٣/٢٣٦) . يقول : لو كنت في أرضي وممسي

أعدلي وعشيرتي ، وتعرضتما لي بالسوء لانكرته ولم أقبله .

(٤) . . . لكنني لم أَنَسْ ما قاله صاحبي لي : " . . .

الزم نصيبيك من الذل إذا كنت في دار غربة " (شرح الحماسة للمرزوقي ج ٣/١١٨٧ :

قال إزْنَم الفسزاري :

١ . لا تُخَدَّعَنَّ فَإِنَّ الْأَمْرَ مُخْتَلِفٌ ^(١)
وَالْمَلِكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَهَا ^(٢)

❖ أنساب الاشراف ، ح ٦٣/٤ ، ونسبه لبعض بني فزارة .
التتبيه والاشراف ص ٢٦٥ ، ولم ينسبه .
تاريخ ابن عساكر ٣٩١/٢ .
لسان العرب ، مادة ليل ، ٦٠٩/١١ .

(١) التتبيه : " اني أرى فتنة " تغلي مراجلها " .
ابن عساكر : " اني أرى فتنة تغلي مراجلها " .
اللسان : " لا تخدعن بآباء " ونسبها فالملك ...
(٢) ابوليلى : وهو معاوية بن يزيد .

قال خاربة بن ضرار المري* :

- ١- أخالد^(١) هلاً ان سفهت عشيرة
 ٢- وهل كنت إلا حوتكيا^(٢) إلا قله^(٤)
 ٣- فانك واستبضاعك الشعر نحونا^(٥)
 كففت لسان السوء أن يتدعسرا^(٦)
 بنوعه حتى يفض وتجرسرا
 كسبضع تمرا الى أهل خيسرا^(٧)

* أبو تمام ، الحماسة ، ٢٥٤/٢ .

المرزوقي ، شرح الحماسة ، ١٤٣٨/٣ .

التبريزي ، شرح الحماسة ، ١٣/٤ . قال التبريزي وفي بعض النسخ قال زميل لخاربة ابن ضرار . وأنشده المرزوقي "أخارج" وهذا يعني أن شاعرا آخر يخاطب خاربة . لكن نسخة الحماسة لأبي تمام جعلت المخاطب خالد . وهذا يقرب نسبة الشعر الى خاربة .

اللمان ، مادة لين . ٣٣٤/١ أورد البيت الثاني منسوبا لزميل بن أم دينار .

أساس البلاغة ، مادة بضع ٥٠/١ وفيه البيت "٣" منسوب لزميل .

فصل المقال ، ص ٣٢٧ وفيه البيت "٣" غير منسوب .

(١) المرزوقي : " أخارج " .

(٢) يتدعس : يخبت ويفحش . يقول : مادمت سفهت المشيرة ، لئيم الفصيلة فعليك أن تسدك عن الفحش وأن تصون نفسك من الهجاء .

(٣) الحوتكي : القصير الضعيف الخامل .

(٤) ألاقه : ألصقه .

يقول : ما كنت إلا انسانا حقيرا رقي له أقاربه فألصقوه بأنفسهم ، فلما رأى ذلك طغى واستعلى .

(٥) في فصل المقال : " فاتا ومن يهدى التصائد نحونا " .

(٦) يقول : " اما علمت أنك وحملك الهجاء الينا في الندم والخسران . . . كمن حمل التمر الى خبير يتجر فيه ، فرجع نادما خاسرا .

(الشرح للمرزوقي ، ١٤٣٨/٣ - ١٤٣٩) .

(١)
قال عيينة بن أسماء بن خازجة الفزاري * :

- ٠١ لو كنتُ أحملُ خمراً حينَ جئتُكم (٢) (٣)
لكن أتيتُ وريحُ المسكِ يقدِّمُني (٤)
٠٢ فأنكرَ الكلبُ ريحي حينَ شالطني (٦)
٠٣ لم ينكرَ الكلبُ أني صاحبُ الدار (٥)
والمنبرُ الورْدُ مشبوحاً علي النار (٨)
وكان يعرفُ ريحَ الزفتِ والقنار (٧)

* معجم الشعراء ، ص ١٠٩ . والابيات من رواية دعبيل وعمر بن شبة .
شرح نهج البلاغة ، ٥٧٥/٤ .
ابو تمام ، الحماسة ، ٢٥٠/٢ وفيه الابيات لمالك بن أسماء اخي عيينة ،
شرح التبريزي ٩٣-٩٢/٤ . المرزوقي ١٥٢٣/٣ .
لم ينسبه الجاحظ لاحد في كتبه : البيان والتبيين ٣١١/٣ .
البغلاء ، ص ٢٤٠ .
الحيوان ، ٣٨٠/١ .
والصحيح ان هذه الابيات لمعيينة ، لان أخاه مالكا كان يكثر من التفتي بالخر
في شعره .

- (١) شريف شاعر وهو ابن أسماء بن خازجة احد اشراف الكوفة .
(٢) الحماسة ، البيان ، الحيوان ، البغلاء : " يوم " .
(٣) وردت في بقية المصادر : " زرتكم " .
(٤) البيان والحيوان : " يغممني " . وفي البغلاء : " يغممني " .
الحماسة والحماسة البصرية : " يغممني " .
(٥) البيان والحيوان والبغلاء : " والمنبر الورْدُ أذكىه " .
في التبريزي : " وعنبر الهند أذكىه " .
في المرزوقي والحماسة البصرية : " وعنبر الهند مشبوحاً " .
(٦) في جميع المصادر ما عدا نهج البلاغة : " حين ابصرني " .
(٧) نهج البلاغة : وكان يألف .
(٨) في جميع المصادر : " ريح الزق " .

قال ابن ميادة *

١. ألا ما لقلبي لا يزال كأنه
يد لامع أو طائر يتصوّب

وقال أيضا ** :

١. رمث الغلاة بمقيل مشربيل
غرس السلى وملاكع الأشاج

وقال أيضا *** :

١. بدت لهم مبالاة تميذ
ملاءة الحسن لها جد يبذ

وقال أيضا **** :

١. مفيد ومثلاف إذا ما أبتته
تهلل وامتزاز المهتسر

وقال أيضا في الهيثم بن بشر بن حكمة الحامل الرها **** :

١. أكل أناس همائم يعرفونه
وحاتمنا يوم العمالة هيثم

***** :

وقال أيضا يمدح الوليد بن يزيد

١. رأيت الوليد بن يزيد مباركاً
شديداً بإحناء الخلافة كادله

٢. أضواء سراج الملك فوق جبينه
غداة تنادي بالنجاح قوابله

٣. عظيم مشاش السكبين مخصّر
كنصل الهماني أترع الرأس كاهله

٤. كأن ثياب الخز وهي ثيابك
على قصب الریحان أفلح سائله

* المختار من مصر بشار ، ص ١١ .

** الفاخر ، ص ٤١ .

*** أساس البلاغة ، ملاً ٣٩٧/٢ .

**** أنوار الريح ، ٨٦/٦ .

***** ابن الكلبي ، ص ١٧٥ .

***** المقاصد النحوية ، ٢١٩/١ .

ملاحظة : هذه إضافات إلى شعر ابن ميادة .

قال ابن ميادة *

- (١) أَمْسِنَ طَلَلٍ لِمَدْفَعِ نَى طَلَلٍ ٠١
أَمْحَى جَدِيدَهُ قَدِمُ الْهَالِي ٠٢
- (٢) بَكَهْتُ وَمَا بَكََا رَجُلٌ عَزِيسِنِ ٠١
عَلَى وَجَعَيْنِ مَسْلُوبٍ بِالْهَالِي ٠٢

* شرح شواهد المفني ، ٢ / ٧٧٤ : ٠

- (١) ذو طلال : واد ، بأعلى الشربة .
امحى : ابلى .
- (٢) المسلوب : الذى قوضت اخيبت ، وابتزت عمده .
الهالي : الذى ذهب آثاره .

وقال ايضا *

١ . فما الشروع اذا جازت بهاقية (١)
ولا الجفون على هذا ولا الحدق

* ابن ثابت ، خلق الانسان ، ص ١٠٧ .
ابو تمام ، الحماسة ، ١٠٦/٢ نسب هذا البيت لابن هرمة وقبله :
استبق دمك لا يؤبر الهكاه به واكف مدامع من عينيك تستببق
وكذلك في التبريزي ٢٢٠/٣
المرزوقي ١٢٤٨/٣ من نسبة .
ابن المعتز ، ص ١٤٦ نسب هذا البيت وبيت آخر لأبي حية النميري ،
نعتقد ان هذا البيت تابع للابيات السابقة فهو يتفق معها في الوزن
والقافية والموضوع .

(١) الحماسة : " ليس الشروع وإن " .
ابن المعتز : " وما الدموع وإن " .

"شعر منسوب"

(١)

والبرق ان أنا مخزون به أرق	١. فمئت أخبره بالخبر لم يسره
الى تواليه من سخرة رفق	٢. لما اكفهر شريقي اللوى وأوى
على الرويشد او خرجه يدق	٣. ترين الليل حتى قال سائمه (٢)
وشب نيرانه وانجاب بألسن	٤. ألقى على ذات أحفار كلاله
والنار تلغ (٥) عيد أنا فتحترق	٥. ناراً يماود منها المود جده (٤)

سمط الآلي ٤٤٥/١

*

الوحشيات ص ٢٧٩ ، والابيات (١ ، ٤ ، ٥) منسوبة لمدى بن زيد وزاد عليها قوله :

مزن تسبح في ربح يمانيسة مكلل بماء الماء منتظــــق
الحيوان ، ٤٨٧/٤ ، وفيه البيت "ه" دون نسبة .
التصحيف والتحريف ، ١١/١ . وفيه (١ ، ٤ ، ٥) منسوبة لمدى بن
الرقاع وزاد عليها قوله :

مزن يسبح في ربح شامية مكلل بماء الماء منتظــــق
المخصص ١٠٢/٩ والابيات من (٢ - ٥) دون نسبة وزاد عليها :
حتى اذا المنظر القربي حاردا من حمرة الشمس لما اغتالها الافق
الحماسة الشجرية ٢٢٠/٢ وفيه (٤ - ٥) وزاد عليها :

...

مزن ترفع في ربح يمانية
صفة جزيرة العرب ص ١٣٤ ، الابيات فيه منسوبة لمدى بن الرقاع وعددتها
سبعة وأولها : وصاحب غير نكس قد نشأت به من نومه وهو فيه مهبط أنق
ولم يورد البيت الخامس .

الحماسة البصرية ٣٤٩/٢ والبيتان (٤ ، ٥) . النويرى ١١٤/١ والبيت
"ه" لبعض الاعراب .

(١) صفة الجزيرة : " . لم أره والبرق ان بال محروور به أرق " .

(٢) صفة الجزيرة : " سائمة " .

(٣) الحماسة الشجرية : " تماود " . المخصص : " يراجع " .

(٤) الحيوان : " نار تعود به للمود حده " . النويرى : " ناراً تجدد للعيدان نضرتها " .

(٥) الحيوان ، النويرى : " تشغل " . الحماسة الشجرية ، الحماسة البصرية "تسفع" .

"تائمة المراجع"

- أولا : صادر أولية :
١. ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري (١١٣٠هـ) ،
الكامل في التاريخ : ٩ ج ، بيروت ، دار صادر / بيروت ، ١٩٦٥ .
 ٢. اللباب في تهذيب الانساب . ٣ ج ،
القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٧ هـ .
 ٣. ابن الاثير ، مجد الدين المهارك بن محمد (١١٦٠هـ) ،
المرصع في الآباء والاهباء والبنين والبنات ، ت : ابراهيم السامرائي
بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٠ .
 ٤. الأخطل ، غياث بن غوث (١١٩٠هـ) ،
تكملة الاخطل صنعة السكرى ، ت : فخر الدين قبازة ، حلب ،
دار الاصفهاني ، بلا تاريخ .
 ٥. الأزهرى ، ابو منصور محمد بن أحمد (١٣٧٠هـ) ،
تهذيب اللغة ، الدار القومية العربية ، ١٩٦٠ .
 ٦. الانانداني ، أبو عثمان سعيد بن هارون (١٢٨٨هـ) ،
معاني الشجر ، ت : عز الدين التتويحي ، دمشق ، ١٩٦٩ .
 ٧. ابن أبي اصبح المصري ، (١٦٥٤) ،
تحرير التعبير ، ت : حمدي محمد شرف ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .
 ٨. الاصفهاني ، الحسن بن عبد الله (١٣١٠هـ) ،
بلاد العرب ، ت : عبد الجاسر وصالح الملي ، الرياض ،
دار اليمامة ، ١٩٦٨ .
 ٩. الاصفهاني ، حمزة بن الحسن (١٣٥١هـ) ،
الدرة الفاخرة في الامثال السائرة ، ت : عبد المجيد قطامش ، ٢ ج ،
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ .
 ١٠. الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (١٣٥٦هـ) ،
أدب الغرباء ، نشر صلاح الدين الضجد ، بيروت ، دار الكتاب
الجديد ، ١٩٧٢ .

١١. الاغانسي ، ت : مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠ ،
طبعة ثانية بإشراف إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، دار الشعب
١٩٦٩-١٩٧٤ . (ج ٢ ، ١ ، ١٨ ، ٢١) .
طبعة ثالثة في بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٧ . (ج ٢٣) .
١٢. مقاتل الذالبيين ، ت : أحمد صقر ، القاهرة ، دار احياء الكتب المصرية ، ١٩٤٩ .
١٣. الاصفهاني ، أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (- ٥٠٢) ،
محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ٢ ج ، بيروت ، دار
مكتبة النسياء ، ١٩٦١ .
١٤. الاصمعي ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (- ٢١٦) ،
الاشتقاق ، ت : محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، مكتبة المجمع العلمي
الدراقي ، ١١٦٨ .
١٥. الاصمعيات ، ت : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٢ ، دار المعارف
بمصر ، ١٩٦٤ .
١٦. نبولسة الشعراء ، ت : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ١ ، القاهرة ، المطبعة
النصرية ، ١١٥٣ .
١٧. أعشى قيس ، ميسرة بن قيس (- ٥٧٠) ،
ديوان الأعشى ، شرح محمد محمد حسين ، القاهرة ، مكتبة الاداب ،
بلا تاريخ .
١٨. الامدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يعقوب (- ٣٧٠ هـ) ،
الموازنة بين الطائيين ، ت : أحمد صقر . ج ٢ . ط ٢ ، دار
المعارف بمصر ، ١٩٧٢ .
١٩. الموءتلف والمؤتلف في أسماء الشعراء وكنائهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرائهم ،
ت : عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، دار احياء الكتب المصرية ، ١٩٦١ .
٢٠. أمية بن الصلت (- ٥٥٠) ،
ديوان أمية بن الصلت ، ت : بهيمة عبد الغفور الحديثي ، بغداد ،
مطبعة الماني ، ١٩٧٥ .
٢١. ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (- ٥٧٧ هـ) ،
الانصاف في مسائل الخلاف ، ت : محمد يحيى الدين عبد الحميد . ج ٢ .
القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦١ .

- ٢٢ • ابن الانباري ، أبو بكر محمد بن القاسم (- ٣٢٨ هـ) ،
الاضداد ، ت : محمد أبو الفضل ، الكويت ، ١٩٦٠ .
- ٢٣ • شرح اختيارات المفضل ، بيروت ، مطبعة الالباء اليسوعيين ، ١٩٢٠ .
- ٢٤ • الانطاكي ، داود الانطاكي ، (رجال القرن ١١ هـ) ،
تزيين الاسواق بتفصيل أسواق العشاق . ج ٢ .
- ٢٥ • البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد (- ٢٨٤ هـ) ،
حماسة البحتري . ط ١ ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٢٩ .
- ٢٦ • البصري ، صدر الدين أبو الفرج بن الحسين (- ٦٥٩ هـ) ،
الحماسة البصرية ، ت : مختار الدين أحمد . ج ٢ ، حيدر أباد ،
مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٤ .
- ٢٧ • البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (- ٥٢١ هـ) ،
الاقتضاب في شئ أدب الكتاب ، ت : عبد الله البستاني ، بيروت ،
المطبعة الادبية ، ١٩٠١ .
- ٢٨ • البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (- ٤٦٣ هـ) ،
تاريخ بغداد . ١٤ ج ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا تاريخ .
- ٢٩ • البغدادي ، عبد القادر بن طاهر بن محمد (- ٤٢٦ هـ) ،
الفرق بين القرن ، عني بنشره عزت الخطار الحسيني ، ١٩٤٨ .
- ٣٠ • البغدادي ، عبد القادر بن عمر (- ١٠٩٢ هـ) ،
خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، ٤ ج ، المطبعة الاميرية ببغداد ،
١٣٤٧ هـ .
- ٣١ • البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (- ٧٣٩ هـ) ،
مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، ت : علي محمد البهساري ،
ج ٣ . ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٤ .
- ٣٢ • البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (- ٤٨٧ هـ) ،
التبيه على أوعام أبي علي في أماليه . ط ٣ ، القاهرة ، مطبعة
السعادة ، ١٩٥٤ .
- ٣٣ • اللالي في مرج أمالي القاضي ، ت : عبد العزيز الميمني ، ج ٢ ، القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ .

- ٣٤ . فضل المقال في شرح كتاب الامثال ، ت : عبد المجيد عابدين واحسان عباس . ط ١ ، ١٩٥٨ .
- ٣٥ . معجم ما استعجم من أسماء الهلاک والمواضع ، ت : مصطفى السقا . ج ١ . ط ١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ .
- ٣٦ . البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (- ٢٧٩ هـ) ، أنساب الأشراف ، بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا تاريخ .
- ٣٧ . البيهقي ، ابراهيم بن محمد (- ٣٢٠ هـ) ، المحاسن والمساوي ، بيروت ، دار صادر / بيروت ، ١٩٦٠ .
- ٣٨ . الخطيب التبريزي ، ابو زكريا يحيى بن علي (- ٥٣٠ هـ) ، شرح اختيارات المفضل ، ت : فخر الدين قباوة ، ج ٢ ، دمشق ، ١٩٧١ .
- ٣٩ . شن ديوان حماسة أبي تمام ، ت : محي الدين عبد الحميد ، ج ١ ، القاهرة ، مطبعة مجازي ، بلا تاريخ .
- ٤٠ . ابن تفرى بردى ، أبو المحاسن جمال الدين (- ٨٧٤ هـ) ، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج ٢ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي .
- ٤١ . أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي (- ٢٣١ هـ) ، ديزان الحماسة ، تعليق : عبد المنعم هفاجي ، ج ٢ ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح ، ١٩٥٥ .
- ٤٢ . نقاش جبريل والاخطل ، تعليق : انطون صالحاني اليسوعي ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، ١٩٢٢ .
- ٤٣ . الوحشيات ، ت : عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .
- ٤٤ . التميمي ، محمد بن يوسف بن عبد الله (- ٥٣٨ هـ) ، المسلسل في غريب لغة العرب ، ت : محمد عبد الجواد ، القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٥٧ .
- ٤٥ . أبو حيان التوحيدي ، علي بن محمد بن العباس (- ٤٠٠ هـ) ، الادب والانشاء في الصداقة والصديق ط ١ ، المطبعة الشرقية بمصر ، ١٣٢٣ هـ .

- ٤٦ . ابن ثابت ، أبو محمد ثابت بن أبي ثابت (- من علماء القرن ٣ هـ) ،
خلق الإنسان ، ت : عبد الستار فراج ، الكويت ، ١٩٦٥ .
- ٤٧ . الشمالي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد (- ٤٢٩ هـ) ،
ثمار القلوب ، ت : إبراهيم الأبياري ، حسن كامل الصيرفي ،
دار احياء الكتب العربية ، بلا تاريخ .
- ٤٨ . لطائف المعارف ، ت : إبراهيم الأبياري ، حسن كامل الصيرفي ، دار احياء
الكتب العربية ، بلا تاريخ .
- ٤٩ . ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى (- ٢٩١ هـ) ،
مجالس ثعلب ، ت : عبد السلام هارون ، ج ٢ . دار المعارف
بمصر ، بلا تاريخ .
- ٥٠ . الجاسط ، أبو عثمان عمرو بن بحر (- ٢٥٥ هـ) ،
البيان ، ج ٢ ، بيروت ، مكتبة العرفان ، ١٩٥٥ .
- ٥١ . البيان والتبيين ، ت : عبد السلام هارون ، ج ٤ . ط ٢ ، القاهرة ، بغداد ،
مكتبة الخانجي ، مكتبة المثنى ، ١٩٦١ .
- ٥٢ . السمعان ، ت : عبد السلام هارون ، ج ٧ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،
بمصر ، بلا تاريخ .
- ٥٣ . رسائل الجاحظ ، ت : عبد السلام هارون ، ج ٢ . القاهرة ، مكتبة الخانجي ،
١٩٦٤ .
- ٥٤ . القول في الحال ، ت : شارل بيلا ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي
بمصر ، ١٩٥٥ .
- ٥٥ . المحاسن والاضداد ، مطبعة الفتى الادبية ، ١٣٣٢ هـ .
- ٥٦ . الجرجاني ، أبو العباس أحمد بن محمد (- ٤٨٢ هـ) ،
المنتخب من كفايات الادباء ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة السعيدة ،
١٩٠٨ .
- ٥٧ . الجرجاني ، عبد القادر بن عبد الرحمن (- ٤٧١ هـ) ،
اسرار البلاغة ، مطبعة الترقى ، ١٣٢٠ هـ .
- ٥٨ . دلائل الاعجاز ، القاهرة ، دار المكتبة العربية ، ١٩٥٠ .

٥٩. الجرجاني ، القاضي علي بن عبد العزيز (- ٣٦٦هـ) ،
الوساطة بين المتبني ومخبره ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ،
وعلى الجبالي ، ط ٣ ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ،
ببلا تاريخ .
٦٠. ابن جنبي ، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (- ٣٩٢هـ) ،
الخصائص ، ت : محمد علي النجار ، القاهرة ، دار الكتب
المصرية ، ١٩٥٦ .
٦١. المبهم في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة ، دمشق ، مطبعة الترقى ،
١٣٤٨هـ .
٦٢. الجوالقي ، مودوب بن أحمد بن محمد (- ٥٤٠هـ) ،
المقرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ت : أحمد محمد
ناكر ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦ .
٦٣. الجوهري ، اسماعيل بن حماد (- ٣٩٣هـ) ،
الصحاح في اللغة ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب
المرابي بمصر ، ١٣٧٧هـ .
٦٤. ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب (- ٢٤٥هـ) ،
المحيط ، تصحيح ايلزة شتير ، حيدر آباد ، دائرة المعارف
العثمانية ، ١٩٤٢ .
٦٥. مختلف القبائل ومؤتلفها ، بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا تاريخ .
٦٦. ابن حجر المستلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (- ٨٥٢هـ) ،
الاصابة في تمييز الصحابة ، ٤ ج ، كلكتا ، ١٩٠٧ ، طبعة ثانية
في بغداد ، مكتبة المثنى ، بلا تاريخ .
٦٧. ابن أبي حجلة ، شهاب الدين أحمد (من رجال القرن ٨هـ) ،
ديوان الصباة في هامش تزيين الاسوان .
٦٨. ابن أبي حديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (- ٦٥٦هـ) ،
ت : نور الدين شرف الدين ، ٤ ج ، ط ٣ . بيروت ، دار الفكر ،
بلا تاريخ .
٦٩. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (- ٤٥٦هـ) ،
جمهرة أنساب العرب ، ت : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ .
دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .

- ٠٧٠ الحصرى ، علي بن عبد الفتحي ز. (١٤٥٣ هـ) ،
زهر الآداب وشعر الألباب ، ت : زكي مبارك ، ج ٤ في مجلدين ،
المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٢٥ .
- ٠٧١ ذيل زهر الآداب ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٣٥٣ هـ .
- ٠٧٢ ابن حجة الحموى ، أبو بكر تقي الدين بن علي بن عبد الله (١٨٣٧ هـ) ،
خزانة الأدب وغاية الأرب ، بيروت ، دار القاموس الحديث ، بلا
تاريخ .
- ٠٧٣ الخالديان ، أبو بكر محمد بن شاشم (١٨٣٨ هـ) ،
أبو عثمان سميد بن شاشم (١٨٣٩ هـ) ، الاشياء والنظائر ،
ت : محمد يوسف ، ج ٢ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، ١٩٥٨ .
- ٠٧٤ المختار من شعر يشار ، تصحيح محمد بدر الدين الحلوى ، القاهرة ، مطبعة
الاعتماد ، ١٩٣٤ .
- ٠٧٥ ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (١٣٧٠ هـ) ،
ليس في كلام العرب ، ت : أحمد عبد الغفور عطار ، دار مصر للطباعة ،
١٩٥٧ .
- ٠٧٦ الخفاجي ، شهاب الدين أحمد (١٠٦٩ هـ) ،
شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، مطبعة السعادة ،
١٣٢٥ هـ .
- ٠٧٧ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ) ،
تاريخ ابن خلدون ، ج ٧ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،
١٩٧١ .
- ٠٧٨ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (١٣٢١ هـ) ،
الاشتقاق ، ت : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مطبعة
السنة المحمدية ، ١٩٥٨ .
- ٠٧٩ جمهرة اللغة ، ج ٤ . بيروت ، دار صادر/بيروت ، بلا تاريخ .
- ٠٨٠ المجتني ، المطبعة العزيزية ، ١٣٢٧ هـ .

- ٠٨١ الملاحن ، تصحيح ابراهيم الجزائري ، القاهرة ، المطبعة السلفية ،
٠١٣٤٧
- ٠٨٢ الدميرى ، كمال الدين محمد بن موسى (-٨٠٨هـ) ،
حياة العميان ، ٢ ج ، ط ٣ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،
٠١٩٥٦
- ٠٨٣ الربيعي ، عيسى بن ابراهيم بن محمد (-٨٠٤هـ) ،
نظام الخريب ، ت : بولس برنله ، القاهرة ، مطبعة عندي ، بلا
تاريخ .
- ٠٨٤ ابن رسته ، أبو علي أحمد بن عمر (-٨٣١هـ) ،
العلاق النفسية ، لندن ، مطبعة بريل ، ١٨٩١ .
- ٠٨٥ ابن رشيقي القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيقي (-٨٦٣هـ) ،
السدة في محاسن الشعر وآدابه ، ت : محمد محي الدين
عبد الحميد ، ٢ ج ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٣ .
- ٠٨٦ الزبيدي ، محمد الدين محمد مرتضي الحسين (-١٢٠٥هـ) ،
تاج المروس ، بيروت ، دار صادر / بيروت ، ١٩٦٦ .
- ٠٨٧ الزبيدي ، أبو محمد المصعب بن عبد الله (-٨٣٦هـ) ،
نسب قرين ، مكي بنشروه ليني بروفنال ، دار المعارف للطباعة ،
بلا تاريخ .
- ٠٨٨ الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (-٨٣٧هـ) ،
كتاب الامالي ، ط ١ ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٢٤ هـ .
- ٠٨٩ مبالس السلام ، ت : عبد السلام هارون ، الكويت ، وزارة الارشاد والانباء ،
٠١٩٦٢
- ٠٩٠ الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (-٨٣٨هـ) ،
أساس البلاغة ، ٢ ج ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٣ .
- ٠٩١ الامكنة والمياه والحيال ، ت : ابراهيم السامرائي ، بغداد ، مطبعة السعدون ،
بلا تاريخ .
- ٠٩٢ أبو زيد الانصاري ، سعيد بن أوس بن ثابت ، (-٨٢١هـ) ،
النوادر في اللغة ، ت : سعيد الشرتوني ، بيروت ، المطبعة
الكاثوليكية ، ١٨٩٤ .

٩٣. السجستاني ، أبو حاتم (٢٥٠ هـ) ،
المعتمرون والوصايا ، ت : عبد المنعم عاشر ، دار احياء
الكتب العربية ، ١٩٦١ .
٩٤. السراج ، ابو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين (٥٠٠ هـ) ،
مصارع العشاق ، ج٢ ، القسطنطينية ، طبعة الجوائب ،
١٣٠١ هـ .
٩٥. ابن سعد ، محمد بن سعد بن رفيع الزمري (٢٣٠ هـ) ،
الطبقات الكبرى ، ج٨ ، بيروت ، دار صادر/بيروت ، ١٩٥٧ .
٩٦. ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحق (٢٤٤ هـ) ،
اصلاح المنطق ، ت : احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ،
ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٦ .
٩٧. كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ،
١٨٩٥ .
٩٨. الكنز اللغوي في اللسن العربي ويضم بين ثناياه كتاب القلب والابدال ،
نشر أغسطس ١٩٥٧ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٣ هـ .
٩٩. ابن سلام الجمحي ، أبو عبد الله محمد بن سلام (٢٣١ هـ) ،
طبقات فحول الشعراء ، ج٢ ، ت : محمود محمد شاكير ،
القاهرة ، مطبعة المدني ، بلا تاريخ .
طبعة ثانية ، ج١ ، القاهرة ، دار المعارف ، بلا تاريخ .
١٠٠. السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد (٥٦٢ هـ) ،
الانساب ، نشر المستشرق : ر. س. ورجوليوت ، ١٩٧١ .
١٠١. السويدي ، محمد أمين البندادي (١٢٤٦ هـ) ،
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، مطبعة النجف ،
الاشرف ، ١٣٤٥ هـ .
١٠٢. ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن اسماعيل (٤٥٨ هـ) ،
المخصص ، ج٧ ، القاهرة المطبعة الاميرية ، ١٣١٦ هـ .
١٠٣. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (٩١١ هـ) ،
تاريخ الخلفاء ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ،
مطبعة السعادة في مصر ، ١٩٥٩ .

١٠٤. شرح شواهد المفني ، ج٢ ، لجنة التراث العربي ، بلا تاريخ .
١٠٥. المزعفر في علوم اللغة ، ت : علي الهجاوي ومحمد أحمد جاد المولى ، ج٢ ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ، بلا تاريخ .
١٠٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ت : عبد السلام محمد هارون ، وعبد الحال سالم مكرم ، ج٣ ، الكويت ، دار البحوث ، العلمية ، ١٩٧٥ .
١٠٧. ابن الشجرى ، ابو السماعات ، حبة الله بن علي (- ٥٤٢هـ) ، الامالي الشجرية ، حيدر آباد ، دائرة المعارف المثمانية ، ١٣٤٩ د .
١٠٨. الحماسة الشجرية ، ت : عبد المحين الملوحى واسماء الحمصي ، ج٢ ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٧٠ .
١٠٩. الشماخ بن ضرار ، ديوان الشماخ بن ضرار ، شرح أحمد أمين الشنقيطي و القاهرة ، مطبعة السمادة ، ١٣٢٧ هـ .
١١٠. الصاغاني ، الحسن بن محمد (- ٦٥٠هـ) ، التكملة والذيل والصلة ، ت : عبد المليم الطحطاوى ، ج٤ . القاهرة ، مطبعة دار الكتب العربية ، ١٩٧٠ .
١١١. الصولي ، ابوبكر محمد بن يحيى (- ٥٣٣هـ) ، أخبار أبي تمام ، ت : خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ .
١١٢. الضبي ، المفضل بن محمد (- ١٧٨هـ) ، الفضليات ، ت : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، ط ٤ . دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ .
١١٣. ابن طباطبا ، محمد بن أحمد العلوى (- ٣٢٢هـ) ، عيار الشعر ، ت : طه الحاجرى ، محمد زغلول سلام ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٦ .
١١٤. الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير (- ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، ت : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤-١٩٦١ .

- ١١٥ . طفيل الغنوي ، طفيل بن عوف (- ٢٦١٠ م) ،
ديوان طفيل الغنوي ، ت : ف . كرنكو ، لندن ، ١٩٢٧ .
- ١١٦ . أبو الطيب اللخوي ، عبد الواحد بن علي (- ٥٣٥ هـ) ،
الابدال ، ت : عز الدين التتوي ، ج ٢ ، دمشق ، مطبعة
المجمع العلمي ، ١٩٦٠ .
- ١١٧ . ابن عاصم ، أبو طالب المفضل بن سلامة ، (- ٢٤١ هـ) ،
الفاخر ، ت : عبد الصليم الطنبلي ، دار احياء الكتب
العربية ، ١٩٦٠ .
- ١١٨ . العباسي ، أبو الفتح عبد الرحمن بن عبد الرحمن (- ٩٦٣ هـ) ،
مناهل التنصيل على شواهد التلخيص ، ت : محمد محي
الدين عبد الحميد ، ج ٤ . القاهرة ، المكتبة التجارية
الكبرى ، ١٩٤٧ .
- ١١٩ . ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد البر ، (- ٤٦٣ هـ) ،
الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ت : علي محمد البجاري ،
القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، بلا تاريخ .
- ١٢٠ . الانباه على قبائل الرواة ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٠ هـ .
- ١٢١ . بهجة المجالس ، ت : محمد مرسي الخولي ، القاهرة ، الدار المصرية
للتأليف والترجمة والنشر ، بلا تاريخ .
- ١٢٢ . ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد (- ٣٢٧ هـ) ،
المقد ، ضبط أحمد أمين ، ابراهيم الابياري ، ج ٧ ، القاهرة ،
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٣ .
- ١٢٣ . أبو عبيدة ، معمر بن الشني (- ٥٢١ هـ) ،
سجاز القرآن ، ج ٢ ، الناشر : محمد امين الخانجي بمصر ،
١٩٦٢ .
- ١٢٤ . عبيد الله بن عبد الكافي ،
شرح المصنوع به علي غير أهله ، ط ١ ، مطبعة السعادة ،
١٩١٣ .
- ١٢٥ . الحبيدي ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد (من رجال القرن ٨ هـ) ،
التذكرة السعدية في الاشعار العربية ، ت : عبد الله الجبوري ،
النجف الاشرف ، مطابع النعمان ، ١٩٧٢ .

١٢٦. عدى بن زيد (-١٥٩٠م)،
ديوان عدى بن زيد ، جمع وتحقيق : محمد جبار المعيد ،
بغداد ، شركة دار البصيرة للنشر ، ١٩٦٥ .
١٢٧. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (-٥٧١هـ) ،
تاريخ ابن عساكر ، تصحيح عبد القادر بدوان ، ٧ج . مطبعة ،
روضة الشام ، ١٣٣٠هـ .
١٢٨. العسكري ، أبو أحمد ، الحسن بن عبد الله (-٣٨٢هـ) ،
التصنيف والتأليف ، القاهرة ، مطبعة الظاهر ، ١٩٠٨ .
١٢٩. المصون في الادب ، ت : عبد السلام محمد عارون ، الكويت ، مطبعة
دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٦٠ .
١٣٠. العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله (-٣٩٥هـ) ،
الاوائل ، ت : محمد المصرى ، وليد قصاب ، دمشق ، وزارة
الثقافة والارشاد القزى ، ١٩٧٥ .
١٣١. ديوان المصاني ، ٢ج ، القاهرة ، مكتبة المقدسي ، ١٣٥٢هـ .
١٣٢. الصناعتين ، ت : علي محمد البحارى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،
القاهرة ، دار احياء الكتب المصرية ، ١٩٥٢ .
١٣٣. ابن عصفور الاشبيلي (-٦٦٩هـ) ،
المتع في التصريف ، ت : فخر الدين قباوة ، ٢ج . حلب ،
المكتبة المصرية ، ١٩٧٠ .
١٣٤. الميني ، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد (-٨٥٥هـ) ،
المقاصد النحوية على هامش الخزانة ، مطبعة بولاق ، ١٣٤٧هـ .
١٣٥. الفرزدق ، همام بن غالب (-١١٤هـ) ،
ديوان الفرزدق ، بيروت ، دار صادر/بيروت ، ١٩٦٠ .
١٣٦. ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى
(-٧٤٩هـ) ،
مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ت : احمد زكي ، القاهرة ،
دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ .
١٣٧. ابن الفقيه ، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني ،
البلدان ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٣٠٢هـ .

- ١٣٨ . الفيروزبادي ، محمد الدين بن يميقيب (- ٨٢٣هـ) ،
المفاتيح المطابة في معالم طابة ، ت : حمد الجاسر ، الرياض
دار الهمامة ، ١٩٦٩ .
- ١٣٩ . القاسي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم (- ٣٥٦هـ) ،
الامالي ، ت : محمد عبد الجواد ، ج ٢ . دار الكتب المصرية ،
بلا تاريخ .
- ١٤٠ . ابن تينية ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (- ٢٧٦هـ) ،
أدب الكاتب ، طنطا ، المطبعة المشرفية ، بلا تاريخ .
- ١٤١ . الاشربة ، ت : محمد كرد علي ، دمشق ، مطبعة الترقى ، ١٩٤٧ .
- ١٤٢ . الشعر والشعراء ، ج ٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٤ .
- ١٤٣ . عيون الاخبار ، ج ٤ ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٢٥-١٩٣٠ .
- ١٤٤ . المعارف ، ت : ثروت عكاشة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ .
- ١٤٥ . المعاني الكبير ، ج ٧ في مجلدين . ط ١ ، هيدر آباد ، دائرة المعارف
المثمانية ، ١٩٤٩ .
- ١٤٦ . قدامة بن جعفر (- ٣٣٧هـ) ،
نقد الشعر ، ت : كمال مصطفى ، القاهرة ، بغداد ، مكتبة
الفانجي ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٣ .
- ١٤٧ . القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (- ٨٢١هـ) ،
صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، وزارة الثقافة
والارشاد القومي . ج ١ .
- ١٤٨ . الكتبي ، محمد بن سادق بن احمد (- ٧٦٤هـ) ،
فوات الوفيات ، ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، ج ٢ ،
القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ .
- ١٤٩ . ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر (- ٧٧٤هـ) ،
البداية والنهاية . ج ٤ ، القاهرة ، مطبعة السعادة .
- ١٥٠ . ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب (- ٢٠٤هـ) ،
أنساب الخيل ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٨ .
- ١٥١ . جمهرة النسب ، ج ١ ، مخطوط ، مركز الوثائق والمخطوطات ، رقم الشريط

- ١٥٢ . ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله (٤٧٥هـ) ،
الاكمل ، تصحيح : عبدالرحمن بن يحيى العلمي ، ج٦ ،
حيدرآباد ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٧ ،
- ١٥٣ . المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) ،
الفاضل ، ت : عبدالعزيز العيني ، القاهرة ، دار الكتب
المصرية ، ١٩٥٦ .
- ١٥٤ . الكامل ، تعليق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، القاهرة ،
مكتبة نهضة مصر ، ١٩٥٦ .
- ١٥٥ . المقتضب ، ت : محمد عبد الخالق عصيمة ، ج٤ . القاهرة ،
١٣٨٦هـ .
- ١٥٦ . نسب عدنان وقحطان ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ .
- ١٥٧ . المحيي ، محب الدين محمد أمين بن فضل الله (١١١هـ) ،
شرح شواهد الكشاف .
- ١٥٨ . المرتضى ، أبو القاسم ، علي بن الحسين (٤٣٦هـ) ،
أمالى المرتضى ، تصحيح : أحمد الشنقيطي ، ج٢ ، مطبعة
السعادة بمصر ، ١٩٥٧ .
- ١٥٩ . العزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران (٣٨٤هـ) ،
معجم الشعراء ، ت : عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ،
دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ .
- ١٦٠ . الموشح في مأخذ العلماء علي الشعراء ، ط٢ ، القاهرة ، المطبعة
السلفية ، ١٣٥٨ .
- ١٦١ . نور القبس المختصر من المقتبس ، ت : رودلف زلهام ، فيسبادن ، ١٩٦٤ .
- ١٦٢ . المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (٤٢١هـ) ،
شرح ديوان الحماسة ، ج٤ ، نشر : أحمد أمين وعبد السلام
محمد هارون ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
١٩٥١ .
- ١٦٣ . أبو مسحل الاعرابي ، عبد الوهاب بن حريش (من علماء القرن ٣هـ) ،
كتاب النوادر ، ت : عزة حسن ، ج٢ ، دمشق ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية ، ١٩٦١ .

- ١٦٤ . المسمودي ، أبو الحسن علي بن الحسن (- ٣٤٦ هـ) ،
التبيه والاشراف ، القاهرة ، دار الصاوي للطبع ، ١٩٣٨ .
- ١٦٥ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ، دار الاندلس ، بلا تاريخ .
- ١٦٦ . ابن المعتز ، عبد الله بن المعتز (- ٢٩٦ هـ) ،
طبقات الشعراء المحدثين ، ت : عبد الستار أحمد فراج ،
دار المعارف بمصر ، ١٩٥٦ .
- ١٦٧ . المصري ، أحمد بن عبد الله التتوخي (- ٤٤٩ هـ) ،
شروح سقط الزند ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٤٨ .
- ١٦٨ . ابن معصوم المدني ، علي صدر الدين (- ١١٢٠ هـ) ،
أنوار الربيع في انواع الهدى ، ت : نادر هادي شكر ،
ج ٦ ، النجف الاشرف ، مطبعة النعمان ، ١٩٦٨ .
- ١٦٩ . المقدسي ، محمد بن أحمد (- ٣٨٠ هـ) ،
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، بريل ، ١٩٠٦ .
- ١٧٠ . ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (- ٧١٦ هـ) ،
لسان العرب ، بيروت ، دار صادر / بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٥ .
- ١٧١ . ابن منقذ ، أسامة الامير (- ٥٨٤ هـ) ،
لباب الاداب ، ت : أحمد محمد شاكر ، المطبعة الرحمانية
بمصر ، ١٩٣٥ .
- ١٧٢ . المنازل والديار ، ت : مصطفى حجازي ، القاهرة ، لجنة احياء التراث
الاسلامي ، ١٩٦٨ .
- ١٧٣ . مؤلف مجهول ، العمى والعدائق في أخبار الحقائق ، ت : نبينسة
عبد المنعم داود ، ج ٤ في مجلدين ، بغداد ، مطبعة
الارشاد ، ١٩٧٣ .
- ١٧٤ . مجموعة المماني ، القسطنطينية ، مطبعة الجوايب ، ١٣٠١ هـ .
- ١٧٥ . ابن ميادة ، الرماح بن أبرد (- ١٤٩ هـ) ،
شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق : محمد نايف الدليمي ،
الموصل ، مطبعة الجمهورية ، بلا تاريخ .
- ١٧٦ . الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (- ٥١٨ هـ) ،
مجمع الامثال ، ج ٢ في مجلد واحد ، القاهرة ، المطبعة
الهيئية ، ١٣٤٢ هـ .

- ١٧٧ . ابن نايقا البغدادي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد (- ٨٥٠ هـ) ،
الجمان في تشبيهات القرآن ، ت : عدنان محمد زرزور
ومحمد رضوان الداية ، الكويت ، المطبعة المصرية ،
١٩٦٨ .
- ١٧٨ . ابن بناة المصري ، جمال الدين (- ٧٦٨ هـ) ،
شرح الصيغ في شرح رسالة ابن زيدون ، ت : محمد أبو
الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤ .
- ١٧٩ . ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (- ٣٨٠ هـ) ،
الفهرست ، ت : رضا المازنداني ، مطبعة دانشگاه ،
١٩٧١ .
- ١٨٠ . النووي ، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (- ٦٧٦ هـ) ،
تهذيب الاسماء واللفات ، ج ٢ ، منشورات مكتبة الاسدي ،
بغداد ، تاريخ .
- ١٨١ . النهري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (- ٧٣٣ هـ) ،
نهاية الارب في فنون الادب ، القاهرة ، وزارة الثقافة
والارشاد القومي ، ١٩٦٣ .
- ١٨٢ . ابن عثام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام (- ٢١٨ هـ) ،
السيرة النبوية ، ت : مصطفى السقا ، ج ٤ في مجلدين .
القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٥ .
- ١٨٣ . الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد (- ٣٣٤ هـ) ،
صفة جزيرة العرب ، ت : محمد بن عبد الله بن بلهيد ،
القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٣ .
- ١٨٤ . الهمداني ، أبو بكر محمد بن عثمان (- ٥٨٤ هـ) ،
عجالة المبتدئ وفضالة المنتهي في النسب ، ت : عبد الله
الكنوت ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ١٨٥ . الواقدي ، محمد بن عمر (- ٥٠٧ هـ) ،
فتوح الشام ، ت : مارسون جونس ، مطبعة جامعة اكسفورد ،
١٩٦٦ .
- ١٨٦ . ابن ولاد ، أحمد بن محمد بن الوليد (- ٣٣٢ هـ) ،
المقصود والممدود ، مطبعة السعادة .

- ١٨٧ . ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (- ٥٦٢٦ هـ) ،
إرشاد الأصب إلى معرفة الأديب ، مطبعة دار المؤمن ،
بلا تاريخ .
- ١٨٨ . معجم البلدان ، ٦ ج ، طهران ، ١٩٦٥ .
- ١٨٩ . اليزيدي ، أبو عبد الله محمد بن المباسين المبارك (- ٥٣١٠ هـ)
الامالي ، حيدر أباد ، جمعية دائرة المعارف المثمانية ،
١٣٦٧ هـ .
- ١٩٠ . ابن يمين ، مؤلف الدين يمين بن علي (- ٦٤٣ هـ) ،
شرح المفصل ، ١٠ ج ، القاهرة ، المطبعة النصرية ، بلا
تاريخ .

==
==
==
==
==

ثانيا : مراجع ثانوية .

- ١٩١ . ابن بلهيد النجدي ، محمد بن عبدالله ، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار . هـ ج في مجلدين ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .
- ١٩٢ . ابورحممة ، غليل ، حركة الشعر في قبيلة قيس في العصر الاموي ، رسالة ماجستير مخطوطة .
- ١٩٣ . بشار ، يوسف حسين ، اتجاهات الفزل في القرن ٥٢ هـ ، دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ .
- ١٩٤ . جميل ، سعيد ، تطور الخمرات في الشعر العربي ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٥ .
- ١٩٥ . الجواهري ، محسن آل الشيخ ، الفرائد الغوالي على شواهد الاعالي ، النجف ، مطبعة الاداب ، ١٩٦٦ .
- ١٩٦ . الجوزي ، عبدالسلام ، أنساب قبائل العرب ، القاهرة ، دار الزيني ، للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .
- ١٩٧ . حسين ، محمد محمد . الهجاء والهجاؤون في صدر الاسلام ، مكتبة الاداب بالجماميز ، بلا تاريخ .
- ١٩٨ . الهوفي ، أحمد محمد . أدب السياسة في العصر الاموي ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ١٩٦٠ .
- ١٩٩ . خليف ، يوسف ، حياة الشعر في الكوفة ، القاهرة ، دار الكلتب العربي ، ١٩٦٨ .
- ٢٠٠ . الزركلي ، خير الدين . الاعلام ١١ ج ، ط ٣ ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- ٢٠١ . زيدان ، جورجى . أنساب العرب ، مطبعة الهلال ، ١٩٢١ .
- ٢٠٢ . تاريخ الادب العربي ، دار الهلال ، ١٩٥٧ .
- ٢٠٣ . ضيف ، شوقي . العصر الاموي ، ط ٤ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ .
- ٢٠٤ . الطيب ، عبدالله . المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتهم ، ج ٢ ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي .
- ٢٠٥ . المشاوى ، محمد زكى . النابغة الذبياني ، دار المعارف بمصر ، بلا تاريخ .

٢٠٦. عطوان ، حسين . الشعراء من مخضرمي الدولتين الاموية
والعباسية (مخطوط) .
٢٠٧. فروخ ، عسر . تاريخ الادب العربي ، ط ١ ، بيروت ، دار المعلم
للملايين ، ١٩٦٥ .
٢٠٨. كحلالة ، عمر رضا . جغرافية شبه جزيرة العرب ، دمشق ، مطبعة
الترقي ، ١٩٤٥ .
٢٠٩. ماجد ، عبد المنعم . التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط ٣ ،
مكتبة الجامعة العربية ، ١٩٦٦ .
٢١٠. المصرفي ، سيد علي . رغبة الامل من كتاب الكامل ، القاهرة ،
مطبعة النهضة ، ١٩٢٧ .
٢١١. النص ، إحسان . المصيبة القبلية وأثرها في الشعر الاموي
دعوى ، المطبعة التعاونية اللبنانية ، ١٩٦٣ .
٢١٢. الهادي ، صلاح الدين . الشماخ بن ضرار ، القاهرة ،
دار المعارف ، ١٩٦٨ .
٢١٣. إدارة ، محمد مصطفى . اتجاهات الشعر العربي فـي
القرن ٢٠م ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ .

In the last part there is a thorough stand with **six** DHubyanian poets:

1. Asma B. Kharidga Alfasary, the master of Fasara, and one of Al-Kufa heads. Most of his poetry deals with the subjects of wisdom and self praise.
2. Artah B. Suhaiya; he was named after his mother's name Suhaiya. Ibn Sallam considers this poet as a great poet of the great Islamic poets classes.
3. Shabab B. Al-Bars'a, he is a famous poet in the view point of Ibn Sallam. Most of his poems deal with personal pride-and tribal pride.
4. A Kail B. Gllafa; he was of bad temperament and jelous. These three poets fight together in satiric battles, so they did harm their tribe Bani Murra B. Awf.
5. Abdallah B. Al-Hajjaj; he spends part of his life in the prison, so the prison makes him compose poetry full of complain and sorrew.
6. Ibn Mayyadah; he composes verse in many subjects; love poems to his beloved Cm Jahdar Almurriah, but her father refuses to marry her to him. And poems of the art of Annakaid, he fights with a great number of poets including Al-Hakam Al-Khudri. This research towards the end includes a poetic a ppendage consists of poetry that has been composed by DHubyan poets in the Umayyad time, taken from the resources and sorted out in the alphapatical order.

At length I am grateful to my a dviser Dr. Hashim Yaghi who supervised this research, and I am so thankful to his ceaseless orientations.

The student
KHitam Said Salman

" Summary "

The Poetry Movement of DHubyan Tribe
In The Umayyad Time

This research displays a portrait about the poetic currency of DHubyan tribe in the time of Bani Umayya. It falls in three parts, and a special appendage to the tribe poetry. Part one consists of inquiry about the Original roots of DHubyan b. Beghid b. Raith b. KHatafan, he was the father of Fasara. Sa'd and Haribat Al'-Baka.

DHubyan tribe was living during the pre-Islamic time in Nadgd areas. During the Islamic military openings some of DHubyan tribe branches leave for inhabiting the new Islamic areas like; Al-Basra, and Al-Kufa in Iraq, Al-julan area of Syria. Some of DHubyan tribe branches reach the african north.

Toward the end of this part there is a talk about DHubyan role, and its importance at that time through Kais Ailan, She doesn't take any political stand separated from the Kaisian tribe's, and she has no political plan that can be defended, the tribe also doesn't fight the controlling faction except one time when she follows Adhahak bin Kais Alfahri in his declaration of giving the authority of Abdallah B. A-Zubair in the battle of Mardj Rahit. Most of the events that DHubyan has participated in have tribal impression; the best instance that supports this viewpoint is the battle of Banat Kain.

Higher Studies
Department of Arabic
University of Jordan

The Poetry Movement of DHubyan
Tribe In The Umayyad Time

The Student: KHitam Said Abdallah Salman

The Adviser: Dr. Hashim Yaghi